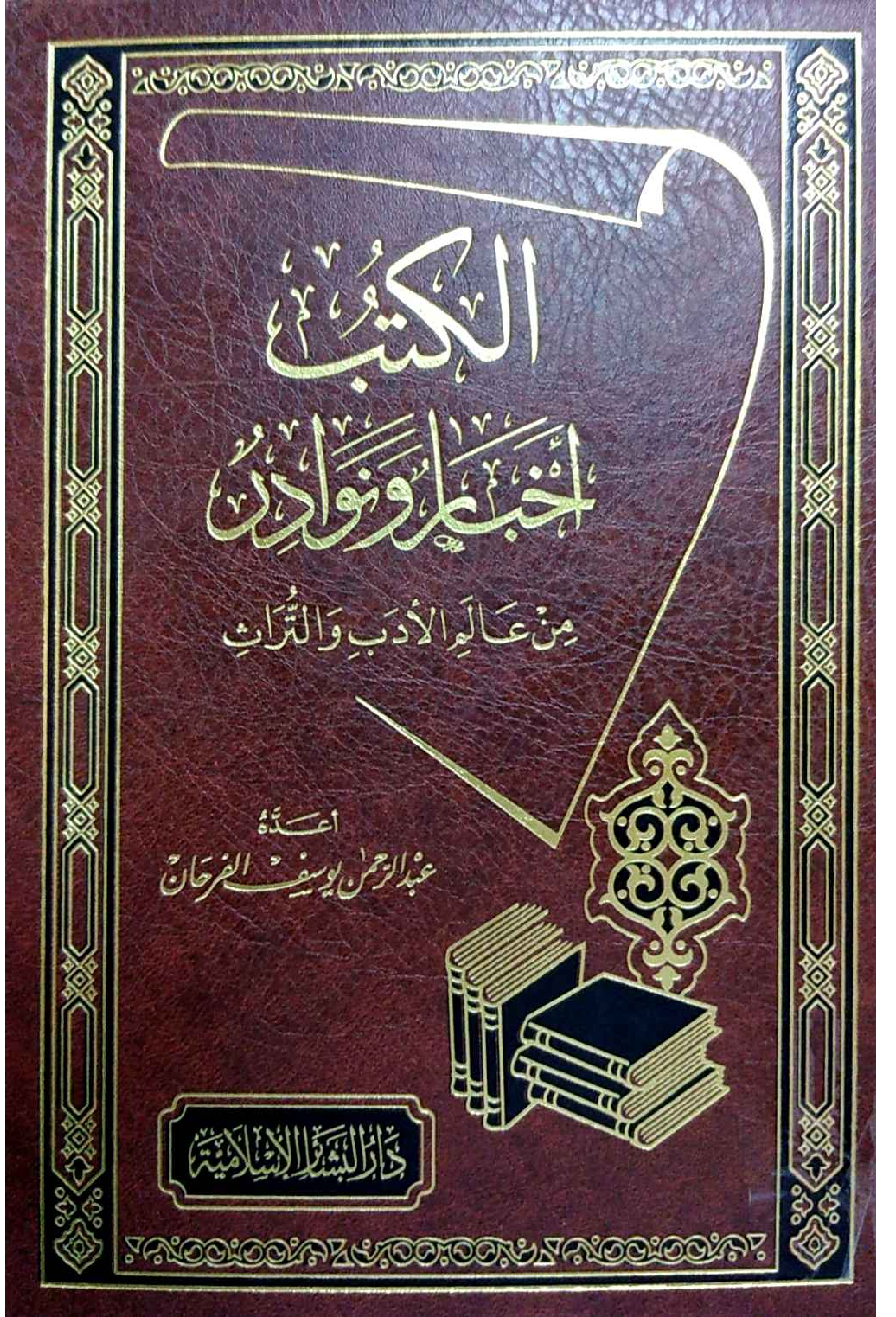

الكتب
أخبار ونوادر
من عالم الأدب والتراث
أعدّه
عبد الرحمن يوسف الفرحان
دار البشائر الإسلامية

الكتب

أخبار ونوادر

من عالم الأدب والتراث

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

ISBN 978-614-437-048-3



شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

email: info@dar-albashaer.com

website: www. dar-albashaer.com

الكتب

أخبار ونوادر

من عالم الأدب والتراث

أعدّه

عبد الرحمن يوسف الفرحان

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله القائل في مُنزل كتابه: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥، هود: ٨٥، الشعراء: ١٨٣].

والصلاة والسلام على رسوله محمَّد ﷺ القائل: «**لَيْسَ مِنَّا مَن لَمْ يُجِلَّ كبيرنَا، ويَرحمْ صغيرَنا، ويَعرِفْ لعالِمنا حقَّه**»[1].

وبعد:

فإنَّ عظمة الأمم تعتبر بأفكارها التي يبدعها أبناؤها، وعلمها الذي يتسلسل في أجيالها ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا.

وما الحضارة إلَّا مظهرًا حيًّا وترجمانًا عمليًّا لهذه العظمة، ونتائج مباشرة للأفكار والقيم، فإذا انطلقت الأفكار والقيم والمعاني

---

(١) رواه السيوطي وعزاه لأحمد والحاكم من حديث عبادة بن الصامت. وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ٩٥٧ (رقم ٥٤٤٣). وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٢٣١ تحت (رقم ٢١٩٦) قال: «أخرجه الطبراني من حديث سعيد بن جبير، وقال: فيه محمد بن عبيد الله، هو العزرمي على غالب الظن، وهو متروك»، وله بهذا اللفظ شاهد آخر من حديث عبادة بن الصامت، وإسناده حسن كما حققته في صحيح الترغيب ١/ ١٥٢ (رقم ١٠١).

من منهج خُلقيٍّ قويم، وسلوك نظيف مستقيم، شمخت عند الأمة وقتها حضارةٌ عاليةٌ أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكُلها كلّ حين بإذن ربّها.

وإن الكتاب والقلم لأَعظمُ عامل في حفظ الأفكار ونقلها من السلف إلى الخلف، ومن أمَّة إلى أخرى عبر العصور والأجيال.

فإذا ضعفت الأمة وخَفَتَ نجمها، وبزّها في ميدان المجد والعظمة غيرُها، بقيت الكتب والأسفار أعظم مورد وأصدق شاهد على سابق الأمة وماضيها.

وإنّ الأمّة الإسلاميّة التي بقي لها من زاهر حضارتها، وشامخ مجدها رصيد من الثروة الهائلة، ومن المعاني والقيم والأفكار بحيث نستطيع أن نجزم معه على أنَّ أمَّة غيرها لم توازيها أو تقاربها في ذلك الميدان الرحب الذي ضاق عنه غيرها.

هذا بعض ما ذكرته في مقدمة كتابي «**عشّاق الكتب**»، وقد غفلت عن المصدر الذي اقتبسته منه، وكان من إعجاب الناشر به أن جعله على الغلاف الأخير، ممهورًا باسمي.

فأقول: إنَّ هذا الكلام ليس لي، بل هو مقتبس من مقدمة كتاب «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق».

وقد قال الشاعر:

قُـلْـتُ قَـدْ جَـاءَنَـا فَـأَحْـدَثَ عُـذْرًا   دِيَـةُ الـذَّنْـبِ عِـنْـدَنـا الاعْـتِـذَارُ[1]

---

(١) البيت وقبله آخر دون نسبة في بهجة المجالس ٢/٤٨٦، ونُسِبا لابن المعتزّ في =

وإنَّني أعتذر عن هذا الذي حصل؛ فإنَّ عزو العلم لأهله، وذكره عمّن استفاده، هو خُلُق إسلاميٌّ نبيل، وفضيلة يتحلّى بها طالب العلم.

* قال الإمام النَّوويّ رحمه الله: «ومن النصيحة أن تُضافَ الفائدةُ التي تُستغرَبُ إلى قائلها، فَمَنْ فعلَ ذلك بُورِكَ له في عِلْمِه وحالِه، ومَن أَوْهَمَ ذلك وأَوْهَمَ فيما يأخذه مِن كلامِ غيْره أَنَّه له؛ فهو جديرٌ أَنْ لا يُنْتَفَعَ بِعِلْمِه، ولا يُبارَكَ لهُ في حاله.

ولم يَزَلْ أَهل العلم والفضل على إضافَةِ الفائدة إلى قائلها، نسأَل الله تعالى التوفيق لذلك دائمًا»(١).

* وقال الإمام يوسف بن عبد البرّ القرطبي: «ما ألزمه المزني عندي لازم (مسألة ذكرها في الاجتهاد)، فلذلك ذكرته وأضفته إلى قائله، لأنه يقال: إنَّ مِن بَرَكَةِ العلم أَنْ تُضيفَ الشَّيْءَ إلى قائِله»(٢).

* وقال الإمام ابن الجوزي في ترجمة الوزير يحيى بن محمَّد بن هُبَيْرة: «وكان إذا اسْتَفادَ شيئًا قالَ: أَفادَنِيْهِ فُلانٌ. أَفَدْتُه مَعْنَى حَدِيث، فكانَ يَقولُ: أَفادَنِيْه ابن الجَوْزِيّ. فكنْتُ أَسْتَحي من الجَمَاعَةِ»(٣).

= نثر النظم ص٧٥، والمنتخل ١/ ٣٧٥، وعجزه له في التمثيل والمحاضرة ص١٠١، وبلا نسبة في الآداب ص٢١٥، وعن أكثر هذه المصادر في ملحق ديوان شعر ابن المعتز ٣/ ٢٥٦.

(١) بستان العارفين ص٢٩.

(٢) جامع بيان العلم ص٤٠٧.

(٣) تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٠، ٣٨/ ٣٣١)، المنتظم ١٨/ ١٦٧، ذيل طبقات الحنابلة (ط. المعرفة ١/ ٢٥٥).

* قال أبو حيَّان التوحيدي: وقد سأَلَ سائلٌ عن هذه الآية: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل:٢٦] وقال: قد علم من خرّ هذا المعنى، ثمَّ صحّ ذلك بقوله: ﴿عَلَيۡهِمُ﴾، ثُمَّ مَعْلُومٌ أَنَّ السَّقْفَ هو ما علا رأس الإنسان، فما معنى بعد هذا المعلومِ ﴿مِن فَوۡقِهِمۡ﴾؟

والجوابُ عن هذا يمرّ مع نظائره في موضعه إن شاءَ اللهُ، فقد أَجاب عنه ابن مهدي الطبري، وشاهدته، ولعلِّي أَحكيه على وجهه، فإضافةُ الصواب إلى العلماء أَحمدُ من التفرُّدِ بالادّعاء»[١].

* وقال أيضًا في كتاب «محاضرات العلماء» كما جاء في «معجم الأدباء»: «كان يُقرأ على أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي «الكامل» للمبرّد، فجاءه أبو أحمد ابن مردك، وكان هذا من ساوةَ، واستوطن بغداد، ووُلِد له بها، وكان له قُرْبٌ ومنزلة من أبي سعيد يوجِبُ حقَّه ويرعى له، فقال له يومًا: أيها الشيخ، عندي ابنة بلغتْ حدَّ التزويج، وجماعةٌ من الغرباء والبغداديين يخطبونها، فما ترى؟ مِمَّنْ أزوّجها؟

فقال: مِمَّنْ يخافُ الله تعالى وأَكثرهم تقيّةً وخشية منه، فإنَّ مَنْ يخافُ الله إِنْ أَحبَّها بالغَ في إِكرامها، وإِن لَمْ يحبّها تحرَّجَ من ظلمها.

فاستحسنَّا ذلك وأَثبتناه. ثمَّ قال: لا تنسبوا هذا إليّ إِنَّما هذا قولُ الحَسَن»[٢].

---

(١) البصائر والذخائر ٤/ ٢٣٠.
(٢) معجم الأدباء (ط. الغرب ٢/ ٨٩٧).

* قال الوزير المغربي: «وألغينا الأسانيد خِيفة التَّطْويل إلَّا في أَحد ثلاثة مواضع: إِمّا خلافٍ نورده، وغُفْلٍ نُحْضره، فنحتاج إلى إسناد يَعْضُده. وإِمّا أَثَرٍ شَرُفَ راويه في نفوسنا، وكان من أَماثل من أدركناه في زماننا فَحَسَبْنا أَنَّ التَّخفيف بحذفه لا يبلغ ثَمَن العَطَلِ من التَّحَلِّي بذكره.

وإِمَّا فائدةٍ كان موقعها مِنَّا لطيفًا، وموردها عندنا غَرِيبًا، فرأينا أَنَّ الإغماض عن ذكر من استفدناها منه خلل في المروءة، وشعبة من كُفْر النِّعمة، وغَمْطٌ لإحسان لسنا أَغنياء عن أَمثاله، ولا مكتفين دون ما نستأنف من أَشكاله، فقد حدَّثني أبو محمَّد عبد الغني بن سعيد الحافظ: أَنَّه كتب إليه أَبو عبد الله النيسابوريُّ أَنَّه سَمِعَ أَبا العبَّاس محمد بن يعقوب الأَصَمّ يحكي عن العبَّاس بن محمَّد الدّوري أَنَّه سَمِعَ أَبا عُبيد القاسم بن سلَّام يقول: من شُكْرِ العِلْم ذِكْرُكَ الفائدة منسوبة إلى مَنْ أَفادك إيّاها، أو كما قال»[1].

* قال الأصمعيّ: «من حقِّ من يُقْبِسُكَ علمًا أَن ترويه عنه»[2].

* ومن أمثال العرب: «اعْزُ الحَدِيثَ لِلْخَطِيبِ الأَوَّلِ».

يقال: عَزَوْتُ وعَزَيْتُ، إذا نَسَبْتُ.

يُضْرَبُ للرجل إذا حَدَّثَ؛ فيقال: إلى من تَنْسُبُ حديثَكَ؛ فإنَّ فيه رِيبة، أَي: انْسبْه إلى من قاله وانْجُ»[3].

---

(١) أدب الخواص ص٨٥.

(٢) معجم الأدباء (ط. الغرب ١/ ٢٤).

(٣) مجمع الأمثال (ط. صادر ٢/ ٤٢٥).

* قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله الطَّالِبِيّ:

وذَا الحَقِّ لا تَنْتَقِصْ حَقَّهُ ... فإنَّ القَطِيعَةَ فِي نَقْصِهِ
ونُصَّ الحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ ... فإنَّ الأَمانَةَ فِي نَصِّهِ[1]

* قال الإمام السُّيُوطي في ترجمة نجم الدين عمر بن محمد، أبو القاسم ابن فهد المكِّي: «ورأيت له مجلدًا فيه تراجم جماعة من المصريين والشاميين، فلخَّصت منه هنا كثيرًا، والباقي لخَّصته من مجاميع الشيخ كمال الدين الشُّمُنِّي والد شيخنا الإمام تقي الدين، أَعارَنيها الشيخ لأجل ذلك، ومن مجموع من مجاميع الشيخ المحدِّث المفيد زين الدين رضوان، فيه أثبات واستدعاءات، ومجموع آخر بخطِّ البدراني، وضممتُ إلى ذلك أشياء أُخر رأيتها متفرِّقة في طباق على ظهور الأجزاء، وأثبات واستدعاءات ونحو ذلك.

قلتُ ذلك أداءً لأمانة العلم، فإنَّ الأئمة حضُّوا على ذلك، وقالوا: بَرَكَةُ العِلْم عَزْوُه إلى قائِله»[2].

---

(١) البيتان ضمن أبيات أخرى له في الحماسة البصرية ٢/ ٩١٣، وانظر ما فيه من تخريج. وزد عليه: البيت الثاني للزبير بن عبد المطلب في الفاخر ص٢١٤، وجمهرة الأمثال ١/ ٩٨، وبدون نسبة في مجالس ثعلب ص١٠.

(٢) المنجم في المعجم ص١٥٩، وفي الحاشية: ولا غَرْو أنْ بارك الله في علم هذا الإمام فانتشر وذاع في كل الأمصار شرقًا وغربًا، فلا تجد خزانة كتب مطبوعة أو مخطوطة إلَّا وفيها الكثير من مؤلفاته، وليت شعري ماذا يقول السُّرَّاق من مُدَّعي العلم للناس في دنياهم، أم ماذا يجيبون ربهم إذا وقفوا بين يديه يوم الحساب؟!.

* وفي مقدّمة كتاب «المحاضرات والمحاورات» قال المحقّق: «وهذه الأمانة في نقل النصوص وعزو كل منقول إلى صاحبه، صفة عُرف بها السّيُوطي والتزمها في جميع كتبه، وهو ملتزم بها ويحرص على ذكرها، من ذلك أنه أَفرد لها فصلًا في كتابه «المزهر» بعنوان: «عَزْو العلم إلى قائله»، وينص على حرصه على عزو الآراء إلى أصحابها، وأنها عادة عُرف بها، يقول في مَقَامَة «الكاوي في تاريخ السَّخاوي»: وقد علم الله والناس من عادتي في التأليف أنِّي لا أنقل حرفًا من كتاب أحد، إلَّا مقرونًا بعزوه إلى قائله، ونسبته إلى ناقله، أَداءً لشكر نعمته، وبراءَةً من دَرْكِهِ وعهدته. (شرح مقامات السيوطي ٢/ ٩٤٩)»[1].

أقول: وكلامه الذي في «المزهر»: «من بركة العلم وشكره عزْوُه إلى قائله. قال الحافظ أبو طاهر السِّلفي: سمعت أبا الحسن الصيرفي يقول: سمعت أبا عبد الله الصوري يقول: قال لي عبد الغني بن سعيد: لَمَّا وصل كتابي إلى عبد الله الحاكم أَجابني بالشكر عليه وذكر أنّه أملاه على الناس، وضمّن كتابه إليّ الاعترافَ بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلّا عنّي، وأَنَّ أَبا العباس محمَّدَ بن يعقوبَ الأَصم حدَّثهم قال: حدَّثنا العباس بن محمَّد الدّوري قال: سمعت أَبا عُبيد يقول: مِنْ شكر العلم أَن تستفيد الشيء، فإذا ذكر لك قلت: خفي عليّ كذا وكذا ولم يكن لي به علم حتَّى أَفادني فلان فيه كذا وكذا؛ فهذا شكر العلم، انتهى[2].

---

(١) المحاضرات والمحاورات ص٢٥.
(٢) ومن طريق الصوري ذكره في المنتظم ١٥/ ١٣١، وقول أبي عبيد القاسم بن =

وقال: ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفًا إِلَّا معزوًّا إلى قائله من العلماء، مبينًا كتابه الذي ذكر فيه.

وفي فوائد النَّجَيْرَمِيِّ بخطّه: قال العباس بن بكَّار للمفضّل الضبِّي: ما أَحسن اختيارك للأشعار؛ فلو زدتنا من اختيارك! فقال: والله ما هذا الاختيار لي، ولكن إبراهيم بن عبد الله استتر عندي، فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأنس ويحدثني، ثمَّ عرض لي خروج إلى ضيعتي أيامًا فقال لي: اجعل كتبك عندي لأستريح إلى النظر فيها، فتركت عنده قِمطرين فيهما أَشعار وأخبار، فلمّا عدت وجدته قد علَّم على هذه الأَشعار، وكان أحفظ الناس للشعر فجمعته، وأخرجته، فقال الناس: اختيار المفضّل»[1].

* وقال السّيُوطي في كتابه «الفارِق بَيْنَ المُصَنِّف والسَّارق»: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، هل أَتاكَ حديثُ الطارق، وَمَا أَدْرَاكَ ما الطَّارِق، الخائن السارق، والمائن المارق، الذي توسَّلَ إلينا بأَولاد الحُنَفا، وتوصَّلَ إِلَيْنا بأَبناء الخُلفا، فأَوسعناهُ بِشْرًا فقَابَلَهُ بِجَفا، وعامَلَنا بِغَدْرٍ إِذْ عاملناهُ بِوَفَا، وتطفَّلَ علينا في الموائد، فأنعمنا له بشيءٍ مِمّا لدينا من الفوائد، وأَذِنّا لطلبتنا أَن

= سلّام في طبقات المفسرين ٢/ ٤١، ولفظه: «قال: مِن شُكر العلم، أن تقعد مع كل قوم، فيذكرون شيئًا لا تحسنه فتتعلَّم منهم، ثمَّ تقعد بعد ذلك في موضع آخر، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلَّمته فتقول: والله ما كان عندي شيء، حتى سمعت فلانًا يقول كذا وكذا فتعلَّمته، فإذا فعلت ذلك، فقد شكرت العلم».

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٣١٩، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وغيره، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، دون تاريخ.

يسمحوا له بإعارة مصنفاتنا الدّرر الفرائد، إكرامًا لمن تشفَّع به من بني العبَّاس، وإبرامًا لحبل ودادهم الذي هو عندنا محكم الأساس، وتفادِيًا لردّ شفاعة هذه السلالة الذين هم رؤوس الأشراف وكواهل النّاس.

فما كان من هذا العديم الذوق إلّا أنّه نبذَ الأَمانة وراءَ ظهره وخان، وجنى ثمار غروسنا وهو فيما جناهُ جان. وافتضَّ أبكار عرائسنا اللائي لم يطمثهُنَّ في هذا العصر إنْسٌ قبلنا ولا جان. وأغار على عدّة كتب لنا أَقمنا في جمعها سنين، وتتبَّعنا الأصول القديمة وما أَنا على ذلك بضنين. وعَمَدَ إِلَى كتابيّ «المعجزات» و«الخصائص» المطول والمختصر، فسرقَ جميعَ ما فيها بعبارتِي وقال: تتبعتُ وجمعتُ وَوَقَعَ لي!

قال تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ﴾ [الشورى: ٤١].

لقد أَقمتُ في تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أَن زادت على الأَلف، ونظرتُ عليها من كتب التفسير والحديث وشروحه والفقه والأصول من المذاهب الأربعة والتصوّف وغيرها ما يجلّ عن العدّ والوصف؛ بحيث إنَّ «الروضة» التي هي أَعظم كتب المذهب وأَجمعها، ليس فيها من الخصائص عُشْرُ ما في كتابي، ولا ظَفرَ طالبٌ بما يرويه في هذا الباب إلَّا من شرابي.

وأَنا إِلى الآن ساعٍ في الزيادة، وكلّ وقت أظفر في المطالعة بخصيصة لم تكن قبل ذلك في كتابي مُفادة. وَقَسَّمْتُها أَقسامًا حَسَنَة، وَهَذَّبْتُها تهذيبًا يُزيلُ عن الطالب وَسَنَهُ.

فجاءَ هذا السارقُ فَصَدَّرَ كلامَهُ بأَنْ قال: «وأمَّا الخصائص فقد تتبعتُ فَوَقَعَ. . .» وساقَ كتابي برُمَّتِهِ، وأَورد ما جمعتهُ ما اختصَّ به في ذاته الشريفة وفي أُمّته؛ فَزَعَمَ أَنّه الجامع المتتبع، وهو كلابس ثَوْبَيْ زُور بما لَمْ يُعْطَ مُتَشَبِّع، وعَمَدَ إِلى التخاريج والنُّقول التي وقفتُ عليها فِي أُصول القوم، فذكر العَزْوَ مُستقلًّا به من غير واسطة كتابي مُوهمًا أَنَّه وَقَفَ على تلك الأصول وهو لم يَرَها بعينه إِلى اليوم ولا في النوم.

ولقد أَبْهَمْتُ نُقولًا عن أَئِمَّةٍ فَأَوْرَدَها على إِبْهامها، ولو سُئِلَ في أَيّ كتابٍ هي لم يَدْرِ خنصرها من إِبهامها. ولقد زِدْتُ على النسخة التي أُعيرت له أَكثر من مائتي خَصيصهْ، ولو رام الوصول إِلى واحدة منها لم يجل منها بخر بصيصهْ[(١)].

وإِنَّما وَرَّطَهُ في ذلك الجَهْلُ بآداب المُصَنِّفين، فإنّه ليس من أَهل المنزل، بل هو عن الفناء بمعزل.

أَلَا سمع الحديث الوارد عن النبي ﷺ وعلى آله: «**تَنَاصَحُوا في العلمِ، فإِنَّ خِيانَةَ أَحدكم في علمه كخيانته في ماله**»[(٢)].

ولا بالأَثَر الوارد ـ رضي الله عن ناقله ـ: «**بَرَكَةُ العِلْمِ عَزْوُهُ إِلَى قائِله**»[(٣)].

---

(١) **البَخْرُ**: فعل البخار، بُخار القِدر: ما ارتفع منها. **بصيصه**: البصيص: البريق، وبصَّ الشيءُ، يبصُّ بصًّا: برق وتلألأ ولمع: (عن الحاشية).

(٢) الحديث، قال الألباني عنه: موضوع. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ١٩٩ (رقم ٧٨٣)، وضعيف الجامع الصغير (٣٦٥)، وضعيف الترغيب ١/ ٦٦.

(٣) قال الألباني في الكلم الطَّيِّب ص١١، عن هذه الكلمة: «لأنَّ في ذلك ترفعًا =

ولا رأى صنيع المزني، حيث قال في أوَّل «مختصره» الذي كساهُ اللهُ لإخلاصِهِ إجلالًا ونورًا، وزاده في الآفاق سُمُوًّا وظُهورًا: «كتاب الطهارة، قال الشَّافعي: قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]، أَفَمَا كان «المزني» رأى هذه الآية في المصحف فينقلها منه بدون عَزْوها إلى إمامه؟ قال العلماء: إنَّما صَنَعَ ذلك لأَنَّ الافتتاح بها من نظام الشَّافعي لا من نظامه.

ولا رأى صُنْعَ أَئمَّةِ المذهب كإمام الحرمين والرَّافعي، وهلمَّ جَرًّا إلى الآن، إذْ يقولون فيما لم يقفوا على أَصله الأول: «وفي كتاب فلان عن كتاب فلان».

ولقد نقل «النَّووي» تقسيم البدعة إلى خمسة أَقسام، عن عصريِّه كالشيخ عزّ الدِّين بن عبد السَّلام، ولو شاء لاستنبطه من «قواعد الأَحكام».

وقال: آخذ من هؤلاء وما جاءَ مُصَنِّفٌ بشيءٍ من عنده حتَّى ننقل عنه في عصره ومن بعده، بل ما جاء مصَنّفٌ قطّ من عنده بشيء لا متقدم ولا متأخر ميّت وحيّ، وإنَّما للمجتهدين في تصانيفهم أَمران:

= عن التزوير الذي أَشار إليه النَّبيُّ ﷺ في قوله: «المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلابِسِ ثَوْبَي زُورٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وأشد ما يكون التشبع إثمًا إذا ترتَّب من ورائه شيء من الكسب المادي، فإنَّ هذا ليس من شيمة المسلم.

وأقول: وفي هذا الحديث الشريف إيجاز بليغ لكل كلامنا هذا. وكذلك الحديث الشريف الآخر: «... وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا؛ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً» أخرجه مسلم ١/ ٨٩ (رقم ١١٠). ولو استقصينا كلام الشرّاح لهما لطالت مقدّمتنا هذه، فهما كتاب وحدهما، فنكتفي بهذه الإشارة.

استنباط مُسَلَّمة لهم لم يسبقوا إلى استنباطه من حديث وقرآن، واستدلال بآية أو حديث على مسألة سابقة قد تطرّقها النكران. ولهذا ذكر قومٌ من الخصائص ما لم يورد في الكتب الفقهية آخذين بها من الآثار والأحاديث المروية.

أفيسوغ لأَحَدٍ أن يورد هذه الخصائص غير مَعْزُوّة إلى من استخرجها من الأئمة قائلًا: «إِنَّها موجودة في ضمن الأَحاديث»؛ فلا ينسب إلى منْ يَتْبَعُ ذلك و(كلمة غير مقروءة)، معاذ الله، بل حتَّى يعزو كلّ واحدة إلى من عَدَّها، ويعطي كلّ مسألة من العلم حقَّها وحدها.

كذلك فعلَ الأئمة، ونالوا بذلك المراتب العليَّة الجمّة.

وكتابي المذكور أَوردتُ فيه من الخصائص الجمّة ما لم أُسبق إلى استخراجها، واستنبطتُ من الأَحاديث والآثار أَشياء مشيتُ فيها مَشْيَ المجتهدين في منهاجها.

وأمّا التخاريج (كلمة غير مقروءة) آخر الحفاظ، آخرهم شيخ الإسلام أَبو الفضل ابن حجر صاحب عسقلان: إذا عزوا ما لم يقفوا على أَصله الأوَّل يقولوا: عَزاه فلان إلى تخريج فلان.

ولقد نقل «الإسنوي» في «المهمات» عن تلميذه الحافظ زين الدين العراقي، وعدّ ذلك من مناقبه التي تصعده إلى المراقي.

وكان الحافظ ابن حجر يُعَلِّم طلبَتَهُ إذا نقلوا حديثًا أَورده لهم أو أَثَرًا أَنْ يقولوا: رواه فلانٌ، أو خرَّج فلانٌ، بإفادة شيخنا ابن حجر.

كل ذلك حرصًا على أداءِ الأَمانة، وتجنّب الخيانة، فإِنّها بئست البطانة، وامتثالًا للحديث، واقتداءً بالأئمة في القديم والحديث، وتَحَرُّزًا عن الكذب و(كلمة غير مقروءة)، وتوفية لحقّ التتبع، ورغبة في حصول النفع والبرَكَة، ورفع تصنيفهم إلى أعلى درجة عن أَسفل دَرَكَة، وقيامًا بشكر العلم وأَهله، وإِعطاء السابق حقَّه لفضله»[1].

* قال عفيف الدين عليّ بن عدلان الرَّبَعي النحوي: «كتب إليَّ العَلَم السّخاوي في المعَمَّى، وعمَّاهما لي نَكَدًا، فَصَعُبا عليَّ، وحللتهما في مقدار ساعتين. قال: ولقد حمله الحسَد على أن ذكر البيتين في مؤلَّفٍ له ولم يذكر أني حللتهما، فسبحان الله، ما هذه إلّا طِباع دَغِلَة وبواطن سَيِّئة. ما الذي كان ينقصه لو ذكر ذلك؟ بل كان والله يرتفع ويُنسَب إلى الإنصاف»[2].

قال علاء الدِّين مُغْلَطاي الحنفي في ترجمة إبراهيم بن إسماعيل السلمي: «ويقال: إسماعيل بن إبراهيم الشيباني حجازي: كذا جعلهما المزّي واحدًا، والذي يظهر من كلام العلماء التفرقة بينهما[3]. . . ».

ثمَّ قال: وفي قول المزي: قال أبو حاتم: مجهول، نظر؛ وذلك أنه صدَّر بتسميته إبراهيم وقيل إسماعيل، وقال: قال أبو حاتم:

---

(١) الفارِق بَيْنَ المُصَنِّف والسَّارق ص٣٣ ـ ٤٣.

(٢) الوافي ٢١/ ٣٠٩.

(٣) في الحاشية: بل العكس هو الصحيح كما فعل المزي ـ رحمه الله ـ فكلاهما واحد اختُلف في اسمه.

مجهول، أهو في إبراهيم أو إسماعيل لم يبن، وكان يلزمه التبيين، والله تعالى أعلم.

وقد أسلفنا قبل أَنَّ أَبا حاتم سمَّاه إبراهيم ثمَّ جهَّله، والخلاف الذي ذكره المزي هو بعض كلام البخاري الذي سقناه، فكان الأولى أن يعزو كلام كل شخص له ليستريح ويريح؛ لأنَّ الطالب إذا قال: قال المزي: اختلف على ليث فقال كذا وكذا. وقال له الآخر: من أين له هذا لا نسمعه إِلَّا من إمام من أئمة الحديث، فإذا قال: قال البخاري، انقطع النزاع.

ولئلَّا يذهب تعب العلماء وكدّهم بأن لا يذكر العالم القائل ذلك القول ليستجلب له الرَّحْمَة والمغْفرة، على ذلك عهدنا الناس رحمهم الله تعالى، أَلَمْ تسمع قول الإمام محمَّد بن إدريس الشَّافعي رضي الله عنه وغفر له: «وددت أنَّ الناس انتفعوا بهذا العلم ولا يُنْسَب إليَّ منه شيء».

ولقد رأينا تصنيفًا لبعض العلماء المتأخرين من الفقهاء ـ رضي الله عنه وعنهم أجمعين ـ إذا ذَكَرَ شيئًا منقولًا عزاه لقائله مترحِّمًا عليه، مبيِّنًا في أي موضع من الكتاب، بل في أي باب، بل في أي ورقة من تجزئة كذا وكذا، كل هذا يقصد به السلامة والإفادة، وجلب الرَّحْمَة للقائل والتَّنْويه بذكره، والله تعالى أعلم[1].

وقال الإمام رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التَّميميّ: «يَقبُحُ بكم أَن تستفيدوا منّا، ثمَّ تَذْكُرُونا فلا تترحَّمُوا عَلَيْنَا.

---

(١) إكمال تهذيب التهذيب ١/ ١٨٥.

فرحمه الله، ورحم الله جميع من أخذنا عنه مِنْ شيوخنا، وغَفَرَ لهم حيًّا وَمَيِّتًا، وَتجاوز عَنَّا وَعَنْهُم بِفَضْلِهِ وَسَعةِ رَحْمَتِهِ»[1].

وقال محمد بن إسحاق بن راهُويه: «سمعت أبي يقول: قَلَّ لَيْلَةً إلّا وأنا أدعو لِمَنْ كَتَبَ عَنَّا، وَلِمَنْ كَتَبْنَا عَنْهُ»[2].

وقال الشاعر:

إِذَا أفادَكَ إِنْسانٌ بفائِدَةٍ ... مِنَ العُلُومِ فَأَكْثِرْ شُكْرَهُ أَبَدَا
وقُل: فُلانٌ جَزاهُ اللهُ صالِحَةً ... أفادَنيها وَأَلْقِ الكِبْرَ والحَسَدَا
فَالحُرُّ يَشْكُرُ صُنْعًا لِلمُفيدِ لَهُ ... عِلْمًا ويذْكُره إنْ قامَ أو قَعَدَا[3]

وهذه الأبيات قد ذكرناها في كتاب «**العلماء وعلم لا أدري**» وقد أعدناها، لموضعها هنا، ولتخريجها من مظانها، وكذلك أعدناها لإعادة الشكر للأخ الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي ـ حفظه الله ورعاه ـ فبهمّته كان هذا الكتاب، وجمعي له.

---

(١) تاريخ الإسلام (وفيات ٤٨٨، ٣٣/ ٢٤٥، ط. الغرب ١٠/ ٥٩٧)، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٦١٣، الغنية ص١٩٩، الصِّلة ٢/ ٦٦١.

(٢) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ١/ ١١٥، الغنية ـ المقدمة (١٨).

(٣) الأبيات من إنشاد محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد الفارقي في ذيل تاريخ مدينة السلام (ط. الغرب ١/ ٤١٤، ٤/ ١٨٢، ط. العراق ٢/ ٥٠)، وبلا نسبة في أنس المنقطعين (٢/ ٢٠٨)، وعدا الثالث من إنشاد عبد المنعم بن محمد الباجسرائي في ذيل طبقات الحنابلة (ط. المعرفة ٢/ ٨٧، ط. العبيكان ٣/ ١٨٣)، والمقصد الأرشد ٢/ ١٨٣، والمنهج الأحمد ٤/ ١١٢، وشذرات الذهب ٧/ ٩٤، ومن شعره في طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٣٧، وهما بخط ثابت بن محمد بن أحمد الخنجندي في مجمع الآداب ٢/ ٢٩٥.

وأخيرًا، أَقول كما قال الشاعر القروي[1]:

هـذي «أزاهـيـرُ» أشـعـاري أقـدِّمـهـا ... ذكرى لكلِّ صحيحِ الشمِّ والبصرِ
وقد أكون أنا المغرورَ إن عُرضت ... ولم تَرَوْا بينها شيئًا من الزهَرِ
فسامحُوني ورُدُّوها على جَدثي ... ثم انفضوا كفَّكم مني ومن أثَري

❑❑❑

(١) الشاعر القروي ص١٩٥.

فصل في

المكتبة

قال توماس كارليل[1]:

لما أُنشِئت المكتبة الأُولى في مصر القديمة... كُتِب على بابها: «هنا غذاء النفوس وطبّ العقول».

وفي هذه المكتبة قال صالح جودت[2]:

إسكندريةُ يا ميناءَ ثورتنا ... على الطغاة ويا ميعادَ من فُجِؤوا
فجرُ العروبةِ من ماضيكِ منبثقٌ ... وللغدِ المُرتَجى رُكناكِ مُتَّكأُ
يا من هششتِ لعمرٍو يومَ مَقْدِمِهِ ... وَلِـنْـتِ لله لَـمَّـا جَاءَكِ النَّبَأُ
مددتِ كفَّكِ للعُربان فانتصروا ... وسُقْتِ حتفَكِ للرومان فانْهزموا
قبلَ الحضارةِ كانت فيكِ مَكْتَبَةٌ ... ينسَاب إشعاعُها والكونُ مبتدِىءُ
هم أحرقوها وقالوا عمرُو أحرَقَها ... يا طولَ ما كذّبوا التاريخَ واجترأوا
واللهِ لولا حروفُ العُرْبِ ما كتبوا ... سطرًا، ولولا عقولُ العُرْبِ ما قرأوا

---

(١) أنيس الجليس ص١٨، وفي قاموس الحكم ص٥٠٨، وكنوز الحكمة ص٤٥٨، برواية: نقش على مكتبة الإسكندرية القديمة: المكتبة هي مستشفى الفكر.

(٢) الأعمال الشعرية صالح جودت (٢٨)، معجم البابطين ٩/٣٧٦، من قصيدة بعنوان: «الإسكندرية».

وفيها أيضًا قال السَّقا محمد الشناوي[1]:

يا قمَّة فوق صدر المَجْد شامِخَة ... صيغَتْ من الفن تنسيقًا وإحكاما
تيهي: فعزمُك يومَ الزحف مفخرةٌ ... قد سطَّرتْها يَدُ التاريخ أعلاما
أَمْجادُكُ البيضُ لا تُحْصَى مآثرها ... وهل أنرت بِشَمْسِ العلم إظلاما
من مكتباتِكِ خطَّ البحث منهجَهُ ... وقد حشدت لِحَصْدِ الفكر أقلاما

قال زكيّ الدِّين المبارك بن أحمد البغدادي مما يكتب على خزانة[2]:

أمِنُونِي من دونِ غيري، فما خُنْـ ... ـتُ، وآلَيْتُ حلفةً: لا أَخُونُ
أودعوني سرًّا، وكنتُ ضميرًا، ... وكذا المودَعُ الأمينُ يكونُ

أنشد القاسم بن أبي بكر القفال لأبيه، وزعموا أَنه كتب على باب خزانة[3]:

خليلي كتابي لا يعاف وِصَاليا ... وإن قلَّ لي مال وولَّى جماليا
وفيٌّ لي على حالي شباب وكبرة ... ولم يتجهَّمني لشيب قذاليا
على حين خانتني الحسان عهودها ... وقطعن من بعد اتصال حباليا
تجافين عني إذ تجافت شبيبتي ... وأَنْكَرنني لمَّا تنكَّرت حاليا
كتابي عشيقي حين لم يبق مَعْشَق ... أُغازله لو كان يدري غزاليا
كتابي أَبٌ برٌّ وأم شفيقة ... هما هو، إذ لا أمّ أَو لا أَبا ليا

---

(١) معجم البابطين ٤/ ٥٤، من قصيدة بعنوان: «الإسكندرية الخالدة».
(٢) خريدة القصر (العراق) ٣/ ٥٩.
(٣) تقييد العلم ص١٢٧.

كتابي جليسي لا أخاف ملاله ... محدِّث صدق لا يخاف ملاليا
محدِّث أخبار القرون التي مضت ... كأني أرى تلك القرون الخواليا
فَهُم جُلسائي لا بهائم رتعٌ ... حَميرُ سدًى ما يخطرون بباليا
كتابيَ بَحْرٌ لا يغيضُ عطاؤه ... يُفيض عليَّ المال إن غاض ماليا
وتلفظ لي أفلاذ أكباد كنزه ... لُجينًا وعقيانًا ودُرًّا لآليا
أُدِلُّ بعلمي أن أذل لجاهل ... ويعقل عقلي أن يَحُلّ عقاليا
كتابي دليل ليَ على خيرِ غاية ... فمن ثَمَّ إدلالي ومنه دلاليا
إذا زغت عن قصد السبيل أقامني ... وإن ضل ذهني ردَّني عن ضلاليا
فهذا خليلي لا أزالُ خليله ... وخير خِلالي أن أُديم خلاليا

قال عبد الكريم القيسي ممّا يكتب على خزانة كتب العلم(١):

أنا للعلمِ صِوانٌ ... حَافِظٌ دَهْرِي كُتْبَهْ
فالذي يَعْتِبُني في ... الْفَخْرِ لا أسمَعُ عَتْبَهْ

مجير الدين ابن تميم، له ما يكتب على خزانة كتب(٢):

انظرْ إليَّ ترى في صورتي عَجَبًا ... شخصًا حَوَى العِلمَ في صدرٍ من الخَشبِ
وفيه من كلِّ فَنٍّ غيرَ أنَّ له ... وَجْدًا يميلُ به شوقًا إلى الأَدَبِ

---

(١) ديوان عبد الكريم القيسي ص٣٥٦.
(٢) ديوان مجير الدين ص٢١، ومطالع البدور ٢/ ١٧٦.

قال محمد بن عبيد الله... الخشني، المعروف برببيب الحشا في خزانة كتب[١]:

وَوِعَـاء عَـودٍ لِـلْـعُـلُـوم صِـيَـانَـةً   حَـمَـلَـتْ ذَخَـائِـرَهَـا قَـوَائِـمُ أَرْبَـعُ
مَحْفُوظَة الأَشْكَالِ مِمَّا قَدْ حَوَتْ   فَالْعِلْمُ يَحْفَظُ مَا حَوَاهُ وَيَمْنَعُ
خَشَبٌ كَلَوْنِ التِّبْرِ يُشْرِقُ فَوْقَهَا   حلْيٌ حَكَى لَوْنَ اللُّجَيْنِ وَيَسْطَعُ
بَـاهَـتْ عَـلَـى كُـلِّ الـخَـزَائِـنِ إِنَّ مَـا   تُـجْـرِيـهِ يَـبْـقَـى إِذْ يُـصَـانُ فَـيَـنْـفَـعُ
وَيُـعِـيـدُهُ مَـرُّ الـلَّـيَـالِـي، فَـالـذِي   تَـحْـوِيـهِ مُـنْـتَـزَهٌ يُـفِـيـدُ وَيُـمْـتِـعُ
وَيَـزِيـدُ بِـالإِنْـفَـاقِ مِـنَّـا فِـكْـرُه   فَمَتى يُبَاعُ في كُلِّ حِينٍ يَشْفَعُ
خَفَّتْ وَطِيرَ بِشَخْصِهَا لَمَّا حَوَتْ   سِـرًّا تَـطِـيـرُ بِـهِ الـجِـبَـالُ وتُـسْـرِعُ
وَالعِلْمُ يَنْشُرُ مَا انْطَوَى فِي جَوْفِهَا   فَـيَـكَـادُ يُـسْـمِـعُ مَـا يَـقُـولُ وَيُـسْـمَـعُ
فَـكَـأَنَّـهَـا جِـسْـمٌ يُـحَـرِّكُ شَـخْـصَـهُ   رُوحٌ يَـمُـوتُ، وَحِـيـنَ تُـفـتَـحُ يَـرْجِـعُ

قال درويش بن محمد الطّالوي على لسان خزانة كتب[٢]:

ضئيلة جسم إن أكن فلقد ثوتْ   بصدري لإخوان الصفاءِ رسائلُ
ولا غَرْوَ أن طلتُ المجرَّ فإنّما   بِملك رقيّ الطّالوّي أطاولُ

كتب حفني ناصف في دفتر الزوار بدار الكتب المصرية عقب زيارة[٣]:

رأيت بعيني صنعَ قومٍ تقدّموا   وشادوا لهم بين الأنام معاليا
مضوا وأياديهم لدينا شواهد   بأنْ لها في الخافقين أياديا

---

(١) أعلام مالقة ص١٢٢.

(٢) سانحات دمى القصر ١/ ٢٤١.

(٣) شعر حفني ناصف ص٤٥، قصيدة بعنوان: «أيادٍ وأياد».

محمد حسن عوّاد، «على صوان كتب»[1]:

(١)

يـا مـغـرم الـعـلـم هـاك مـعـرضـه

جـرمًـا حـوى بـاقـة مـن الـكـتـب

تـمـيـسُ فـي بُـرده نـفـائـسـهـا

لـذاك تـدعـى «خـزيـنـة الأدب»

(٢)

يـا نـاظـرًا طـرف الـكـمـال لـتـمـتـلـي

أحـداق مـقـلـتـه بـأبـهـج مـكـتـب

تـرنـو إلـيـك «سـفـيـنـة الأدب» الـتـي

تـرمـي بـشُـحـنـتـهـا إلـى الـمـتـأدِّب

(٣)

خـزيـنـة آداب حـوت كـل رائـقٍ

بـدائـع كـتـب، تـحـفـة لـلـمـطـالـع

إفـادة قـرّاء، ومـعـوان كـاتـب

وغـنـيـة مـسـتـقـصٍ، ولـذة سـامـع

(١) ديوان العواد ص١/ ٣٠.

(٤)

هـذا غـلاف نـفـائـس الـكـتـب الـتـي
صـرفـت إلـيـك بـديـع مـعـلـومـاتـهـا
قـف لـحـظـةً كـيـمـا تـشـاهـدَ أمـةً
تـغـنـي سـمـاعـك عـن فـحـول رواتـهـا

*

قالوا: وإذا اجتمعَ في الدارِ: الحمّامُ، والقصرُ، والبستانُ، وخزانةُ الكتبِ، فقد اجتمعَ فيها المروءة[1].

صقر الشبيب[2]:

شُغِفْتَ بِكُلِّ إصْلاَحٍ جَلِيلٍ ... مَنَافِعُهُ تَعُودُ عَلَى العُمُومِ
أَقَمْتَ اليَوْمَ يُوسُفُ خَيْرَ نادٍ ... تَقُومُ بِهِ مُذَاكَرَةُ العُلُومِ
وذلِكَ خَيْرُ مِنْهَاجٍ يُؤَدِّي ... بَنِي وَطَنِي إِلَى الخَيْرِ العَمِيمِ
ومَا لِلْعِلْمِ لا يُثْنِي عَلَى مَنْ ... غَدَا لِلسَّعَادَةِ أَزْكَى مُقِيمِ
وبَوَّأَ فِي الكُوَيْتِ العِلْمَ دَارًا ... يَشِحُّ بِهَا الحَمِيمُ عَلَى الحَمِيمِ

معروف الرّصافي[3]:

«لأحمد تيمور» مآثر لم تزلْ ... تشيرُ بتعظيم إليها الأناملُ
شوامخ كالأطوادِ عالية الذُّرا ... ولكنَّها لا تعتريها الزلازلُ

---

(١) المروءة ص١٣٥.

(٢) ديوان صقر الشبيب ص٤٢٥، من قصيدة «خير نادٍ»، قالها في يوسف بن عيسى القناعي، ويشير إلى بعض مساعيه في تأسيس المكتبة الأهلية.

(٣) ديوان الرّصافي ص٢٧٣، قصيدة بعنوان: «ذكرى المآثر التيمورية».

تـزيـدُ عـلـى كـرِّ الـجـديـديـن جِـدّة ... وتَـبـلـى الـدَّواهـي دونـهـا والـغـوائـلُ
وإذا ذُكِرت في القوم حُلَّت لها الحُبا ... وقـام لـهـا جـمـع مـن الـقـوم حـافـلُ
هو الـعـالـم الـحـبر الـذي كـان عـلـمـه ... كـأخـلاقـه فـيـه الـنُّـهـى والـفـضـائـلُ
إذا لـم يـزن عـلـمَ الـفـتـى حسنُ خلقه ... فما هو في شيء على الناس طائلُ
بـه فـقـدت «مـصـر» الـعـزيـزة فـاضـلًا ... لـه فـي مـغـانـيـهـا مَـسـاع فـواضـلُ
أقام بها ما فاق في الفضل نِيلَها ... خزانة كُتب تنتحيها الأفاضلُ
مـنـاضـدُهـا لـلـتـائـهـيـن مـعـالـم ... وأسـفـارهـا لـلـظـامـئـيـن مَـنـاهـلُ
إذا غـمّ أفـقُ الـعـلـم أبـدت أثـارة ... تـقـوم بـهـا لـلـحـائـريـن دَلائـلُ
عـلـيـه سـلامُ الله مـا هِـيـبَ عـالـم ... وعِـيـب بـإهـمـال الـتـعـلُّـم جـاهـلُ
ولا برحت مصر ينير لها الدُّجى ... رجـالٌ عـظـامٌ مـن بـنـيـهـا أمـاثـلُ

عاتكة الخزرجي[1]:

ذي رَعَشـاتُ الـنُّـور فـي مـخـدعـي ... تـحـكـي خُـفُـوقَ الـبَـدرِ بـيـن الـغَـمـامْ
أَو مـثـل وَمْـض الـحـبِّ فـي الأضـلُـعِ ... أو كـانـبـثـاقِ الـطِّـيْـبِ بـيـن الـكِـمـامْ

*

وذي الـوُرَيْـقـاتُ عـلـى مـكـتـبـي ... تـرفُّ بـيـضًـا كـنـجـوم الـصَّـبـاحْ
أو كـرفـيـف الـحُـلْـمِ الـمُـذْهَـبِ ... عـلـى وجـوهِ مُـتْـرَفـاتٍ مِـلاحْ

*

ومـا لِـروحـي سـاكـنًـا لا يـمـيـدْ ... قـفـرًا كـمـثـل الـبـلـقـع الـخـاويـه
وأيـن وحـيـي أيـن بـيـتُ الـقـصـيـد؟ ... أمـاتَ لا وزن ولا قـافـيـه؟

(١) شعر عاتكه الخزرجي ص٣٠٤، قصيدة بعنوان: «المكتبُ المهجُور».

*

بل أين لحني المستهامُ الطَّروبْ	يَنْدى رقيقًا كنسيم السَّحَرْ
أصداؤه بين حنايا القلوب	ترنُّ فيها كرنين الوَتَرْ

*

وتلك أقلامي فما بالُها	في صَمْتِها مُغرِقةٌ لا تُبينْ؟
أَساءها من دهرها حالُها	فكانت الخرساءُ في المُفصحينْ. . !

*

وما لِكُتْبي قد علاها اْصفرارْ	وقد بدت كاسِفةٌ مُتْعَبه
أراعَها أن قد كساها الغبارْ	من بعد تلك الحُلَّةِ المُذْهَبه

*

ورَبَّةُ الشِّعر بدنيا المساء	تنسابُ من عالمها المُسْتَتِرْ
تسري إلى عالمنا في وَناء	تكاد من رقَّتها تنكسِرْ

*

هفَّافةً رفَّاقةً كالخيال	أو كالمُنى وضَّاءة المَبْسمِ
من وجهها نستافُ رَوْحَ الجمال	والشِّعْرَ من ينبوعها المُلْهَمِ

*

محلولةَ الشَّعْرِ تجرُّ الذيول	قد فوَّفت بالوشي أردانها
تكاد من دَلٍّ تُضِلُّ العقول	تيّاهة تَفْتَنّ أفنانها

*

كأنَّها في سِحرها شهرزادْ	أو إنَّها بلقيسُ في عزِّها
أسطورة تتلى على كل نادْ	رُواتُها تحتار في لُغْزِها

معروف الرَّصافي[1]:

لقد جمع الشيخ هذه الكتب فأنقذها من أُكُفِّ العَطب
ورتَّبها فهي معروضة لمن يتناولها من كَثَب
وكانت لعمرُك رَهنَ الغبار مكدَّسة في زوايا الشجَب
يمر بها الدهر مطمورة تعاني الدَّمارَ وتدعو الحَرَب
نسيجُ العناكب من فوقها ومن تحتها السوسُ فيها انسَرَب
يعيث بها آكلًا طِرسها كما تأكل النار جَزْلَ الحطب
وكانت على علم حرَّاسها تحُفُّ الظنون بها والرِّيَب
فمدَّ إليها معالي الوزير يدًا دأبها الغوث عند الكُرَب
فأخرج منها كنوز العلوم لأهل الفنون وأهل الأدَب
فها إنَّ أرواح من أوقفوا مُرَفرِفة فوقها من طَرَب
كما أن أرواح من ألَّفوا قد ابتسمت كالتِماع الشُّهُب
لقد رضي العلم عن فعله وإن أخذ الجاهلين الغضب
فما بال قوم غدَوا يَصرخون صُراخًا به يقصدون الشغب
يقولون هذا خلافٌ لما لدى الناس في وقفها من أرَب
فيا للعقول لهذا الغباء ويا للفحول لهذا العجب!
أللسُّوس أوقفها الواقفو ن، أم للعناكب، أم للتُّرب؟
إلى كم نَظَل لأغراضنا نعارض من دون أدنى سبب

---

(١) ديوان الرصافي ص٢٤٢، قصيدة بعنوان: «في مكتبة الأوقاف»، أنشدت في حفلة افتتاح مكتبة الأوقاف التي أنشأها الشيخ أحمد الشيخ داود وزير الأوقاف سنة ١٩٢٨م.

ونـجـمُـدُ فـي غـفـلـة هـكـذا ... ونـمـرح فـي لـهـونـا والـلَّـعِـب
أرى هـؤلاء ضـعـاف الـعـقـول ... وإن قـد نـراهـم غِـلاظ الـرقَـب
تـضـيـق عـن الـحـق أرواحَـهـم ... وإن لـبـسـوا واسـعـاتِ الـجُـبَـب
فـهـم يقطعون على المُصلحين ... طـريـق الـقـيـام بـمـا قـد وجـب
فَسِرْ في طـريـقـك مُـسـتـعـليًا ... وخـلِّ ضـفـادعـهـم تـصـطـخِـب
فـلـلـشـر مـا صـخـب الـصـاخـبـون ... ولـلـخـيـر جـمـعـك هـذي الـكـتـب
لـقـد صِـنْـتَـهـا مـن طـروق الـبـلـى ... وخـلَّـصـتـهـا مـن يـد الـمـسـتـلِـب
وأعـددتـهـا لـشـفـاء الـعـقـول ... مـن الـجـهـل وهـو أشـد الـوَصَـب
ومـا كـنـتَ فـي الـرأي بـالـمـسـتـبدّ ... ولا كـنـت فـي الفعل بـالـمـضـطـرب
وقـد كـان عـزمُـك فـيـمـا أردتَّ ... يَـفـلُّ ظُـبـى الـمُـرهِـفـات الـقُـضـب
فـمـن كـان جـذلانَ فـلـيـبـتـسـمْ ... ومـن كـان غـضـبـان فـلـيـنـتـحـب

معروف الرّصافي(١):

قـصـور حـدائـقَ فـي بـهـجـة ... تـروق وفـي نـضـرة تـعـجـبُ
تـرَقـرَقُ فـيـهـا مـيـاه الـعـلـومِ ... جـداولَ تـجـري ولا تـنـضُـبُ
وهـبَّ عـلـيـهـا نـسـيـم الـفـنـون ... يـروح ويـغـدو بـهـا يـلـعـبُ
فـأضـحـت وأرضُ كـمـالاتـهـا ... بـنَـبْـتِ الـحـقـائـق تَـعْـشَـوشِـبُ
وأمـسـت وإن ثـمـارَ الـعـلاء ... لأشـجـارِ عِـرفـانـهـا تُـنـسـبُ
وطـار الـفَـخَـار بـأرجـائـهـا ... بـلابـلُ تـغـريـدهـا مـطـربُ
فـلـلـمـجـد وجـهٌ طـلـيـقٌ بـهـا ... وحـفـظ الـجـسـوم بـهـا يـطـلـبُ

---

(١) ديوان الرّصافي ص٥٤١، قصيدة بعنوان: «المكتب».

غـذاء الـنـفـوس وطـب الـعـقـول ... وحـفـظ الـجـسـوم بـهـا يـطـلـبُ
فـتـلـك إذا مـا تـصـوَّرتـهـا ... جـلـيًّـا لـعـمـري هـي الـمـكـتـبُ

جميل صدقي الزهاوي[1]:

تـجـلـو الـمـكـاتـب كـالـكـواكـب ... مـا لـلـجـهـالـة مـن غـيـاهـب
كـل الـهـدايـة والـسَّـنـا ... عـنـد الـكـواكـب والـمـكـاتـب
تـفـشـو الأشـعـة مـنـهـمـا ... مـلءَ الـمـشـارق والـمـغـارب
إنَّ الـمـكـاتـب عـنـد قـو ... مٍ مُـرتـقًـى لَـمِـنَ الـمـآرب
هـنَّ الـمـنـاهـل لـلـرجـا ... لِ عـلـى اخـتـلافٍ في الـمـشـارب
وهـل الـبـلاد إذا خـلـت ... مـنـهـن إلَّا كـالـخـرائـب
مـا كـان تـوجـبـه الـحـضـا ... رة فـهـو مـن أسـنـى الـمـواجـب
يـا قـوم إعـداد الـمـكـاتـب ... فـوق إعـداد الـكـتـائـب
هـذي مـغـذيـةُ الـنـفـو ... س وتـلـك مَـجْـلَـبـة الـمـعـاطـب

*

إنَّ الـكـتـاب هـو الـمـعـلِّـم ... والـمُـسَـلِّـي والـمُـصـاحـب
أوراقـه فـي عـيـن عـشـا ... ق الـهـدى بـيـض كـواعـب
لا تـرتـقـي بـغـداد إلَّا ... إن تـكـاثـرت الـمـكـاتـب
وإذا خـلـت مـنـهـا فـإنّ ... خـلـوَّهـا إحـدى الـمـصـائـب
أكـبـر بـحـاجـتـهـا إلـى ... إنـشـاء مـكـتـبـة تـنـاسـب

*

---

(١) ديوان الزهاوي ص٢٣٤، قصيدة بعنوان: «المكاتب»، أنشدها في حفلة أقيمت لتأسيس مكتبة عامة.

الـعـلـم نـور بـيـن أيـدي الـ   ـمـرء فـي كـل الـمـطـالـب
والـجـهـل أشـبـه بـالـظـلا   م يـحـفُّـه مـن كـل جـانـب
الـعـلـم لـلـحـسـنـات يـمـ   ـطـر مـثـل هـاطـلـة الـسـحـائـب
الـعـلـم يـعـفـي الـمـرءَ فـي الـ   أعـمـال مـن ثِـقـل الـمـتـاعـب
فـي الـعـلـم تـخـفـيـف لـمـا   يـعـرو الـحـيـاة مـن الـنـوائـب
فـي الـعـلـم تـوسـيـعٌ لأبـ   ـواب الـتـجـارة والـمـكـاسـب
فـي الـعـلـم إصـلاحُ الـمـفـا   سـد والـعـقـائـد والـمـذاهـب
لـيـس الـحـيـاة سـوى وغـى   والـنـاس مـغـلـوبٌ وغـالـب
والـعـلـم فـي هـذا الـجـهـا   د هـو الـسّـلاح لـمـن يـحـارب
بـالـعـلـم طـار الـمـرء حـتْـ   ـتَـىٰ مَـرَّ مـن بـيـن الـسـحـائـب
بـالـعـلـم قـد تـمَّ اتِّـصـا   ل لـلـمـشـارق بـالـمـغـارب
بـالـعـلـم صـار يـكـلِّـم الـ   إنـسـان آخـر وهـو عـازب
بـالـعـلـم أضـحـى الـنـاس يـطـ   ـوون الـبـحـار مـع الـسـبـاسـب
الـعـلـم فـي الـدنـيـا أبٌ   زاك وأمٌّ لـلـعـجـائـب
أنـا لا أوفـي ذكـر مـا   لـلـعـلـم مـن غـرر الـمـنـاقـب

*

الـنـاس عـنـدهـم الـشـمـو   س وعـنـدنـا نـور الـحـبـاحـب
هـاتـوا لـنـا الأعـمـال إن   الـقـول يـخـلـب أو يـؤارب
حـتَّـام تـغـتـرُّ الـعـرو   بـة بـالأمـانـيّ الـكـواذب
إن أبـطـأت شـمـس الـرقـيّ   فـإنَّ فـجـر الـشـعـب كـاذب
يـا قـوم مـرتـبـة الـعـلـو   م تـفـوق بـاقـيـة الـمـراتـب

يــا قــوم إن الــعــلــم بــالــ ... إجــمــاع مــحــمــود الــعــواقــب
يــا قــوم إن الــعــلــم يــحــ ... ـصــل بــالــتــعــلُّــم والــتــجــارب
يــا قــوم إنَّ الــجــهــل فــي ... ذا الــعــصــر مــن أخــزى الــمــعــايــب
يــا قــوم إنَّ الــعــلــم ثُــمّ ... الــعــلــم ثــم الــعــلــم واجــب

أحمد الصافي النجفي(١):

مبعثرةٌ جميعُ الكتْب عندي ... قد انتشرت كعائلتي بداري
تعيش بغرفتي مُتَنَقِّلاتٍ ... فليست تستقرُّ على قرارِ
وكُتْب المترَفين مجمداتٌ ... تعيش غريبةً عيش الإسارِ
محرمَّةٌ على أنظارِ قارِ ... مهيَّأةٌ لجاهٍ وافتخارِ
مُشْتَبَةٌ كجزءٍ من جدار ... منسَّقةٌ كأحجار الجدارِ
غدت موءودةً في مكتباتٍ ... فقد بُليتْ من الموتى بجارِ

إسماعيل صبري(٢):

مصرُ العزيزة تاهتْ فيكِ أَشْجَاني ... زدني هُيامًا بها يا طائرَ البَانِ
قم فوق أهرامها واصدحْ بما نظرت ... عيناك من ساحرٍ منها وفتَّانِ
يا دُرَّةً في جبين الدَّهْرِ لامعةً ... يا كعبةَ العلمِ للقاصي وللدَّاني

---

(١) اللفحات ص١٤٧، قصيدة بعنوان: «مكتبتي».

(٢) ديوان إسماعيل صبري ص١٨٢، قصيدة بعنوان: «مصر»، أُلقيت في حفلة افتتاح دار الكتب الجديدة بثغر الإسكندرية.

آثار مجدكِ لا زال الشبابُ بها ... في عُنْفُوانٍ وريْعَانٍ وسُلْطَانِ
يا مصر تيهي فربَّاتُ القُصُور بَنَتْ ... لخالدات المعالي خَيْرَ بُنْيَانِ
ما زال قَدْرُكَ يسعى المادحون له ... بالمُبْدعاتِ، بألبابٍ، وأذانِ

قال أحمد بن محمد الأرجاني[(١)]:

من قصيدة يَمْدحُ عَزيزَ الدِّينِ أبا نصرٍ أَحْمَدَ بْنِ حامِدٍ، وكانَ هَمَّ بابْتناءِ دارٍ لِلكُتُبِ بِأَصْفَهان:

يَهْنيكَ عَزْمةُ صِدْقٍ إذْ عَزَمْتَ على ... خَيْرٍ وَلُقِّيتَ مِنْ إتمامِها رَشَدا
مَبْناكَ لِلْكُتْبِ دَارًا سَوْف تَجْعَلُها ... يَداك جامِعةً مِنْ شَمْلِها بَدَدا
مثلَ السَّماءِ إذا أَمْسَتْ وَقَد مُلِئتْ ... مِنَ النّجوم ليُوسِعْنَ الأنامَ هُدى
حَبْرٌ مَتى أُنْفِذَتْ في مَدْحِهِ عُصُبٌ ... بِضائعِ الفَضْلِ يَرْدُدْها لَهُمْ جُدُدا
إذا اسْتفادوا لُهًى مِنْ عِنْدِهِ اقْتَبَسوا ... نُهًى تكونُ على شُكْرِ اللُّهى مَدَدا
يا مَنْ يَمُدُّ يَدًا ما إنْ يَزالُ بها ... مُطالِعًا في كتابٍ أوْ يُفيدُ نَدى
مُقَسَّمًا بَيْن إحْسانيْهِ ناظِرَهُ ... ما إنْ يَرى لائمًا في عُمْرِهِ أَبَدا
لا تَحْسَبَنَّ خُلودَ المرءِ مُمْتَنِعًا ... مَنْ ناطَ عُرفًا بِعِرْفانٍ فَقَدْ خَلَدا
يُعايِشُ الدَّهْرَ عيشًا لا انْقِضاءَ لَهُ ... مَنْ يَقْرُنُ الفَضْلَ بالأَفْضالِ مُجْتَهِدا
الفِكْرُ والذِّكْرُ لَمْ يَثْلُثهما شَرَفٌ ... إذا اللّبيبُ على رُكْنَيْهِما اعْتَمَدا
بالفِكْرِ في سِيَرِ الماضينَ تَحْسَبهُ ... كأنّما عاشَ فيهم تِلكُمُ المُدَدا
والذِّكْرُ في الأمَمِ الباقين يَجْعَلُهُ ... كَأَنَّه غَيْرَ مفقودٍ إذا فُقِدا
وَلَيْسَ إلّا على ذا الوجْهِ فاقْتَنِه ... مَعْنًى يَصِحُّ لِقَوْلِ النّاس: عِشْ أَبَدا

---

(١) ديوان الأرجاني ١/ ٢٩٣.

قال هبة الله بن أبي العلاء صاعد ابن التلميذ في دار الكتب التي وقفها موفق الدين أبي طاهر الحسين بن محمد[1]:

وفِّقت للخير إذْ عمَّمت به ... طلابه يا موفق الدِّين
أزلفْتَ للناس جنَّة جمعت ... عيون فضل أشهى من العِين
فيها ثمار العقول دانية ... قطوفها حلوة الأفانين
لا زلت تسمو بكل صالحة ... بمسعدي قدرة وتمكين
ويرحمُ الله كلَّ مستمِعٍ ... مُشَيِّعٍ دعوتي بتأمين

قال الأمير مجد العرب علي بن محمد العامري[2] في دار الكتب الَّتي بناها النَّطْنَزِيّ بأصفهان، ونقضها مرارًا وأعادها:

دارُ كتبٍ بغيرِ كتبٍ، ومالٌ ... من ترابٍ أنفقتَهُ في تُرابِ
أنت في (عامرٍ) بزعمك منها ... واللّها كلَّ ساعةٍ في خرابِ

جون لايلي[3]:

إنِّي لأُفَضِّلُ لَكَ أَنْ تَذْخَرَ مَكْتَبَتُكَ بِٱلكُتُبِ مِنْ أن تَكْتَنِزَ مِحْفَظَتُكَ بِالنُّقُودِ.

---

(١) عيون الأنباء ص٣٧١.

(٢) خريدة القصر (العراق) ١/ ٣٠ و٢/ ١٦٦.

(٣) قاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨، وكنوز الحكمة ص٤٥٨، وموسوعة روائع الحكمة ص٥١٠، ومن حصاد الفكر العالمي ص٦٤، وسنابل الزمن ص٢٢، وكلمات من ذهب ص٦٥٩.

بيتشر[1]:

إنَّ المَكْتَبَةَ لَيْسَتْ مِن كَماليَّاتِ الحَياةِ، بَلْ مِنْ لَوازِمِها، ولا يَحِقُّ لإِنْسانٍ أَنْ يُرَبِّيَ أَوْلاَدَهُ بِدُون أَنْ يُحيطَهُمْ بالكُتُب، ولا سيّما إذا كان يستطيع شراءها.

ألكسندر سميث[2]:

في حديقتي أقضي نهاري؛ وفي مكتبتي أقضي الليالي.

مع الزهور أنا مع الحاضر؛ ومع كتبي أنا في الماضي.

أدخل إلى مكتبتي، وكل التاريخ ينكشف أمامي.

أوغسطين بريل[3]:

يوجد مكان واحد في العالم يمكن للشخص أن يكون فيه سعيدًا... إنه المكتبة.

الأب طانيوس منعم[4]:

إِشْفَاقِي عَلَى بَيْتٍ بِلا مَكْتَبَةٍ، إِشْفَاقِي عَلَيْهِ بلا أَرْكَانٍ وَلا أَعْمِدَةٍ، وَإِنِ ٱسْتَوَى في مَرْأَى ٱلعَيْنِ خَوَرْنَقًا وَسَدِيرًا.

---

(١) موسوعة روائع الحكمة ص٥١١، وكنوز الحكمة ص٤٦٠، وكلمات من ذهب ص٦٦٢، ٦٦٣.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٩.

(٣) أنيس الجليس ص١٩.

(٤) معجم حكمة العرب ص٣٣٩، وكنوز الحكمة ص٤٥٨.

شيشرون[1]:

بَيْتٌ بِلاَ كُتُبٍ كَجَسَدٍ بِلا حَيَاةٍ.

مجهول[2]:

بعد الحب، جَمْعُ الكتب هو الرياضة الأكثر خصوبة من الجميع. ليست هناك صداقات أسرع أو أكثر حزمًا من تلك التي بين الأشخاص الذين يحبون نفس الكتب.

فرنسيس بيكون[3]:

تُحفظ رفات الملوك والعظماء كريمة في مقابر فاخرة. أما رفات الكتب فتحفظ كريمة على الأرفف وفي دور الكتب.

لورد آفبوري[4]:

المكتبة هي أرض الجمال الحقيقية، ونفس القصر للبهجة، وملجأ للاستراحة من عواصف ومشاكل العالم. الغني والفقير على حدٍّ سواء يمكنهما الاستمتاع بها، لأنه هنا، على الأقل، الثروة لا تعطي فائدة.

---

(١) كنوز الحكمة ص٤٥٩، وموسوعة روائع الحكمة ص٥١٠.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٦.

(٣) أنيس الجليس ص١٧.

(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٢.

فِنْسِنْت ستارَيت[1]:

عِنْدَمَا نَجْمَعُ ٱلْكُتُبَ، فإنَّنا نَجْمَعُ السَّعَادَةَ.

عبد الله كنون[2]:

المكتبة هي معبدٌ للفكر ومعتكف المفكرين. وهي المعمل الذي تصنع فيه العقول وتصان الأذواق.

إيرفنغ ستون[3]:

مكتبة صغيرة، تنمو أكثر كل سنة، هي جزء مشرّف من تاريخ الإنسان. إن من واجب الإنسان أن يمتلك الكتب. المكتبة ليست رفاهية، بل واحدة من ضروريات الحياة.

ميخائيل نعيمة[4]:

عندما تصبحُ المكتبةُ في البيت ضرورةً كالطاولة والسريرِ والكرسيِّ والمطبخِ، عندئذ يمكن القولُ بأننا أصبحنا قومًا متحضِّرين.

---

(١) كلمات من ذهب ص٦٦٣، وقاموس الحكم والأمثال ص٥٠٩، وكنوز الحكمة ص٤٦٠، ومن حصاد الفكر العالمي ص٦٤، وموسوعة روائع الحكمة ص٥١٠، وسنابل الزمن ص٢٢.
(٢) أنيس الجليس ص١٤.
(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٧.
(٤) كلمات من ذهب ص٦٦٣، وموسوعة روائع الحكمة ص٥١١.

له أيضًا[1]:

فمتى يدرك الناس أن بيتًا لا تزينه مكتبة، لَبيتٌ حقير وإن حوى أفخر الرياش.

كارُليلي[2]:

إنَّ مَجْمُوعَةً نَفِيسَةً من ٱلكُتُبِ لَمَدْرَسَةٌ جَامِعَةٌ.

قال الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد[3]:

أنفذَ إليَّ أبو العبّاس تاش الحاجب رقعةً في السرِّ بخطِّ صاحبه نوح بن منصور صاحب خراسان، يريدني فيها على الانحياز إلى حضرته ليلقي إليَّ مقاليدَ ملكه، ويعتمدني لوزارته، ويحكّمني في ثمرات بلاده، فكان فيما اعتذرتُ به من تركي امتثالَ أمره والصَّدَرِ عن رأيه، ذكرُ طول ذيلي، وكثرة حاشيتي، وحاجتي لنقل كتبي خاصة إلى أربعمائة جَمَل، فما الظنُّ بما يليق بها من تجمُّل مثلي؟

أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة:

أراد أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن عقدة أن ينتقل من الموضع الذي كان فيه إلى موضع آخر، فاستأجر من يحمل كتبه، وشارط

---

(١) كلمات من ذهب ص٦٥٩.

(٢) كنوز الحكمة ٤٦٠.

(٣) يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٠، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٥٠، ومعاهد التنصيص ٤/ ١١٥، ومرآة الزمان (طبعة الثقافة) ص٢٥٠، وانظر الحاشية، وأمل الآمل ٢/ ٣٨، والدرّ الثمين ص٣٠٩.

الحمَّالين أن يدفع لكل واحد منهم دانقًا لكل كرّة، فوزن لهم أجورهم مائة درهم، وكانت كتبه ستمائة حمل[1].

مكتبة إسحاق الموصلي:

قال الأصمعي[2]: خرجت مع الرشيد إلى الرَّقّة، فلقيت إسحاق المَوْصلي، فقلت له: هل حملت شيئًا من كتبك؟ فقال: حملت ما خفَّ، فقلتُ: كم مقداره؟ قال: ثمانية عشر صندوقًا، فعجبتُ وقلت: إذا كان هذا ما خَفّ، فكيف يكون ما ثقل؟ فقال: أضْعَاف ذلك.

وقال أحمد بن يحيى أبو العباس المعروف بثعلب: رأيت لإسحاق الموصليّ ألف جزءٍ من لغات العرب؛ كلها سماعه.

أبو الطيب المادرائي[3]:

هو أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن عيسى بن رستم، أبو الطيب المادِرائيُّ الكَوْكَبيُّ الإِخبَارِيُّ الأَعْوَرُ المعروف بالكوكبيِّ، كان أصغر من أخيه محمد.

قال أخوه: أراد أخي السفر إلى الشام فلمتُهُ على الثقل، فقال: ما معي إلَّا ما لا بُدَّ منه، ولا أقدر أن أُؤَخِّره.

وأحصى في جملة ما حمله ثلاثمائة حمل دفاتر.

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٨.

(٢) الأغاني ٥/ ٣٠٢، ووفيات الأعيان ١/ ٢٠٤، وعيون التواريخ (طبعة الثقافة) ص٢٣٢، وديوان ابن الزيّات ص٤٣.

(٣) الشعور بالعور ص١١١.

مكتبة إبراهيم بن سعيد الحبَّال:

قال أحمد بن محمد السِّلَفي[1]: سمعتُ ابن طاهر يقولُ: وقع المطرُ يومًا، فجاء إبراهيم بن سعيد الحبالُ، فقال: قد تَلِفَ بالمطر من كتبي بأكثرَ من خمسِ مئة دينار. فقلتُ له: قيل: إنَّ ابنَ منده عمل خزانةً لكُتُبه، فقال: لو عملتُ خزانةً لاحتجتُ إلى جامعِ عمرِو بنِ العاص.

قال السِّلَفي: سمعتُ مُرشد بن يحيى المَديني يقولُ: اشتريتُ من كُتُبِ الحبَّال عشرينَ قِنطارًا بمئةِ دينار، فكان عنده أكثر من خمسِ مئة قنطار كُتُب.

قيل: إن بعضَ طلبة الحديث قصد أبا إسحاق الحبال، ليسمع منه جزءًا - وذلك قبل أن يُمنع - فأخرج به عشرين نُسخة، وناول كل واحد نُسخة يقابلُ بها.

عبد الوهاب بن منده وكتبه:

قال الحافظ يحيى بنُ عبد الوهّاب بن منده[2]: كنتُ مع عمّي عُبيد الله بن منده في طريقِ نَيسابور، فلما بلغْنا بئرَ مَجَنَّة، قال عمي: كنتُ ها هنا مرةً، فعرضَ لي شيخٌ جمّال، فقال: كنتُ قافِلًا من خُراسان مع أبي، فلما وصلنا إلى ها هنا إذا نحن بأربعين وِقْرًا من

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٩٩.

(٢) تاريخ الإسلام ٢٧/ ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٧، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٣٠٥، وصفحات من صبر العلماء ص٦٥.

الأحمال، فظنَنّا أنها منسوجُ الثياب، وإذا خيمةٌ صغيرةٌ فيها شيخ، فإذا هو والدكَ، فسأله بعضُنا عن تلك الأحمال، فقال: هذا متاعٌ قلَّ من يرغب فيه في هذا الزمان، هذا حديثُ رسول الله ﷺ.

خليل مطران ونسيبة له(1):

زار خليل مطران مسقط رأسه بعلبك وقضى فيها عطلة الصيف، فاحتفى به مواطنوه حفاوة بالغة.

وذات يوم دعته نسيبة له إلى الغداء، فأعدّت له ما لذّ وطاب. وبعد الانتهاء من تناول الطعام قالت له، وكانت طيّبة القلب حتى السذاجة: إن لك لدينا منزلة سامية، تعالَ معي وانظر مكتبتنا وفيها مجموعة لدواوينك الشعريّة.

مضى الشاعر معها فأرته كتبه مجلّدة أفضل تجليد وقالت له: أرأيت كم نحن حريصون عليها.

وراح خليل مطران يتناول كتبه واحدًا بعد الآخر، فوجد إنها ما تزال بدون تقطيع أوراقها وما مسّتها بعد يدٌ لقراءتها، فقال للسيدة: شكرًا لك على اهتمامك بكتبي وحرصك الشديد عليها بحيث إنكِ لم تفتحي بعد أي واحد منها، ولا أذنت لأحد في داركِ أن يمسّها، بل تركتِها ذكرًا طيبًا للأجيال القادمة

---

(1) طرائف الأدباء.

الشيخ عثمان عسل[1]:

كان من سراة القاهرة، وكانت له مكتبة عامرة حافلة بنوادر المخطوطات والمطبوعات، وبها مصحف من عهد الفاطميين. وقد تبدّدت هذه المكتبة بعد وفاته، وبيعت للوراقين، وصدق فيها ما كان يقوله، فقد كان يختم كتبه بخاتم كبير يتوسطه اسمه ويحيط به البيتان الآتيان:

كتابُ علمٍ حزته ... يحلو مذاقًا كالعسلْ
كيف أقول إنّه ... مِلكي ولله الدّولْ

محمد هادي الأميني[2]:

جوًى من وَقْدِهِ دمعي يسيلُ ... وما أدري أيقصُر أم يطولُ
وهل تخفي تلهُّبَهُ اللَّيالِي ... أَم الدنيا تروح ولا يزولُ
أَيذهب والسّقام يهدُّ ركْنِي ... بِمعوَلهِ فليس له رحيلُ
وما حزنِي على رسمٍ تلاشى ... ودارٍ عفّها بَيْنٌ عذولُ
كأنّي بالحوادث رُمْنَ خطًّا ... فيطويني بِما قسرًا أقولُ
إذا ما الصّبح أشرق سال دمعي ... وجاد كأنّه الغيثُ الهَطولُ
وإن وافى المساء أَتى سهادٌ ... يؤرّقنِي به فكري كليلُ
سئمت العيش لا أبغيه طوعًا ... فكلُّ جميلةٍ قبحٌ ذلولُ
فعذرًا إن شكوت الدّهر عذرًا ... لأنّي بسهمهِ الطّاشي قتيلُ

---

(١) ما لذّ وطاب ص٤٤٨.

(٢) معجم البابطين ١٩/ ٢٨٧، بعنوان: «رثاء مكتبة».

لِمَكْتَبَةٍ لَها قد شاب فَوْدي بِهـا كـم نـالَـنِـي عـسـرٌ وغـولُ
جمعت شتاتها من كل صوبٍ وجاد لنا بِها المجد الأثيلُ
أَنَسْتُ بِها سنينًا يانعاتٍ وأنـعـم جـانـبِـي أَمَـلٌ وسـولُ
فشتت جمعَها صرفُ الّليالِي على عجلٍ وقد قلّ المُنيلُ
فما لِي بعدها عوضٌ لأسلو ولا لِي صاحبٌ عنها بديلُ
لأن أغدو وحيدًا في حياتي ولَم يكُ لِي بِها أبدًا خليلُ
كفانِي توكّلي بالله ربًّا وحسبك، إنّه نعم الوكيلُ

إبراهيم علي الإلغي[1]:

ألا ليت شعري هل أنالُ أمانيا تقضّى زمانٌ وهْي مني كما هيا!
لعَمْري لقد ضاعت أمانٍ كثيرةٌ وفاتت، فما أمسيت عنهنّ باكيا!
وذكّرني عبدُ الكتاب، وإنه يذكّر مني، لا خليًّا وناسيا
تمنيتُ في الدنيا رجاءً، وإنه إذا شاء رب الناس، يبدو مواتيا
أنال ثراءً، لا لأنفق ريعَه متاعًا وإمتاعًا، فذاك ورائيا
ولكنْ لأقنى مكتبًا وخزانة تضاهي اللواتي يشتهرنَ بواقيا
تضمّ من الأسفار ما لو وجدتُه لكنت به أزهى وأنعمَ باليا
تمنّ، أخا الدنيا، ضياعًا وأربُعًا وأنفِقْ لتُرضي شهوةً ونوازيا
وأمّا المنى مني فلم تَعْدُ أنني أرى ما حييتُ للكتاب مناجيا
أناجيه تاراتٍ، وطورًا أبثُّه همومي وأحزاني، وأشكو شكاتيا
فيا ليت أيامي جميعًا بجنبه يبادلني منه حديثًا حلاليا

---

(١) معجم البابطين ١/ ٩٤، بعنوان: «فيا كتبي هُنّئت».

هـــوايَ هـــواهُ، والــفـــؤادُ فــؤادَه
فـمـا أنْ تـرى مـنـا لـسـانًـا مُـداجـيـا

ألا حــبــذا مَــن أنـســه ووصــالــه
أصـائـلُ مـرَّتْ بـيـنـنـا ولـيـالـيـا

وإنَّ زمـانًـا قـد قـضـيـتُ ومـؤنـسـي
كـتـابي، زمـانٌ طـيـبٌ قـد سَـبَـانـيـا

إذا مـا جـلـسـنـا مـجـلـسًـا نـسـتـطـيـبـه
أُرانـــي وإيــاه سَــقِــيًّــا وســاقــيــا

ستَبْلى الليالي والسنون ودهرها
ويـبـقـى كـتـابي في الـتـجـدُّد زاهـيـا

أقول لأصحابي: إليكم! فما لكم
بـقـلـبـي مـكـانٌ مـثـلـمـا لـكـتـابـيـا

أرى خيرهم عني بعيدًا، وخيرُه
يـتـاح قـريـبًـا، كـالـغـصـون دوانـيـا

لأدنَى من الكفِّ اليمين وأختها
وأدنى من الحبل الوريد، مجاريا

يـكـلِّـفـنـي الـنـاسُ الـريـاءَ، وإنـه
يكلفني الودّ الصريح المُصافيا

فــأولــيــتُــهُ مــنــي ودادًا ومَــوْثــقًــا
وأولـيـتُـهُ في الـمـعْـضـلات قِـيـاديـا

فيا كتبي، هُنِّئتِ! يومُك باسمٌ
أغرٌّ، فلا زلتِ السحابَ المغاديا!

فهل أنت إلا المُزن يهْمي بصَوبه
يـردّ الـصـحـارى جـنـةً والـفـيـافـيـا

وما أنتِ إلا الروحُ والنور والشذى
يـبـثّ الـخـزامـى تـارةً والأقـاحـيـا

أقول وقد ألقيت في الكتْب نظرةً
جزى الله كُتبي خيرَ ما كان جازيا!

فكتْبي التي أحيت بفكريَ ميّتًا
وكتبي التي أحيت عظامًا بواليا

رهـيـنـة بـيـتـي لا تـغـادر ركـنـهـا
ولو كنت عنها، ما أريده، نائيا

فطورًا أراها تحت إبطي رفيقة
وطورًا بجيبي أو خلال ثيابيا

وإني لأهوَى الكتْب، إذ قيل: إنها
لنِعْم المصفّى والخليل المُواليا

ولا زلـتُ ذا شـوقٍ إلـى مـا هـويـتـه
وقـلـبيَ مـشـغـوفٌ، وإنْ لا تـلاقـيـا

ولا زلت أستسقي سحائبَ ودّها
وأُطـمِـع نـفـسـي أنْ أنـال رجـائـيـا

إبراهيم طوقان(1):

«في المكتبة»

وغـريـرةٍ فـي الـمـكـتـبَـهْ بـجـمـالِـهـا مـتـنـقِّـبَـهْ
أبـصـرتُـهـا عـنـد الـصـبـا حِ الـغـضِّ تـشـبـه كـوْكَـبَـهْ
جـلـسـتْ لـتـقـرأ أو لـتـكـ تـبَ مـا الـمُـعَـلِّـمُ رتَّـبَـهْ
فـدنـوْتُ أسْـتَـرِقُ الـخـطـى حـتَّـى جـلـسـتُ بـمَـقْـرُبَـهْ
وحـبـسـتُ، حـتـى لا أُرى، أنـفـاسـيَ الـمـتـلـهّـبَـهْ
ونـهـيـتُ قـلـبـي عـن خـفـو قٍ فـاضـحٍ، فـتـجـنَّـبَـهْ

*

راقـبـتُـهـا، فـشـهـدتُ أنْ نَ الله أجْـزَلَ فـي الـهِـبَـهْ
حـمـلَ الـثّـرى مـنـهـا عـلـى نـورِ الـيـديْـن وقَـلَّـبَـهْ
وسـقـاه فـي الـفـردوس مـخْـ ـتـومُ الـرحـيـق وركّـبَـهْ
فـإذا بـهـا مَـلَـكٌ تـنـزْ زَلَ لـلـقـلـوبِ الـمُـتْـعَـبَـهْ
يـا لـيـتَ حـظَّ كـتـابـهـا لـضـلـوعـيَ الـمـتـعـذِّبَـهْ
حَـضَـنَـتْـهُ تـقـرأُ مـا حـوى وحَـنَـتْ عـلـيـه ومـا انـتـبَـهْ
فـإذا انـتـهـى وجـهٌ ونـا ل ذكـاؤهـا مـا اسـتـوعـبَـهْ
سَـمَـحَـتْ لأنْـمُـلِـهـا الـجـمـيـ ـلِ بِـريـقِـهـا كـيْ تَـقْـلِـبَـهْ
وسـمـعـتُ وهْـيَ تُـغَـمْـغِـمُ الْـ ـكـلـمـاتِ نَـجْـوى مُـطْـرِبَـهْ
ورأيـتُ فـي الـفـمِ بِـدْعَـةٌ خـلَّابـةً مـسـتَـعْـذبَـهْ

---

(1) ديوان إبراهيم طوقان ص٦٩، مجلّة الأحرار المصوّرة عدد ٤٠ ص٦، معجم البابطين ١/ ٣٥٢.

إحـدى الـثـنـايـا الـنـيِّـرا ... تِ بَـدَتْ، ولـيـس لـهـا شَـبَـهْ
مـثـلـومـةٌ مـن طـرفِـهـا ... لا تَـحْـسَـبَـنَّـهـا مَـثْـلَـبَـهْ
هِـيَ لـو عـلـمـتَ مـن الـمـحا ... سـنِ عـنـد أرفـع مـرتـبـهْ
هـيَ مَـصْـدَرُ (الـسـيِّـنـاتِ) تُـكْـ ... ـسِـبُـهـا صـدًى مـا أعـذبـهْ

*

وأمـا وقَـلـبٍ قـد رأتْ ... فـي الـسّـاجـديـن تَـقَـلُّـبَـهْ
صَـلّـى لـجـبَّـارِ الـجـمـا ... لِ، ولا يـزالُ مُـعَـذِّبَـهْ
خَـفَـقـانُـهُ مـتـواصـلٌ ... والـلـيـلُ يـنـشـرُ غـيْـهـبَـهْ
مـتـعـذِّبٌ بـنـهـارِهِ ... حـتـى يـزورَ الـمـكـتـبـهْ
وَأمَـا وعـيـنِـكِ والـقُـوى الـسْـ ... ـسِـحـريّـةِ الـمـتـحـجِّـبـهْ
مـا رُمْـتُ أكـثـرَ مـن حـديـ ... ـثٍ طِـيـبُ ثـغـرِكِ طَـيَّـبَـهْ
وأرومُ سِـنّـكِ ضـاحـكًـا ... حـتَّـى يـلـوحَ وأرْقُـبَـهْ

نقولا فياض[1]:

روحي فـدَى حسـنـاء أبـصـرتُـهـا ... كـأنـهـا الـلـؤلـؤة الـصـافـيـه
أبـصـرتُـهـا تـقـرأُ فـي دفـترٍ ... مـشـغـولـة عـنـي بـهِ لاهـيـه
فـقـلـتُ واحـرَّاهُ يـشـقـى الـورى ... بـهـا وتـحـيـا أسـطـرٌ بـالـيـه
يـا لـيـتـنـي كـنـتُ بـه صـفـحـةً ... أو لـفـظـةً أو نـقـطـةً بـاديـه
ألـمـسُ مـنـهـا كـفـهـا الـغـضَّ أو ... أنـشـقُ مـن أنـفـاسِـهـا الـزاكـيـه

❑❑❑

---

(١) طرائف الشعراء ص١٦١، بعنوان: «حسناء تطالع كتابًا».

فصل في

ألغاز في الكتاب

قال محمد بن مكيّ بن محمد بن إبراهيم الداري الرملي مُلْغِزًا في الدفتر[1]:

وأخرسَ ذي نطقٍ فصيحٍ لسانُه ... يحدّث بالأشياء وهو صَمُوتُ
إذا ناله ماءُ الحياة أباده ... وما مثله من قيلَ عنه يموتُ

وقال محمد بن محمد بن عبد المنعم الزّفتاوي مُلغزًا في كتاب[2]:

ما صامِت تنطق ألفاظه ... وكاتم للسرّ في الصدر
تُصلحه الراحة سكتة ... يتعب في الطي وفي النشر

وقال العلاء بن علي السّوادي[3]:

وذي غربةٍ، يُلْهيك عندَ قدومِهِ ... ويُلْقي إليه سِرَّه ويُذيعُهُ
خفيفٌ، إذا استعبرتَه، وَهْو راجحٌ ... من الفضل، محبوبٌ إليه صَنِيعُهُ
ويجفوه من بَعدِ البشاشةِ مُعرِضًا ... كأنّكَ لم يُبْهِجْكَ يومًا طلوعُهُ

---

(١) الوافي ٥/ ٥٧.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٣١٦ من قصيدة له.

(٣) خريدة القصر (قسم العراق) ٦/ ٣٨٦.

وقال محمود بن الحسين كُشاجم[1]:

وصاحبٍ مؤنسٍ إذا حضرا ... جالسني بالملوك والكبرا
جسمٌ مَواتٌ تحيا النفوس به ... يجلُّ معنًى وإن دنا خطرا
ملكتُ منه كنزًا غنيتُ به ... فما أبالي ما قلَّ أو كثُرا
أظلّ منه في مجلسٍ حفلٍ ... بالنّاس طرًّا ولا أرى بشرا
وإن أُطفِّلْ بهِ فيا لك من ... مستحسنٍ منظرًا ومختبرا
أعجب به جامعًا ولو جُعلتْ ... عليه كفّ الجليس لاستترا

قال عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخَشّاب البغدادي[2]:

وذي أوجُهٍ لكنَّهُ غَيْرُ بائِحٍ ... بِسِرٍّ وَذُو الوَجْهَيْنِ لِلسِّرِّ مُظهِرُ
تُناجيكَ بالأَسْرارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ ... فَتَسْمَعُها بِالعَيْنِ ما دُمْتَ تَنْظُرُ

قال عبد الغني النابلسي[3]:

وذي وجوه كلَّما ... سألته ردَّ الجواب
على الخطأ إصراره ... وتارة على الصواب
لكنني رأيته ... إن راح منه الرأس تاب

---

(١) يتيمة الدهر ١/ ٣٥١، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢٦٣ «دون البيت الرابع»، والأبيات ليست في ديوانه.

(٢) خريدة القصر (العراق) ٣/ ١٠، ومعجم الأدباء ١٢/ ٥٢، ووفيات الأعيان ٣/ ١٠٣، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص٢٥٨، ومرآة الجنان ٣/ ٣٨١، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣١٩، ومطالع البدور ٢/ ١٧٢، وبغية الوعاة ٢/ ٣١، والمنهج الأحمد ٣/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٨، وطرائف الأدباء ص١٠٨، ونزهة الأدباء ص٥٨٦، وتذكرة ابن العديم ص٣١٦.

(٣) نفحات الأزهار ص٢٣٣.

بين ابن عُنَين وابن عدلان[1]:

أنشده ابن عدلان لغزًا في مجلد لابن الرُّومي:

مُـتَـمـنـطـقٌ مِـن جـلـدِه	مُـتـخـتّـمٌ فـي خـصـرِهِ
أبـدًا تَـراهُ وصـدرُهُ	فـي بـطـنـهِ أو ظـهـرِهِ

فأجابه ابن عُنَيْن:

أَلْـغـزتَ فـي شـيءٍ يَـنـمْـ	ـمُ سـواهُ عـنـهُ بِـسـرّهِ
جَـمَـعَ الـدُّجـى والـصـبـحَ بـيْـ	ـنَ ضـلـوعـهِ فـي صـدرهِ
ومـجـلَّـدٌ بـالـعـظـمِ يَـظْـ	ـهـرُ مـنـه خـافـي أمـرهِ
وإذا عـكـسـت حـروفَـهُ	شَـرُفَ الـحُـسـامُ بـذكـرهِ
ولـقـد جـعـلـتَ هـلالَـهُ	وهـو الـخـفـيُّ كـبـدرِهِ

وبين محمد بن محمد تاج الدين البارنباري، وخليل بن أيبك الصّفدي لغزًا في كتاب[2]:

قال تاج الدين البارنباري:

يـا مـبـدعًـا فـي الـنـظـم والـنـثـر	وفـاضـلًا فـي عِـلْـمـه يُـثْـري
ومُـودعًـا مُـهـرقـهُ كـلّ مـا	يُـرزي بـحـسـن الـدرّ والـتـبرِ
إن أُحـكـمـت ألـفـاظُـه أصـبـحـت	قـواطـعًـا تـربـي عـلـى الـبُـتْـرِ
مـا صـامـتٌ تـنـطـق أفـضـالُـه	وكـاتِـمٌ لـلـسـرّ فـي الـصـدرِ

---

(١) ديوان ابن عنين ص١٧١، وأبيات ابن الرومي في ديوانه ٣/ ٧٧، وديوان المعاني ص٥٢٧.

(٢) الوافي ١/ ٢٥٣، وأعيان العصر ٥/ ١٧٧، والمقفى الكبير ٧/ ٦٦.

تصلحه الراحة لكنه يُتْعب في الطيّ وفي النشرِ
قد أشبه البيض ولكنّه يحتاج ياذا الفضل للسُّمرِ
تفرّق الليل بأرجائه كأنّه وصلٌ على هجرِ
يسير عن أوطانه دائمًا للنفع في البرّ وفي البحرِ
إذا كان يومًا ضيف قومٍ غدا يقري وخير الناس من يقري
فهات لي عنه جوابًا كما عوّدتني يا عالي القدرِ

فأجابه الصفدي:

أروضةٌ تبسم عن زهر أم أكؤسٌ دارت من الخمرِ
أم نظم مولانا فإنّي الذي أعدّه مِنْ جُملة السِّحرِ
إذ كلُّ حرف منك شمسٌ وإنْ سامَحْتَ قُلْتَ الكوكبُ الدرّي
يا فاضلًا ما مُشتهى نظمه في الناس إلَّا قطعُ الزهرِ
وكاتبًا أصبح من خطه يغني عن الخطيّة السُّمرِ
حلَلْتُ ما ألغزته في الذي تجلوه لي في حبر الحِبْرِ
ما فاه بالنطق ولكنّهُ له فنون النظم والنثرِ
يُخبرُنا عمّا مضى وانقضى وما جرى في سالف الدَّهرِ
لا يكذبُ القول إذا ما ورى فقد حكى صدق أبي ذرِّ
وعنده للحسن ديباجةٌ شبيهة بالليل والفجرِ
ذُرَّتْ على كافورِه مِسْكَةٌ ليس لها نشرٌ مع النشرِ
كم أقسم الباري به مَرّةً مَرَّت لنا في محكم الذكرِ
يا حسن ما قد قلت يقري وهل تعرف في الأيام من يقري
وما قراه غير سمع الذي يَبُثُّه باللبّ والفكرِ

هــذا جــوابٌ إن تــكــن راضــيًّــا   بــه فــيــا عــزّي ويــا فــخــري
وإنْ أكــن أخــطــأت فــي حَــلّــه   فــابــسـط عــلــى مــا اعــتــدتــه عُــذري
لا زلْــتَ تــرقــى صــاعــدًا فــي الــعُــلا   إلــى مــحــلّ الأنــجــم الــزهــرِ

وكتب إليه عَقيب ذلك :

بــلّــغــك الله الأمــانــي فــقــد   أطــربــنــي لــغــزك لــمّــا أتــى
يــحــلُــو إذا كــرّرت إنــشــاده   وكــيــف لا يــحــلــو وفــيــه كِــتــا

❑❑❑

فصل في

محمل وكرسي الكتب
والإلغاز فيهما

أبو محمد عبد الله بن مفيد[1]:

قال أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي الأنصاري: عمل والدي محملًا للكتب من قضبان تشبه سلّمًا، فدخل عليه أبو محمد عبد الله بن مفيد، فرآه، فقال ارتجالًا:

أيها السيّدُ الذكيُّ الجَنانِ ... لا تقسني بسلَّم البنيانِ
فضلُ شكلي على السلالم أنّي ... محملٌ للعلومِ والقرآنِ
حُزتُ من حلية المحبِّين ضَعْفي ... واصفراري ورقَّةَ الأبدانِ
فادعُ للصانعِ المُجيدِ بفوزٍ ... ثمّ والِ الدعاءَ للإخوانِ

ثمّ عمل أيضًا:

أيها السيِّدُ الكريمُ المساعي ... التقتْ صنعتِي وحُسْنُ ابتداعي
أنا للنّسخِ محملٌ خفَّ حَمْلي ... أنا في الشّكلِ سُلَّمُ الإطلاعِ

(١) نفح الطيب ٣/ ٣٢٥، وبدائع البدائه ص٣٨٧.

قال عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ملغِّزًا في محمل الكُتُب[١]:

حَـامِـلٌ لِـلْـعُـلُـوم غَـيْـرُ فَـقِـيـهِ ... لَـيْـسَ يَـرْجُـو ضـرًّا وَلَا يَـتَّـقِـيـهِ
يَـحْـمِـلُ الـعِـلْـمَ فَـاتِـحًـا قَـدَمَـيْـهِ ... فَـإِذَا انْـضَـمَّـتَـا فَـلا عِـلْـمَ فِـيـهِ

قال عبد الله بن يوسف النّجاري في مَحمل الكتب[٢]:

أَنا الحَبْر في حمل العلوم وإن تقل ... بـأَنـي حُـلًى عـن حُـلاهـن تَـعْـدل
أُقيِّد ضروب العلم ما دمتُ قايمًا ... وإن لـم أَقُـمْ فـالعِـلـم عنِّي بِـمعْزِل
خـدمـتُ بـتـقـوى الله خيرَ خـلـيفـة ... فـبـوَّأنـي مـن قُـربـه خـيـر مـنـزل
أَبا سـالـم لا زال في الـدهـر سـالـمًا ... يُسَوِّغ من شُرب المُنا كلَّ مَنهل

قال ظافر الحداد في كرسيِّ النسخ[٣]:

نَـزِّهْ لـحـاظـك فـي غـريـب بـدائـعـي ... وعجيبِ تركيبي، وحكمةِ صانعي
فـكـأنـنـي كَـفَّـا مُـحِـبٍّ شَـبَّـكَـتْ ... يـومَ الـفـراقِ أصـابـعًـا بـأصـابـع

قال لسان الدين ابن الخطيب في مِلْزم الكتب[٤]:

يَـا حُـسْـنَـهُ مِـنْ مِـلْـزَم آثَـارُهُ ... بِـذَوِي الْـوِرَاقَـةِ أَحْـسَـنُ الآثَـارِ
وكَـأَنَّـمَـا الـكُـرَّاسُ طِـرْفٌ أَشْـهَـبٌ ... شَـدُّوا عَـلَـى شَـفَـتَـيْـهِ عُـودَ الـزِّيَـارِ
وَكَـأَنَّـمـا قَـلَـمُ ٱلْـكِـتَـابِ بِـصَـفْـحِـهِ ... يَـكْـوِي، وذَاكَ الـنَّـقْـطُ نَـقْـطُ الـنَّـارِ

❑❑❑

---

(١) زاد المسافر ص١٣٩، وأعلام مالقة ص٢٥٦، والإحاطة ٣/ ٤٨٠.
(٢) الإحاطة ٣/ ٤٥٠.
(٣) ديوان ظافر الحداد ص١٩٥، وخريدة القصر (مصر) ٢/ ١٤، ومعجم الأدباء ١٢/ ٣٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٤٢، والوافي ١٦/ ٥٢٧، وانظر نقده عليه، ومطالع البدور ١/ ٦١.
(٤) ديوان لسان الدين ١/ ٤٣٥، والإحاطة ٤/ ٥١٤.

فصل في
شكوى الكتب

عبد الرحمن بن محمد بن دوست[1]:

الدهرُ دهرُ الجاهليـ ـنَ وأمرُ أهلِ العلم فاترْ
لا سُوق أكسَدَ فيه من سُوقِ المحابر والدفاترْ

شاعر[2]:

هذا زمان دِرْهمي لا غيره فَدعِ الدفاتر للزمان الفاتر

معين الدين عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تَوْلُوَا[3]:

يا أَهْلَ مِصْر وَجَدْتُ أيْدِيَكُم عن بَسْطِها بالنَّوال مُنْقَبِضَهْ
فمُذْ عَدِمْتُ الغَدَاء عِنْدَكُم أكَلْتُ كُتْبِي كَأَنَّنِي أَرَضَهْ
وصرت لمَّا حللت واديكم كجملة في الكلام معترضهْ

---

(١) يتيمة الدهر ٤/ ٤٩٣. وبدون نسبة في نفح الطيب ١/ ٧٣.

(٢) نفح الطيب ١/ ٥٢٢.

(٣) البيتان الأول والثاني في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٩٠، وتاج المفرق ١/ ١٩٠، وفوات الوفيات ٢/ ٤٤١، وعيون التواريخ ٢١/ ٣٨٥، والجواهر المضيّة ١/ ٢١٢ «وجاء عزوها في حاشية الأصل لأحمد بن علي ابن الساعاتي»، وتذكرة النبيه ١/ ١٠٥، والمنهل الصافي ٧/ ٤١٧، والدليل الشافي ١/ ٤٣٩، وبغية الوعاة ٢/ ١٢٣، ودرّة الحجال ٣/ ٢٠٧، وانفرد بزيادة البيت الثالث المحاضرات في =

الحمدوني[1]:

جمعت حروف الحرف في الحبر كلها　　ولولا شقائي ما عرفت المحابرا
وقد زاد بي الإخفاق في كل موطن　　لحملي في كمي إليه الدفاترا
وسطر في أثناء قلبي تعللًا　　طلابي لما أن عرفت المساطرا

شاعر[2]:

لما أجدْتُ حروفَ الخط حَرَّفني　　عن كل حظٍّ وجاءَت حِرْفَةُ الأَدَبِ
أَقْوَتْ منازلُ مالي حين وطَّنَهَا　　مُخَيِّمًا سَفَطُ الأَقْلامِ والكُتُبِ

عباس محمود العقّاد[3]:

يا كتبي أشكو ولا أغضبُ　　ما أنتِ من يسمع أو يُعتبُ
يا كتبي أورثتني حسرة　　هيهات لا تُنْسى ولا تذهبُ
يا كتبي أَلبست جلدي الضَّنى　　لم يغنِ عن جلدك المُذْهَبُ
كم ليلةٍ سوداءَ قضيتُها　　سهرانَ حتى أَدبر الكوكبُ
كأنني ألمح تحت الدجى　　جماجم الموتى بدت تخطبُ
والناس إمّا غارقٌ في الكرى　　أو غارق في كأَسه يشربُ
أو عاشقٌ وافاه معشوقَه　　فنال من دنياه ما يرغبُ
أو سادرٌ يحلم في ليله　　بيومه الماضي وما يعقبُ

= اللغة والأدب ٢/ ٤٧١، وعزاها لابن الحاجب عثمان بن عمر، وكذلك في خلاصة الأثر ١/ ٣٠٤، وروضات الجنات ٥/ ١٧٨.

(١) أدب الكتاب ص٩٥.

(٢) المصدر السابق ص٩٥، وزهر الآداب ١/ ٥١٣.

(٣) ديوان العقّاد ١/ ١٦٣، و٢/ ٧٣٤، قصيدة بعنوان: «يا كتابي».

ينتفع المرءُ بما يقتني وأنتِ لا جدوى ولا مأربُ
إلَّا الأحاديثَ وإلَّا المُنى وخبرةً صاحبها متعبُ
إذا أَراني النور قبحًا فيا حسنَ الذي يضمره الغيهبُ
يا كتبي أين تُرى المُنتأى عن أسْرِ أَرواحك والمهربُ
أنفقتِ مني ما يضن الورى به على اللَّهِ ولم يذنبوا
من ضوء عيني ومن صحتي سدًى ومن وقتي ما أكسبُ
ومن شباب فيك ضيَّعته فما أنا إلَّا الفتى الأَشيبُ
في ذمة الطرس وفي حفظه عمرٌ تقَضَّى في شطره الأطيبُ

ثم قال قصيدة أخرىٰ تشير إلى هذه الأبيات:

شكوتها والعمر في فجره فكيف بي لمَّا دنا المغربُ؟
لمّا دنا المغرب صالحتها... تلك التي تُشْكى ولا تغضبُ
تلك التي قلت لها مرة والقلب دامٍ والحشا ملهبُ
«يا كتبي أورثتني حسرة هيهات لا تنسى ولا تذهبُ»
«يا كتبي ألبست جلدي الضنى لم يغن عني جلدك المذهبُ»
فالآن يا كُتْبي تعاليْ لمن أَخبثُ شيء عنده طيبُ
ما أَنتِ شر من عناء المنى وهي التي في صدقها تكذبُ
ما أنت أقسى من شقاء الهوى وهو الذي في لهوه يتعبُ
ما أنت أَغلى ثمنًا، إن غلا من جوهر يكنز أو يعطبُ
ما أنت في سكر وفي متعة أَحْلى من السم الذي يشربُ
ويحك! إنا نحن من معشر يسبق فينا «الدور» أو يعقبُ

غـدًا سـنُـمـسـي كـلـنـا مـا لـنـا ... فـي الـعـيـش إلَّا رَفُّـكِ الـمُـتْـرِبُ

فـلـيـت لـي إذا أنـا تـحـت الـثـرى ... جـمـجـمـة ثـرثـارة تـخـطـبُ

رهـطًـا مـن الـقـراء يـرضـونـنـي ... رضـاي عـن بـلـواك إذا أغـضـبُ

يـا كـتـبـي مـا شـئـت فـلـتـحـسـبـي ... أو شـاء قـرائـي فـلـيـحـسـبـوا

أحمد الصافي النجفي[1]:

لزمت كتابي آخذًا منه معطيًا ... أُسـدِّد أَضـعـافًـا ديـون رفـيـقـي

أَضعت ضياءَ العين يوضح طُرْقَكم ... وأبقيت جزءًا مُوضحًا لطريقي

لقد كنت أُعمي العين جهدًا لتُبصروا ... فأجعل حق الناس فوق حقوقي

كفى الكتْبَ ما أعطيتها من نواظري ... فها قد شكا الكونُ الفسيحُ عقوقي

عباس محمود العقَّاد[2]:

تـجـربـتـي! أيـن أنـت تـجـربـتـي؟ ... يـا كـتـبـي، أيـن أنـت يـا كـتـبـي؟!

لـم تـمـنـعـي دمـعـة تـؤجِّـجـهـا ... في القلب نار العذاب والغضبِ

إلـيـك عـنـي! فـلـسـتِ مـانـعـةً ... حـزنـي، وقـد تـمـنـعـيـنـنـي طـربـي

وقـد تـشـوبـيـن لـيَ الـصـفـاء ومـا ... تُصفين عيشي من كدرة الرِّيبِ

لـهـفـي عـلـى غـرة عـيـش بـهـا ... غـفـلان، والـفـاجـعـات عـن كـثـبِ

لـهـفـي عـلـى جـنَّـةٍ أهـيـم بـهـا ... مـقـهـقـهًـا بـيـن فـادح الـنـوَبِ

---

(١) شرر ص٢٢٥، قصيدة بعنوان: «عقوق».

(٢) ديوان العقّاد ١/٥٢٨، قصيدة بعنوان: «تجربتي».

أحمد الصافي النجفي[1]:

كتبٌ مكدّسة وعين تنظر | والنفس من شوق لها تتحسَّر
فالعين قد أَعيتْ وأقعدها الضنى | والقلب يخفق والجوانح تزفُر
زادت بتحصيل العلوم رغائبي | فإذا بعيني عن مرامي تقصُر
حذَر العمى لم أَقْرَ، والجهلُ العمى | وأشدُّ مما نابَني، ما أَحذر

بدر شاكر السيّاب[2]:

سجين.. ولكنَّ سجني الكتابْ! | وأغلالـيَ الآسرات السطورْ
فما بين جنبيهِ ضاع الشبابْ | وفوق الصحائفِ مات السرورْ!
لقد طال بالقلب عهد العذابْ! | وها إنه بعد صبر يثورْ!
سأطويهِ لا رجعةٌ لا إيابْ | وأمضي طليقًا كتلك الطيورْ!

❊

سطورُ كتابي أوتار عودِ | عليها يُوقَّع لحن الرثاءْ!
وأسراب غُرب من الطير سودِ | نواعبُ تنذرني بالشقاءْ
أفي ظلمة الكتب أفني وجودي | وأحيا بليلٍ وحولي الضياءْ!
فيا نفسُ لا تُذعني للقيودِ | وثوري ولا تصبري للقضاءْ!

❊

عيوني بآفاقِهِ ساهراتِ | وحولي يبيتُ الورىٰ رُقَّدا
بأرجائه ألتقي بالمماتِ | كأني على موعدٍ والرَّدى
وما بَينَ ألفاظه القاتماتِ | أشعَّةُ عينيَّ ضاعت سُدى
وما بين أوراقه الصامتات! | تلاشى غنائي ومات الصّدى

---

(١) أشعة ملونة ص١٤١.

(٢) ديوان بدر شاكر السيّاب ٢/ ١٧٢، قصيدة بعنوان: «السجين».

أحمد محرّم[1]:

كِتابي قَنيصٌ في مَخاليبِ فَاتكٍ ... بعيدِ المرامِي، طامحِ النَّظَراتِ
رَجوتُ له عُقْبَى الأخيذِ تَتابعتْ ... عليه صُروفُ الدّهرِ ذي الأَزَماتِ
ثوى ما ثَوى في قَاعِ أقتَم مُظلمٍ ... مَهيب النّواحِي رائعِ الجَنَباتِ
عليه من الأَقْفالِ ما يَصدعُ القُوى ... ويَلوِي ببأسِ المرءِ ذي النَّجَداتِ
فأين بنو الآداب يقضون حَقَّهُ؟ ... وأين بنو الهيجاءِ والغَمَراتِ؟
إذا لم يكن مالٌ فليس بنافعٍ ... تَدَافُعُ أنصارٍ وكرُّ حُماةِ
فأين (الجِيادُ الصّافِناتُ) مُغيرةٌ ... بكلّ كميٍّ صادقِ الحَمَلاتِ
إلى بأسِه في كلّ هَيْجاءَ يَعتَزِي ... جَلالُ الفُتوحِ الغُرِّ والغَزَواتِ
يَكُرّ فَيُلْقِي كلُّ قِرنٍ، سِلاحَهُ ... ويَمْشِي إليه ضارعَ الخَطَواتِ
تَظلُّ الفُتوحُ المُشرِقاتُ حِيالَهُ ... تُصافِحُ منه مُشرِقَ القَسَماتِ
وتَمشِي شُعوبُ الأرضِ تحت لِوائهِ ... تُفَدِّيهِ بالأرواحِ والمُهَجاتِ
وأعرفُ مَن يَبغِي الوسيلة عنده ... بأكثَر ما يَقْضِي من الصَّلَواتِ
يُناجيهِ في أُمِّ الكتابِ وراكعًا ... وحِينَ يَروعُ الأرضَ بالسَّجَداتِ
تَشَهُّدُهُ (سُبحانَ مَن يَهَبُ الغِنَى) ... وتَسبيحُه (ياذا المواهبِ هَاتِ)
يُصلِّي لغير اللّهِ، لا قلبُه ارْعَوى ... ولا نَفسُه كفَّتْ عنِ الشَّهَواتِ
يُخادِعُ من يَدرِي السَّرائرَ كُلَّها ... ويَعلمُ ما تُخفِي من الشُّبُهاتِ
إذا المرءُ دَاجَى رَبَّهُ بِصَلاتِهِ ... فقد بَاءَ بالأوزارِ واللَّعَناتِ
(كتابي) وما يَنْسَى الأديبُ كِتابَهُ ... وإن رِيعَ بالأرزاءِ والنَّكَباتِ

---

(١) ديوان محرّم ٣/ ١٨٣، قصيدة بعنوان: «كتابي».

سُجِنْتَ ولم تأثَمْ فَهيّجتَ بيننا (لِيُوسفَ) ذِكرًا يَمترِي العَبَراتِ
وبَاعُوكَ بعد السِّجنِ سِلعَةَ مُفلِسٍ تُباعُ لقوم زَاهدينَ أُباةِ
فما نِلتَ ما نَالَ (العزيزُ) ولا طوتْ يَدُ السَّعدِ من أيَّامِكَ النَّحِساتِ
ظللنا نُصادِي الحادثاتِ فما جَرَتْ بِوَشْكِ اجتماعٍ بعد طُولِ شَتاتِ
نَجِيَّيْنِ أدنى بيننا مُتقاذِفٌ تَساقَطُ نَفْسِي من دونه حَسَراتِ
جِنايةُ شعبٍ جاهليٍّ وأُمَّةٍ تُقادُ بأيدِي مُجرمينَ جُناةِ
يَروعُكَ من أعيانِها وسَراتِها أقاطيعُ بُهْمٍ تَرْتَعِي بِفَلاةِ
يَشُدُّ عليها كلُّ أطْلَسَ عَاسِلٍ جَمُومِ القُوَى يَهتَاجُ للنَّبَآتِ
يُطالِعُها بالحتفِ كلَّ عَشِيَّةٍ وَينتابُها بالذُّعرِ كلَّ غَداةِ
أقاموا على عَمياءَ مِن جُلِّ أمرهِم قَذوفِ المهاوي جَمَّةِ العَثَراتِ
يَفوتُ الأديبَ الدِّرهمُ الفردُ عِندهم ويَرجعُ بعضُ القوم بالبَدَرَاتِ
إذا ما تَجلَّى في النَّدِيِّ كِتابُه تَجلَّى الأَسَى في أَنفُسٍ صَعِقاتِ
يظلُّ الفتى منهم إذا ما لَقِيتَهُ كأنّكَ ترمي عَيْنَهُ بِقَذاةِ
لَعمرِي لَبِئْسَ القومُ يَشقى أديبُهم ويَنعمُ فيهم قائدُ الفَتَياتِ
على أنّهم قَومي الذين أُحِبُّهم وأُوثِرُهم بالبِرِّ والحَسَناتِ
غضِبتُ، فإن لاموا فَحَسْبِيَ فيهمو مِنَ العُذرِ أنّي ما غَضِبتُ لِذاتي
إذا حَسُنَتْ بين الشُّعوبِ حَياتُهم فلستُ أُبالي أن تَسوءَ حَياتي
عَملتُ فلم أَعدمْ من العيشِ جُنَّةً أصونُ بها ما لي من الحُرماتِ
إذا رَضِيَتْ نَفْسِي حَياةً ذليلةً فلا عَزَّ بين الهالكين رُفاتي
فيا ربِّ لا تَمدُدْ لِيَ العيشَ وَاطْوِهِ إذا ما جَعلتَ الشِّعرَ فيه أداتي
سَبيلِيَ أن يُزجِي القَصائِدَ شاعرٌ فَأُزجِي إليهِ أَنعُمِي وهِبَاتي

أَلا ثروةٌ أحمِي بها كلَّ فاضلٍ		من الضَّيْمِ في قَومٍ أُولي ثرواتِ؟
رأيتُ الفتى أخلاقَهُ وسِماته		فأكرمتُ أخلاقي، وصنتُ سِماتي
أُقلِّبُ عيني في البلاد فلا أَرى		سِوَى أُمّةٍ فوضى بغير رُعاةِ
إذا ما انْتَضتْنِي للمُحاماةِ نجدتي		تألَّبَتِ الأحداثُ حول شباتي

محمد حسين المحتصر[1]:

قال يرثي الخطيب الحر الشيخ محمد علي قسام بقصيدة، وقد أشار فيها إلى حال الأديب في هذه الحياة وتجاهل الناس شأنه، إشارة تنطوي على كثير مما يحسه في أعماق نفسه من المشاعر التي لا يجد لها مجالًا للظهور، فقال:

ذكراك خالدة تُذاع وتُنشَرُ		ما لاح في أفق الخطابة منبر
ذكراك من ذكرى الحسين وحسبها		ذكرى على مرِّ السنين تكرر

*

ذكراك ليست أدمعًا تتفجَّرُ		كلا ولا هي أكْبُدٌ تتفطَّرُ
ذكرى النضال إذا استجاب مناضل		في حين كل المدَّعين تأخَّروا
ذكرى الصراحة حين تصرخ طالبًا		حقًا وغيرك خائف يتستَّرُ
ذكرى الثبات إذا الزمان تألّبت		أحداثه قابلتها تتندَّرُ
ذكرى العظيم يقوم في أعبائه		في حين يلهث في الطريق مقصِّرُ
ذكرى الشباب وقد تصرَّمَ عهده		وبقي لديك نضاله يتسعَّرُ
ذكرى المشيب قطعت جُلَّ سنيِّه		للصبح محتضنًا كتابك تسهرُ

---

(١) شعراء الغَرِيّ ٨/ ٢٨٦.

ذكرى الوفاء إذا النفوس تبدَّلت وعواطف الإخوان إذ تتغيَّرُ
ذكرى الوقار كساك من أبراده حُللًا أبانت زيف من يتوقَّرُ
ذكراك حين يجد دهرك هازئًا مما يخبئه زمانك تسخرُ

*

ذكراك ليست أدمعًا تتفجَّرُ كلَّا ولا هي أكبد تتفطَّرُ
ذكراك مدرسة على جدرانه صورًا لمجد العاملين تؤشِّرُ
صور القنابل فوق بيتك تمطر والساخطين عليك حين تسوَّروا
صور السلاسل في يديك يشدها باغ عساها في قواك تؤثِّرُ
وخطاك بالمنفى تشير رسومها قد كنت حين دخلته تتبخترُ
هذا خيالك من بعيد لاح لي يخفى على بُعد الزمان ويظهرُ
ورفيع صوتك في الفضاء مزمجرًا والناس حولك كالفراش تجمهروا
تذكي نفوسهم وتُلهب عزمها وتَصيح آن الوقت أن تتحرَّروا

*

ذكراك ليست أدمعًا تتفجَّرُ هي أن نكون كما تريد وتأمرُ
هي أن نهبَّ إذا تفاقمَ مُنْكَرٌ ونزيله حتى يزول المُنكرُ
ونقوّم المستهترين بشأننا حتى يعود لرشده مستهترُ
ونحارب المستعمِرين بلادنا حتى يعود لأهله مستعمِرُ

*

يا والد الخُطَباء خبِّرنا فما في الناس مثلك حين يُسألَ يُخبِرُ
الزرع زرع يديك يحصده الذي لم يسع فيه وأنت طاو تنظرُ
كبش الفداء تروح غير معقب منهم فلا متذكِّر يتذكَّرُ

هذي يداك على العدو طويلة ... ما بالها عند الغنيمة تقصُرُ
هل كان حظُّك من جهادك ذكرَه ... في حين حظ سواك أن يستوزروا
يا والد الخطباء خَطْبٌ مؤلم ... مما جنيت بها يمينك تصغرُ

*

في ذمّة التأريخ مجدك إنه ... عبرٌ بها صفحاته تتعطرُ
في ذمة التأريخ روحك إنها ... روح بخالدة المآثر تزخرُ
أسفي وليس بأن تموت فإنما ... حكم الفناء على الحياة مقدَّرُ
لكنَّما أسفي لأنا معشر ... لا نُكْرِمُ الأدباء حتى يُقْبَروا
يطوي الأديبُ على الهوان حياته ... فإذا قضى فهو الشهاب النيِّرُ
يخفى فلا أحد يُهَمُّ بشأنه ... ويرى فتلحظه العيون وتعبُرُ
ويعيش عيش الأرذلين وحوله ... هَمل بأنعُمِ ربِّها تتبطَّرُ
ويبيع من بؤس الحياة كتابه ... ليسد جوع حشاشة تتضوَّرُ
وعلى مساقط ناظريه ثمارها ... في كل ما ابتدع الهوى تتبعثرُ
لله من حِكَمٍ بشأن عباده ... لا تستقيم وما يود مفسرُ

قال السيد حسن قشاقش[1]:

صفحة تنطوي وتُنشر أخرى ... هكذا يُفتح الكتاب ويُقرا
كلما بان للنواظر سطرٌ ... منه أخفى عن النواظر سطرا
قد نظمنا نظم القوافي ولكن ... رُبَّ عجز منا تقدَّم صدرا
ولئيم قد عاش عيشًا رغيدًا ... وكريمٌ قد مات جوعًا وفقرا
وذنابي على الرؤوس تعالت ... واستطالت عزًّا وجاهًا وقدرا

---

(١) شعراء الغَرِيّ ٣/ ١١٤.

أحمد الصافي النجفي[1]:

أرى كـتـبـي مـعـروضـةً دون مـشـتـرٍ
فـكـنَّ كـأرواحٍ عُـرضـن لأشـبـاح

أحمد الصافي النّجفي:

قال على هامش «يتيمة الدهر»، للثعالبي في تراجم الشعراء[2]:

عـدلـتُ عـن شـعـراءٍ — كـانـوا كـبـار الـمـزايـا
فـازوا بـصـيـتٍ عـظـيـم — تـمـكَّـنـوا مـن حـجـايـا
مـيـمّـمًـا شـعـراءً — تـعـيـشُ بـيـن الـزوايـا
هـلـمَّ نـبـحـثُ عـنـهـم — فـفـي الـزوايـا خـبـايـا
زرهـم مـعـي، يُـسـمِـعـونـا — فـي الـشـعـر آيًـا، فـآيـا
غـطّـى عـلـيـهـم شَـقـاهـم — فـي الـعـيـش، قـبـل الـمـنـايـا
كـفـاهـم الـعـيـشُ قـتـلًا — فـلـنُـحـيِ مـنـهـم بـقـايـا
لـيـس الـخـمـول دلـيـلًا — عـلـى انـعـدام الـمـزايـا
كـم مـن خـمـولٍ دلـيـلٌ — عـلـى انـحـطـاط الـبـرايـا
كـم فـاز بـالـصـيـت قـومٌ — تـنـازلـوا لـلـدنـايـا!
وحـارب الـصـيـتُ قـومًـا — كـانـوا عِـظـام الـسـجـايـا
تـرفَّـعـوا عـن مـلـيـكٍ — عـن مـدحـه والـعـطـايـا
فـلـم يـفـوزوا بـجـاهٍ — أو يُـعـرفـوا فـي الـبـرايـا
لـهـؤلاء رثـائـي — لـو يـسـمـعـون رِثـايـا

---

(١) أشعة ملونة ص٢٠٥.

(٢) الشلال ص٢٠٢.

وقال على هامش اليتيمة أيضًا[1]:

طلبتُ صحابي من تقيٍّ وفاجرِ ... ومن عالمٍ أو من أديبٍ وشاعرِ
وماجنِ قولٍ، أو نبيلٍ مُحافظٍ ... وراوي حديثٍ، أو غريب نوادرِ
وحلوِ نكاتٍ، أو جليسٍ مؤانسٍ ... ورائدِ حانٍ، أو شجاعٍ مغامرِ
وطُفت بأرجاء البسيطة راجعًا ... بخيبةِ آمالٍ، وصفقة خاسرِ
وعدتُ إلى سِفْرِ اليتيمة باحثًا ... فأبصرت أصحابي، بهذي الدفاترِ

*

وقال وقد وضع قصائد جديدة، من شعره في قلب يتيمة الدهر[2]:

بطِرْسي قد كتبتُ جديد شِعرٍ ... نظمت بنظمه، الدرّ الفريدا
خشيتُ ضياعهُ، فوضعته في ... كتابٍ يجمع الأدب المفيدا
يتيمة دهرها، شعرًا ونثرًا ... وكنتُ، لما حوته مستعيدا
وضعتُ جديد شعري، في قديم ... لغيري، علَّ يُعديه الخلودا
فكاد يضيع شعري فيه لمّا ... رأى بقديمه، شيئًا جديدا
رأى فيهِ لهُ شبْهًا وصحبًا ... وأهلًا أبصروا فيه وليدا
فضمّوه، وضمَّهم إليه ... فهم عنه نأوا عهدًا بعيدا
فعاش بُعَيْدَ عهدهمو يتيمًا ... يناجي ذلك العهد البعيدا
يعاني غربةً بجديد نظمٍ ... من الأشعار يحسبها قرودا

---

(١) الشلال ص٢٠٨.

(٢) الشلال ص٢٠٢.

تُقلِّد غيرها، لفظًا ومعنًى ... وأسلوبًا حوى النظم البليدا
فعاش بها غريبًا عيشَ حرٍّ ... يرى في من يجاوره، عبيدا
يتيمي «باليتيمة» هام لمّا ... رأى فيها له شبَهًا شديدا
أرى فيها أُصيحابًا كثارًا ... فأحسبُنِيْ، أعيش بهم، سعيدا
كأني في مجالسهم، أو انّي ... أرى في مجلسي، منهم وفودا
وكم أبصرتُ لي فيهم شبيهًا ... حسبتُ بشعره، ليَ مستعيدا
فخلتُ بأنني هو، غير أني ... رأيتُ من اسمه، فرقًا بعيدا
فكدت أقول، يا أنا، يا مثالي ... أرى بك أحمد الصافي الوحيدا
سمعت على لسانك لي قريضًا ... ألا اسمعْ منك في شعري نشيدا
أظنك قد لقيت كما أُلاقي، ... لشعرك ذا، حسودًا أو حقودا
ولكن كان عصرك صيرفيًّا ... لصافي الشعر، لم يُبدِ الجحودا
وعصري، مثل عصرك، صيرفيٌّ ... ولكن لم يزنْ إلّا النقودا
أرى أذواقه مُسِخت يهودا ... تعافُ الفنَّ، ليس لها مفيدا
على شعر الحياة قد التقينا ... وسجَّلتِ الحياةُ لنا الخلودا
ولم يَفرق قديمك عن جديدي ... طوينا الفرقَ والزمن المديدا
وإن الفن، مثلُ الحق، غضٌّ ... ولم يعرف طريفًا، أو تليدا
وانظر في جديد الشعر موتًا ... فكيف أعاشر الموت الأكيدا؟
وإن الحشر، حشرَ الحي، سهلٌ ... وحشر الميت قد أعيا المعيدا
فأدعو، يا قديم الشعر بادر ... وأبعِد عنّيَ الشعرَ الجديدا!

عمران محمد العمران[1]:

وجئتُ، بلا قصدٍ، (حراجَ ابن قاسم) فأدركتُ ما لم يَخْطُرَنَّ ببالي
يُباعُ به (العقد الفريد) بأَرْيُلٍ وأقدم (منفاخٍ) بألفِ ريالٍ!!

كتب عمر بن داود بن هارون الصّفدي إلى القاضي علاء الدين ابن فضل الله[2]:

الناسُ هم بالناس في الدنيا فذا عالٍ وهذا دُونَه يرجُوهُ
والكلُّ عائلةُ الإله فبعضُهم يدعونَ خيرَهُمْ كما يدعُوهُ
وهمُ طباعٌ يقصدون كرامَها من بينهم ومعادنٌ ووجوهُ
وإليك هذا القولُ يسري فالُه وعليك معنى سرِّه أَجْلُوهُ

[ثم قال له يسأله شيئًا]:

ولا تسأل عن الإفلاس غيري فآخر ما يُباع هي الدفاترْ
وما لي دفترٌ فأبيعَ منه وقد خَلَتِ الدفاترُ والمحابرْ
وما ثَقَّلْتُ إلَّا بعد جُهْدٍ فكن لي مُسعفًا يومًا وعاذرْ
وحالُ الجسم منِّي مثلُ حَظِّي كطِرسي الكلُّ أشباهٌ نظائرْ
ولا أشكو لغير الله ما بي وكم في العالمين لنا بصائرْ
ولكن أستقيل وأنت ناءٍ إليك كما أكون وأنت حاضرْ
فأدركْني إذن لا زلتَ تسخو بجاهٍ عند رَيْبِ الدهر ناصرْ
أكابرنا بقيتم في مزيدٍ من العلياء يكتنف الأصاغر
ولا زالت تروح لنا وتغدو بشائرُ منك تتلوها بشائرْ
وإنْ كسر الزمانُ لنا قلوبًا لقينا منكَ بالإحسان جابرْ

---

(١) الأمل الظامىء ص٢٧٠، قصيدة بعنوان: «في حراج ابن قاسم».
(٢) الوافي ٢٢/ ٤٧١.

فصل في

الكتب والنقود

قيل[1]:

إذا حويتَ الكتُبَ، فقد أحرزتَ الأَدَبَ والنَّشَبَ.

وقالوا[2]:

التاجر مجده في كيسه، والعالم مجده في كراريسه.

وقالوا[3]:

إنفاق الفضّة على كُتب الآداب، يُخلفك عليه ذَهَبَ الألباب.

---

(1) محاضرات الأدباء ١/ ١١٧.

(2) الغيث المسجم ١/ ٩٠، وقطر الغيث ص٤٢، والكشكول ص٥٧١، والكشكول للبحراني ٣/ ٣١٩، وصفحات من صبر العلماء ص٣٣٢، نقلًا عن نوابغ الكلم.

(3) يتيمة الدهر ٤/ ٤٥٢، والتمثيل والمحاضرة ص١٦٠ وعزاها لبزرجمهر، واللطائف والظرائف ص٦٦ من قول سهل بن المرزبان، ومحاضرات الأدباء ١/ ١١٨، ومطالع البدور ٢/ ١٧٤، وأنوار الربيع ٢/ ٣٨٧.

إبراهيم بن إسحاق الحربي:

قال أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن الجَبُّلي[1]: اعتلَّ إبراهيم بن إسحاق الحربي علة أشرف على الموت، فدخلتُ عليه يومًا، فقال لي: يا أبا القاسم، أنا في أمر عظيم مع ابنتي، ثم قال لها: قومي اخرجي إلى عمِّك، فخرجت، فألقت على وجهها خِمَارها، قال إبراهيم: هذا عمّك كلّميه، فقالت لي: يا عمّ نحن في أمر عظيم، لا في الدنيا ولا في الآخرة، والدهر والشهر وما لنا طعام إلَّا كِسَرٌ يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمس قد وَجَّه إليه المعتضد مع بَدْرٍ ألفَ دينار فلم يأخذها، ووَجَّه إليه فلانٌ وفلان فلم يأخذ منهما شيئًا وهو عليل.

فالتفَتَ الحربي إليها وتبسَّم، وقال: يا بنتي إنما خفت الفقر!! قالت: نعم، فقال لها: انظري إلى تلك الزاوية، فنظَرَتْ فإذا كتبٌ، قال: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبته بخطي، إذا متُّ فوجِّهي في كل يوم بجزءٍ تبيعيه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس هو فقيرًا.

قال كلثوم بن عمرو العتابي[2]:

قدمت على أبي ومعي حمار مُوقر كتبًا، فقال لي: يا كلثوم ما على حمارك؟ قلت: كتبٌ يا أبه، فقال: والله إن ظننت عليه إلَّا مالًا.

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٣، وطبقات الحنابلة ١/ ٨٧، والمنتظم ١٢/ ٣٨٣، وإنباه الرواة ١/ ١٩٩، ومعجم الأدباء ١/ ١١٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٦٨، والبداية والنهاية ١١/ ٧٩، والمنهج الأحمد ١/ ٣٠٣، وصفحات من صبر العلماء ص٣٣٢.

(٢) تاريخ دمشق ٨/ ٣٢٥، والمنتظم ١٠/ ١٩٠، وتاريخ الإسلام ٣٨/ ٢١٨.

فعدلت كما أنا إلى يعقوب بن صالح أخي عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، فدخلت عليه فأنشدته فقلت:

حُسنُ ظني إليك أصلحك الله ... دعاني فلا عدمتَ الصَّلاحا

ودعاني إليك قول رسول الله ... إذا قال مُفْصِحًا إفصاحا

إن أردتم حوائجًا من وجوهٍ ... فتنقَّوا لها الوجوهَ الصِّباحا[1]

فلعمري لقد تنقَّيتُ وجهًا ... ما به خابَ من أرادَ النَّجاحا

فقال لي: يا كلثوم ما حاجتك؟ قلت: بدرتان، قال: فأمر لي بهما! قال: فأتيت أبي وهما معي، فقلت له: يا أبه، هذا بالكتب التي أنكرتَ.

قال الأصمعي[2]:

كنت بالبصرة، أطلب العلم، وأنا مقلّ، وكان على باب زقاقنا بقّال، إذا خرجتُ باكرًا يقول لي: إلى أين؟ فأقول: إلى فلان المحدّث، وإذا عدت مساء، يقول لي: من أين؟ فأقول: من عند فلان الإخباريّ، أو اللّغوي.

فيقول: يا هذا، اقبَل وصيّتي، أنت شابّ، فلا تضيِّع نفسك، واطلب معاشًا يعود عليك نفعه، وأعطني جميع ما عندك من الكتب، حتّى أطرحها في الدنّ وأصبّ عليها من الماء للعشرة أربعة، وأنبّذه،

---

(١) قال ابن قيم الجوزية في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف»، حديث: «طلب الخير من حسان الوجوه» ليس في هذا الباب شيء يثبُت عن النبي ﷺ، وانظر هامش المحقق ص١٢٥.

(٢) الفرج بعد الشدّة ٣/ ١٦١.

وأنظر ما يكون منه، والله، لو طلبت منِّي بجميع كتبك جرزة بقل، ما أعطيتك.

فيضيق صدري بمداومته هذا الكلام، حتّى كنت أخرج من بيتي ليلًا وأدخله ليلًا، وحالي ـ في خلال ذلك ـ تزداد ضيقًا، حتّى أفضيت إلى بيع آجرّ أساسات داري، وبقيت لا أهتدي إلى نفقة يومي، وطال شعري، وأخلق ثوبي، واتّسخ بدني.

فأنا كذلك، متحيّرًا في أمري، إذ جاءني خادم للأمير محمّد بن سليمان الهاشمي، فقال: أجب الأمير.

فقلت: ما يصنع الأمير برجل بلغ به الفقر إلى ما ترى؟

فلمّا رأى سوء حالي، وقبح منظري، رجع فأخبر محمّد بن سليمان بخبري، وعاد إليّ، ومعه تخوت ثياب، ودرج فيه بخور، وكيس فيه ألف دينار.

وقال: قد أمرني الأمير، أن أدخلك الحمّام، وألبسك من هذه الثياب، وأدع باقيها عندك، وأُطعمك من هذا الطعام، وإذا بخوان كبير فيه صنوف الأطعمة، وأبخّرك، لترجع إليك نفسك، ثمّ أحملك إليه.

فسررت سرورًا شديدًا، ودعوت له، وعملت ما قال، ومضيت معه، حتّى دخلت على محمّد بن سليمان، فسلّمت عليه، فقرّبني، ورفعني.

ثمّ قال: يا عبد الملك، قد اخترتك لتأديب ابن أمير المؤمنين، فاعمل على الخروج إلى بابه، وانظر كيف تكون؟

فشكرته، ودعوت له، وقلت: سمعًا وطاعة، سأخرج شيئًا من كتبي وأتوجّه.

فقال: ودّعني، وكن على الطريق غدًا.

فقبّلت يده، وقمت، فأخذت ما احتجت إليه من كتبي، وجعلت باقيها في بيت، وسددت بابه، وأقعدت في الدّار عجوزًا من أهلنا، تحفظها.

وباكرني رسول الأمير محمّد بن سليمان، وأخذني، وجاء بي إلى زلّال قد اتّخذ لي، وفيه جميع ما أحتاج إليه، وجلس معي، ينفق عليّ، حتّى وصلت إلى بغداد.

ودخلت على أمير المؤمنين الرّشيد، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، وقال: أنت عبد الملك بن قريب الأصمعي.

قلت: نعم، أنا عبد أمير المؤمنين بن قريب الأصمعي.

قال: اعلم، أنّ ولد الرجل مهجة قلبه، وثمرة فؤاده، وهو ذا أسلّم إليك ابني محمّدًا بأمانة الله، فلا تعلّمه ما يفسد عليه دينه، فلعلّه أن يكون للمسلمين إمامًا.

قلت: السمع والطاعة.

فأخرجه إليّ، وحُوِّلتُ معه إلى دار، قد أُخليت لتأديبه، وأُخدم فيها من أصناف الخدم، والفرش، وأجرى عليّ في كلّ شهر عشرة آلاف درهم، وأمر أن تخرج إليّ في كلّ يوم مائدة.

فلزمته، وكنت مع ذلك، أقضي حوائج النّاس، وآخذ عليها الرغائب، وأنفذ جميع ما يجتمع لي، أوّلًا، فأوّلًا، إلى البصرة، فأبني داري، وأشتري عقارًا وضياعًا.

فأقمت معه، حتّى قرأ القرآن، وتفقّه في الدّين، وروى الشعر واللّغة، وعلم أيّام النّاس وأخبارهم.

واستعرضه الرّشيد، فأُعجب به، وقال: يا عبد الملك، أريد أن يصلّي بالناس، في يوم الجمعة، فاختر له خطبة، فحفّظه إيّاها.

فحفّظته عشرًا، وخرج، فصلّى بالنّاس، وأنا معه، فأعجب الرّشيد به، وأخذه نثار الدنانير والدراهم من الخاصّة والعامّة، وأتتني الجوائز والصلات من كلّ ناحية، فجمعت مالًا عظيمًا.

ثمّ استدعاني الرّشيد، فقال: يا عبد الملك، قد أحسنتَ الخدمة، فتمنَّ.

قلت: ما عسى أن أتمنّى، وقد حزت أمانيّ.

فأمر لي بمال عظيم، وكسوة كثيرة، وطيب فاخر، وعبيد، وإماء، وظهر، وفرش، وآلة.

فقلت: إن رأى أمير المؤمنين، أن يأذن لي في الإلمام بالبصرة، والكتاب إلى عامله بها، أن يطالب الخاصّة والعامّة، بالسّلام عليّ ثلاثة أيّام، وإكرامي بعد ذلك.

فكتب إليه بما أردت، وانحدرت إلى البصرة، وداري قد عمرت، وضياعي قد كثرت، ونعمتي قد فشت، فما تأخّر عنّي أحد.

فلمّا كان في اليوم الثالث: تأمّلت أصاغر من جاءني، فإذا البقّال، وعليه عمامة وسخة، ورداء لطيف، وجبّة قصيرة، وقميص طويل، وفي رجله جرموقان، وهو بلا سراويل.

فقال: كيف أنت يا عبد الملك؟

فاستضحكت من حماقته؛ وخطابه لي بما كان يخاطبني به الرّشيد.

وقلت: بخير، وقد قبلت وصيّتك، وجمعت ما عندي من الكتب، وطرحتها في الدنّ كما أمرتَ، وصببت عليها من الماء للعشرة أربعة، فخرج ما ترى.

ثمّ أحسنت إليه بعد ذلك، وجعلته وكيلي.

ماكولي[(١)]:

لو خُيِّرت لاخترت أن أكون رجلًا فقيرًا يعيش في حجرة حقيرة وحولي كتب كثيرة، على أن أكون ملكًا في قصر كبير ليس فيه كتب.

---

(١) أنيس الجليس ص١٧، وأقلام كتبت عن الصداقة ص٥٨.

أحمد الصافي النجفي[1]:

وسائلٍ ممَّ عيشي؟ قلت: من كتُبي
فقال: إنك حقًا عائشٌ بِرَغَدْ
فليس مِثلك شخص عاش من كتب
فقلت: لكنَّ عَيْشي لم يعشْه أحد

أحمد محرّم[2]:

طَرقَ الرُّقادُ به، فَأَرْضَى العاتِبَا ... حُلمٌ رَضِيتُ له الخَصاصةَ صَاحِبا
ما زِلتُ أشكو ظُلمَ دَهرِي جاهدًا ... وأُعاتِبُ القدرَ المُراغِمَ دائبا
حتَّى أتانِيَ تحتَ أستارِ الكَرَى ... آتٍ، قَضَى اللّيلَ التّمامَ مُعاتِبا
حَيَّا تحيّةَ ذي الإخاءِ مُسالِمًا ... وَارْتَدَّ يُصْلِيني الملامَ مُحارِبا
ما لي أراكَ تَذمُّ دَهرَكَ غاضِبًا ... وتخاله لِصفاءِ عَيشِكَ غاصِبا؟
هذا مكانُك، فيه كَنزٌ وافِرٌ ... يَسَعُ البلادَ مَشارِقًا ومَغاربا
يَفْنَى وَينفَدُ كلُّ كَنزٍ غيرُه ... ويَدومُ طُولَ الدّهرِ عِندكَ راتبا
كُنْ كيف شِئتَ مُقتِّرًا أو مُسْرِفًا ... أو مانِعًا ذا حَاجةٍ، أو وَاهِبا
لا تَخْشَ فَقرًا ما حَيِيتَ، ولا إذا ... خَلَّفتَ نادِبةً تَرِنُّ ونادبا
سَالِمْ وغاضِبْ مَن أردتَ، فإنّما ... لكَ ما تُريدُ مُسالِمًا ومُغاضِبا
أُوتِيتَ مُلكًا ما تُخافُ ذَهابَهُ ... إن أبصَرتْ عيناكَ مُلكًا ذَاهِبا
ما إن تَرى في القومِ إلّا راغبًا ... يأتيكَ مُعتمِدًا، وإلّا راهبا

*

(١) أشعة ملونة ص٤٩.

(٢) ديوان أحمد محرّم ٣/ ١٦٠، قصيدة بعنوان: «حُلْم».

كُتُبِي هِيَ الكَنزُ الذي أنا كاسِبٌ ... أَحْبِبْ بِذا كَنزًا، وتِلكَ مَكاسبا
حَسْبِي عتادًا ما تُكِنُّ بُطونُها ... وغِنًى لأسبابِ السَّعادةِ جالبا
مَلأَتْ جَناني حِكمةً، وتَدفَّقتْ ... نُورًا، عَرفتُ به السَّبيلَ اللّاحِبا
تلك القَوافي المُحكماتُ أَعدُّها ... نِعَمًا رُزِقتُ رِغابَها، ومَواهِبا
طلعتْ على المتأدّبينَ كواكبًا ... وَسَطَتْ على المُتمرّدين كَتائبا
يَحمِي بِها ذُو التّاج بَيْضَةَ مُلكِه ... إن خافَ يومًا ناهبًا أو سالبا
شَمَسَ الإباءُ بها، وكانت مُدَّةً ... ذُلُلًا بِمُستَنِّ الرجاءِ جَنائبا
حتّى انْتَهَيْنَ، وما بَلغْنَ أمانيًا ... أَشْقَيْنَهُنَّ، ولا قَضَيْنَ مَآربا
أَمستْ أمانيُّ الشبابِ تكشّفتْ ... غَمَراتُها عنّي، وكُنَّ غَياهبا

*

أَغرائبَ الأشعارِ حَسْبُكِ ما مَضَى ... فَلقدْ لَقِيتُ من الزّمانِ غَرائبا
أنتِ السّهامُ، رَمَيْتُ أَوطارِي بها ... فَمَضَيْتِ، لم أَرَ فيكِ سَهمًا صَائِبا
أَدْنَيْتِ حُلمًا كان مِنّي نائِيًا ... وأَرَحْتِ رأيًا كان عنّي عازِبا
وتَناذرتْ منّي الشعوبُ قَوافيًا ... يَطوِينَ آفاقَ البلادِ جَوائبا
قد كنتُ أستهوِي الخواطِرَ شَادِيًا ... فَاليومَ أَسْتَبكِي النَّواظِرَ نَاعبا
لم أَسْتَفِدْ مما تَبِعتُ ضَلالَهُ ... مَالًا، ولكنّي استفدتُ تجارِبا

أحمد الصافي النجفي[1]:

يا صاحبيَّ اثْأرا لي واحْرقا كُتبي
أو حصِّلا دِيَتي من مهنة الأدب

---

(١) أشعة ملونة ص٤٧.

بـنـيـتُ لـلـشـعـر أبـيـاتًـا مـشـيَّـدة
ومـا بـنـيـت بـهـا بـيـتًـا مـن الـقـصَـب

أبو الحسن النُّوقانيّ[١]:

قَــدْ قَــدَّم الــقَــوْمُ حُــمــولاَتِــهِــمْ وإِنَّــنِــي فِــي دَهَــشٍ عَــبْــقَــري
وَلَــيــس لِــي مَــالٌ سِــوَى دَفْــتــرٍ فَــمَــن يُــنَــادي لِــي عَــلَــى دَفْــتَــرِي

قال بعضهم[٢]:

خلعت على الكتاب سواد عيني فـعـوَّضـنـي بـيـاض الـنـاظـرَيْـنِ
كـسـوت بـيـاضـه بُـرْدَيْ شـبـابـي فـألـبـسـنـي رداءً كـالـلُّـجـيـنِ
حتـى أمـسـي رضـيَّ الـبـال خـلـوًا وأقـضـي من غـريـم الـنـسـخ دَيـنـي

عبد الوهاب عزّام[٣]:

يـمـلأ الـكُـتْـب حـكـمـة وعـلـومًـا هـو مـنـهـا بـمـعـزِل فـي الـصـمـيـم
لـسـتَ والله عـالـمًـا أو حـكـيـمًـا إنـمـا أنـت تـاجـر فـي الـعـلـوم

❑❑❑

---

(١) حماسة الظرفاء ٢/ ٢٥٨.
(٢) المنتظم ١٤/ ٤٥.
(٣) المثاني ص٩٨، قصيدة بعنوان: «تاجر العلوم».

فصل في
نسل الكتب

قال الإمام ابن الجوزي[1]:

ينبغي للإنسان أن يَسعى في تحصيل ذرِيَّة تَذْكُرُ الله تعالى بعدَه، فيكونَ الأجرُ له، أو يُصنِّفَ كتابًا من العلم، فإنَّ تصنيفَ العالم ولَدُهُ المخلَّد، يُنقَلُ من كتابه ما يقتدي الغيرُ به، فذلك الذي لم يَمُت:

قـد مـات قـومٌ وهـم فـي الـنـاسِ أحـيـاءُ!

وقال[2]:

ومَهْما فُسِحَ له في المُهَلِ، فأمكنهُ تصنيفٌ في علمٍ؛ فإنه يُخَلِّفُ بذلك خَلْفَهُ خَلَفًا صالحًا، مع اجتهادِهِ في التسبُّبِ إلى اتِّخاذ الولدِ.

عبد الله بن المعتز[3]:

عِلمُ الإنسان وَلَدُهُ المُخَلَّدُ.

---

(١) العلماء العزّاب ص٢٨٠، نقلًا عن صيد الخاطر ص٥٣، وفقرة «تصنيف العالم ولده المخلّد» في المدهش ص٥٠٧، واللطف في الوعظ ص٤٣.

(٢) صيد الخاطر ص٣٠٠.

(٣) التمثيل والمحاضرة ص١٦٦، واللطائف والظرائف ص٤٨، والجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٤٢٣، الوافي ١٧/ ٤٥١، وبهجة المجالس ٣/ ١٩٧ بلا عزو، وفيه: ابنُهُ الباقي بعده.

أبو الفتح علي بن محمد البُستي[1]:

يَقُولونَ ذِكْرُ المَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ ... ولَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إذا لَمْ يَكُنْ نَسْلُ
فَقُلْتُ لَهُمْ نَسْلِي بَدائِعُ حِكْمَتي ... فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فإِنَّا بِذا نَسْلُو

الشهاب الحِجَازي أحمد بن محمد الأنصاري[2]:

قَالُوا إذا لَمْ يُخَلِّفُ مَيِّتٌ ذِكْرًا ... يُنسى، فَقُلْتُ لَهُم في بعضِ أَشْعَارِي:
بَعْدَ المَمَاتِ أُصَيحَابي سَتَذْكُرني ... بما أُخَلِّف مِنْ أولاَدِ أفْكَاري

محمود بن عمر الزمخشري[3]:

بَنِيَّ - فاعلَمْ - بناتُ فكري ... حَصَانُهُمْ أُمُّهُ الدِّراسَهْ
أبناءُ صدقٍ لهم نفوسٌ ... وُصِفنَ بالفَضْلِ والنَّفاسَهْ
حُماةُ عِرضي مُحصِّنُوهُ ... في كَنَفِ الصَّوْنِ والحراسهْ
بِرٌّ صريحٌ بلا عُقوقٍ ... خُلْقٌ صحيحٌ بلا شَكاسَهْ
ما نَسْلُ قلبي كنَسْلِ صُلْبي ... من قاسَ رُدَّ له قياسَهْ
كم بين ذي مَسْلَكٍ طَهُورٍ ... وسالِكٍ مَسْلَكَ الخَسَاسَهْ
من ساسَ أبناءَه ... فإنَّا لهؤلاء البنينَ سَاسَهْ

---

(١) أبو الفتح البستي حياته وشعره ص٧٤ و٢٩٨، ويتيمة الدهر ٤/ ٣٨٠، واللطائف والظرائف ص١١٧، والجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٤٢٣، وتحسين القبيح ص١٠٨، وإحكام صنعة الكلام ص٢٣٩، والعلماء العزاب ص٢٧٩، نقلًا عن شرح الإحياء للزبيدي ٨/ ٤٨٢ و ٥٦٨، ونزهة الأدباء ص١٩.

(٢) المنجم في المعجم ص٦٤، والضوء اللآمع ٢/ ١٤٨، ووجيز الكلام ٢/ ٨٢٤، وشذرات الذهب ٩/ ٩٧٥، والقبس الحاوي ١/ ٢٠٧، والعلماء العزّاب ص٢٧٩.

(٣) العلماء العزاب ص١١٥ و٢٨٠.

محمد بن عبد الله الرَّزْجاهي[1]:

وقالوا: عزيزٌ أن نراك مع الكبرْ ... بلا وَلَدٍ أنثى ولا ولدٍ ذَكَرْ
وذِكرُ الفتى يَبقى له بعدَ موتِهِ ... فقلتُ: دَعوني إنّ ذا كلَّه سَمَرْ
ونَسْلي إذا ما متُّ غرٌّ قلائدٍ ... بَثثْتُ من المنظومِ والعِلمِ والخبرْ
خَوالدُ لا أَخشى عليهنَّ موتَها ... إذا خِيفَ موتٌ أو عقوقٌ من البَشرْ
فكم نَسبٍ من كلِّ عيبٍ مُطهَّرٍ ... مَلاهُ بنو السُّوأى من العارِ والعُرَر

إسحاق بن سليمان الطبيب، المعروف بالإسرائيليّ[2]:

لم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدًا. قيل له: أَيَسُرّكَ أنَّ لك ولدًا؟ قال: أما إذا صار لي كتاب «الحُمِّيات»، فلا، يعني أن بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد. ويروى أنه قال: لي أربعة كُتُب تُحيي ذِكري أكثر من الولد، وهي: كتاب «الحُمِّيات»، وكتاب «الأغذية والأدوية»، وكتاب «البول»، وكتاب «الأسطقسات».

قال أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي[3]:

من قرأ عليَّ مسألةً فهو وَلَدِي، وقال: العَوَامُّ يُنسَبُون بالأولاد، والأغنياء بالمال، والعلماءُ بالعِلْم.

---

(١) دمية القصر ٢/ ٨٣٥.
(٢) عيون الأنباء ص٤٨٠، والوافي ٨/ ٤١٤، وتاريخ الإسلام ٢٣/ ٦٢٥.
(٣) العلماء العزّاب ص١٢٤.

محمود بن عمر الزمخشري[1]:

وحَسْبي تصانيفي وحَسْبي رُوَاتُها   بَنِينَ بهم سِيقَتْ إليَّ مطالبي
إذا الأبُ لم يأمَنْ من ابنٍ عُقوقَه   ولا أن يَعُقَّ الابنَ بعضُ النوائبِ
فإنِّيَ منهم آمِنٌ وعليهمُ   وأعقابَهم أرجوهُمُ للنوائِبِ

قال محمود غنيم في قصيدة له يرثي الشاعر محمود الخفيف[2]:

وما أعقبتَ، يا محمودُ، نَسْلًا   سوى أبكارِ أفكارٍ حِسَانِ
إذا خطبت، تساق لها الدَّراري   مُهورًا، لا اليتيم من الجُمانِ
ولولا الفن كنتَ أبًا وجَدًّا   ولكن لست بالرجُلِ الأنانِي
كفى بالفن، للفَنَّان دَبْرًا   يَعُوقُ عن التناسل والقِرانِ

بيرم التونسي[3]:

قنعتُ من الدنيا بكتبٍ وصِبْيَةٍ   وَجُدْتُ تواليفي بأغلى مواهبي
ولو أن أسبابي تقوم بهمَّتي   لنافست في الأفلاك أعلى الكواكبِ
ومن يك مثلي همةً لا يَجدْ له   مقامَ رضًا إلَّا أعزَّ المناصبِ
وإلَّا يَلُذْ بالزهد ضنًّا بقدره   لنصر محق، أو لتفنيد كاذبِ

أحمد الصافي النجفي[4]:

نظرت لأشعار الصبا فوجدتها   صغارًا وشعري اليوم أكبرُها سنًّا
قد اختلفت أعمارها وكأنني   أبٌ وأرى بعضًا لبعض أبًا وابنا

---

(١) العلماء العزّاب ص١١٥ و٢٨٠.
(٢) الأعمال الكاملة لمحمود غنيم ص٨١٥.
(٣) رباعيات بيرم التونسي ص١٢٦، بعنوان: «سيادة وسيادة».
(٤) هواجس ص١٤٤.

أُقَوّي ضعيفًا منهمُ وأمدُّه ... بعزميَ حتى يبلغ الرشد والفنّا
وما لم أجد فيه حياة دفنتُه ... ولست لدفن الميْت مستشعرًا حزنا

*

وقال[1]:

ترهّبتُ، عن حريةٍ، لا تنسُّكٍ ... فلستُ لنُسّاكٍ ولست لزهّاد
وما كنت يومًا للطبيعة خاضعًا ... بإنتاج أولادٍ وإنتاج أحفاد
تركت لها غيري مطايا وأعبُدًا ... وإن عُدَّ منهم والدايَ وأجدادي
لئن تُحرم الأولادَ تفنى، فإنني ... أعوِّضها بالشعر، أخلدَ أولادِ

*

وقال[2]:

أتاني جديد الشعر من عالم الغيب ... فقلت له، أبطأت يا ولد الشيب
لقد زدتني همًّا، لحفظك سالمًا ... وإن كنتَ فرد الحسن خلوًا من العيب
أيمتدُّ عمري كي أربّيكَ ناشئًا ... لتخرجَ للدنيا سليمًا من الرَّيب
أخاف عليك اليُتْمَ بعديَ إن أَمُتْ ... فتخفى كما قد كنتَ، في عالم الغيب

*

وقال[3]:

وما كنت أخشى أن يفاجئني الردى ... فإني حِمامٌ لا أخاف حِماما
ولكنني أخشى إذا «الطبع» لم يُعِلْ ... يتيماتِ أشعاري يعشن يتامى

---

(١) الشلال ص٢٨٠.
(٢) المصدر السابق ص٢٨١.
(٣) هواجس ص٤٨.

وقال[1]:

يسيل فكري بالأشعار أحسبها وُلدًا من «الطبع» ما أمَّنت حاجتهم
رزقتني وُلد شعرٍ لا عداد لهم يا رب شكرًا فيسِّر لي إعاشتهم

*

وقال[2]:

أحمل ديواني معي مجاورًا لأضلعي
ففيه من قلبي ومن روحي كلُّ مقطعِ
أمشي بكل منهج أؤمُّ كل مجمعِ
حاملَ ديواني معي بل حاملًا طفلي معي

عبد الرزّاق أحمد السنهوري، القانونيّ المعروف، الذي أسهم في وضع دستور دولة الكويت[3]:

خلَّفْتُ بنتًا في حيَا تِي ثُمَّ خلَّفْتُ الولدْ
فالبنت «ناديةٌ» أتتْـ ـنِي بعد يأسٍ وكمدْ
وإذا سألْتَ عن الولـيـ ـدِ أباه لَمْ يُعوزكَ رَدْ
ولَدِي هو «القانون» لَم أُرْزَقه إلّا بعد جُهدْ

---

(١) هواجس ص٤٤، وحصاد السجن ص١٢٧.
(٢) هواجس ص٦٧.
(٣) معجم البابطين ١١/٣١، بعنوان: «القانون ولدي».

عثمان بن جني، أبو الفتح النحوي[1]:

وحُــلْــو شَــمَــائِــلِ الأَدَبِ   مُـنِـيـفِ مَـرَاتِـبِ الـحَـسَـبِ
أَخِـي فَـخْـرٍ مَـفَـاخِـرُهُ   عَـقَـائِـلُ عُـقْـلَـةِ الأَدَبِ
لَـهُ كَـلَـفٌ بِـمَـا كَـلِـفَـتْ   بِـهِ الْـعُـلَـمَـاءُ م الْـعَـرَبِ
يـبـيـتُ يُـفَـاتِـشُ الأَنْـقَـا   بَ عَـنْ أَسْـرَارِهَـا الْـغُـيُـبِ
فَـمِـنْ جَـدَدٍ إِلَـى جَـلَـدٍ   إِلَـى صُـعُـدٍ إِلَـى صَـبَـبِ
وَيَـسْـرُبُ فِـي مَـعَـانِـيـهَـا   بَـضِـيـضَ رَوَاشِـحِ الـثَّـغَـبِ
وَيَـفْـرَعُ فِـكْـرُهُ الأَبْـكَـا   رَ مِـنْـهَـا مِـنْ حِـمَـى الْـحُـجُـبِ
فَـيُـبْـرِدُهَـا وَكَـانَ بِـهَـا   وَإِنْ خَـفِـيَـتْ سَـنَـا لَـهَـبِ
يُـغَـازِلُ مِـنْ تَـأَمُّـلِـهَـا   غِـزَالَ الْـخُـرَّدِ الْـعُـرُبِ
يَـجِـدُّ بِـهَـا وَتَـحْـسَـبُـهُ   لِـلُـطْـفِ الْـفِـكْـرِ فِـي لَـعِـبِ
بَـسَـاطَـةُ مَـذْهَـبٍ سُـبِـكَـتْ   عَـلَـيْـهِ مَـاءَةُ الـذَّهَـبِ
وَرِقَّـةُ مَـأْخَـذٍ شَـهِـدَتْ   بِـغِـلْـظَـةِ كُـلِّ مُـنْـتَـخَـبِ
وَطَـرْدًا لِـلْـفُـرُوعِ عَـلَـى   أُصُـولٍ وُطَّـدٍ رُتُـبِ
إِذَا مَـا انْـحَـطَّ غَـائِـرُهَـا   سَـمَـا فَـرْعًـا عَـلَـى الـرُّتَـبِ
قِـيَـاسًـا مِـثْـلَ مَـا وَقَـدَتْ   بِـلَـيْـلٍ بَـرْزَةُ الـشُّـهُـبِ
وَأَلْـفَـاظًـا مُـهَـذَّبَـةَ الـحَـوَا   شِـي ثَـرَّةَ الـسُّـحُـبِ
فَـطَـوْرًا مِـنْ ذُرَى عَـلَـمٍ   وَطَـوْرًا مِـنْ ثُـرَى طُـنُـبِ
إِذَا حَـازَتْ لَـنَـا سَـلَـبًـا   فَـعَـدِّ عَـنِ الـقَـنَـا الـسَّـلِـبِ

---

(١) معجم الأدباء ١٢/٩٦.

تَرَكْتُ مُسَاجِلِي أَدَبِي ... طِوَالَ الدَّهْرِ فِي تَعَبِ
إِذَا أَجْرَوْا إِلَى أَمَدٍ ... فَقُلْ فِي هَافَةٍ لَغِبِ
وَإِنْ رَامُوا مُبَادَهَتِي ... سَبَقْتُ وَأُوطِئُوا عَقِبِي
وَكَيْفَ يَرُومُ مَنْزِلَتِي ... نَزِيلُ خَبَائِثِ التُّرَبِ
وَهَلْ يَسْمُو لِقَارِعَتِي ... خَفِيضُ الخَدِّ ذُو حَدَبِ
وَهَلْ يَنْتَاطُ بِي سَبَبًا ... ضَعِيفُ مَقَاعِدِ السَّبَبِ
أَغُرَّةُ وَجْهِ سَابِقِهَا ... تُقَاسُ بِشُعْلَهِ الذَّنَبِ؟
شَكَرْتُ اللَّهَ نِعْمَتَهُ ... وَمَا أَوْلاَهُ مِنْ أَرَبِ
زَكَتْ عِنْدِي صَنَائِعُهُ ... فَوَفَّقَنِي وَأَحْسَنَ بِي
تَخَوَّلَنِي وَخَوَّلَنِي ... وَنَوَّلَنِي وَنَوَّهَ بِي
وَأَخَّرَ مَنْ يُقَادِمُنِي ... وَأَعْلاَنِي وَأَرْغَمَ بِي
فَيَا بِأَبِي مَنَائِحُهُ ... وَقَلَّ لَهُنَّ يَا بِأَبِي
صَفَوْنَ عَلَيَّ عَطْفَ عُلًا ... بِرَفْلٍ جِدِّ مُنْشَعِبِ
فَإِنْ أُصْبِحْ بِلاَ نَسَبٍ ... فَعِلْمِي فِي الْوَرَى نَسَبِي
عَلَى أَنِّي أَؤُولُ إِلَى ... قُرُوم سَادَةٍ نُجُبِ
قَيَاصِرَةٌ إِذَا نَطَقُوا ... أَرَمَّ الدَّهْرُ ذُو الخُطَبِ
أُولاَكَ دَعَا النَّبِيُّ لَهُمْ ... كَفَى شَرَفًا دُعَاءُ نَبِي
وَإِمَّا فَاتَنِي نَسَبٌ ... كفانِي ذاك مِنْ نَسَبِي
وَإِنْ أَرْكَبْ مَطَا سَفَرٍ ... مُجِدَّ الوِرْدِ وَالْقَرَبِ
فَإِنِّي مُخْلِدٌ خَلَفًا ... يُضَاهِي الشَّمْسَ مِنْ كَثَبِ
إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي عَقِبٌ ... أَقَامَتْ خَيْرَ مَا عَقِبِ

مَوَشَّحَةً مُرَشَّحَةً … لِنَيْلِ الْغَايِ مِنْ كَثَبِ
يُصِمُّ صَدَى الحَسُودِ لَهَا … وَيَخْرِقُ أَطْرُقَ الرُّكُبِ
إِذا ٱهْتَزَّتْ كَتَائِبُهَا … هَفَتْ خَفَّاقَةَ الْعَذَبِ
أَزُولُ وَذِكْرُهَا بَاقٍ … عَلَى الأَيَّامِ وَالحِقَبِ
تَنَاقَلُهَا الرُّوَاةُ لَهَا … عَلَى الأَجْفَانِ مِنْ حَدَبِ
فَيَرْتَعُ فِي أَزَاهِرِهَا … مُلُوكُ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
فَمِنْ مُغْنٍ إِلَى مُدْنٍ … إِلَى مُثْنٍ إِلَى طَرِبِ
كَفَاهَا أَنْ يَقُولَ لَهَا … بَهَاءُ الدَّوْلَةِ ٱقْتَرِبِي
إِلَى اللَّهِ المَصِيرُ غَدًا … وَعِنْدَ اللَّهِ مُطَّلَبِي
لَهُ ظَهْرِي وَمُعْتَمَلِي … وَمُتَّجَهِي وَمُنْقَلَبِي
فَقُلْ لِلْغَامِطِي نِعَمِي … وَمَا رَاعَيْتَ مِنْ قُرَبِي
وَتَشْمِيرِي وَتَنْشِئَتِي … وَمُحْتَالِي وَمُضْطَرَبِي
وَنَهْضِي عَنْكَ أَطْعَنُ فِي … نُحُورِ أَوَابِدِ النُّوَبِ
وَرَفْعِي مِنْ رَذَائِلِكَ الْـ … ـلَوَاتِي بَعْضُهَا سَبَبِي
وَلَوْلاَ أَنْتَ كَانَ أَدِيـ … ـمُ مَأْثُرَتِي بِلاَ نُدُبِ
أَلَمَّا أَنْ أَسِرْتَ وَأَنْـ … ـزَتْ بِكَ بِطْنَةُ الْكَلَبِ
وَأَكْرَمَكَ الأَكَابِرُ لِي … وَخَالَطْتَ الأَمَاثِلَ بِي
وَرَفَّعْتَ الذِّلاَذِلَ عَنْ … مَعَاطِفِ تَائِهٍ حَرِبِ
وَأُنْسِيتَ الأَوَائِلَ بِالْـ … ـأَوَاخِرِ نَزْقَةَ الْعَجَبِ
وَقُلْتَ أَنَا وَأَيْنَ أَنَا … وَمَنْ مِثْلِي وَحَسْبُكَ بِي؟
وَقَالَ لِيَ الوَزِيرُ هُنَا … وَأَدْنَانِي وَرَحَّبَ بِي

وَقَـــدَّمَـــنِـــي وَلَـــقَّـــبَـــنِـــي وَوَسَّـــطَـــنِـــي وَصَـــدَّرَ بِـــي
أَسَـــأْتَ جِـــوَارَ عَـــارِفَـــتِـــي فَـــثِـــقْ بِـــطَـــوَارِقِ الْـــعُـــقُـــبِ
وَحَـــسْـــبِـــي أَنْ أَلَـــمَّ بِـــكِـــبْـــرِ مِـــثْـــلِـــكَ جَـــارِحًـــا حَـــسَـــبِـــي
ولَـــكِـــنَّ الـــدَّوَاءَ عَـــلَـــى كَـــرَاهَـــتِـــهِ شِـــفَـــا الْـــوَصَـــبِ

عبد العزيز عتيق[1]:

من قصيدة «وداع شاعر» يرثي فيها صديقه الشاعر أحمد الموشي الذي مات وحيدًا في غرفته بين كتبه، فقال:

لقد عشتَ في الدنيا . . كأنك راهبٌ على حين ماجَتْ ساحُها بالعجائبِ!
وتسعى إلى العيشِ الكَفافِ قناعةً وما كنتَ مأخوذًا بزيفِ المطالبِ
وكم رغبةٍ قامتْ لها النفسُ قَوْمةً فَنَهْنَهْتَها عن نيلِ تلك الرغائبِ!
وعشتَ رضِيَّ النفسِ . . لطفًا ورقةً عَزوفًا عن الدنيا حميدَ المناقبِ
ومُتَّ ـ ولم تُعقِبْ ـ وحيدًا بغرفةٍ سوى كتبٍ قامتْ كبعضِ النوادبِ!

الطبيب المختار بن الحسن بن عبدون ابن بطلان[2]:

توفي ولم يتخذ امرأة، ولا خلف ولدًا، وفي ذلك يقول من أبيات:

ولا أحد إن متُّ يبكي لِميتتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

❏❏❏

(١) أحلام النخيل ص٢٥١.
(٢) عيون الأنباء ص٣٢٨.

فصل في

عارية الكتب

وفيه ستة مباحث:

[١] الترغيب في إعارة الكتب.

[٢] من بخل وامتنع من العارية.

[٣] إعارة الكتب برهن.

[٤] تقاضي الكتب المستعارة.

[٥] حبس وسرقة الكتب المستعارة.

[٦] أدبهم وسؤالهم في استعارة الكتب.

*

[١]
الترغيب في إعارة الكتب

قال بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة[١]:

ينبغي لطالب العلم خصوصًا للمفتي، أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها في العلوم النافعة ما أمكنه شراءً، فإن لم يوجد

(١) تذكرة السامع ص١٦٤، وعرف البشام ص١٤.

فاستنساخًا، فإن لم يتيسَّر فإعارة، فيُستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممنْ لا ضرر منه بها، وكره عاريتها قوم، والأول هو الأصح المختار لما فيه من الإعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل والأجر.

من كتاب «إعارة الكتب أحكامها وآدابها»[1] قال:

والقول بجواز إعارة الكتب هو مقتضى القول بجواز إعارة كل عين فيها نفع مباح، وهو الذي صرَّح به جمهور الفقهاء، ومنهم الحنفية، والمالكية، فقد جاء في «الهندية» ما نصُّه: (ولا ينبغي للمتعلم أن يكون بخيلًا بعلمه، إذا استعار منه إنسان كتابًا أو استعان به في تفهيم مسألة أو نحو ذلك، ولا ينبغي أن يبخل به، لأنه يقصد بتعلُّمه منفعة الخلق، فلا ينبغي أن يمنع منفعته في الحال).

وقال خليل المالكي: (صح وندب إعارة الكتب مالكُ منفعةٍ)، وقال الخرشي: (يعني أن من ملك منفعة يصح منه ويندب له الإعارة لقوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**كل معروف صدقة**»، ولأنه عليه الصلاة والسلام استعار، وكذلك الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وعبارة النفراوي في «الفواكه»: (والشيء المُعار شروطه أن يكون يمكن الانتفاع به مع بقاء ذاته، كالكتاب، والثوب، والبيت).

---

(١) ص ١٦، وختم المؤلف كتابه: إن الإعارة ضرب من ضروب الإرفاق والإحسان، وهو من الماعون الذي جاء التنزيل بالوعيد لمانعه.

القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن شريعة الأندلسي(١):

سئل إعارة شيء، فبادر إليه، ثم قال: عندي في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]: هو كل شيء.

عن سعيد(٢):

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧]؛ قال: هذا في العلم، ليس للدنيا منه شيء(٣).

أبو حفص عمر بن عثمان الشُّعَيْبي من أهل جَنْزة(٤):

لا تَمْنَعَنَّ الأَهْل كُتْبَكَ واغتَنِمْ ... فِي كُلِّ وقتٍ أنْ تُعيرَ كِتَابَا
فمُعِيرُها كَمُعِيرِ مَاعُونٍ فَمَنْ ... يَمْنَعْهُ لاقى الويلَ والأَنْصَابَا

قال ابن الجوزي(٥):

ينبغي لمن مَلَكَ كتابًا أنْ لا يبخلَ بإعارتِهِ لمن هو أهله. وكذلك ينبغي إفادة الطالبين بالدلالةِ على الأشياخِ وتفهيمِ المُشْكِل، فإنَّ الطلبة قليلٌ وقد عَمَّهُمُ الفقرُ، فإذا بخل عليهم بالكتاب والإفادة كان سببًا لمنع العلم.

---

(١) تراجم رجال القرنين ص١٦٤، ونفح الطيب ٢/ ٥١٥.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٥١٠.
(٣) انظر تفسيرها وفيمن نزلت ١/ ٤٦٦ و٤٦٧، من «فتح القدير».
(٤) أدب الإملاء والاستملاء ص١٧٥. وفي الهامش: في نسخة: «والأَوْصابا».
(٥) الآداب الشرعية ٢/ ١٦١.

قال أبو حاتم محمد بن حبّان البستي[1]:

يجب على العاقل أن لا يطلب من العلم إلَّا أفضله، لأن الازدياد من العلم آثَرُ عند العاقل من الذكر بالعلم، والعلم زين في الرخاء، ومنجاة في الشدة، ومن تعلم ازداد، كما أن من حَلُم ساد، وفضل العلم في غير خير مهلكة، كما أن كثرةَ الأدب في غير رضوان الله مُوبقة، والعاقل لا يسعى في فنونه إلَّا بما أجدى عليه نفعًا في الدارين معًا، وإذا رزق منه الحظَّ لا يبخل بالإفادة، لأن أوَّلَ بركة العلم الإفادة.

وما رأيتُ أحدًا قط بخل بالعلم إلَّا لم ينتفع بعلمه، وكما لا يُنتفع بالماء الساكن تحت الأرض ما لم يَنْبَعْ، ولا بالذهب الأحمر ما لم يُستخرج من معدنه، ولا باللؤلؤ النفيس ما لم يخرج من بَحْره، كذلك لا يُنتفع بالعلم ما دام مكنونًا لا يُنشر ولا يُفاد.

الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي[2]:

قال: هَلْ أَدْرَكَ مَنْ أَدْرَكَ مِنَ السَّلفِ الماضين الدَّرَجاتِ العُلى إلَّا بإِخْلاصِ المعْتَقَدِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِح، والزُّهْدِ الغالِبِ في كُلِّ ما راقَ مِنَ الدُّنْيا.

وَهَل وَصَل الْحُكَمَاءُ إلى السَّعادَةِ العُظْمى إلَّا بالتَّشْمير في السعي وَالرِّضا بالميسور، وَبَذْلِ ما فَضَلَ عَنِ الحاجَةِ للسَّائلِ وَالمحْروم.

---

(١) روضة العقلاء ص٣٩.

(٢) اقتضاء العلم العمل ص١٥.

وَهَلْ جامِعُ كُتُبِ العِلْمِ إِلَّا كَجامِعِ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، وَهَل المنهومُ بها إِلَّا كَالْحَريصِ الجَشِعِ عَلَيْهما، وَهَلِ المُغْرَمُ بِحُبِّها إِلَّا كَكانِزِهما.

وَكَما لا تَنْفَعُ الأَمْوالُ إِلَّا بإِنْفَاقِها، كَذلِكَ لا تَنْفَعُ الْعُلومُ إِلَّا لِمنْ عَمِلَ بِها وَراعى وَاجِباتِها، فَلْيَنْظُر امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ، وَلْيَغْتَنِمْ وَقْتَهُ، فَإِنَّ الثواءَ قَليْلٌ، وَالرَّحيْلَ قَريْبٌ، وَالطَّرِيْقَ مَخُوفٌ، وَالاغْتِرارَ غالِبٌ، وَالخَطَرَ عَظيم، وَالنَّاقِدَ بَصيرٌ، واللَّهُ تَعالى بالمرْصاد، وَإِلَيْهِ المرْجعُ وَالمعاد، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

عبد الله بن المبارك[١]:

قال: أوَّلُ منفعة العِلم أن يُفيد بعضُهُم بعضًا.

عبد الله بن المبارك أيضًا[٢]:

قال: من بَخِلَ بالعلم ابتُلي بثلاثٍ: إما موتٌ يُذهِبُ علمَه، وإما يَنْسَى، وإما يلزمُ السلطانَ، فيذهب علمه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٣٩٨.

(٢) روضة العقلاء ص٤٠، والجامع لأخلاق الراوي ١/٥١٠، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٩٨.

وكيع بن الجرّاح[1]:

قال: أوَّل بركة الحديث إعارة الكتب.

محمّد بن مُزاحِم[2]:

قال: أوَّل بركَة العلم إعارةُ الكُتُبِ.

سفيان الثوري[3]:

قال: مَن بخل بعلمه ابتُلي بثلاث: إما أن ينساه ولا يحفظ، وإمَّا أن يموت ولا ينتفع به، وإما أن تذهب كتبه.

موسى بن عقبة[4]:

قال: وضع عندنا كُريب حِمْلَ بعير من كتب ابن عباس، فكان علي بن عبد الله بن عباس، إذا أراد الكتاب، كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا، فينسخها ويبعث بها.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٦٩، وأدب الإملاء ص١٧٥، والآداب الشرعية ٢/ ١٦١، ومقدّمة الزهد لوكيع ١/ ٩٣، وقال المحقق: وجاء أنه قال: نهيتُ أبا أسامة أن يستعير الكتب، ثم قال: يُحمل النصَّان أولهما: على المعير، والثاني: على المستعير، وإذن لا تعارض بينهما.

(٢) أدب الإملاء ص١٧٥، وتاريخ دمشق ١٧/ ٣٢، والجواهر المضيّة ٤/ ٦٦.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٠، وعرف البشام ص١٧.

(٤) تقييد العلم ص١٣٦.

ثعلب[1]:

استعار بعضُ أهلِ العلمِ من ثعلب كتابًا لينسخَ ويسمَعَ، فدفع إليه فَرْعًا من فروعه، فسقط منه، فرجع فأخبره بسقوط الكتاب منه وذهب يعتذر، فدخل ثعلبٌ إلى منزله وأخرج الأصل ثمّ أنشد:

إذا كان لي شَيئانِ يا أُمَّ مالكٍ ... فإنَّ لِجَاري منهما ما تَخَيَّرَا
وفي واحدٍ إن لم يَكُنْ غيرَ واحدٍ ... أراه له أهلًا وإن كنتُ مُعْسِرَا

الحسين العَمْروي[2]:

ذُو العِلْمِ لَيْسَ بِجَمَّاعٍ وَذي أشَرٍ ... وَإِنَّما هُوَ بَذَّالٌ وَأوَّاه
هذا يُفيدُ ضِيَاءَ الشَّمْعِ مُتَّقِدًا ... بِكَفِّ أعمى وَمَوْجُ البَحْرِ يَغْشَاهُ

أنشد الكريزي[3]:

أفدِ العلمَ، ولا تبخل به ... وإلى علمك علمًا فاستفد
استفد ما اسْطَعت من علم وكن ... عاملًا بالعلم والناسَ أفِدْ
مَنْ يُفدهم يَجزِه الله به ... وسيُغني الله عمن لم يُفد
ليس مَن نافس فيه عاجزًا ... إنما العاجز من لا يجتهد

---

(١) نور القبس ص٣٣٦.
(٢) المنتخب من معجم الشيوخ ٢/ ٧٠٨.
(٣) روضة العقلاء ص٤٠.

أبو الطاهر محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري[١]:

حكَى أنه كان لا يُحبُّ «مَقامات الحَرِيرِيِّ»، ولم تكُن في كُتُبِهِ مع كَثْرتها، لِما فيها من الأحاديث المُخْتَلقة، وأنه كان لا يَرى نُسْخةً من «مُلَخَّص» الإمام فخر الدين ابن الخطيب، إلَّا اشْتراها؛ حتى لا تَقَع في أيْدي الناس، فقيل له: هذا منه نُسَخٌ كثيرة، فقال: فيه تَقْلِيلٌ للمَفْسَدة.

وحكَى أن كُتُبَه كانت كثيرةً، وأنه كان يُعِيرها لمن يعرِف ولمن لا يعرِف، سافَرَ بها المُستَعِير أم لم يُسافرْ بها، وكان يقول: ما أعَرْتُ كتابًا إلَّا ظَنَنْتُ أنه لا يرجعُ إليّ، فإذا عاد عَدَدْتُ ذلك نِعمْةً جديدة.

محمد بن خلصة اللّخمي[٢]:

قال يخاطب الوزير زهر بن عبد الملك وقد استدعى منه كتابًا:

يـا وَزَرًا تُـفـصـحُ الـلـيـالـي ... بـأنـه سِـرُّهَـا الـلـبـابُ

ومَـنْ مـعـالـيـه سـافـراتٌ ... والـشـمـسُ مـن دونـهـا نـقـابُ

حـددتَ لـي فـامـتـثـلـتُ أمـرًا ... هـا أنـا بـالـبـابِ والـكـتـابُ

أبو منصور ابن أبي علي الكاتب[٣]:

كتب إلى صديق له استعار منه كتابًا في شعر:

وقـفْـتُ عـلـى أبيـاتـك الـغـرِّ إنّـهـا ... بـدايـعُ مـا قـدّمْـتَ لـي مـن نـثـاركـا

وإنّـي وأجـزايَ ومـا مـلـكَـتْ يـدي ... فـداءَ رسـولٍ جـاء مـن بـاب داركـا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٥٥.

(٢) تحفة القادم ص٨.

(٣) يتيمة الدهر ٥/ ٢٠٧.

أمامك ما تختار منها وغيرها فبادِرْ إلى ما تشتهي باخْتيارِكا
ودمت لأهل الودّ دَوْحَ مكارمٍ تفيدهم طيب الجنى من ثمارِكا

إسحاق بن نصير العِباديّ[1]:

حدَّث أحمد بن وليد قال:

ودّعت إسحاقَ بن نُصَير العِبَادِيَّ في بعض خَرَجاتِي إلى بغداذَ، فأخرج إليَّ ثلاثة آلاف دينارٍ وقال: إذا دخلتَ بغداذ، فادفَعْ ألف دينار إلى ثَعْلَب، وألف دينار إلى المبرِّد، وصِرْ إلى قَصْر وَضَّاحٍ فانظُر إلى أوَّل دُكّانٍ للورَّاقين، فإنّك تجِد صاحبَها - إن كان حيًّا لم يَمُت - قد شَاخَ، فاجلِسْ إليه وقُلْ له: إسحاق بن نُصَير يقرَأُ عليك السَّلام: وهُو الغلامُ الذي كان يقصِدُك كُلَّ عَشيَّةٍ - راجلًا من دارِ الرُّومِيِّين - بدُرَّاعة وعِمامةٍ ونعلٍ رقيقةٍ، فيستعيرُ منك الكتابَ بعد الكتابِ، فإذا ٱقتضيتَه كِرَاءَ ما نَسَخَ منه قال: ٱصبِرْ عليَّ إلى الصُّنع. فإذا استقرَّتْ معرِفَتي في نفسِه، دفعتَ إليه هذه الألف الدِّينار وقلت له: هذه ثَمَرةُ صَبْرِك عليّ.

قال أحمدُ بن وليدٍ: فلمّا دخلتُ بغداذَ - ودفعتُ الأَلْفَي دينار إلى ثعلبَ والمبرِّد - مضيتُ إلى قصرِ وضَّاحٍ، فألفيت الدكَّان التي وَصَف لي قفرًا ليس فيه كتابٌ، ورأيتُ فيها الشيخَ الذي وصَفَه لي في حالٍ رَثَّةٍ وثيابٍ خَلقةٍ، وقد أفضى به الأمْرُ إلى التوريق للناس.

فجلست إليه وسألتُه عن حالِه، فقال: يا أخي! ما ظَنُّك بحالٍ: ما تَتَأمَّلُه فيَّ أحسنُ ما فيها؟، ثم خَرَجْنا إلى المسألة إلى أشياءَ كان

---

(١) المكافأة ص١٦.

فيها خَبَرُ إسحاقَ بنِ نُصَير، فقال: قد كان يجيئُني من دَارِ الرُّومِيِّين غلام. ووصفَهُ ـ فأسْمَحُ له بالنُّسْخة بعد النُّسخة ـ يقال له: «إسحاق»، وكانَ يَعِدُني في كلّ شيءٍ يأخُذُه إلى الصُّنْع، وأُخْبِرْتُ أنّه وَقَع بنواحي مِصْر وما حَصَل لي منه شيء؟!

فأخرجتُ الألْف الدّينار وقلتُ له، يقول لك: هذه ثمرةُ صَبْرِك، فكاد والله يموتُ فرحًا. فقلت له: ليست دراهم وهي دنانير!. وانصرفت عنه وهو أحسنُ من في سُوقه حالًا.

قال أحمدُ بن وليد: واجتزت بعد ذلك فرأيت دُكّانه معمورةً، وهو متصدِّر فيها على أحسنِ حالٍ وأوفاها.

محمد بن أحمد اليوسفي الزوزني(١):

اثنانِ أَجْمَعَ أَهْلُ الـ ... أدب أَنْ لا يُعابا
المستميحُ شرابًا ... والمستعيرُ كِتابا

خميس بن عليٍّ بن أحمد الحوزي(٢):

كُتْبي لأَهْلِ العِلْمِ مَبْذُولَةٌ ... أَيْديهِمُ مثلُ يَدي فيها
مَتَى أَرادُوها بلا مِنَّتي ... عاريةً فَلْيَسْتَعيروها

---

(١) يتيمة الدهر ٥/ ٢١٢، وحماسة الظرفاء ٢/ ٣٢٠.

(٢) أدب الإملاء ص١٧٥، والمنتخب من معجم الشيوخ ٣/ ١٨٢٣، وخريدة القصر (العراق) ٤/ ٤٧١، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤٣٦، والمنهج الأحمد ٤/ ٤٥، ومقدمة كتابه: سؤالات الحافظ ص٥، والأبيات ١ و٤ بلا عزو في عنوان الدراية ص٩٥، ودرّة الحجال ٢/ ١٧٣، وما عد الرابع، بلا نسبة في عرف البشام ص١٤.

حاشاي أن أكتمها عنهمو بُخْلًا كما غَيريَ يُخْفيها
أعارَنا أشياخُنا كُتُبَهُمْ وسُنَّةُ الأشياخِ نُخْييها

ردّ عليه آخر بقوله على وجه الدُّعابة، وقد ألطف[1]:

كتبُ أُصَيْحَابي تملَّكْتُها آخذُها منهم وأخفيها
متى أتَوْني يستردُّونها عادَيْتُهم حتّى يخلّوها
قد أكلتْ أشياخُنا كُتْبَنا وسنّةُ الأشياخِ نُحييها

أمين بن محمد بن حسن بن علي[2]:

القسنطيني الأصل الدمشقي المولد الحنفي، الشهير بابن الكمش، قال عنه المرادي: أخذ الأدب والشعر والترسُّل عن جماعة، وصحب الأفاضل والأدباء وخالط الشعراء والنبلاء واشترى الكتب النفيسة من سائر العلوم والفنون واقتناها واستكتب أكثرها وجمع أُلوفًا منها، وكان لا يضن بعاريتها عن طالب، ويحفظ أشعار العرب ووقائعهم ويحب مطالعة الكتب القديمة المتعلقة بالأدب واللغة، وإذا حضر بمجلس يورد ما يحفظه من النكات والنوادر الأدبية، ورأس بدمشق وتعيّن بين أمرائها وصار رئيس طائفة الجند الإسباهية أرباب الإقطاعات الأميرية السلطانية.

ولمَّا توفي والده وإخوته تقلَّبت بِهِ الأحوال وذهب إلى دار السلطنة قسطنطينة لأخذ الإقطاعات الأميرية التي كانت بيدهم من القرى ونظارة الأنهار وأعشار البساتين والغياض وغيرها، وصرف لتحصيل ذلك أموالًا

---

(١) عرف البشام ص١٥.

(٢) سلك الدرر ١/ ٢٧٦.

كثيرة وركبته الديون وتنغص عيشه بعدها، وكان مع ذلك لا يفتر عن تحصيل الكتب واشترائها ومطالعتها، وما طلبت منه كتابًا للعارية إلّا وأرسله إليَّ هدية مع جملة كتب، وطلب مني كتاب «المرقص والمطرب» لأبي سعيد ولم يكن عندي إذ ذاك فكتبت إليه:

يا أيها المفضال يا ذا الحجى ... يا مفردًا بالشرق والمغرب

ألست تدري أن داري خلت ... من مرقص فيها ومن مطرب

أبو حيّان محمد بن يوسف[1]:

كان أبو حيّان محمد بن يوسف بن حيّان النَّفْزِيُّ يعيب على مُشتري الكتب ويقول: الله يرزقك عقلًا تعيش به، أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف، وإذا أردت من أحد أن يعيرني دراهم ما أجد ذلك.

توماس فولر[2]:

الكتاب المستعار يُقرأ بأسرع مما يُقرأ الكتب المُشترى.

[٢]
من بخل وامتنع من إعارة الكتب

سفيان الثوري[3]:

قال: لا تعر أحدًا كتابًا.

---

(١) أعيان العصر ٥/ ٣٣٥، والدرر الكامنة ٥/ ٧٦، ووجيز الكلام ١/ ٩، ونفح الطيب ٢/ ٥٤٣.

(٢) قاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٦، وأدب الإملاء ص١٧٧.

عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب، أبو قطن القُطَعي[1]:

قال: ما أعرت كتابي أحدًا قط.

البُوَيطي[2]:

قال الربيع بن سليمان: كتب إليَّ البُوَيْطيّ: احفظ كتبكَ؛ فإنه إن ذهب لك كتاب لم تجد بَدَلَهُ.

حمزة الزيّات[3]:

قال: لا تأمَنَنَّ قارئًا على صحيفة، ولا حَمَّالًا على حبل.

محمد بن جبير بن مطعم[4]:

روى محمد بن إسحاق عن ابن قُسَيط، أنّ محمد بن جُبَير بن مُطْعِم احتسب بعِلْمِهِ وجعله في بيتٍ وأغلق عليه بابًا، ودفع المفتاحَ إلى مَوْلاةٍ له، وقال لها: مَن جاءك يطلب منكِ ممّا في هذا البيت شيئًا فادفعي إليه المفتاح، ولا تُذْهبين من الكُتُب شيئًا.

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٩.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٦.
(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٦، وأدب الإملاء ص١٧٧، والتمثيل والمحاضرة ص١٦٠، وفيه: ولا امرأةً على عطر.
(٤) تاريخ الإسلام ٦/ ٤٦٧.

مسافر بن الحسن، أحد أُبناء خراسان[1]:

أَجُودُ بِجُلِّ مالي لا أُبالي ... وأَبخَلُ عِنْدَ مَسْأَلَةِ الكتابِ

وذاك لأنني أنفقتُ حِرْصًا ... على تحصيله شرخ الشّبابِ

منصور بن محمّد العاصمي[2]:

لا تَسْتَعِرْ شَيْئَيْنِ مِنّي صَاحِ ... وَسِوَاهُما فاطْلُبْ تَفُزْ بِنَجَاحِ

أما الكِتَابُ فَإنهُ لِي مُؤنِسٌ ... وَإعَارَةُ المَرْكُوبِ فَهْوَ جناحي

شاعر[3]:

يا مُستعيرَ الكتبِ من عاشقٍ ... يُقيمُ في الناسِ بها سُوقَهْ؟!

مَعشوقيَ الدفترْ لا غيره ... ومن يُعير الناسَ مَعشُوقَهْ؟!

بين التفتازاني والجرجاني[4]:

قال سعد الدين التفتازاني:

ألا يا مُستعير الكتب دَعْني ... فإنَّ إعارتي للكتب عارُ

فمحبُوبي من الدنيا كِتابي ... وهل أبصرتَ محبوبًا يُعارُ؟

---

(١) يتيمة الدهر ٥/ ٢٦١، وتقييد العلم ص١٤٩، وأدب الإملاء والاستملاء ص١١٧، وفيه مسافر بن محمد البلخي، ورواية البيت الثاني:

وذلِكَ أنّني أفْنَيْتُ فِيهِ ... عَزِيزَ العُمْرِ أيّامَ الشَّبابِ

(٢) أدب الإملاء ص١٧٧.

(٣) ديوان الصوري ١/ ٣٢.

(٤) الأول والثاني دون نسبة في نفحة اليمن ص١٥٥، وكلّها في الصّبابات فيما وجدته على ظهور الكتب ص١١٩.

فأجابه السيد الشريف الجرجاني:

ولا تمنع كتابًا مستعيرًا   فإن البخلَ للإنسانِ عارُ
ألم تسمع حديثًا صحَّحُوهُ   جزاء البخل عند الله نارُ

محمَّد ابن الشيخ نجم الدين مكي بن أبي الغنائم بن مكي المعرِّي التنوخي(١):

قال لي صاحبي: أعرني كتابًا   هو أنسي ليلًا ودرسي نهارا
قلتُ: قد قيل ما يُمهّد عُذري   «شغل الحلي أهله أن يُعارا»

أنشد عثمان بن أبي بكر بن محمّد الحَرَّانيّ لبعضهم(٢):

لاَ تُعِيرَنَّ دَفْتَرًا   لا بِوَجْهٍ وَلاَ سَبَبْ
كَمْ كِتَابٍ أعَرْتُهُ   زَعَمُوا أنهُ ذَهَبْ
فإذا مَا طَلَبْتُهُ   أوْجَبَ الصَّدَّ وَالْغَضَبْ

صفيّ الدين الحلِّي(٣):

يُسائِلُني صديقي عن كتابٍ   فأُنكِرُهُ، وأشغَلُ عَنهُ بالي
وأزعُمُ أنّهُ خَطٌّ سَقيمٌ   وطِرسٌ دارِسٌ، كالشَنّ بالي
مَخافَةَ أن أرومَ لهُ ارتجاعًا   فيَقطَعَ دونَهُ حَبلَ الوِصالِ
«ولستُ بواصِفٍ يومًا حَبيبًا   أُعَرّضُهُ لأهواءِ الرّجالِ»

---

(١) تذكرة النبيه ٣/ ٣٠، ودون نسبة في مطالع البدور ٢/ ١٧٧، ونفحات الأزهار ص١١٠، والعجز الأخير تضمين.

(٢) أدب الإملاء ص١٧٨.

(٣) ديوان صفي الدين الحلي ص٦٦٥، والبيت الأخير تضمين.

علي بن المبارك:

قال عليّ بن المبارك بن أحمد بن محمد بن بكري يستعير كتابًا ممّن ألزم نفسه ألّا يُعير أحدًا كتابًا[1]:

يا مَنْ أنابَ وتابا ... ألّا يُعيرَ كتابا
قد رُمْتَ ذاك، ولكن ... محبَّةُ الشُّكْرِ تابَى

أحمد بن محمّد بن أحمَد الواسطي[2]:

قال: أُنشدتُ لأبي العبّاس بن سُرَيج أحمد بن عمر في كتاب المُزَني:

لَصيقُ فؤادي منذ عشرين حجةً ... وَصيقلُ ذهني وَالمفرّجُ عن هَمّي
عزيزٌ على مثلي إعَارةُ مثله ... لمَا فيه من نسجٍ لطيفٍ وَمن نظمي
جَموعٌ لأصناف العُلوم بأسْرِها ... وآيتُه أن لا يُفارقه كُمّي

قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من قصيدة[3]:

وما أنا بالغيرانِ من دون عرسه ... إذا أنا لم أصبح غيورًا على العلمِ
لَصِيقُ فؤادي مذ ثلاثين حجة ... وصيقل ذهني والمروّح عن همي

---

(١) خريدة القصر (العراق) ٥/ ٣٥٠، وتاريخ الإسلام ٤٠/ ٨٤.

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ١٩١، وبلا عزو في محاضرات الأدباء ١/ ١١٨، وفي رحلة العبدري ص٣٨، نسبتها فيه لأبي محمد الحريري.

(٣) ديوان أبي تمام ٤/ ٤٩٥، وتاريخ دمشق ١٢/ ٢٨.

شاعر[1]:

فَرحُ الأَدِيبِ وَأُنْسُهُ بِكِتَابِهِ ... عِنْدَ الهُمُومِ إِذَا تَضَايَقَ مَا بِهِ
فَضُنِ الكِتَابَ وَلا تُعِرْهُ فَإِنَّما ... بَذْلُ الكِتَابِ تَعَرُّضٌ لِذَهَابِهِ

ولآخر[2]:

البُخلُ بِالكُتْبِ عِندِي غايَةُ الأَدَبِ ... فَإِنْ سَمَحْتَ بِهِ أفضت إلى العَطَبِ
أَنْتَ المُعِيرُ وَذَاكَ المُسْتَعِيرُ لَهَا ... هُوَ المُغِيرُ بِلا شَكٍّ عَلَى الكُتُبِ

محمود عزت عرفة[3]:

صديقٌ لِي إذا عزَّ الصَّدِيقُ ... لواحدنا على الثّانِي حقوقُ
فأَحفظه وأُلبسه غلافًا ... كأن قماشه السّكب الرقيقُ
وأُنْزله بِمكتبتِي مكانًا ... بِما يحويه من علمٍ يليقُ
ولست أعيره أبدًا لشخصٍ ... وإن غضبَ الزَّميل أو الشقيقُ
ولِي حقٌّ عليه، إذا عقلي ... بعلمٍ دون لذّته الرحيقُ
ويُتحفنِي بكل طريفِ لفظٍ ... ومعنًى فِي محاسنه يروقُ
ويؤنس وحشتِي ويزيل كَرْبِي ... وضيقي إن عرا كربٌ وضيقُ
وَفَى لِي وَحْدَهُ من دون صَحْبِي ... فمثلي بالوفاء له خليقُ
تَمَكَّن بينَنا ودٌّ قديمٌ ... وأُبْرِمَ بيننا عهدٌ وثيقُ
كلانا لا يُخِلُّ بِما عليه ... ولا يجري بِخاطره العُقوقُ

---

(١) نزهة الأدباء ص٦٧.

(٢) المصدر السابق ص٦٧.

(٣) معجم البابطين ١٩/٧٣٨، بعنوان: «أنا وكتابي».

عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]:

قال لبعضِ أصحاب النبي ﷺ: لا أدركت أنا ولا أنت زمانًا يتغاير الناس فيه على العلم كما يتغايرون على الأزواج.

أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي[2]:

قال: يجب أن تجعل المنع صوانه، والعين بل العقل مكانه، فإن الغيرة على الكتب من المكارم، بل هي أخت الغيرة على المحارم، والبخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه.

وإني لأحسد على الورقة من لا أحسد على البدرة، وأغار على الأدب الكريم من المتأدب اللئيم.

وأرثي له من مَوْقِفِ السَّوءِ عِنْدي كَمَرثيَّتِي للطّرفِ والعِلْجُ راكِبهُ

وددت لو كان الأدب في جبهة الأسد، ولو أصبحت الكتب في أنياب الأسود، ولو بيعت ورقة بدينار، وكتب دفتر بقنطار، فلا يتأدب إلَّا شجاع لي، ولا يخزن الدفاتر إلَّا جواد سخي.

---

(١) البيان والتبيين ٣/ ٢١١، وعيون الأخبار ٢/ ١٢٦، والمجالسة ٤/ ٣٨٠، وزاد المحقق مصدر الرعاية ص٢٢٨ وذكره عن كعب وقال: إسناده ضعيف جدًا، وهو منقطع.

(٢) ربيع الأبرار ٣/ ٢٣٨، وديوان الخوارزمي ص٣٢٤، وبعضه في يتيمة الدهر ٤/ ٢٢٤، وبيت الشعر مع آخر ورد في محاضرات الأدباء ١/ ٨٩ منسوب لعبيد الله بن عكراش.

بعض الأبناء[1]:

قال: البخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه ومعرفة بفضله.

وكان بعض أهل العلم، إذا أتاه رجل يستفيد منه علمًا، أو يستعير منه كتابًا، امتحنه، فإن وجده أهلًا له، أعاره، وإلّا منعه.

وكان إذا أراد أن يعيره وعده وردّه، فإن عاد إليه ولم يضجر أعاره؛ وإن لم يعد إليه كُفي أمره؛ وعلم أنها خطرة بقلبه خطرت، وشهوة كاذبة عرضت.

وكان يقول: لا تُعر كتاب علم من ليس من أهله، واعتبارك ذلك بأن تستقريه الكتاب الذي طلبه، فإن قرأه قراءة صحيحة فهو من أهله؛ وإن لم يحسن قراءته فليس من أهله فلا تعره.

وكان يقول: من حق العلم إعزازه.

وقال غيره: لا تُعر كتابًا إلّا بعد يقين بأن المستعير ذو علم ودين.

وكان بعضهم إذا سأله إنسان أن يعيره كتابًا قال: أرني كتبك، فإن وجدها مصونة مكنونة أعاره، وإن رآها مغبرة متغيرة منعه.

---

(١) تقييد العلم ص١٤٦.

قال عبد الحليم أخي زادة الحنفي في عدم إعارة الكتب لمن لا يهتم بحفظها[1]:

إعارةُ كُتْبِ المرء من لم يكنْ لهُ   مزيدَ احتفاظٍ غاية الظُّلم والإِفْك
فلا تُعِرِ الجُهَّالَ كُتْبَكَ مُطْلَقًا   ولا سيما ما كان بلا حَبْكٍ[2]
فيخلُو بها من ليس أهلًا فتغتدي   مُقَلَّبةَ الأوراق عَادِمَةَ السِّلْك

علي بن صلاح الدين[3]:

لا ترسل الكتب إن ما كنت ذا حذر   ولا تعرها فإن الكتب طيَّارة
أما تراها بأجناح مهيئة   تريد ألَّا تراها غير دوَّارة؟

وقيل[4]:

من أعار كتاب علم غير أهل العلم، فقد جهل حق العلم وأضاعه.

وكان بعض أهل العلم يكتب على ظهور كتبه التي يعيرها: يا رب من حفظ كتابي فاحفظه، ومن أَضاعه فلا تحفظه.

وكتب آخر: ليس من أهل العلم من أضاع كتاب علم.

وكتب آخر: الكتاب أَمانة؛ وهو حقيق بالصيانة.

وكتب آخر: أكرم الله من أكرمك، وردّك كما تسلّمك.

وكتب آخر: كتابي أعز شيء عليَّ، وإحسانك إليه إحسانك إليَّ.

---

(١) سانحات دمیٰ القصر ١/ ١٩٨.

(٢) الحبك: شدة الفتل وتقوية العقد، وهو يعني بالنسبة للكتاب ما يشبه التجليد اليوم.

(٣) الأدب اليمني ص٩٥.

(٤) تقييد العلم ص١٤٨.

بعض أهل العلم[1]:

استعار رجل من بعض أهل العلم كتابًا ثم ردَّه إليه بعد حين متكسِّرًا متغيرًا، عليه آثار البزور وغيره، فسأله أن يعيره غيره، فقال له: ما أَحسنت ضيافة الأول، فنضيفك الثاني؟!

واستعار رجل من رجل كتابًا بنفسه ثم ردَّه مع غلام له، فكتب إليه: ليس من حق العلم أن يمكَّن منه غير أَهل العلم؛ وقد كان ينبغي أَن تكون الكرامة في ردِّه كالكرامة في أَخذه؛ وإنك لمَّا أَخذته بنفسك، وجب أن ترده بنفسك.

فكتب إليه: إن الغلام الذي أَنفذته معه مؤتمن على المال.

فكتب إليه: العلم أفضل من المال؛ وليس كل مؤتمن على المال يؤتمن على العلم، والمال يعرف قدره كل أحد، فهو يصونه ويعظمه، وليس العلم كذلك.

ولم يعره شيئًا بعد ذلك.

عمر بن أبي عمر السجزي النوقاتي[2]:

أَبَتْ نَفْسِيَ الدُّنيا فَأَنْفَسُ مَالِها   كتابٌ أَبَىٰ إلَّا إليهِ سُكُونُها
أَصُونُ كِتابي عَنْ يَدٍ لا تَصُونُهُ   صِيانةَ نَفْسِي عَنْ أَخٍ لا يَصُونُها

---

(١) تقييد العلم ص١٤٩.
(٢) يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٢، وربيع الأبرار ٣/ ٢٧٥، ونزهة الأدباء ص٦٧.

بعض الشعراء[1]:

إني حلفت بربِّ البيت والحَرمِ　　هل فوقها حِلفة تُرجى لذي قسم؟

أَن لا أعير كتابًا فيه لي أَربٌ　　إلَّا أخا ثقةٍ عندي وذا كرمِ

رشيد الدين الوطواط محمد بن محمد[2]:

قال: كنتُ قبل هذا؛ أَسمحَ بكتبي مِن كَعبِ بن مامةَ بأَقداحِه، فَصِرتُ الآن أَشَحَّ بِها مِن عبد الله بنِ الزُّبَير بأَرمَاحِه، لِما لاقيتُ مِن تَقصير المُستعيرين في الرَّدّ؛ وخروجهم في تضييعها عَن الحَدِّ؛ وعرفت أَنَّ قولَ القائل: «الغيرةُ على الكتبِ مِنَ المكارمِ، بَلْ هي أختُ الغيرة على المَحارمِ»، قَولٌ لا مَحيد عنهُ؛ وكلام لا كَلاَمَ أَصدَقُ مِنهُ.

وهذه الدَّفاتر التي في يدي أَنْفَقْتُ خُلاَصة عُمري في تحريرِها وتَنقيحها؛ وأَرَقتُ ماءَ شَبيبتي في ٱرتقائِها وَتَصحيحها؛ ولو طَلَب غَيرُ سيِّدنا مِنّي وَرَقةً لَمَا دَفَعْتُها إليهِ؛ ولأَغلَقتُ بابَ الإِجابةِ عليه؛ لكنّي دعتني إلى إجابتهِ فيما أَلتَمس مِنها مِقأي لهُ، وثقتي به، وٱعتمادي على كَرمِهِ ومروءته؛ وٱستظهاري بدينهِ وفتوَّتِهِ؛ فَبَعَثتُ مَا طَلَبَهُ إليه؛ وعوَّلتُ في حسنِ حفظِه؛ وتعجيلِ رَدِّه عليه؛ فَليَحْفَظْهُ حفظَ الإِنسانِ؛ إنسانَ عَينه؛ ويعجِّل رَدَّهُ تعجيلَ الحُرِّ قضاء دَينه.

---

(١) محاضرات الأدباء ١/ ١١٨.

(٢) خريدة القصر (قسم أصبهان) ٢/ ١٨٧.

أبو جعفر عمرَ الأوسيُّ الأندلسيُّ المعروفُ بابن صاحب الصَّلاة[1]:

قال في رسالة يخاطب بها بعضَ إخوانه ويوصيه بكُتُبه: وفي علمك ـ أعزّك الله ـ ما ٱستودعتُه ديانتَك، وٱستحفظتُه أمانتك؛ من كُتبي التي هي أنفسُ ذخائري وأَسْراها، وأحقُّها بالصيانة وأحراها؛ وما كنتُ أرتضي فيها بالتّغريب، لولا التّرجّي لمعاودة الطلبِ عن قريب؛ ولا شكّ أنّها منك ببال، وبمكان تهمُّم وٱهتبال؛ لكن ربّما طَرَقَها من مَرَدَة الفِئَرة طارق، وعاث فيها كما يَعيثُ الفاسق المارق؛ فينزِلَ فيها قرْضًا، ويفسدها طولًا وعَرْضًا؛ إلّا أن يطوفَ عليها هِرٌّ نبيل، يَنتمِي من القِطاط إلى أنجَبِ قَبيل؛ له رأسٌ كَجُمْع الكفّ، وأُذنان قد قامتا على صفّ: ذواتا نطافةٍ ودقّة، وسَباطةٍ ورِقّة، يقيمهما عند التشوّف، ويُضجعهما عند التخوف...

عبدان بن محمد بن عيسى المروزي[2]:

قال أبو سعد السَّمْعاني في «الأنساب»: عَبْدانُ بن محمد بن عيسى المروزي الجُنُوجِرْدِي، وجُنُوجِرْد: مِن قُرى مَرو. اسمُهُ: عبد الله، وهو أحدُ مَنْ أظهرَ مذهبَ الشَّافعيِّ بِخُراسان، وكانَ المرجوعَ إليه في الفتاوى والمُعْضِلات بعد الإمام أحمدَ بنِ سَيَّار.

---

(١) خريدة القصر (المغرب) ٣/ ٥٤٣، وعزاها للفتح بن خاقان، ونهاية الأرب ٩/ ٢٨٥.
ونُسبتْ هذه الرسالةُ لأبي نصر الفتحِ بنِ خاقانَ صاحبِ قلائد العقيان. وباقي هذه الرسالة في وصف القط.

(٢) الأنساب ٢/ ٩٨، وتاريخ الإسلام ٢٢/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٩٨، وصفحات من صبر العلماء ص٣١٧.

وكان أحمدُ قد حملَ كتبَ الشافعيِّ إلى مَرو، وأُعجب بها النَّاسُ، فأراد عَبْدانُ أن ينسخَهَا، فلم يُعِرْه أحمد، فباعَ ضَيْعة له بجنوجرد، وسار إلى مصر، وحصَّل الكتبَ على الوجه وأكثر، فدَخَلَ أحمدُ بنُ سيَّار عليه مُسَلِّمًا ومُهَنِّئًا واعتذر، فقال: لا تعتذر، إن لَكَ عليَّ مِنَّةً في ذلك، فلو دفعتَ إليَّ الكتبَ لما رحلتُ إلى مصر. ففرح بذلك أحمد بن سيّار.

أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرائيني:[1]

استعار رجل من أَبي حامد أحمد بن أَبي طاهر الإسفرائيني الفقيه كتابًا، فرآه أَبو حامد يومًا، وقد أخذ عليه عنبًا، ثم إن الرجل سأله بعد ذلك أن يعيره كتابًا فقال: تأتيني إلى المنزل فأتاه؛ فأخرج الكتاب إليه في طبق وناوله إياه، فاستنكر الرجل ذلك وقال: ما هذا، فقال له أبو حامد: هذا الكتاب الذي طلبته، وهذا طبق تضع عليه ما تأكله. فعلم بذلك ما كان من ذنبه.

عبد الوهاب بن أحمد ابن سحنون[2]:

طلب الشيخ عفيف الدِّين التلمساني يستعير كتاب «فصوص الحكمة» لمحيي الدِّين بن العربي، من عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح بن سُحْنُون، فرد جوابه:

---

(١) تقييد العلم ص١٤٩، وأخبار الظرّاف ص١٩٤.

(٢) تاريخ حوادث الزمان ١/٢٦٨، وكتاب وفيات الأعيان ص١١٧، وعيون التواريخ ٢٣/١٨٧.

منعتك ذا الكتاب وكان رأيًا لمعنًى حلَّ فيك على الخصوص
فإنك لا يليق وأنت شيخ بأنْ نلقاك تلعب بـ «الفصوص»

مثل إنجليزي[1]:

ثلاث أمور لا تعيرها: حصانك.. كتابك.. وامرأتك.

أناتول فرانس[2]:

لا تُعِرْ كتبك لأحد، فإنه لن يردها، ولو فحصت مكتبتي أنا مثلًا لما وجدت فيها إلَّا الكتب التي استعرتها من الناس.

مجهول[3]:

أنا لن أرغب في استعارة كتاب، لأنه إذا وعد بأنه سيكون نافعًا لي فإنني أريد الاحتفاظ به في متناول يدي كمرجع. وإذا كان كتابًا يلهمني، فإنني أريد الاحتفاظ به لألتقطه عندما تكون روحي بحاجة إلى إنعاش. أنا أعلم من العديد من الآخرين أن لديهم نفس الشعور، لذا لا أرغب في إعارة كتب لأصدقاء؛ أنا دائمًا أعطيهم، ليحتفظوا بها.

لطائف في إعارة الكتب:

كان الكاتب الكبير في زيارة لجاره، فوجد لديه مكتبة تحوي عدة كتب قيمة، وطلب منه أن يعيره إحداها، ولكن جاره اعتذر بحجة أنه

---

(١) غرائب وعجائب النساء ص٣٦١.
(٢) كلمات من ذهب ص٦٦٢، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٤.
(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٢.

لا يعير كتبه لأحد، ومن أراد الكتاب فعليه قراءته داخل منزله! وبعد عدة أشهر حضر الجار إلى منزل صديقه الكاتب وطلب منه أن يعيره مقص الحشائش، فقال له الكاتب: إنني لا أعير المقص لأحد، ومن أراد استعماله فليستعمله داخل حديقتي![1].

*

الجار: يوجد لديك مجموعة جميلة من الكتب، ولكنني أظن أنه يجب أن يكون لديك أرفُف أكثر.

الجار الثاني: نعم أعرف ذلك، ولكن لم يعرني أحدٌ أرففًا من قبل[2].

[٣]
إعارة الكتب برهن

أبو حفص عمر بن عثمان الجنْزيّ[3]:

إذَا مَـا أعَـرْتَ كِـتَـابًـا فَـخُـذْ — عَـلَـى ذَاك رَهـنًـا وَخَـلِّ الْـحَـيَـاءَ
فَـإنّـكَ لَـمْ تَـتـهِـمْ مُـسْـتَـعِـيـرًا — وَلَـكِـن لِـتُـذْكِـرُ مِـنْـهُ الأدَاءَ

من إنشاد عليّ بن أبي بكر الطرازي[4]:

يَـا مُـسْـتَـعِـيـرَ كِـتَـابِـي — لاَ تُـكْـثِـرَنَّ عِـتَـابِـي
إلَّا بِـرَهْـنٍ وَثِـيـقٍ — مِـنْ فِـضَّـةٍ أو ثِـيَـابِ

---

(١) ضحكات من القلب ص٢٠.
(٢) ألفين نكتة ونكتة ٢/ ١٧.
(٣) أدب الإملاء ص١٧٩.
(٤) المصدر السابق.

قال محمد بن خلف المرزبان: أُنْشِدْتُ[(١)]:

أَعِرِ الدَّفْتَرَ لِلصَّا ... حِبِ بالرَّهْنِ الوَثِيقِ
إِنَّهُ لَيْسَ قَبِيحًا ... أَخْذُ رَهْنٍ مِنْ صَدِيقِ

محمد بن موسى بن عفّان السَّبتي أبو عبد الله[(٢)]:

كان لا يعير كتابًا، ويكتب على كتبه:

إنّي حلفتُ يمينًا غير كاذبة ... أن لا أُعير كتابي الدهرَ إنسانا
إلّا برَهْنٍ وأيمانٍ مغلّظة ... كيلا يضيع كتابي أينما كانا

علي بن القاسم بن الحسن القطيعي[(٣)]:

جَلَّ قَدْرُ الكِتَابِ يَا صَاحِ عِنْدِي ... فَهُوَ أَغْلَى مِنَ الجَوَاهِرِ قَدْرا
لَسْتُ يَوْمًا مُعيرَهُ مِن صَدِيقٍ ... لا ولا مِنْ أَخٍ أُحَاذِرُ غَدْرا
مَا عَلَى مَنْ يَصُونُهُ مِنْ مَلامٍ ... بَلْ لَهُ العُذْرُ فِيهِ سرًّا وجَهْرًا
لَنْ أُعِيرَ الكِتَابَ إِلَّا بِرَهْنٍ ... مِنْ نَفِيسِ الرُّهُونِ تِبْرًا ودُرًّا

إبراهيم بن ميمون الصائغ[(٤)]:

قال السَّكَن: طلبت من إبراهيم بن مَيْمون الصائغ كتابًا فقال: هات رهنًا، قال: فدفعت إليه مصحفًا رهنًا.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٧، وتقييد العلم ص١٤٩، وأدب الإملاء ص١٧٨.
(٢) ذيل تايخ بغداد ٢/ ٢٨١، والوافي ٥/ ٩١.
(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٧، ودون نسبة في أدب الإملاء ص١٧٨.
(٤) أدب الإملاء ص١٧٨.

بين رجل ورجل:

وسأل رجلٌ رجلًا أن يعيره كتابًا فأبى عليه؛ فقال: خذ مني رهنًا، فقال: من وجب أن يُسترهن على علم، فواجب أن لا يعار.

وسأل رجلٌ رجلًا أَن يعيره كتابًا، فقال: عليّ يمين أَن لا أعير كتابًا إلَّا برهن، قال: فهذا كتاب استعرته من فلان، فأتركه رهنًا عندك. فقال: أَخاف أَن ترهن كتابي، كما رهنت كتاب غيري(١).

علي بن مروان الزناطي الكاتب(٢):

كان كثيرًا ما يستعير الكتب، فإذا طُلبت منه فكأنّها ما كانت، فذكر لبعض أصحابه ـ وهو ابن الربيب المؤرخ ـ أن عنده نسخة جليلة من تاريخ عَرِيب الذي لخص فيه تاريخ الطبري واستدرك عليه ما هو من شرطه وذيَّل ما حدث بعده، فأرسل إليه في استعارتها، فكتب إليه: يا أخي، سَدَّد الله آراءك، وجعل عقلك أمامك لا وراءك، ما يلزمني من كونك مُضَيِّعًا أن أكون كذلك، والنسخة التي رُمْتَ إعارتها هي مؤنسي إذا أوحشني الناس، وكاتم سرّي إذا خانوني، فما أعيرها إلَّا بشيء أعْلَم أنك تتأذّى بفقده إذا فقد جزء من النسخة، وأنا الذي أقول:

أُنسُ أخي الفضل كِتابٌ أنيقْ … أو صاحبٌ يُغنى بُودٍّ وثيقْ

فإن تُعِرْهُ دونَ رَهْنٍ به … تَخْسَرْهُ أو تخْسَرْ وداد الصديق

وربّما تَخْسَرُ هذا وذا … فاسْمَعْ رعاكَ اللَّهُ نُصْحَ الشفيق

---

(١) تقييد العلم ص١٤٨.

(٢) نفح الطيب ٢/٣٠١.

فأجابه ابن الرَّبيب بنثر نصّه:

مثلك يُفيد تجربة قد نفق عليها عمر، وضلَّ عن فوائدها غِرّ غُمْر، وقد أنفذتُ رهنًا لا يسمح بإخراجه من اليد إلَّا ليدك، فتفضل بتوجيه الجزء الأول، فأنا أعلم أنّه عندك مثل ولدك.

قال: فوجهه ومعه بطاقة صغيرة فيها: يا أخي، إن عرَّضت بولدي فكذلك كنت مع والدي، وقد توارثنا العقوق كابرًا عن كابر، فكن شاكرًا فإنّي صابر.

أبو القاسم بن أبي العلاء(١):

قال أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: كتبت إلى أبي القاسم بن أبي العلاء أبياتًا أستعير منه شعر عمران بن حطان، وضمَّنتها أَبياتًا لبعض من امتنع من إعارة الكتب إلَّا بالرهن، وأَبياتًا عارضها بها أَبو علي ابن أَبي العلاء في مناقضته فقلت:

يا ذا الذي بفضلِهِ ... أضحى الورى مفتخِرهْ
أصبحتُ يدعوني إلى ... شعر ابن حطانٍ شرَهْ
فليعطنيه مُنْعِمًا ... عاريةً لأشكرَهْ
مقتفيًا والدَه ... ألبَس ثوب المغفرَهْ
عارض من أنشده ... إذا رام منه دفترهْ
هذا كتاب حسنٌ ... قدمْتُ فيه المعذِرهْ
حلفت بالله الذي ... أطلب منه المغفرهْ

(١) محاضرات الأدباء ١/ ١٩٩، وروضات الجنات ٣/ ١٨٨.

أن لا أعـــيـــر أحــدًا   إلَّا بــأخــذِ الــتــذكــرَهْ
بــنــكــتــة لــطــيــفــةٍ   أَبــلــغَ مــنــهــا لــم أرهْ
فــقــالَ والــقــول الــذي   قــد قــالــه وحــبَّــرهْ:
مــن لــم يــعــر دفــتــرَه   ضــاقــت عــلــيــه الــمــعــذرهْ
يــقــبــح فــي الــذكــر وفــي   الــســمــاع أَخــذ الــتــذكِــرَه
مــا قــال ذاك الــشــعــر   إلَّا مــاضــغٌ لــلــعَــذرهْ
فــامــنــن بــه مــصــطــفــيًّــا   ســلــوك طــرقِ الــبــررَهْ

فأجابني بأبيات منها:

حــبِّــر شــعــرًا خــلــتــنــي   أَنــشــر مــنــه خــبــرهْ
يــريــدنــي فــيــه عــلــى   خــلــيــقــةٍ مــســتــنــكــرهْ
مُــســتــنــزل عــن عــادةٍ   عــودتــهــا مــشــتــهــرهْ
أن لا أَعــيــر أَحــدًا   لا رجــلًا ولا مَــرَهْ
لا أَقــبــل الــرهــن ولا   تــذكــر عــنــدي تــذكــرهْ
ولــو حــوت كــفِّــي بــهــا   فــضــل الــرضــا والــمــغــفــرهْ
كــان لــشــيــخــي مــذهــب   مــن مــذهــبــي أن أهــجــرهْ
خــالــفــت فــيــه رســمــه   مــعــفــيًّــا مــا أَثــرهْ
ولــو أتــانــي والــدي   مــن بــيــتــه فــي الــمــقــبــرهْ
يــروم ســطــرًا لــم يــجــد   مــا رامــه وســطَّــرهْ

ثم قال: والغرض في ذلك ما قاله أبو القاسم لا ما خاطبته به، أَعوذ بالله أن أَكون ممن يزري بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه.

[٤]
تقاضي الكتب المستعارة

عبد المحسن بن محمد الصوري:

قال: وقد استعير منه كتاب فحُبس عليه[(١)]:

مـاذا جَـنـاهُ كـتـابـي فـاستَـحـقَّ بـه سِجنًا طَويلًا وتَغْيِيبًا عن النَّاسِ
فاطْلِقْهُ نَسْأَلْهُ عمَّا كـانَ حلّ به في طُولِ سجْنِكَ من ضُرٍّ ومن باسِ

عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري أبو القاسم:

قال يسترجع بها كتابًا مُعارًا[(٢)]:

أنـا أشـكُـو إلـيـكَ فَـقْـدَ نَـديـمٍ قَـد فَـقَـدتُ الـسُّـرور مُـنـذُ تَـوَلَّـى
كـان لـي مُـؤنِـسًـا يُـسَـلِّـي هُـمُـومِـي بِأَحادِيثَ مِنْ مُنىٰ النَّفْسِ أَحْلىٰ
عـن أَبـي حـاتِـمٍ عَـنْ ابـن قـريـبٍ والـيَـزيـدِيّ كُـلُّ مـا كـانَ أمـلـى
وهـو رَهْـنٌ لـديـكَ يـشـكُـو وَيَـبْـكِـي وَيُـغـنِّـي: قَـدْ آن لـي أَنْ أُخَـلَّـى
فَـتَـفَـضَّـل بـه عـلـيَّ فـإنّـي لـسـتُ إلَّا بِـمـثـلـهِ أَتَـسـلَّـى

وله من أخرى في معناها[(٣)]:

طَـلَـبْـتَ مِـنِّـي كِـتـابًـا أَلِـفـتُـهُ فـي شَـبـابـي
أَلـفـتـه إلْـفَ عَـظْـمِـي لَـحْـمِـي، وَلَـحْـمِـي إهَـابـي

---

(١) ديوان الصوري ١/ ٢٤٩، والغدير ٤/ ٢٣٠.
(٢) يتيمة الدهر ٤/ ١٥٨، وأحكام صنعة الكلام ص٥٢ بلا عزو، والوافي ١٧/ ٢٤٣، وفوات الوفيات ٢/ ١٧٨، ونزهة الأدباء ص٦٧.
(٣) يتيمة الدهر ٤/ ١٥٨، وبزيادة أبيات في نزهة الأدباء ص٦٨.

وقد تَأَخَّرَ حَتّى لَبِسْتُ ثَوْبَ اكْتِئابِ
وقد أتانيَ عنهُ ما لم يكن في حسابي
من نظمِ شعرٍ بَديعٍ مُسْتَظْرَفٍ مُسْتَطَابِ
أما كَريمٌ رَحيمٌ يرْثي لِطُولِ اغترابي
يا رَبِّ يسِّرْ إِيَابي قَدْ حانَ وَقْتُ انْقلابِي

بين رجل ورجل في إعارة كتاب[1]:

قال الخطيب البغدادي: قرأتُ في كتاب القاضي أَبي الحسين أَحمد بن علي التوزي الذّي سمعه من أبي محمد عبد الحميد بن عبد الرحيم التوزي، قال: جاء رجل إلى رجل يستعير منه كتابًا، فأعاره، وقال له: لا تكن في حبسك له كصاحب القِربَة. قال: لا، ولا تكن أنت في ارتجاعك له كصاحب المصباح. قال: لا.

وكان من حديث هذين أن رجلًا استعار من رجل قِربةً، على أَن يستقي فيها مرة واحدة، ثم يردّها، فاستقى فيها سنة ثم ردها إليه متخرقة، وأما الآخر فإن رجلًا ضافه ضيف من النهار، فاستعار من جارٍ له مصباحًا ليسرجه لضيفه في الليل، فلما كان بعد ساعة أتاه وطالبه برده، فقال له: أَعرتني مصباحًا لليل أو للنهار؟ قال: لليل. قال: فما دخل الليل.

قال عبد الرحيم: وأعار رجل رجلًا كتابًا، وقال له: لا تكن كصاحب السُلّم. قال: وما معنى ذلك؟ قال: جاء رجل إلى رجل

---

(١) تقييد العلم ص١٤٨.

يستعير منه سُلَّمًا، فقال له: ما أطيق حمله. قال: سبحان الله، وهل أكلفك حمله، أنا أَحمله. قال: صدقت، أَنت تحمله ولا ترده، فأحتاج إلى أَن أَجيء وأحمله.

مجير الدين بن تميم:

قال وقد استُعير منه كتاب ورُدَّ إليه بعد مطلٍ كثير متغير الحال(١):

شكا إليَّ كتابي ما ألمَّ به ... من الأكُفِّ وما لاقى من النَّصَبِ
وقالَ لي: إنَّ أَقوامًا بُليتُ بهم ... وقد أَغاروا بأَفراسٍ من القَصَبِ
فمنهمُ لاطمٌ خدِّي بأَنملهِ ... ومنهمُ ماعكٌ أُذني يُعلِّمُ بي
وكنتُ عندكَ محروسَ الجناب فَلِمْ ... مكَّنتَ غيرَكَ يستولي على سلبي؟
وبعدَ ذا فلتكنْ راضٍ عليَّ فما ... أَمْلَيتهم غير ما أعطيتني من أَدَبِ

محمد بن أحمد الحمدوني:

كتب يستبطىء صديقًا له على إعادة كتب أعاره إياها(٢):

ما بالُ كُتْبي في يديكَ رهينةً ... حُبِسَتْ على مَرِّ الزمانِ الأَطْوَلِ
إيذَنْ لها في الانْصِرافِ فإنها ... كنزٌ عليهِ في الأَنامِ مُعَوَّلي
ولقد تَغَنَّتْ حين طَاَل ثَواؤُها ... «طَالَ الوُقُوفُ على رُسُومِ المَنْزِلِ»

---

(١) ديوان مجير الدين بن تميم ص١٦.
(٢) الأبيات دون نسبة في محاضرات الأدباء ٢/ ١٢٠، والتذكرة الحمدونية ٥/ ٨٨. ومنسوبة للحمدوني في ربيع الأبرار ٣/ ٢٣٦، والتذكرة الحمدونية ٩/ ٣٥٣، وأدب الإملاء ص١٧٦، والعجز الأخير من الشعر تضمين.

سبط ابن التعاويذي[1]:

قال وكان قد استام منهُ إنسان كتبًا أدبية فأخَّرها عندهُ ومطلهُ بثمنها وابتذلها، فكتب إليه:

مَا لِي أَرَى كُتُبِي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ قَدْ طَالَ عِنْدَكَ فِي الْوِثَاقِ إِسَارُهَا
أَضْحَتْ لَدَيْكَ حَبَائِسًا أَثْمَانُهَا مَجْهُولَةٌ أَقْدَارُهَا
مَهْتُوكَةً حُرُمَاتُهَا مَبْذُولَةً صَفَحَاتُهَا مَحْلُولَةً أَزْرَارُهَا
قَدْ أُبْدِيَتْ عَوْرَاتُهَا لَكُمُ وَمَا أَنْتُمْ مَحَارِمُهَا وَلا أَصْهَارُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهَا نُكِحَتْ وَلاَ صُدَقَاتُهَا حُمِلَتْ وَلاَ أَمْهَارُهَا
فَٱمْنُنْ عَلَيها بالإِيَابِ فَمَا نَبَتْ عَنْ مِثْلِهَا أَوْطَانُهَا وَدِيَارُهَا
وَٱعْطِفْ لِغُرْبَتِها وَطُولِ مُقَامِهَا بِنُزُرَاكَ فَهْيَ رَقِيقَةٌ أَبْشَارُهَا

عمر بن المظفّر ابن الوردي[2]:

لِيَ مَجْمُوعٌ صَغِيرٌ عِنْدَ مَنْ أَنَا كَالغَارِقِ فِي نَائِلِهِ
نَظْمُهُ نَظْمٌ مُعِيبٌ، حَقُّكُمْ أَنْ تَرُدُّوهُ عَلَى قَائِلِهِ

عبد الله بن علي بن عوف أبو محمد السِّنِّيّ[3]:

تفقَّه على القاضي أبي الطيِّب.

قال له القاضي أبو الطيِّب وقد استعار منه شيئًا:

يا أيُّها الشيخ الجليل السِّنّي أُردُدْ عليَّ ما اسْتعرتَ منّي

---

(١) ديوان التعاويذي ص٤٨٣.

(٢) ديوان ابن الوردي ص٣٤٤، وذهبيّة العصر ص٢٥١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٧١، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٣٠، والعقد المذهب ص٤٦٨.

عمر بن مظفر ابن الوردي(١):

رَدَّ كتابي عليَّ مغتنمًا ... مدحي وبابُ الهجاءِ مسدودُ

فيه عيوبٌ قد اعترفتُ بها ... فارددْهُ إنَّ المعيبَ مردودُ

محمد بن عبد الله بن سكَّرة الهاشمي:

كتب إلى المحسن بن إبراهيم بن زهرون الصابىء يتقاضاه دفترًا أعطاه(٢):

كُنْتَ يَا سَيِّدِي ٱسْتَعَرْتَ كِتَابًا ... لِيَ فِيهِ قَصَائِدٌ لِلْخَلِيعِ

فِي الرَّبِيعِ الْمَاضِي وَهَذَا رَبِيعٌ ... فَتَفَضَّلْ بِرَدِّهِ يَا رَبِيعِي

تَغْتَنِمْ مِدْحَتِي وَإِنْ جُدْتَ أَيْضًا ... لِي بِفَلْسَيْنِ لَمْ يَكُنْ بِبَدِيعِ

يَا جَمِيلَ الصَّنِيعِ لِمْ قَدْ تَغَيَّرْ ... تَ وَعَامَلْتَنِي بِسُوءِ الصَّنِيعِ؟

مَنْ عَذِيرِي يَا آلَ زَهْرُونَ مِنْكُمْ ... مَنْ تُرَاهُ يُطْفِي لَهِيبَ ضُلُوعِي؟؟

لَسْتُ فِي الْمَنْعِ بِالْمَلُومِ تَعَلَّمْـ ... ـتُ مِنَ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الرَّفِيعِ

كُنْتُ أَعْدَدْتُكُمْ لِنَائِبَةِ الدَّهْـ ... ـرِ وَلِلْحَادِثِ الْمُلِمِّ الْفَظِيعِ

وَرَجَوْتُ الْغِنَى فَخَابَ رَجَائِي ... لَمْ يَخِبْ فِيكَ أَنْتَ بَلْ فِي الْجَمِيعِ

وَا قَرِيضِي وَ اخَيْبَتِي وَ اعَنَائِي ... وَا ضَنَائِي وَا ذِلَّتِي وَا خُضُوعِي

وَا شَبَابِي الَّذِي تَقَضَّى ضَيَاعًا ... وَا سُهَادِي وَا فَقْدَ طِيبِ هُجُوعِي

وَا شَقَائِي مِنْ ذُلِّ بَخْتِي عَلَيْكُمْ ... مَنْ إِلَيْكُمْ يَا قَوْمُ كَانَ شَفِيعِي

كُنْتُ أَبْكِي مِنْكُمْ فَلَمَّا نُكِبْتُمْ ... قُمْتُ أَبْكِي لَكُمْ فَعَزَّتْ دُمُوعِي

---

(١) ديوان ابن الوردي ص٢٠٨.

(٢) معجم الأدباء ١٧/ ٨٨.

سليمان بن حسن الناسخ الفيومي[1]:

له في تقاضي كتابٍ أعاره:

قد وربِّ الكتابِ يا أكرمَ النا ... سِ جميعًا، أَتْعَبْتَ ربَّ الكتابِ
وتمادَى تردادُهُ وتقاضيـ ... ـه وما يَشْتَكِي منَ الأَوْصَابِ
فتفضَّلْ وٱمْنُنْ ونَفِّسْ خِنَاقِي ... وٱعْفِنِي من تَكَاثُرِ التِّطلابِ

أبو القاسم بكرُ بنُ المستعينِ الكاتِبُ[2]:

أبطأ عليه كتابٌ استعارَهُ منهُ عميدُ الملكِ أبو نصرٍ، رحمه الله فقال:

يا مخلفَ الوعدِ في كتابٍ ... حاشاكَ يا أوحدَ الكتائِبِ
الخُلفُ عيبٌ وليسَ يخفى ... أنَّك عارٍ من المعايِبِ

علي بن أحمد بن يحيى الجُورْدَكي[3]:

يَا مَنْ يَرُومُ كِتَابي ... لِنَسْخِهِ إنْ أَرَادَهْ
أَو رغْبَةٍ في اطِّلاعٍ ... يَبْغِي بِذَاكَ الزِّيَادَهْ
تَوَقَّ فِيهِ خِصَالًا ... تَسْوِيْدَهُ وفَسَادَهْ
ونَلْ مُرَادَكَ مِنْهُ ... بالفِكْرِ والاسْتِعَادَهْ
فالعِلْمُ للمَرْءِ يُحْيي ... تَامُورَهُ وفُؤادَهْ
لا تَقْصِدَنَّ التَّوَانِي ... أَمَانَةً كالقِلادَهْ

---

(١) خريدة القصر (مصر) ٢/ ١١٢.

(٢) دمية القصر ٢/ ١٠٨٥.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٨.

إذا فَـرَغْـتَ فـأسْـرِعْ　　　بــهِ إلــيَّ الإعَــادَهْ
حَـرَّمْـتُ تـأْخِـيْـرَ أَصْـلِـي　　　مِـنْ غَـيْـرِ عُـذْرٍ أَكَـادَهْ
فَـحَـبْـسُـهُ فِـعْـلُ سَـوْءٍ　　　وسُـرْعَـةُ الـرَّدِّ عَـادَهْ
رَوَاهُ شَـيْـخٌ مِـفَـنٌّ　　　عَـنْ مَـعْـمَـرٍ وقَـتَـادَهْ

وله أيضًا[1]:

إنَّ الـمُـرُوءَةَ تَـدْفَـعُ　　　عَـنْ حَـبْـسِ جُـزْءٍ وتَـمْـنَـعُ
والـحُـرُّ فِـيْـهِ اقْـتِـصَـادٌ　　　يَـرُومُ نَـسْـخًـا وَيَـقْـنَـعُ
تَـعَـجَّـلِ الـرَّدَّ حَـتَّـى　　　تَـصِـيْـرَ فـي الـغَـيْـرِ تَـشْـفَـعُ
والـنَّـذْلُ يَـبْـغِـي الـتَّـوانـي　　　في الـغَـصْـبِ لـلـجُـزْءِ يَـطْـمَـعُ
فَـدَهْـرُهُ فـي اخْـتِـيَـالٍ مِـنْ　　　خَـتْـرِهِ لَـيْـسَ يَـشْـبَـعُ
إذا اقْـتُـضِـي أَمَّ بَـهْـتًـا　　　بـالـمَـطْـلِ والـمَـيْـنِ يَـدْفَـعُ
لا الـعُـتْـبُ يَـنْـجَـعُ فـيـهِ　　　والاقْـتِـضَـا لَـيْـسَ يَـنْـفَـعُ
لا بَـارَكَ الـلَّـهُ فـيـهِ　　　بِـئْـسَ مَـا هُـوَ يَـصْـنَـعُ

محمد بن الفرج الطليطليّ الصّوّاف[2]:

يـا مُـسْـتَـعـيـرَ كِـتـابِـي إنَّـهُ عَـلِـقٌ　　　بِمُهْجَتي وكذاك الكُتْب بالمُهَج
فَأنت في سَعةٍ إنْ كُنتَ تَنْسَخه　　　وأنت مِن حَبْسِه في أَضيَقِ الحَرَجِ

---

(١) الجامع لأخلاق الرّاوي ١/ ٣٧٩.
(٢) المكتبة الأندلسية ٧/ ١٤٣ و ١٣/ ٧٩٢ و ١٤/ ١٦٠، والذهب المسبوك ص١٣١، وتاريخ الإسلام ٣٠/ ٥١٠، والمقفّى ٦/ ٥١٣، ودون نسبة في ديوان الصّوري ١/ ٣٢، والجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٠، وتايخ دمشق ٦٠/ ٢٥٧.

أنشد أبو مزاحم الخاقاني(١):

مـا أَنْتَ في سَعَةٍ مِنْ حَبْسِ دَفْتَرِنا ... بَلْ أَنْتَ مِنْ حَبْسِهِ في أَضْيَقِ الحَرَجِ
عَذَّبْتَ قَلْبِيَ بالتَّعْلِيقِ مِنْكَ لهُ ... و مَا أَرَى لكَ مِنْ عُذْرٍ ولا حُجَجِ
قَدْ كُنْتَ مُسْتَغْنِيًا عَنْ أَنْ تُبِيْنَ لَنا ... مَا أَنْتَ بَيَّنْتَهُ مِنْ خُلْقِكَ السَّمِجِ
يَلْقَاكَ بالخُلْفِ مَنْ في دِينِهِ عِوَجٌ ... ولَيْسَ في دِينِ أَهْلِ الصِّدْقِ مِنْ عِوَجِ
مَنْ يَحْبِسِ الجُزْءَ عَمْدًا بَعْدَ قولِي ذَا ... فهُو امروءٌ مَا بِهِ قَلْبِي بِمُبْتَهِجِ

من إنشاد محمد بن خلف بن المرزبان(٢):

أيُّها المُسْتَعِيرُ مِنِّي كِتَابًا ... إنْ رَدَدْتَ الكِتَابَ كَانَ صَوابًا
أَنْتَ واللَّهِ إنْ رَدَدْتَ كِتَابًا ... كُنْتَ أُعْطِيْتَهُ أَخَذْتَ كِتَابا

أحمد بن عبد القادر الحفظي(٣):

إذا استعرتَ كتابِي وانتفعْتَ به ... فاحذرْ وُقيتَ الرَّدَى من أن تُغيِّرَهُ
وَرُدّه مسرعًا إنّي شُغفت به ... لولا مَخافةُ كَتْمِ العلْم لَمْ تَرَهُ

عبد الله بن نصر السُّوَيْدِيّ، من أهل آذربيجان(٤):

أعِرْ صَدِيقَكَ مَا حَصَّلتَ من كتبٍ ... تَفُزْ بشكرٍ أريجِ النشرِ عن كثبِ
فَإنْ أعَارُوكَ فَارْدُدْهَا عَلَى عَجَلٍ ... حَتّى تُعَارَ بِلا منعٍ ولا نَصَبِ

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٩.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٨، وتقييد العلم ص١٤٨.
(٣) معجم البابطين ٢/ ٦٨، بعنوان: «آداب الاستعارة».
(٤) أدب الإملاء والاستملاء ص١٧٦.

عمرو بن بحر الجاحظ[1]:

وقد تقاضى تلميذًا له كتابًا، وتقاضى التلميذ أيضًا كتابًا له، فرد الكتاب عليه، ثم أنشأ الجاحظ يقول:

أَيُّها المُسْتَعِيرُ مِنِّي كِتَابًا ... ارْضَ لِي فيهِ مَا لِنَفْسِكَ تَرْضَى

لا تَرَى رَدَّ مَا أَعَرْتُكَ نَفْلًا ... وتَرَى رَدَّ ما اسْتَعَرْتُكَ فَرْضا

تقيّة بنت غيث الصوري[2]:

قالت وقد أعارت ابن حريز دفترًا، فحبسه عنده أشهرًا:

قل لذوي العلم وأهلِ النُّهى ... وَيْحَكُمُ لا تَبْذُلُوا دفترا

فإن تُعيروهُ لذي فطنةٍ ... لا بدَّ أَنْ يَحْبِسَه أَشْهُرَا

وإِنْ تَعُودُوا بَعْدَ نُصْحِي لكمْ ... تخالفوني فالبراءَ البَرا

محمد بن نباتة المصري[3]:

كتب إلى بعض الأجلّاء يستعيد كتابًا في عاريته: ويسأل إرسال الكتاب الذي أشرقت بمولانا حروفه، وأينعت في الأوراق قطوفه، وأصبح لفظه الباسم كما قال العباس:

يكون أجاجًا دونكم فإذا انتهى ... إليكم تَلَقَّى طيبكم فيطيب

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٥، وأدب الإملاء ص١٧٦، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٥٤٦، والأوّل فقط دون نسبة في تذكرة السامع ص١٦٩.

(٢) خريدة القصر (مصر) ٢/ ٢٢٢، وتاريخ الإسلام ٤٠/ ٢٨٢.

(٣) مطالع البدور ٢/ ١٧٤، وما بين القوسين زيادة منّي، وهو تكملة بيت العبّاس بن الأحنف.

وقد عزم المملوك على السفر حيث يجلي صدأ الغياهب ويتسلم الغرب وديعة الشرق من درّ الكواكب، ويسحب ذيل الفجر المجرور ويتلو لسانه على الأفق سورة النور، والله تعالى الخليفة على مجد مولانا الغريب وفضله القريب، وشخصه الذي لولاه في هذا البلد لم يَلْفَ بها غريب.

ابن طباطبا[1]:

لابن طَباطبا كتابٌ مترجَم بـ «فرائد الدُّرّ» كَتَب إلى صديقٍ كان قد ٱستعاره يَسترجِعُه منه:

يـــا دُرَّ رُدَّ فـــرائـــدَ الـــدُّرِّ وٱرفُـق بـعـبْـدٍ فـي الـهَـوَى حُـرِّ

سبط ابن التعاويذي[2]:

كتب إلى بعض الصدور الأصدقاء بهذه الأبيات، لأن بعض الصدور استقرض منهُ كتابًا ابتاعهُ فتأخر عنهُ مدة طويلة:

يَـــا سَـــيِّـــدًا هُـــوَ عُـــدَّتِـــي إِن نَـــابَ أَمْـــرًا أَوْ عَـــرَضْ
نُـــقِـــضَـــتْ مَـــوَدَّاتُ الـــرِّجَـــا لِ وَحَـــبْـــلُ وُدِّكَ مَـــا ٱنْـــتَـــقَـــضْ
يَـــا مَـــنْ إِذَا ٱسْـــتَـــنْـــهَـــضْـــتُـــهُ لِـــمُـــهِـــمِّ حَـــاجَـــاتِـــي نَـــهَـــضْ
ٱسْـــأَلْ جَـــمَـــالَ الـــدِّيـــنِ عَـــنْ حَـــالِ ٱلْـــكِـــتَـــابِ الْـــمُـــقْـــتَـــرَضْ
إِنْ كَـــانَ يَـــقْـــبَـــلُـــهُ شَـــكَـــرْ تُ قَـــبُـــولَـــهُ وَهْـــوَ ٱلْـــغَـــرَضْ
وَعَـــلِـــمْـــتُ قَـــطْـــعًـــا أَنَّ سَـــهْـــمِـــي قَـــدْ أُصِـــيـــبَ بِـــهِ الْـــغَـــرَضْ

---

(١) ثمار القلوب ص٦٣١.

(٢) ديوان ابن التعاويذي ص٢٥٦.

وَسَمُحْتُ لَكِنِّي كَمَا سَمُحَ الرَّضِيُّ عَلَى مَضَضْ
أَوْ كَانَ يَأْبَى أَخْذَهُ إِلَّا بِإِنْفَاذِ الْعِوَضْ
فَالانْقِيَادُ لِمَا يَنُصُّ عَلَيْهِ عِنْدِي مُفْتَرَضْ
لاَ زَالَ يُحْيِي بِٱلسَّمَاحِ مِنَ ٱلْفَضَائِلِ مَا ٱنْقَرَضْ
حَتَّى يُجَدِّدَ مَا عَفَا مِنْهَا وَيَرْفَعَ مَا ٱنْخَفَضْ
فَٱبْسُطْ عِقَالَ ٱلْهَمِّ وَٱبْـ ـسُطْ مِنْ نَشَاطِي مَا ٱنْقَبَضْ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الانْتِظَارَ فَلاَ بُلِيتَ بِهِ مَرَضْ
فَٱلْجَوْهَرُ ٱلْبَاقِي هُوَ الإِ حْسَانُ وَالدُّنْيَا عَرَضْ

رجلان تقاضيا إلى إسماعيل القاضي في كتابٍ[1]:

تقدَّم إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي رجلان من أصحاب الحديث، فادَّعى أحدُهما على الآخر أن له سماعًا في الحديث في كتابه، وأنه قد أبى أن يعيره، فسأل إسماعيل المدَّعى عليه؟ فصدَّقه وقال: في كتابي سماع ولست أعيره.

فأطرق إسماعيل مليًّا، ثم رفع رأسه إلى المدَّعى عليه فقال: عافاك الله، إن كان سماعه في كتابك بخطِّك فيلزمك أن تعيره، وإن كان سماعه في كتابك بخط غيرك فأنت أعلم. قال: سماعه في كتابي بخطي، ولكنه يبطىء بردِّه عليَّ. فقال: أخوك في الدين أحبَّ أن تعيره.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٢، والتعريف بالقاضي عياض ص٨١، وقال المحقق: ورد في الإلماع ص٢٢٢.

وأقبل على الرجل فقال: إذا أعارَكَ أخوكَ كتبَهُ لتنسخَها فلا تعذِّبه، فإنك تُطَرِّقُ على نفسِك منعك ممَّا تستحِق، فرضِيَا وقاما.

عمر بن المظفّر ابن الوردي[1]:

قال: ومن رسالة كتبتها إلى صاحب لي وقد ردَّ عليَّ ديواني بعد أن سافر به إلى بعض العلماء إلى دمشق وخفت ضياعه، فأخذه الصاحب المذكور وجلَّده وردَّه إليَّ مع مكاتبة منه، فكتبت إليه هذه الرسالة جوابًا:

وينهي ورود الكتابين الذين سرّا القلب والطرف، ووافيا من تلقائه بأريج الشذا وأذكىٰ العَرف، فأما كتاب مولانا «فلان» ذَنْبُ الأيام بوروده يغتفر، وأما كتاب المملوك فإنه كان يعيذه بالله من وَعْثَاءِ السفر، والآن عَلِمَ المملوك أن حظ كتابه وافر، فإنه خلص من جلد مقشعر عُذِّب بين الضرس والحافر، وأقبل في حُلَّة مفوَّفة، وبُدِّل من نَكِرة بمعرفة، وحمد غبّ الفرقة، وكان قلبه حرّان فكسب من دمشق الرقة، وشكر عاقبة الصبر، وقابل له مولانا نسخته فحصل له بالمقابلة الجبر، وارتفع عن الشيخ بهاء الدين بتلك الملام، وما هذه أول بركتكم يا آل فلان والسلام.

سألتُ كتابي إذْ أتى بعدَ برهةٍ ... فقالَ الفلانيّونَ زادوا تودُّدي
رأَوْنيَ مأخوذًا غريبًا فأقبلوا ... «يقولونَ لا تهلِكْ أسًى وتجلَّدِ»

---

(١) ديوان ابن الوردي ص١٧٦، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٤١.

وبالجملة فأكثر الله أنواع خيرك، وإن كنت قد قبلت من تفضُّلك ما لا أطيق قَبوله من غيرك، ووجمت خجلًا، ثم قلت مرتجلًا:

وافى كتابُ العبدِ ضمنَ كتابِكمْ   فالقلبُ بينَ مَسَرَّتينِ يُوزَّعُ
فغدوْتُ أَحْسدُ مِن كتابيَ أحرفًا   ظلَّتْ بحُسنِكَ برهةً تتمتعُ
قدْ كنتُ أخشىٰ أن يُردَّ بعيبِهِ   شرْعًا فعاد بحُلَّةٍ تتلمّعُ
حمراءَ مِنْ حللِ الصِبا فضفاضةً   ذهبيةً أوصافُها تتنوَّعُ
لَوْلَمْ تجلَّدْهُ وحقِّكَ لم يطقْ   عنكَ اصطبارًا فالتجلُّدُ ينفَعُ
أنتَ الذي أكبرتني عَنْ خِلعةٍ   أدبًا فَرُحْتَ على كتابيَ تخلعُ
حجَّتْ إليك بناتُ أفكاري وَقَدْ   رجعتْ بفضلِكَ كالحمائمِ تسجَعُ
فاسحبْ ذيولَ سعادةٍ إنعامُها   لا ينقضي وسحابُها لا يقلعُ

ابن قلاقس نصر الله بن عبد الله[1]:

قال أبو الحسن الصّقِلّي: كتب إليّ ابن قلاقس نصر الله بن عبد الله معتذرًا من تأخّر كتاب لي عنده ينسخه لي:

كانَ لَكَ اللَّهُ يا أَبا الحَسَنِ   مُنَجِّيًا من طوارِقِ الفِتنِ
أنتَ بآلائِكَ التي شَرُفَتْ   أَصْبَحْتَ عن سائر المديح غَنِي
أَبوك قد حازَ كُلَّ مَكْرُمَةٍ   وأَنتَ من بعدِهِ على السُّنَنِ
يا ابْنَ خُلَيْفٍ ويا أَجَلَّ فَتًى   مثالُه في الزمانِ لم يَكُنِ
إني بصرفِ الزّمانِ مُمْتَحَنٌ   كذلك الحُرُّ مَعْدِنُ المِحَنِ
وقد أَتاني الرسولُ يُخْبِرُني   أَنَّكَ تبغِي الكتابَ غَيْرَ وَنِي

---

(١) ديوان ابن قلاقس ص١٢٧.

وَلـي أَمـورٌ تـعـوقُـنِـي فـإذا أَنصفْتَ فاصْبِرْ فالوَقْتُ لم يَحِنِ
مـن وَرَقٍ راشِـحٍ يـلـوحُ بـه أَحْلَكُ حِبْرٍ يكونُ كَالقُطُنِ
وكُـلَّ يَـوْمٍ أَقُـولُ أُنْـجِـزُهُ ونـائبـاتُ الـزَّمـانِ تَـصْـرِفُـنـي
فـاقْـبَلْ مـعـاذِيـرَ خـادِمٍ كَـلِـفٍ فـي سِـرِّه مـادحٍ وفـي الـعَـلَـنِ
واحـكُـمْ بـمـا تـرتـضِـيـهِ فَـهْـوَ إذا رضـيـتَ عـنـه رِضًـا عـن الـزمـنِ

بين زين الدين محمد بن رضوان ابن الرعَّاد، والقاضي محمد بن أحمد ابن الخوبي[1]:

قال أبو حيان: أخبرني زين الدين محمد بن رضوان بن إبراهيم بن الرعَّاد، قال: لما كان محمد بن أحمد بن الخليل ابن قاضي القضاة شمس الدين الخوبي قاضي المحلة أرسل إلي يقول: أعد إليَّ الكتاب الذي استعرته مني. فقلت له: لم أستعر من أحد كتابًا قط. فأعاد السؤال فكتبت إليه:

غَنِيتم فأطغاكم غناكم فأغنتنَا قناعتُنا عنكم ومن قنع استغنى
ألا ما لكُم سُدْتم فساءت ظنونكم ومن عادة السادات أن يُحسنوا الظنا
عسى سفرةٌ شرقية حلبِيّة تروح بكم منّا وتغدو بكم عنّا

وأرسلتها إليه، فما فرغ من قراءته إلَّا وبريديٌّ وصل إليه أن يتوجه إلى حلب قاضيًا.

---

(١) أعيان العصر ٤/ ٤٤٥، والدّرر الكامنة ٤/ ٦١.

القاضي عبدُ الرحمن بن فُرْفُور[1]:

قال وقد أبطأ بجزء استعاره من بعض إخوانه، فكتب إليه معتذرًا، وأدمج شكوى الزمان الذي كان من شماتة الأعداء به حذرًا:

أبطأتُ في ذا الجزءِ يا سَيِّدي ... كتابة من جَوْر دَهْرٍ بغيضْ
صابرته فالجسمُ مني لَقًى ... تجلُّدًا والقلبُ مني مريضْ
فإذا أبى إلَّا تلافي وقد ... أحَلّني مِنه مَحَلَّ النقيضْ
واقتادني قَسْرًا إلى مَصْرَعٍ ... قد رَقَّ منه اللحم والعظمُ هيضْ
سلّمتُ للأقدار مستسرعًا ... لِباب مَوْلًى ذي عطاء عريضْ
جُمُومُ صبر كنت أسطو به ... على روايا الدهر بالهمّ غِيضْ
فلا تلم يا صاحِ من بعد ذا ... إذا تمثَّلت بـ «حالَ الجريضْ»

علي بن محمد بن سعيد بن عبد اللطيف[2]:

قال مجيبًا عن أَبيات أَنْفَذها إِليه محمود بن علوي بن المهنّا يستعير كتابًا:

وقفتُ على هذه الأَحرفِ ... فأَلفيتُها غير مُسْتَعْطَفِ
وما كنتُ ممن يَمَلّ الصديق ... ولا كنت للوعد بالمُخلف
وقد جدتُ بالجزء وهو الذي ... به لا يُجاد على مُعْتَف
ولو لم تكن ثالث الناظرَيْن ... لما كنتَ ناظرَه فاْعرِف
وخلِّ العتاب فإني أَخافُ ... تَلَجْلُجَ من ليس بالمنصف

---

(١) نفح الطيب ١/ ٥٢٢، والمثل مشهور: «حال الجريض دون القريض».

(٢) خريدة القصر (الشام) ٢/ ٨٦.

أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي[1]:

قال يُخاطب العراقيَّ، وقد بعث إليه في جزء من كتاب «الجدل» يقتضيه، إثرَ ما ولي شغل الخزانة بمرَّاكش:

تقلَّدتَ من شُغل الخِزانة خُطةً ... تَقَلُّدُها بالفَضلِ والعلم لائقُ
وأرسلتَ عن جُزء كحرفٍ بمُهْرَقٍ ... وقد جُمعتْ في راحتَيك المَهارق
فيا مَنْ له تِسْعٌ وتسعون نَعجةً ... أفي سَخلةٍ عَجفاءَ أنت تُضايق

أحمد بن محمد ابن النّقيب

كتب لمن أعاره مجموعًا[2]:

مولاي هَب إن المحبَّ فؤاده ... هبةٌ مسلَّمة بغير رجوعِ
فاقنع فَدَيْتُكَ بالفؤاد تفضُّلًا ... وانعم ولا تُتبعه بالمجموعِ

بين علي بن أحمد البعلي، والشيخ حسن الصفدي:

قال علي بن أحمد بن محمد المعروف بابن بجع البعلي[3]: كان عندي مجموع عارية للعلامة الشيخ حسن الصفدي العيلبوني طلبه فأرسلته إليه وكتبت معه:

جاءتْ من المولى الأجلِّ بطاقةٌ ... ترجو مَرامًا ليس بالممنوعِ
فالقلبُ عندك رَهنُ وُدٍّ صادقٍ ... والآن قد أرسلتُ بالمجموعِ

---

(١) تحفة القادم ص٢١٤. والبيت الأخير إشارةٌ إلى الآية الكريمة (٢٣) من سورة (ص).

(٢) خلاصة الأثر ١/٣٢١، ونسبت للسيد جعفر الخرسان في شعراء الغري ٢/١٩.

(٣) خلاصة الأثر ٣/١٤٧، ونفحة الرّيحانة ٢/٢٧٦.

قال: فكتب إليَّ:

أرسلتَ مَجْموعي وقد أمْسكتَ ما ... هو قلبيَ المَوْدوع بين ضلوعِي
فبكيتُ من شَوْقِي إليه مَدامعًا ... حمرًا وليْست غير صِرْفِ نَجيعِي
فجرتْ على هذي البطاقةِ أحْرُفًا ... مجموعُها يُومِي بِسلْب جميعِي

فكتبت إليه:

لا تَبْكِ عينُك واتَّئِدْ فلربما ... أودعتَه والله غيرَ مُضيعِ
وارحمْ أسيرَ هوًى طلِيقَ مَدامعٍ ... لم يقْض في شرع الهوى برجوعِ

شمس الدين محمد ابن العفيف المشهور بالشاب الظريف(1):

كان عنده مجموع فطلبه منه بعض الرؤساء، فأرسل إليه وكتب معه:

يا أَيُّها الصَّدْرُ الذي وَجْهُ العُلَا ... منهُ يُزانُ بِمَنْظَرٍ مَطْبُوعِ
لا تَعْتَقِدَ قلْبي يُحبُّكَ وَحْدَهُ ... هَا قَدْ بَعَثْتُ لِسَيِّدي مَجْمُوعِي

بين تاج الدين ابن الأثير، ومجاهد الدين، ابن شقير(2):

استعار الصدر تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الكاتب مجموعًا من مجاهد الدين ابن شقير وأطال مطله، فاتفق أن حضر يومًا إلى ديوان المكاتبات، فقال ابن الأثير: كيف أنت يا مجاهد الدين، والله قلبي عندك وخاطري عليك، فقال: وأنا والله مجموعي عندك.

فطرب لها الحاضرون.

---

(1) ديوان الشاب الظريف ص٢٦٨، ومطالع البدور ٢/ ١٧٦، وخزانة الأدب ٢/ ٩٧، وأنوار الربيع ٥/ ٣٥، ودون عزو في كشف اللّثام ص١٠٧.

(2) مطالع البدور ٢/ ١٧٨، وخلاصة الأثر ١/ ٣٢١، ونفحة الرّيحانة ٢/ ٢٧٧.

شرف الدين سليمان بن بُليمان الشاعر[1]:

حضر الصاحب بهاء الدين الوزير صحبة الملك الظاهر إلى دمشق، فحضر شرف الدين أبو الربيع سليمان بن بُلَيمان الشاعر الإربلي في مجلسه، وتكلم فأعجبه حديثه وسُرعة جوابه، واستوقفه عن انصرافه إلى أن خفَّ المجلس. فقال له: قد بلغني أن لك مجموع مليح[2] أوقفني عليه. قال: مثل مجموع مولانا الصاحب ما يكون في الأرض. قال له: أنت سيد الفضلاء. قال: مولانا ملك الوزراء.

ابن هانىء الأندلسي[3]:

كتب إلى رجل زعم أنه لقي أبا الطيب المتنبي وقرأ عليه شعره، فسأله أبو القاسم عارية الكتاب فأعاره إياه ثم أساء المعاملة في تقاضيه:

تنبّأ المتنَبّي فيكُمُ عُصُرا ... ولو رأى رأيكم في شعرِه كفَرا

مهْلًا فلا المتنبّي بالنبيّ ولا ... أعُدُّ أمثالَهُ في شعره السُّوَرا

تِهْتُمْ علينا بمرآه وعلَّكُمُ ... لم تُدركوا منه لا عَينًا ولا أثَرا

هذا على أنّكُم لم تُنصِفوه ولا ... أورثتموه حميدَ الذكر إن ذُكِرا

وَيْلُمِّهِ شاعرًا أخمَلْتُموه ولم ... نعَلمْ له عندَنا قدْرًا ولا خَطَرا

فقد حَمَلتُم عليهِ في قَصائِدِهِ ... ما يُضْحِكُ الثَّقَلَينِ الجِنَّ والبشَرا

---

(١) تالي كتاب وفيات الأعيان ص٨١.

(٢) كذا في المصدر، والأصح أن يقول: مجموعًا مليحًا، اسم أن.

(٣) ديوان ابن هانىء الأندلسي ص١٧٢.

صَحَّفْتُمُ اللَّفْظَ والمعنى عليهِ معًا		في حالةٍ وزعمْتُمْ أنَّه حَصَرا
إذ تُقسِمونَ برأسِ العَيرِ أنَّكُمُ		شافَهْتُموه فهل شافهتم الحَجَرا؟
فما يقولُ لنا القرطاسُ ويلكُمُ		إنّا نَرَى عِظَةً فيكُم ومُعتَبَرا
شعرًا أحَطتُمْ بهِ عِلمًا كأنّكُمُ		فاوضْتُمُ العِيرَ في فحواهُ والحُمُرا
فلو يُصِيخُ إليكم سمْعُ قائِلِهِ		ما باتَ يعمَلُ في تحبيرِه الفِكَرا
أريتموني مثالًا من روايتكم		كالأعجميِّ أتى لا يُفصِحُ الخبَرا
أصَمُّ أعْمى ولكنّي سهِرْتُ لهُ		حتى رددتُ إليه السمعَ والبصرَا
كانت معانيه ليلًا فامتعضْتُ لَهُ		حتى إذا ما بهَرنَ الشمسَ والقمرا
ضَجرتُمُ وأتانا من مَلامكُمُ		ومن معاريضِكُم ما يُشبهُ الضَّجَرا
تَتْرَى رسائلُكم فيه ورُسْلُكُمُ		إذا أتَتْ زُمَرًا أردفتُمُ زُمرَا
فلو رأى ما دهاني من كِتابِكُمُ		وما دها شِعْرَهُ منكم لما شَعُرا
ولو حرَصْتُم على إحياء مُهْجَتِهِ		كما حرَصْتُم على ديوانه نُشِرا
هَبُوا الكِتابَ ردَدْناهُ برُمَّتِهِ		فمن يرُدُّ لكُم أذهانَهُ أُخَرا؟
لئن أعدْتُ عليكُم منْهُ ما ظَهَرا		فما أعَدْتُ عليكُمْ منْه ما استترا
أعَرْتُموني نفيسًا منه في أدَمٍ		فمَن لكم أن تعاروا البحث والنظَرا؟

بين الشاعر المدني، والقروي:

افتقد «الشاعر المدني» قيصر سليم الخوري قاموسه «المنجد»، فنظم هذه الأبيات وبعث بها إلى صديقه الأديب حارث طه الراوي الذي نشرها في إحدى صحف بغداد وقرأها «القروي»، ووجد القاموس بين كتبه ورده إليه مع جواب على الوزن والقافية.

قال المدني:

قد كان في مكتبتي مُنْجدٌ ... يا طالما سِرْنا وبتنا معا
وكان مهما غَمِضَت جملة ... يكشف عن غامضها البُرقعا
والله لا أعلم كيف اختفى ... فتّشت عنه موضعًا موضعا
في كل جرارٍ ورفّ ولم ... أترك مكانًا يسع الإصبعا!!
قالت لنا جارتنا أنها ... رأت كتابًا طائرًا مسرِعا
قلت إذًا فرَّ لبيروت كي ... يرتاح في مكتبةٍ أوسعا
صحت فصاحت زوجتي صيحة ... تُسكت فيها الرعد والمدفعا
قلت اسكتي سمّعت حتى أخي ... قالت أليس القصد أن يسمعا؟!
قلت لها كَلّا أجابت بلى ... ما أكرهَ الكذِب وما أشنعا
من أين تشري منجدًا آخرا ... وأنت لا تقدر أن تدفعا
فارقنا لم يلتفت خلفه ... ولم يقل شيئًا ولا ودَّعا
مضى نهاري لم أذق لقمة ... ومرَّ ليلي دون أن أهجعا
لم يبق لي صبرٌ على بُعده ... قولوا له بالله أن يرجعا

قال الشاعر القروي[1]:

أَسْمَعْتَ يا أطربَ من أَسْمَعَا ... ما أرخمَ الصوتَ الذي لَعْلَعا
لحنٌ من المهجر في الشرق كم ... ردَّده الشرق وكم ذيَّعا
رجّعه (الراوي) فأحييت به ... بغداد فنّ السَّلَف الأرفعا
فهبَّ (هارون) له قائمًا ... وصاح (إبراهيم) ما أبدعا

---

(١) الشاعر القروي الأعمال الكاملة ص٢٨٨.

وانقطع البلبل عن شَدْوه | واستحيت الورقاء أن تسجَعا
مقطوعةٌ واحدة تنحني | كل الدواوين لها خُشَّعا
رقرقها الظَّرفُ فلولا التُّقى | طارت بألباب الورى أجمعا
من فضلة الكأس التي صبّها | رحنا سكارى كيف لو أترعا!
لبيك يا قيصر تدعو أخًا | لو كان في القبر للَبّى الدُّعا
«مُنجدك الهارب» ما ضاع بل | أمّل أن يلقى الذي ضيّعا
لما رأى الضاد هَوَت شمسُها | في المَهْجَرين افتقد المطلعا
عاد إلى موطنه بعدما | قلتُ له إنك لن ترجعا
وقد وجدناه صريع الأسى | يذرف من فرقتك الأدمعا
قد خَدَعَتْهُ كأخيك المنى | إياك يا قيصر أن تُخْدَعا
أرجعته اليوم وفي قلبه | وجدٌ كوجدي يحرق الأضلُعا
من لي وقد طال التنائي بأن | أراكما عمَّا قريب معا

أبو رجاء العطاردي(١):

قال دُرَيْك العُطارديّ: صلَّى بنا أبو رجاء العطاردي العَتَمةَ ثم آوى إلى فراشه، فأتته امرأةٌ، فقالت له: يا أبا رجاء! إنَّ لطارِق الليل حقًا، وإنَّ بني فلان خرجوا إلى سَفَوان وتركوا كتبهم وشيئًا من متاعهم عندي. فانتعل أبو رجاء، وأخذ الكتب والمتاع فأداها، وصلَّى بنا الفجر وهي مسيرة ليلة للإبل، وكان قد أتت له مئة سنة.

---

(١) المجالسة ٥/ ١٣٣، وانظر تخريجها في الهامش.

عبد الرحمن بن محمد ابن النقيب[1]:

يا رضيَّ الخِلال يا من تحلّى بصفاتٍ تروقُ ظَرفًا ولُطْفَا
قد تفضَّلت منعمًا بكتابٍ حلّ أوج السِّماك مَعنًى ووصفَا
فشكونا حُسْنَ الصنيعِ ابتداء ثم زدناه بعدَ ذلك ضَعْفَا

كتب أبو عليّ الحِرْمازيُّ إلى محمد بن عبيد الله العُتبي[2]:

أَصْبِحْ بخَيرٍ وبه أمسِ ما استُخلِفَ اليومُ من الأَمسِ
أَما تُكافِيني على سُرْعَتي بردِّ كُرَّاساتِك الخَمْسِ
ومُستعِيرٌ منك أَمثالَها إِذْ لم يطُلْ عنك لها حَبْسِي
فَابْعَثْ بما أَمكَنَ مِن نَحوِها تَفْدِيك من كلّ الأَذى نَفْسِي

بين البوشنجي والقاضي البحاثي[3]:

استعار ناصر البوشنجي منَ القاضي أبي جعفرٍ البحاثيِّ دفاترَ، فلمّا تقاضاها ردَّها، وكتبَ إليه معَها:

أبا جعفرٍ أنتَ من معشرٍ حَوَوا في العُلا شَرفَ المَنصِبِ
قضاةِ الأنامِ رُعاةِ الذِّمام أُولي الأَدبِ الأَوفرِ الأَعذبِ
وأصبحتَ أرفعَهم رُتبةً بآلةِ عُنصرِكَ الطيِّبِ
وما فيكَ من جُمَلِ المأثُراتِ وما لكَ من مِذْودٍ مُسهِبِ
وهاكَ الدفاتِرَ قد سُقتُها إليكَ فكُنْ حسَنَ الظنِّ بي

---

(١) ديوان ابن النقيب ص٢١٦.
(٢) نور القبس ص١٩٣.
(٣) دمية القصر ٢/ ٩٢٠.

فـإنِّـيَ أيـضًـا لَـمِـنْ عُـصـبـةٍ سَـراةِ الـمَـحـافـلِ والـمـركـبِ
وفـضـلـي وإن أنـا أخـفـيـتُـهُ تـأرّجَ كـالـعـنـبـرِ الأشـهَـبِ
فـلا تـنـظُـرَنَّ إلـى شَـمْـلـتـي فـلا عـارَ بـالـعُـري لـلـكَـوكَـبِ

شاعر[1]:

قَـدْ رَدَدْنـا إلـيْـكَ أصْـلَـحَـكَ الـلَّـهُ مـعَ الـشُّـكـرِ مَـا اسْـتَـعَـرْنـا مِـنْـكَـا
ورَأيْـنـاكَ أحْـسَـنَ الـنَّـاسِ صَـبْـرًا واحْـتِـمـالًا لَـمَّـا حَـبَـسْـنَـاهُ عَـنْـكَـا

أحمد الفقيه حسن[2]:

أعـــرتُـــمــونِـــي كــتـــابًـــا جـــزاكـــمُ اللهُ خـــيـــرا
جـــنـــيـــتُ مـــنـــه قـــطـــوفًـــا وقـــاكُـــم اللهُ شـــرًّا
رَدَدْتُـــــه وفـــــؤادي يـــصْـــلَـــى مـــن الـــنّـــار جَـــمْـــرا
وهـــكـــذا كـــلُّ إلْـــفٍ يـــفـــارق الإلْـــفَ قَـــهْـــرا

عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري[3]:

كتب عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري الشافعي إلى الشيخ جمال الدين أبي العباس أحمد بن رزق الله بن الرفاعي، وقد أخذ شيئًا من شعره ليقف عليه معتذرًا من تأخير رده:

يـا سـيّـدًا أشـعـاره أصـبـحـت قـلائـدًا فـي عُـنُـق الـدَّهـرِ
ولـم تـكـن تـرضـى سـوى جِـيـدَه لأنـهـا مـن أنـجـمٍ زُهـرِ

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٢.
(٢) معجم البابطين ٢/ ٢٥٩.
(٣) تاريخ الإسلام ٥١/ ٤١٨، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٤.

أبطأتُ بالكرّاس لكنني أوضح ما يبدو به عُذري
وجدتُه روضًا ودُرًّا فلم أسطع فراق الروض والدرِ

جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود[1]:

كان إبراهيم بن عبد الرحيم بن نصر القيسراني قد استعار من القاضي جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود جزءًا من (قَلَائد العِقيان)، وأبطأ رَدّه، فكتب إليه جمال الدين:

قُل لِرَبّ العُلَا فَتى القيسراني حين يأتي مَنْشِيَّة المَهْرَاني
حَلِّ جِيدي بالفضل منك فإنّي عَاطِلٌ من قلائد العقيان

فلما وقف عليها القاضي الشريف شهاب الدين الحُسَيْني قال:

يا ابن غيثِ النَّدى وبَحْر المعاني درُّهُ في النّحور والتّيجان
أنت للمُلْكِ زِينةٌ وجَمَال غَنَيتَ عَنْ قَلائد العِقْيَان

الأديب أحمد بن محمد الحيمي[2]:

كتب إلى أحدهم وقد استعار منه كتاب (المثل السائر) فأبطأ في ردّه:

أنت شهاب الدين لست ذا حاجة إلى اصطحاب (المثل السائر)
وإنما أنت لدي عارف مفتقر (للفلك الدائر)

---

(١) أعيان العصر ١/ ٨٤، والدرر الكامنة ١/ ٣٨.
(٢) الأدب اليمني ص٩٥.

[٥]
حبس وسرقة الكتب المستعارة

عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي[١]:

قال: كثيرٌ من الناس يتسامَحون في أمور يظنُّونها قريبةً وهي تقدَحُ في الأصول؛ كاستعارةِ طلاب العلم جُزءًا لا يردُّونه... ونحوِ ذلك مما يظنُّه صغيرًا وهو عظيم. وأهونُ ما يَصْنَعُ ذلك بصاحبِهِ أن يَحُطَّهُ من مرتبةِ المتميِّزينَ بين الناس، ومن مَقامِ رِفْعَةِ القَدْرِ عند الحقِّ... وربما قيلَ له بلسانِ الحق: يا مَنِ اؤتُمِنَ على أمرٍ يسيرٍ فخانَ! كيف ترجو بِتَدَلِّيك رضى الديَّان؟!

قال بعض السلف: تسامحتُ بلُقمةٍ، فتناولتُها، فأنا اليوم من أربعين سنةً إلى خَلْف.

فاللَّهَ اللَّهَ! اسمعوا ممَّنْ قد جرَّبَ! كونوا على مراقبةٍ! وانظُروا في العواقبِ! واعرِفوا عَظَمَةَ الناهي! واحذَروا من نفخةٍ تُحْتَقَرُ وشَرَرَةٍ تُسْتَصْغَرُ ـ فربما أحرقتْ بلدًا!

وهذا الذي أشرتُ إليه؛ يسيرٌ يَدُلُّ على كثيرٍ، وأُنموذَجٌ يُعَرِّفُ باقي المحقَّراتِ من الذُّنوب.

والعلمُ والمراقبةُ يُعَرِّفانِك ما أخللتَ بذِكْرِه، ويعلِّمانِك إن تلمَّحْتَ بعين البصيرةِ أثرَ شؤمِ فعلِه، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا بالله العليِّ العظيم.

---

(١) صيد الخاطر ص٢٤٤.

حدَّث بشر بن يحيى القتبي عن بعضهم قال[1]:

أعارني رجل من وجوه بني هاشم بالبصرة دفترًا فضاع، فتفجَّع لذلك، فاعتذرت إليه وقلت:

يا مالكًا ما تزال راحته   تعطي المعالي وتبسط النِّعَما
هب لمُقِرٍّ بالذنب معترِفٍ   بواسع العفو منك ما اجترما
أَعرته دفترًا تضنُّ به   فخانه الدهر فيه فاصطلما
إعظامُك العلمَ إذ فُجِعْتَ به   يزيد عندي خطيئتي عِظَما

علي بن العباس ابن الرومي[2]:

قال في أبي الحسين محمد بن أحمد بن المعلى، وكان قد استعار منه كتابًا فضيَّعه:

أيا بن المُعلَّى ولا تكنْ   حريصًا على تضييعكَ اسمَ أبيكا
وصدِّقْ أناسًا فضَّلوك فأطنبوا   وكذِّب من الحُسّادِ مُنْتقِصيكا
منحتُكَ مِصباحًا فأعشاك ضوؤهُ   وقد كان ظنِّي أنه سَيُريكا
جعلتك في حظٍّ شريكًا فخنتني   ولو شئتُ لم أجعلكَ فيه شريكا
أمن حُبِّك الآدابَ خالفتَ حُكمَها   فخُنتَ بظهر الغيبِ مؤتمنيكا
نسختَ كتابي ثم كافأتَ نَسْخهُ   بتضييعه، أخلفتَ ظنّي فيكا
فقلتُ: أَعِرني ما نسختَ أردُّه   على إثْر نَسْخيهِ، فلم تَر تيكا
فقلتُ: فكلِّف مَنْ رأيتَ انتساخَهُ   فماطَلْتني حَولًا بذاك دكيكا

---

(١) تقييد العلم ص١٥٠.
(٢) ديوان ابن الرّومي ٥/ ٣٥.

أفِقْ أيها النَّشوانُ قبل ملامةٍ ... تُعضُّك أطرافَ البنانِ وشيكا
أيرضى مُعيرٌ من كتابٍ بنسخهِ ... وتأبى عليه ذاك؟ جُرتَ مليكا
فلا تَكُ إما خائنًا أو مُضيِّعًا ... ولكنْ أمينًا حافظًا كذويكا
ووكِّلْ يديك السَّمْحتين بحاجتي ... وهبْ لي يومًا من شهورِ سِنيكا
وقِسْ راحةً تجني عليك مسبَّةً ... بمتْعبةٍ تَحْميكَها وتقيكا
أخوكَ فلا تجعلْهُ ضدَّك والتمسْ ... لضدِّك ما يُلفى له كأخيكا

إبراهيم بن سليمان الجراح[1]:

يا مُتحِفِي بالذي يحوي من التُّحَفِ ... ومانِحي من نداه أبدعَ الصُّحفِ
بعثتَ لِي رُبعَ «شوقي» فانهمكتُ بهِ ... ما زلتُ أتلوه من ياءٍ إلى ألفِ
تراكضتْ بِي إلى شتَّى خمائِلهِ ... بناتُ أفكارِه فِي الحسن والظرفِ
قطفتُ ما شئتُ من وردٍ ومن ثَمَرٍ ... ما بين مُختلفٍ منه ومُؤتلفِ
ومَنْ تَنزَّه فِي روض البيان على ... ما راق من زاخر الآدابِ يَقتطفِ
وقلتُ للنفس ذا نَهْرُ البلاغةِ في ... صفائه فاكْرعي ما شئتِ واغترفي
غُوصي سريعًا على ما فيه من دُرَرٍ ... ومن لآلِىءَ لَمْ تخرجْ من الصَّدَفِ
فما اشتفتْ بعدُ نفسي من نفائسهِ ... أَوْ ملَّ طَرْفِيَ ما فيه من الطُّرَفِ
وصنتُه عن أديم الأَرض مجتهدًا ... لَم أَدْرِ أَن له حتفًا من السقفِ
فشوَّهتْ قطراتُ الماءِ طلعتَه ... كما يُشَوَّه حسنُ الوجهِ بالكَلَفِ
أَتى إِلَيّ بأثواب النَّقا قُشُبٍ ... ثمَّ انْثَنَى بعد ما رثَّتْ من التلفِ
فاغْضضْ فديتُكَ طَرْفًا عن رثاثتهِ ... فقد أتاكَ على اسْتحياء مُقْترفِ

---

(١) معجم البابطين ١/١١٦، بعنوان: «اعتذار عن تلف كتاب».

بين محمد بن عبد الملك الزيّات، والحسن بن وهب[1]:

قال محمد بن يزيد المبرد: استعار محمد بن عبد الملك الزيات من الحسن بن وهب دفترًا فيه شعر أبي يعقوب الخريمي، وكان معجبًا به، فوجّه الحسن به إليه وكان بخطٍّ حَسَن، ثم وجّه الحسن يطلبه منه، فوجّه إليه محمد بالنسخة التي كانت عنده واحتبس نسخة الحسن وكتب إليه:

إنِّي نَظَرْتُ ولا صَوَابَ لِعَاقِلٍ ... فيما يَهُمُّ بِهِ إذا لم يَنْظُرِ
فإذا كِتَابُكَ قَدْ تُخُيِّر خَطُّهُ ... وإذا كِتابي لَيْسَ بِالمُتَخَيَّرِ
وإذا رُسُومٌ في كِتابِك لم تَدَعْ ... شَكًّا لِمُعْتَنِفٍ، ولا لِمُفَكِّرِ
نُقَطٌ وأَشْكَالٌ تبينُ كأنَّها ... نَدْبَ الخُدُوش تلوح بينَ الأسْطُرِ
تُنْبيكَ عن رَفْعِ الكَلامِ وَخَفْضِهِ ... والنَّصْبِ منه لِحالِهِ أو مَصْدَرِ
وتُريكَ ما يُعيَا بِهِ، فبعيدُه ... كقريبه، ومُقَدَّم كمؤخَّرِ
وإذا كتابُ أخيك مِن ذا كُلِّهِ ... عَارٍ فَبِئْسَ لِبايِعٍ ولِمُشْتَرِي
فَاقْبِضْ كتابَ أخيكَ غيرَ مُنافِسٍ ... فيهِ، وخَلِّ له كِتابَك واعذُرِ
واْعْلَمْ بأنَّكَ لا تَزالُ مُؤَخَّرًا ... مُستأخرًا في العِلْمِ ما لم تَكْسِرِ
إنِّي أرى حَبْسَ السَّماعِ على الذي ... شارَكْتَهُ فيهِ، وَكَسْرَ الدَّفْتَرِ

---

(1) ديوان الزيّات ص١٠٣، وأدب الكتّاب ص٤٩، والمحدث الفاصل ص٥٤٠، والجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٣٥، وآل وهب ص٦٠.

بين هُمام الدين العبدي، وجمال الدين ابن أبي الغنائم[1]:

كان همام الدين العبدي الشاعر قد استعار من جمال الدين علي بن أبي الغنائم سعيد بن أثْرُدِي كتاب مسائل حُنين، فقال يمدحه ويشعره بأن المسائل العارية قد وقع عليها اختياره على سبيل الدعابة:

حـيَّـاك رقـراق الـحـيـا ... عـنـي وخـفـاف الـنـسـيـم
فـلأنـت ذو الـخُـلُـق الـكـريـم ... وأنـت ذو الـخَـلْـق الـوسـيـم
غَـدِقُ الأنـامـل بـالـنَّـدى ... لَـبِـقُ الـشـمـائـل بـالـنـعـيـم
مـا افـتـرَّ إلَّا فـرّ جـيـ ... ـش دُجُـنَّـةِ الـلـيـل الـبـهـيـم
نَـضِـرُ الـفـكـاهـة كـالـحـما ... م جـرى عـلـى زهـر الـجـمـيـم
ويـسـيـر أوقـات الـثـرا ... ء كـثـيـر أفـراح الـنـديـم
لا بـالـمَـلـول ولا الـجـدو ... ل ولا الـجـهـول ولا الـمـلـيـم
بـل يـشـفـع الـقـول الـلـطـيـف ... بـوافـر الـطـول الـجـسـيـم
نـادى الـورى مـسـتـصـرخًـا ... هـل مـن صـديـق أو حـمـيـم
حـمَّـال أعـبـاء الـقـريـن ... مـنـيـع أكـنـاف الـحـريـم؟
وادع الـكـرام ولـن يـجـيـ ... ـب سوى أبـي الـحـسـن الـحـكـيـم
سـمـعًـا جـمـال الـديـن قـو ... ل مـصـاحـب الـود الـسـلـيـم
هـل لـلـمـسـائـل رجـعـة ... يـومًـا إلـى الـوطـن الـقـديـم؟
هـيـهـات أعـوز مـا يـرو ... م الـفـحـل إلـقـاح الـعـقـيـم
بـيـنـي وبـيـنـك وصـلـة الْـ ... إفـضـال والـفـضـل الـعـمـيـم

---

(١) عيون الأنباء ص٤٠٠.

والوصلة العظمى حميـ ـد ولاية النَّبأ العظيم
إنا ليجمعنا الولا ء على صراط مستقيم

عمر بن المظفر ابن الوردي[1]:

قالوا تعدَّى عليك مغتصِبًا ديوانك المشتهى إلى العاقل
فقلتُ لا تفزعوا عليّ فقدْ أخذْتُ حقّي وثُلْثَيِ الباطلِ

وله أيضًا[2]:

إذا لم يردَّ فلانُ الكتابَ ودافعني عنهُ بالباطلِ
ندبتُ له قاضيًا فاضلًا وحصَّلْت حقّيَ بالفاضلِ

وله أيضًا[3]:

أغضبْتَني وغصبْتَ ديواني الذي أنفقْتُ فيه شبيبتي وزماني
لو كنتَ يومًا بالمودَّةِ عاملًا ما كنتَ تُغضِبُ صاحبَ الديوانِ

ليث عن مجاهد وجعفر عن أبيه، قالا[4]:

سرقة صحف العلم مثل سرقة الدنانير والدراهم.

*

غُلُولُ الكُتُبِ مِنْ ضَعْفِ المُرُوَّةِ[5].

---

(١) ديوان ابن الوردي ص٢٣٢، وقد قال محقق الديوان: هذا مثل شعبي لا يزال موجودًا إلى يومنا الحاضر في بيئة الشاعر بحلب.

(٢) ديوان ابن الوردي ص٢٠٨، ومطالع البدور ٢/ ١٧٥.

(٣) ديوان ابن الوردي ص٢٠٨.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٥.

(٥) مجمع الأمثال ٢/ ٤٣٣.

الزهري محمد بن مسلم[1]:

عن يونس بن يزيد قال: قال لي الزهري محمد بن مسلم: يا يونس، إياك وغلول الكتب، قال: قلتُ: وما غُلول الكتب؟ قال: حبسها على أصحابها.

يحيى بن معين[2]:

قال: من بخل بالحديث، وكسر على الناس سماعهم، لم يفلح.

الفضيل بن عياض[3]:

قال: ليس من فعال أهل الورع، ولا من فعال الحكماء: أن تأخذ سماع رجل، فتحبسه عنه، ومَن فعل ذلك فقد ظلم نفسه.

أبو الوليد الطيالسي[4]:

كان أبو الوليد الطيالسي إذا استُعْدِيَ عنده أن فلانًا حبس عن فلان سماعه، تقدم إلى صاحب الرُّبع، فحبسه، وكان يبعث بخاتمه إليه، وهو العلامة بينه وبينه.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٣، وأدب الإملاء ص١٧٦، والتعريف بالقاضي عياض ص٨١، وذكر المحقق مصدر الإلماع ص٢٢٤، والغنية وتاريخ الإسلام ٨/ ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٤٥، والبداية والنهاية ٩/ ٣٤٥، وعرف البشام ص١٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٠.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٤.

(٤) المحدث الفاصل ص٥٩٠، والجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٥.

شعبة وحفص بن سليمان المُقْرىء(١):

قال أحمد بن حنبل: حدّثنا يحيى القطّان قال: ذَكر شُعْبة حفص بن سليمان فقال: كان يأخذ كُتُبَ النّاس وينسخها. أخذ منّي كتابًا فلم يردّه، وكان يستعير الكُتُب.

ابن الخشاب البغدادي(٢):

كان أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي يحضر دائمًا سوق الكُتُب، فإذا نوديَ على الكتاب يريد أن يشتريه أخَذَه وطالَعه، واستغفل الحاضرين، وقطع ورقةً، ثمّ يقول إنّه مقطوعٌ؛ ليشتريه برُخْص، فإذا اشتراه أعاد الورقة في بيته. قال: وكان له إيوان كبير ملآن من الكُتُب والأجزاء، فكان إذا استعار شيئًا وطُلِبَ منه يقول: قد دَخَل بين الكُتُب فلا أَقْدِرُ عليه.

الصفار محمد بن عبد الله الأصفهاني(٣):

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: سَمعت الصَفّار مُحمّد بن عَبد الله الأَصْبَهَاني ـ يَدعُو في مَسجده، وَهوَ رافع باطن كفيه إلى السّماء، وَهوَ يَقُول: يَا رَب إنّك تعلم أن أبا العَبَّاس المصْري

---

(١) تاريخ الإسلام ١١/ ٨٧، وقال المحقق في العلل ومعرفة الرجال ٢/رقم ٣٣٢٠: واقتبسه العقيلي في (الضعفاء الكبير ١/ ٢٧٠).

(٢) معجم الأدباء ١٢/ ٥١، وتاريخ الإسلام ٣٩/ ٢٧١، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٢٧، والفلاكة والمفلوكين ص٨٣، وبغية الوعاة ٢/ ٣٠، وروضات الجنات ٥/ ١١٦، والعلماء العزاب ص١٣٦.

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٤٣٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٧٩، ومختصر طبقات الفقهاء ص٢١٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٨.

أحمد بن محمد ظلمني، وَخَانني وَحَبَس عني أكثر من خمسمائة جزء من أصُولي، اللهُمّ فلا تنفعه بتلك وَبسَائر مَا جَمعَه من الحَديث، وَلا تباركْ له فيه.

وكان أبُو عَبد الله مُجابُ الدعوة، وكان السَّبب في مَوجَدته عَلى أبي العباس المصْري وَرّاقه أنه قال له: اذهب إلَى أبي العباس الأصمّ، وَقلْ له: قد حَضرت مَعَك وَمَع أبيْك قراءة كتاب «الجامع» للثوري ـ مجلس أسَيد بن عاصم ـ وقد ذهب كتابي ـ فإن كان لي في كتابك سَمَاعٌ بخطّي فأخرجه إليّ حَتى أَنسخه، فذهَب فقال أبُو العَباس: السمع وَالطّاعة. وَأخرَج الكتابَ في أرْبَعة أجزاء بخطّ يَعقوب، وَسَماع أبي عبد الله فيه بخطه، فدَفعه إلى أبي العَباس فأخذه وَوَضَعه في بيته، ثم جَاء إلى أبي عَبد الله فقال: إن الأصمّ رَجُلٌ طمّاع، قد أخرَج سَماعك بخطك في كتابه، وَلم يَدفعه إليّ. قال: لِمَ؟ قال: يَقُول إني لا أدفع هَذا السماع إليه حَتى يَحمل إليّ خمسة دنانير. وَكَانَ أبُو عَبد الله قد تراجَع أمْره وَنقصت تجارته فبلغني أنه باع شيئًا من مَنزله فدَفع إلى العَباس خمسة دنانير، فأخذها وحمل الكتاب إليه، ثم إنهما جميعًا دعيا على أبي العباس، فاستجيبت دعوتهما فيه.

ثم بَعد ذلك كان أبُو عبد الله يجَامل أبا العَباس ويجهَد في اسْترجاع كتبه منه فلم يقدر عليه، وكاد أبُو العَباسُ يفوّتنا حَديث أبي عَبد الله الصّفار، فذهَبت أنا إلى أبي مُحمّد عبد الله بن حامد الفقيه، فقلت له: إنَّ هَذا الرَّجل قد فوّتنا هذا الشيخ، وَهو يجَامله بسبب كتبه عنده، وَنحن نعلم أنه لا يفرج قط عن جزء من أصُوله وَإن قُتل، فإن الشيخ أبَا بكر بن إسحَاق حَبسَه وَلم يقدر عَلى استرجاع الكتب، فلو نصبتَ أبَا بكر السَّاوي الوَرّاق مكانه ليسمع الناسُ مَا بقي عنده من الكتب.

كان أبُو عَبد الله الصّفار يَحمل أبَا محمد بن حَامد محمل الوَلد، وكان أبُو محمّد يخاطبه بالعَم، فقصدَه وَنَصَحَه فقبل نصيحته، وَنصب أبَا بكر السَّاوي مكانه، وَعَقد أبُو بَكر في الأسبوع بضعة عشر مَجْلسًا بالغدَوات وبعد الظهر وَالعشاء، وانتفعَ الناسُ بمَا بقي عندَ أبي عَبد الله، وَكان لا يقعد وَلا يَقوم إلَّا وَيبكي وَيدعُو عَلى أبي العَباس، فإن عُيون كتبه كانت عنده، ولَم يقرأ قطّ حَديثًا وَاحدًا من كتب الناس.

قال ابن عساكر: وإنما قصَصت هَذه القصة ليعتبر المُستفيد به ولا يتهاون بالشيوخ، فإن مَحل أبي العَباس المصري من هَذه الصنعة كان أجَلّ مَحلٍّ، وَذهَب علمه وسَاءتْ عاقبته بدعاء ذلك الشيخ الصَّالح عَليه.

الجمال بن الحاكم الخجندي[1]:

كانت لهُ كُتُبٌ مفيدةٌ، فَدَخل الشهاب ابن زين قاضي أصفهان دَارَهُ بَغْتَةً وأَغارَ على كُتُبِه فقال:

إِذَا خَطَفَ الشَّيْطَانُ خَطْفَةَ مَارِقٍ ... رأَيْنَا شِهَابًا ثاقبًا وهو يَتْبَعُهْ
وهذا شهابٌ يَخطِفُ الكُتْبَ خَطْفَةً ... فيا أيّها الشيطان هَلْ أَنْتَ تَدْفَعهْ

وَقَال في أَخْذِ كتبه:

عَجيبةٌ قَدْ طَرَقَتْ ... فَهَلْ سَمِعْتُم أَبَدَا
بِسَارِقٍ مُنْتَهِبٍ ... لِغَارَةِ الكُتبِ يَدَا

---

(١) خريدة القصر ـ قسم أصفهان ١/ ٢١٠.

ناصر بن علي بن خلف[1]:

هو الوجيه المعروف بابن صورة الكتبي؛ كان سمسارًا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير، وكان يجلس في دهليز داره لذلك ويجتمع الناس عنده يوم الأحد والأربعاء من أعيان الرؤساء والفضلاء، ويعرض عليهم الكتب التي تباع، ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق.

توفي سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بالقرافة؛ وكان له دار مليحة موصوفة بالحسن فاحترقت، فقال في ذلك نشو الملك أبو الحسن علي بن المنجم:

أقولُ وقد عاينتُ دارَ ابن صورةٍ ... وللنار فيها مارجٌ يتضرّمُ
كذا كلُّ مالٍ أصله من مهاوش ... فعمَّا قليل في نهابرَ يعدم
وما هو إلَّا كافرٌ طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنم

وقال ابن المنجم أيضًا لما وقعت الأرضة في دار ابن صورة:

قالوا بدار ابن صورة سعت ... الأرْضَةُ حتى أتت على الخشب
من أعلمَ الأرضةَ المشومةَ ... أَنّ الدارَ مسروقةٌ من الكتب

وفيه يقول ابن الساعاتي وقد غدر به في كتاب:

يا خائنًا ما كنت أحسـ ... ـبه يخفّ إلى الخيانَهْ
أصبحتَ في سلب القلوب ... وذاك من عَدَم الديانه
كفتى زَبيد في العما ... رة وابن صورةَ في الأمانه

---

(1) وفيات الأعيان ١/ ١٩٧، وفوات الوفيات ٤/ ١٨٤، والبدر السافر ص٢٠٥.

فـــامــرزْ عـــلــيـــه وقـــلْ لـــه   فـي الـسـتـرِ مـنـه والـصـيـانـه
يـــا ريـــشـــكـــون غـــدرتَ بـــي   إن كـنـت تـحـسـنُ بـالـرطـانـه

كشاجم محمود بن الحسين:

قال وقد أعار دفترًا فلم يُرَد[1]:

غَـــدَرْتَ بِـكَـسْـرِ دَفْـتَـرِنَـا   وَعَـهْـدِي بِـالأَدِيْـبِ ثِـقَـهْ
فَـخُـذْ وَارْدُدْهُ قِـيْـمَـتَـهُ   وَلاَ تَـتَـغَـنَّـمَـنَّ وَرَقَـهْ
فَـلَـسْـتُ أُحِـبُّ لِـلأُدَبَـا   ءِ أَنْ يَـتَـأَدَّبُـوا سَـرِقَـهْ

وقال أيضًا[2]:

مَـا يَـكْـسِـرُ الـدَّفْـتَـرَ إِلَّا الَّـذِي   يَـرْغَـبُ فِـي قِـيْـمَـةِ أَوْرَاقِـهِ
أَوْ عَـاجِـزٌ لَـمْ يَـسْـتَـطِـعْ نَـسْـخَـهُ   فَـضَـاقَ عَـنْ أُجْـرَةِ وَرَّاقِـهِ

محمد بن نصر ابن عُنَيْن[3]:

قال في علي بن عدلان الموصلي وكان يُنبز بالجرذان:

شاورتُ بعضَ أخلاَّئي وقلتُ لهُ   أُريدُ أُودعُ كُتبي نجلَ عدلانِ
فقالَ ذلك جُرذانٌ ومصلحةٌ   أنْ لا يُحَطَّ كتابٌ عند جُرذانِ

(١) ديوان كشاجم ص٢٩٥، والبيتان ١، ٣ في محاضرت الأدباء ١/١٢٠.
(٢) ديوان كشاجم ص٢٩٥.
(٣) ديوان ابن عنين ص٢٣٨.

عبده بدوي[1]:

أخبرتُ صديقي في خجلٍ أني قَطَفَتْ كفِّي وَرْدَه
من دار يملؤها فكرا وخمائل شعر ممتده
هي أغرتني بأناقتها بالثوب الأخضر بالعقده
بالحمرة تومضُ في خد والبلبل يستجدي وعده
بنقاط اللؤلؤ قد مالت لكن تتشبث بالعوده
بالتاج يضيء على شعر ويدور بأبيات عده
بيت يشدو: «عيني، قلبي» كمقام ما أحْلى «رصده»
بيت قد دار بإيقاع لما قبَّلت له خدَّه
بيت قد قال: متى تأتي من هذي الغربة، والوحدة؟!

*

قد قالت هذا زهرتنا والنَّور يغرِّد في جده
فمددتُ الكفَّ لأقطفها فرأيتك تنظر في جِدَّه
فاهتز صديقي مبتسمًا وانساب بأقوالٍ رغده
قد قال: حضارة أمتنا لا تُسقط عن عاصٍ حَدَّه
لكن تتجاوز في حبٍّ عن مجترىء يلغي رُشده
لما أن قلت: ترى عمن؟ قد قال ـ ولم يغفل وِدَّه ـ
من يسرقُ من دار كُتبًا من يسْرق من دار ورده!

---

(١) الجرح الأخير ص٣٣، قصيدة بعنوان: «في بيت صديق».

[٦]
أدبهم وسؤالهم في استعارة الكتب والاعتذار إن تعذَّر ذلك

رجل مع أبي العتاهية[١]:

أتى أبا العتاهية إسماعيل بن القاسم بعض إخوانه فقال له: أعرني دفتر كذا وكذا، فقال: إني أكره ذاك، فقال له: أما علمت أنّ المكارم موصولة بالمكاره؟

فدفع إليه الدفتر.

الإمام الشافعي[٢]:

عندما قدم الإمام الشافعيّ إلى بغداد، طلب من محمد بن الحسن، صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما، إعارة كتب، فمنعها،

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧١، وأدب الإملاء ص١٧٥، وتذكرة السامع ص١٦٧، وبغية الطّلب ٤/ ١٧٨٣، وعرف البشام ص١٥.

(٢) ديوان الشافعي ص١١٦، ومروج الذهب ٤/ ٢١١، وأخبار أبي حنيفة ص١٢٣، وجامع بيان العلم ص١٦٠، والانتقاء ص١٧٤، وطبقات الفقهاء ص١٤٢، والمقفّى ٥/ ٣٣٥، وترتيب المدارك ١/ ٣٩٤، وتاريخ دمشق ٥١/ ٢٩٣، وشرح المقامات ٤/ ٩٤، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨٤، والذهب المسبوك ص١٦٠، وتذكرة السامع ص١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٨٥، والوافي ٢/ ٣٣٤، وطبقات الإسنوي ١/ ١٩، والبداية والنهاية ٣/ ٢٠٣، والجواهر المضيّة ٣/ ١٢٥ (وانظر حاشيته)، وشذرات الذهب ٢/ ٤١٢ و٤١٠.

قال ابن خلكان بعد إيراد الأبيات: «ورأيت هذه الأبيات في ديوان منصور بن إسماعيل الفقيه المصري، وقد كتبها إلى أبي بكر بن قاسم، والذي ذكرناه أولًا حكاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء».

وكان الشافعيّ يعظِّمه، ويثني عليه ثناءً كثيرًا، فبعث إليه رقعةً فيها:

قُـلْ لِـمَـنْ لَـمْ تَـرَ عَـيْـنـا ... مَـنْ رآهُ مِـثْـلَـهُ
وَمَـنْ كَـأنَّ مَـنْ رَآهُ ... قَـدْ رَأَى مَـنْ قَـبْـلَـهُ
وَمَـنْ كَـلامُـنـا لـه ... حَـيْـثُ عَـقَـلْـنـا عَـقْـلَـهُ
لأنَّ مـا يُـجِـنُّـهُ ... فـاقَ الـكـمـال كُـلَّـهُ
الـعِـلْـمُ يَـنْـهَـى أَهْـلَـهُ ... أَنْ يَـمْـنَـعـوهُ أَهْـلَـهُ
لَـعَـلَّـهُ يَـبْـذُلُـهُ ... لأَهْـلِـهِ لَـعَـلَّـهُ

فبعث إليه محمد بن الحسن بأكثر كتبه التي سأل عنها هدية لا عاريَّة. ثم كان كثير البرّ بالإمام الشَّافعي في قضاء ديونه والإنفاق عليه من ماله، وإعارة الكتب، حتَّى يُقال: إنه دفع له حمل بعير كتبًا.

عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس:

قال يطلب كتابًا من صديق له(١):

أخـي لا زِلْـتَ ذا عـلـم وحِـلـم ... عَـلِـيَّ الـقَـدْرِ مـحـروسَ الـجـنـابِ
تـفـضَّـلْ بـالـدعـاء لـذي وِدادٍ ... وأتْـحِـفْـهُ بـإرسـالِ الـكـتـابِ

السراج الورّاق:

كتب إلى بعض أصحابه يطلب كتابًا(٢):

لَـكَ فِـي الـمَـكـارِمِ سُـنَّـةٌ مَـأْلُـوفَـةٌ ... مَـعْـرُوفَـةُ الأَنْـسـابِ والأَسْـبـابِ
فَابْعَثْ لِعَبْدِكَ بِالكِتابِ فَلَمْ تَزَلْ ... تَـقْـوَاكَ تَـشْـفَـعُ سُـنَّـةً بِـكِـتَـابِ

---

(١) نزهة الفكر ٢/ ١١٨.

(٢) خزانة الأدب ٢/ ٥٤، وكشف اللّثام ص٦٦.

سعيد بن ريّان بن يوسف الطّائي[1]:

أَمُحْيِي النَّدَى والجُودِ دُمْتَ مُؤَثَّلًا ... ودامَتْ أيادِيْكَ الكريمَةُ تَسْفَحُ
لأَنْتَ الذي نَرْجو أيادِيهِ لِلظَّما ... وبَلِّ الصَّدا، والغَيْثُ يَهْمِي ويَمْنَحُ
وَعَدْتَ بِكُتْبٍ ما الكتائِبُ مِثْلُها ... لِكَبْتِ العِدا، والكُتْبُ أَرْجى وأَرْجَحُ
فَجُدْلِي بِها وانْعِمْ إلى الصَّاحِبِ الرِّضى ... أخيكَ الفَتى، واسْمَحْ فَمِثْلُكَ يَسْمَحُ
ورَبُّ العُلا «سَلّارُ» صاحِبُكَ الذي ... أعادَ النُّجومَ الزُّهْرَ دونَكَ تَسْنَحُ
لأَسعى بِها واللهُ يُنْجِحُ مَطْلَبِي ... ولا شَكَّ مَن يَسْعَى بِمِثْلِكَ يَنْجَحُ

أبو حميد[2]:

سأله أبا سليمان أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سَافِري، في شيء يكتبه عنه من الأخبار فمطله، فكتب إليه:

الحمدُ لله لا نُحْصِي له عدَدا ... ما زَالَ إحسانُهُ فينا له مددا
إذ لم أخُطَّ حديثًا عنك أعلَمُه ... ولا كتبتُ لغَيري عنك مجتهدًا
إلّا أحاديثَ خَوَّاتٍ وقِصَّتَه ... عن البعير ولمّا قال: قد شَرَدا[3]
فسوف أُخْرِجُها إن شئْتَ من كُتبي ... ولا أعُودُ لشيء بَعْدَها أبَدًا

---

(١) ذهبية العصر ص٣٠٩.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ١٠، وتاريخ دمشق ١٠/ ٨٤، وطبقات الحنابلة ١/ ١١٨، والمنهج الأحمد ١/ ٢٣٧.

(٣) خَوّات: هو خَوّات بن جبير، وله قصة ورد فيها المثل: «أشغل من ذات النحيين». ويروى أنه لما أسلم سأله رسول الله ﷺ: كيف شرادك؟ ويروى: كيف شراد بعيرك؟ وتبسَّم رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله قد رزق الله خيرًا، وأعوذ بالله من الحَور بعد الكَور.

ونُقل أنه كتب إليه:

أبَا سُليمان لا عُرِّيتَ من نِعَمٍ ... ما أصبح النّاس في خِصبٍ وفي جَدْبِ
لا تجعلَنِّي كَمَنْ بَانَتْ إساءتُه ... ليس المسيءُ كَمَنْ لم يأت بالذَّنْبِ
فَابْعَثْ إلينا بذَاك الجزء ننسخُه ... كيما نجدُّ لما يبقى من الكُتْبِ

أحمد بن عبد الواحد المحيرسي[1]:

كتب إلى من استعار منه كتابًا، فلم يُرجع له جوابًا:

طلبنا منك عاريةً كتابا ... فلم يرجع لنا فيه جوابا
فإن يك منك إهمالًا لحقي ... وقد كنتُ الإمام المستجابا
فسوف أريك صبري واحتمالي ... وخير الصبر ما أرضى الصِّحابا
فيا حسن الفعال لك التهاني ... بتعزيتي بتركك لي جوابا
فلو عزَّيتني أوتيت أجري ... لقول أبيك من عَزَّى مصابا[2]
فليس لعالم فضلٌ إذا لم ... يجد للجهل في الناس انتسابا

ابن طباطبا[3]:

قال لأبي عمرو بن جعفر بن شريك يعاتبه على منعه إيّاه شعرَ دِيك الجِنّ:

يا جَوادًا يُمسي ويُصبِحُ فينا ... واحدًا في النَّدى بغيرِ شَريكِ
أنتَ مِن أَسمَحِ الأنامِ بِشعرِ النـ ... ـاسِ ماذا اللَّجاجُ في شِعرِ دِيكِ!

---

(١) طيب السمر ص٣٦٥، والأدب اليمني ص٩٥.

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ: «من عزَّى مصابًا فله مثل أجره»، أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود (انظر: الفتح الكبير ٣/ ٢١٢).

(٣) ثمار القلوب ص٤٧٠.

يا حليفَ السَّماحِ لو أنَّ دِيكَ الـ ـجِنِّ من نَسل دِيكِ عَرشِ المَليكِ
لـم يَكُـنْ فيـه طـائـلٌ بـعـد أن يُـد خِـلَـهُ الـذِّكْـرُ فـي عِـدادِ الـدُّيـوكِ

محمد بن حرمة بن حبيب الله التندغي[(١)]:

أُهدي التَّحايا ولِي سُؤْلٌ يخصُّك يا مأوى الغريبِ وذي الحاجاتِ والطَّمعِ
لـكـنَّـه لَـم يـكـنْ إلّا الإعـارة لِـي دَهْرًا كتابَ إمامِ المُعرِبين «معي»
لا طِيبَ للعيشَ والدنيا ومُنْقلبِي إذا رجَعْتُ رجوعًا ليس فيه معي

معروف الرصافي[(٢)]:

كتب إلى حسين فوزي النائب يستعير منه كتابًا:

رفعت أكفّي نحو فضلك سائلًا سؤال الورى الوهّاب يابن الأماجدِ
ومن قبل هذا يابن أعلم عصرنا وحقك لم أمدد لغيرك ساعدي
فقد عرضت لي يا حسين لُبانة بديوان شعر ابن الحسين فساعدِ
وجُد لي به بعض الزمان إعارةٌ فلي فيه يا ذا الفضل بعض المقاصدِ
ولا زلت مأوى للعُفاة ومرجعًا لكل بني الغبراء يا ذا المحامدِ

عبد الله بن محمد بن عمّار البكري[(٣)]:

كتب إلى أبي الرَّبيع بن سالم يطْلب منه جزءًا من «نَسَب الأشراف» للبَلاذري:

---

(١) معجم البابطين ١٧/ ١٣١، بعنوان: «استعارة كتاب».
(٢) ديوان الرّصافي ص٥٥٧.
(٣) تحفة القادم ص١٥٢، والمكتبة الأندلسية ١٧/ ١٥٨، والوافي ١٧/ ٥٥٢.

إبعثْ إليّ أبا الرَّبيع صحيفةً قد راق منظرُها وطاب ثناها
مهما تُصِخْ أسماعُنا لحديثها فنُفوسنا تصبو إلى رؤياها
أضحتْ تَحدّثُ عن أُناسٍ أصبحوا رمـمًا يذكِّرك الرَّدى مَثْواها
أظفرْ يدي منها بعِلْقٍ مَضِنَّةٍ كيمين موسى أُظْفِرَتْ بِعصاها
أو كالقميصِ أتى النبيَّ مبشّرًا فأزاح عن عين النَّبيِّ عَماها

فأجاب أبو الربيع بأَبياتٍ منها :

أهدى إلى النفس المَشُوقِ مُنَاهَا وأَعادَ نُضْرَةَ أُنْسِهِ وَثَنَاها
طِرْسٌ أتى والمجدُ بعضُ حُدَاتِهِ يحوي نظائِرَ فاقتِ الأَشْباها
حَيّي بها وُدّي سُلافًا مُزَّةً طابتْ مذاقتُها وطاب شذاها

ومنها :

تبغي الحديثَ عن الأُلى درجتْ على سَمْتِ العلا آحادُها وثُناها
طوتِ السنونَ حياتَها لكنما حُسْنُ المساعِي في الورى أحياها
لبيك راعي خلةٍ مستدعيًا سِيَرَ الكرامِ وقد سبقتَ مداها
فلم يَعْدُكَ التوفيقُ فيما رُمْتَهُ بل وافقتْ بك رميةٌ مرماها
سير الأَوائِلِ خيرُ ما استنطقتَهُ عن سُنَّةِ المجدِ التي ترعاها
نعم الجليسُ على انفرادٍ دفترٌ تعتامُ منه قبلةً ترضاها
لا مفشيًا سرَّ الصديقِ ولو جفا ومتى يعاينْ خَلَّةً أخفاها
يدنو إذا أدنيته ومتى تشأ إقصاءه يقنَ الحيا وتناهى
خذه كما أحببتَ عِلْقَ مَضِنَّةٍ حَسْبُ الأماني حُسْنُهُ وكفاها

وهي أبيات طويلة؛ فوجَّه إليه أبو الربيع بالكتاب.

الحسن بن زمام بن يوسف أبو علي الحديثي[1]:

كتب إلى ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي جرادة يستعير منه كتاب «المذيل» لأبي سعد السمعاني:

أيها السيد الإمام كمال الدين يا ذا الإنعام والإحسانِ
والذي نال من معاني المعالي أشرف الذكر بالسجايا الحسانِ
والذي فضله المفضل أسمى في سماء السناء من كيوانِ
والذي أيَّد الإله به مذ هب فخر الأئمة النعمانِ
والذي لو رآه نجل هلال كان في بابه من الغلمانِ
والذي ليس مثله في البرايا في جميع الأوقات والأزمانِ
في علاءٍ سامٍ وفهمِ علومٍ مشكلاتٍ عصت على الأذهانِ
عبد نعمائك العميمة ينـ ـهي ما به من «مذيل» السمعاني
من غرام واف وشوق شديد وارتياح إليه منذ زمانِ
وإلى ما حكاه جرحًا وعدلًا عن رواة الحديث بالإتقانِ
وإلى ما حواه من سير الناس وما فيه من لطاف المعاني
فلعل الآراء زيدت علوًّا وجلالًا ينمي ولا نقصانِ
يسعف العبد منه جزءًا فجزءًا كل ما مرَّ أول جاء ثانِ

فياض بن علي، الشيخ أبو القاسم الهروي[2]:

كتب إلى علي بن الحسن الباخرزي يطلب ديوان شعره:

---

(١) بغية الطلب ٥/ ٢٣٤٧.

(٢) دمية القصر ٢/ ٨٧٠، والوافي ٢٤/ ٩٦.

يـا سـابـقًـا فـي كـل فـنٍّ نـفـسـي تـقـيـك وقـلَّ مـنـي
ديـوانُ شـعـرِكَ مُـنـيـتـي إن قـيـل: أسـرفَ فـي الـتـمـنّـي
فـأَجِـبْ إلـيـهِ بـلا تـوا نٍ مـنـكَ فـيـه ولا تـأَنِّ

محمد بن عبد القاهر النّشابي[1]:

كتب إلى خليل بن أيبك الصّفدي يطلب عارية شيء من «التذكرة الصفدية» التي جمعها:

يـا مـن إذا أهـدَيْـتُ شـكـري لـه لـم أخـشَ فـي ذلـك مـن عـاذلِ
أعَـدْتَ لـلـدنـيـا فـنـون الـعُـلـىٰ إعـادةَ الـحـلـى إلـى الـعـاطـلِ
ظـهـرتَ فـي الـفـضـل عـلـى أهـلـه كـمـظـهـر الـحـقّ عـلـى الـبـاطـلِ
قـد جـاءك الـمـمـلـوك فـي حـاجـة لـيـس لـهـا غـيـرك مـن كـافـلِ
رسـايـل الـفـاضـل مـسـؤولـة فـجُـد بـهـا فـضـلًا عـن الـسـايـلِ
ومـا تـعـدَّى رجـلٌ يـبـتـغـي فـضـايـل الـفـضـل مـن الـفـاضـلِ

الحسن بن علي الأسدي كاتب السر[2]:

كتب إليه أحمد بن محمد بن إسماعيل الرسي يطلب منه الكتاب الذي عمله المعروف بالأنيس، فأنفذ إليه الجزء الأول منه وكتب إليه:

قـد بـعـثـنـا بـمـؤنـسٍ لـك فـي الـوحـ ـشـة خِـلٍّ يـدعـى كـتـاب الأنـيـسِ
فيه مـا يـشـتـهـي الأديـب مـن الـعـلـ ـم وفـيـه جـلاء هـمِّ الـنّـفـوسِ
فـيـه مـا شـئـت مـن بـدور مـعـانٍ ضـاحـكـاتٍ إلـى وجـوه شـمـوسِ

---

(١) الوافي ٣/ ٢٧٧.
(٢) يتيمة الدهر ١/ ٤٩٦.

والنّفيس البهيُّ ما زال يُهدى كلَّ حينٍ إلى البهيِّ النفيسِ

فلما قرأ رقعته كتب على ظهرها ارتجالًا:

قد قرأت الكتاب يا خلَّ نفسي فهو لي مؤنسٌ وأنت الأنيسُ

فهو تأليف ذي ذكاءٍ وفهم وهو وقفٌ على العلوم حبيسُ

حامد العمادي المفتي بدمشق(١):

كتب حامد العمادي المفتي بدمشق إلى علي بن مصطفى ابن أبي اللطف المعروف بابن كرامة الحنفي، حين أعاره الجزء الأول من خزانة الأكمل، فاستحسنه العمادي وأرسل له قوله:

إن المحبة في الفؤاد وإن ترم تنظر لقلبي فهو عندك شاهد

وإليك ما يغني الأنام بحبه أهديتها منى وإني حامد

أرسلت معها من خزانة فضلكم جزأ لكم عندي وأنت الماجد

فلأنت أكمل من تفرَّد بالوفا دُمْ منهلًا يأوي إليك القاصد

مع من تحب ومن تود ومن يكن يأوي إلى علياك يا ذا الواحد

الشيخ محمد الحر والشهيد الثاني(٢):

قال الشيخ حسن بن علي بن أحمد الشهيد الثاني: كتب إليَّ الشيخ محمد الحر يطلب كتابًا:

يا سيدًا جاز الورى في العلى إذ حازها في عنفوان الشباب

---

(١) سلك الدّرر ٣/ ٢٣٣.

(٢) أمل الآمل ١/ ٦٠.

طـاب ثـنـاه وذكـا نـشـره إذ طـهـر الـعـنـصـر مـنـه وطـاب
يـسـأل هـذا الـعـبـد مِـن مـنّـكـم وطَـوْلـكـم إرسال هـذا الـكـتـاب
لا زلـت مـحـفـوظًـا لـنـا بـاقـيًـا مـرّ الـلـيـالـي أو يـشـيـب الـغـراب

قال فكتبت إليه في الجواب:

يـا مـن أيـاديـه لـهـا فـي الـورى فيض تضاهي فيه وَدَقَ السحابْ
ويـا وحـيـد الـدهـر أنـت الـذي تكشف عن وجه المعاني النقابْ
مـن ذا يـجـاريـك بـنـيـل الـعـلـى وقـد عـلا كـعـبـك فـوق الـرقـابْ
هـا خِـلُّـك الـداعـي لـه مـهـجـة فـيـهـا لـنـار الـشـوق أي الـتـهـابْ
يُـنـهـي إلـيـك الـعـذر أن لـم تـكـن تـحـوي يـداه الآن ذاك الـكـتـابْ
لا زلـت فـي ظـل ظـلـيـل ولا أفـلـح مـن عـاداك يـومًـا وخـابْ

بين صلاح الدين الصفدي وجمال الدين ابن نباتة[1]:

قال صلاح الدِّين الصَّفدي: كتب الشيخ جمال الدِّين بن محمد نباتة يطلب منِّي عارية كتاب التشبيهات لابن ظافر:

لـفـظ ابـن ظـافـر قـد ظـفـرت بـه وفـؤاد حـبّـي مـنـه غـيـر خَـلـي
فـبـأحـمـدٍ وهـو الـشـفـيـع لـنـا أمـتِـع أبـا بـكـر بـلـفـظِ عـلـي

ويُنهي أنه يحبّ لفظ علي وتثقيلهُ يزيد، ومنن مولانا المعهودة لا يثقل عليها أن تفيء وتفيد، وقد سمع بكتاب المشار إليه وسؤاله مشاهدة ذلك المحبوب، وعارية هذا الكتاب مدة ثلاثة أيام «ذلك وعدُ

(١) الوافي ١/ ٣٢٥، وبعضها في طيب السّمر ص٢٤٣.

غير مكذوب».

فاشتغلتُ عن تجهيزه بالحمّى ثم إنني جهّزته وكتبت معه:

العبد مجبول الطباع على ... ما تشتهي في القول والعملِ
ومع التوالي في ودادك لم ... اَمنع أبا بكرٍ كلامَ علي

فكتب إليّ قبل وصوله إليه:

عذيري منه مُعرضًا متجنّبًا ... كأنّي له نحو الوداد أجاذبُ
قسا فوق ما تعتو الجبال فلم يُجب ... نداي وأصداء الجبال تجاوبُ

فكتبت الجواب عن ذلك:

عَذيري من مولًى يرى العذر وافرًا ... بسيطًا وما إقباله متقاربُ
يصدّ دلالًا عن ودادي وينثني ... وقبل صدور الذنب مني يعاتبُ

فلمّا تأخَّر كتاب التشبيهات المذكور ولم يرسله كتبتُ إليه:

قد قلت أنّ ثلاثًا عمرُ غيبتِه ... عنّي وذلك وعدُ غير مكذوبِ
وليس وعدك شاهًا ساقها الزمن الجاني فعلِقها منه بعُرقوبِ

فكتب الجوابَ عن ذلك:

جاءت ومن طرسها ساقٍ يديرُ على ... سمعي من اللفظ فيه خير مَشروبِ
فحبّذا هو من ساقٍ نعمتُ به ... وإن تعرّض فيه ذكر عرقوبِ

السيد أحمد الحموي[1]:

كتب لبعضِ إخوانه يطلُب منه كتاب «قلائد العِقْيان»:

يا سيِّدًا حاز خَصْلَ الفضلِ من كُتُبٍ ... بـجـدٍّ عَـزْمٍ وجَـدٍّ طـاهـر الـنَّـسَـبِ
مِن الـقَـلائِـد جِـيـدِي عـلـيـلٌ أبـدًا ... فابْعَثْ بها كي تُحَلِّي جِيدَ ذِي أدَبِ
قَصْدِي المرورُ عليها مُسْرِعًا عَجِلًا ... كـمـا يـمـرُّ نـسـيـمُ الـرَّوضِ بـالـعَـذَبِ

أبو محمّد خالد بن الربيع المالكيّ الطورانيّ الهِرَويّ[2]:

كتب إلى مجد الدّين أبو الفضل محمّد بن عمر الأنصاريُّ الأديب يستعير منه ديوان أبزون العُمَاني:

أفـديـكَ مـجـدَ الـديـن يـا مـن فـضـلـه ... غـيـثٌ لـعـامٍ عـمّ فـيـه جـدوب
إنّي اصطفيتُك يا محمّد للعُلى ... إلـيـك مـن نُـوب الـزمـان أؤوب
أرسِل إلـيّ سـفـيـنـةً يـنـجـو بـهـا ... قـلـبـي فـطـوفـان الـهـمـوم يـصـوب
مـن شـعـر أبـزون الـذي أديـانـه ... مـكـروهـة وكـلامـه مـحـبـوب

الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي[3]:

كتب إلى الحسن بن إبراهيم يستعير منه كتاب القِيان والمغنِّين:

عـنـد أهـلِ الـعـلـومِ والآدابِ ... تُـبـتـغَـى كُـتْـبُ جـوهـر الآدابِ
فتفضّلْ يا من حَوَى قَصَباتِ السَّـ ... ـبْـقِ فـي كـلّ جَـيْـئَـةٍ وذَهـابِ
بـكـتـابِ الـقِـيـان إنّـي إلـيـه ... ذو غَـلـيـلٍ ولـوعـةٍ واكـتـئـابِ

---

(١) نفحة الريحانة ٤/ ٥٧٤.

(٢) مجمع الآداب ٤/ ٥٢٢.

(٣) ديوان تميم ص٤٦٤.

مستعيرًا له لأنسخ ما فيـ ... ـه فيغدو مستودعا في كتابي

ثم يأتيك بعد ذاك سريعًا ... ولك الشكر وهو خيرُ ثوابِ

عبد الكريم القيسي[1]:

إنّي لأقطعُ مُدَّتِي من ذكركُمْ ... يا أهلَ ودّي بالثناء الطّيب

فلقد قضيتمْ لي مآربَ جمّةً ... لمّا أعرْتُمْ لي كتابَ «الصَّيِّبِ»[2]

محمد ابن الشيخ محيي الدّين محمد بن عليّ بن العربي[3]:

كتب إلى أبي شامة يستعير منه «الروضتين» الذي صنّفهُ:

بك ملّةُ الإسلام عاد شبابُها ... يا من بفُتياه استبان صوابها

هذي ثمار «الروضتين» زكاتها ... وجبت عليك غداة ثم نصابها

فامنُنْ عليّ بها لعلّي أجتلي ... ثمرات علم راحتاك سحابها

وأنا الكفيل بحِفْظها وبِحُفظها ... ويكون أسرع من نداك إيابها

وأُجِلُّ قدرك أن أُرى متحيرًا ... طلبًا لها وتكون أنت شهابها

الشيخ أحمد بن عمر شهاب الدين الحجازي[4]:

كتب إلى الشيخ أحمد بن علي شهاب الدين بن حجر يطلب منه ديوانه «السبعة السيارة الشهب»:

---

(١) ديوان عبد الكريم القيسي ص٣١٧.

(٢) هو ديوان ابن الخطيب «الصيِّب والجهام والماضي والكَهام»، طُبع بتحقيق محمد الشريف قاهر، ط. الجزائر، ١٩٧٣م.

(٣) تراجم رجال القرنين ص٢٢٠، وتاريخ الإسلام ٤٨/ ٢٩٤.

(٤) المنهل الصافي ٢/ ٢٨.

سماء الفضل تحوي نيِّراتٍ وقد حُجبت بسحْب المكْرمات
وكدت أضلُّ يا مولاي فامنْ لَعَلّي أهتدي بالنيِّرات

عبد الرحمن بن محمد ابن النقيب[1]:

كتب إلى الأديب زين الدين بن محمد بن أحمد البصراوي يستدعيه ويطلب منه كتاب «ريحانة الشهاب الخفاجي»:

يا أديبًا يبدي من الأدب الغضِّ رياضًا موشيّة الديباج
قد نمتها سحبُ الحيا وسَقاها الطْـ ـطَلُّ قبل الصباح عذب المجاج
إنَّ فصل الربيع وافى بورد منه أضحت نفوسنا في ابتهاج
ولغضّ الريحان مع يانع الور د ازدواج في قوة الامتزاج
فتفضل مع الرسول إن شئت بريـ ـحانة الشهاب الخفاجي

القاضي أبو القاسم هبةُ الله بن محمد الرافعي[2]:

كتب إلى الأديب يعقوبَ، يستعيرُه كتابَ «جونةِ النّدْ» من تصنيفه:

قد ندَّ عنّي «جُونةُ النَّدِّ» وما لها في الكُتْبِ من نِدِّ
فجِدَّ في إسعادِ جَدِّي بها فإنَّ نيلَ الجَدِّ بالجِدِّ

---

(١) ديوان ابن النقيب ص٦٢، وسلك الدرر ٢/ ١٢٣.
(٢) دمية القصر ٢/ ١١٥٦.

محمد بن خطاب الهنتاني الجياني[1]:

أيا نجل الجواد ابن الجواد ... ومن بالمجد أصبح ذا ٱنفرادِ
لقد تاقت إلى الأخبار نفسي ... فمتِّعني بسِفْر «المُستجاد»

ابن النقّيب[2]:

قال يطلب من بعض أصحابه تأريخ المقَّري:

أيا فاضلًا يبدي الصفاء تكرمًا ... فيذكو له منّا الثناء ويُحمدُ
بنا ظمأٌ برحٌ لنشق رويحةٍ ... تسمَّت «بعرف الطيب» والحال يشهد
وما ذاك إلَّا جزء تاريخ أحمد ... هو المقّريُّ الحبر والعود أحمدُ

القاضي محمد بن علي ابن الزملكاني[3]:

كتب إلى القاضي شرف الدين عبد الرحيم بن البارزي يطلب منه (تيسير الفتاوي في توضيح الحاوي):

يا واحدَ العَصْرِ ثاني البدر في شَرَفٍ ... وثالثَ العُمَرين السَّالفين هُدى
تيسيرك الشاملُ الحاوي الوجيزَ له ... نهايةٌ لم تنلهَا غايَةٌ أبَدَا
مُحرَّرٌ خُصَّ بالفَتْح العَزيز ففي ... تهذيبهِ المَقْصَدُ الأَسْنَى لمن قصَدا
وقد سَمَتْ هِمَّتي أنْ أصطَفيه بهَا ... وأن أعلّمَهُ الأَهْلِينَ والوَلَدا
فأنعِم به نسخةً مقابلةً ... وَلاَحَ نورك في أثنائها أبدا
لا زِلت بحرَ عُلُومٍ طابَ موردُهُ ... وكَلّ ظمآن علمٍ منه قد وَرَدَا

---

(١) اختصار القدح المعلَّى ص٢٢.

(٢) ديوان ابن النقيب ص١٠٥. وقوله: «والعود أحمد»: انظره في كتب الأمثال.

(٣) أعيان العصر ٤/ ٦٣٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣١١، وتذكرة النبيه ٢/ ١٧٣، ومنهج الثقات ص٢٤٩.

السيد صلاح بن أحمد[١]:

قال يخاطب القاضي العلامة مطهر بن علي الضمدي، وقد طلب عارية كتاب «إيثار الحق على الخلق»:

آثرونا يا صاح بالإيثار ... كي يكون البلوغ للأوطارِ
عجِّلوا عجِّلوا جُزيتم بخيرٍ ... فلهذا الكتاب طال انتظاري

وهي من أبيات، وأجاب القاضي عنها بأبيات رائعة مطلعها:

قسمًا بالعقول والأنظار ... وبما ضمِّنت من الأسرار

أبو غانم بن سعيد بن عبد المنعم بن المنذر الحلبي[٢]:

قال ابن العديم: كان بيني وبينه اجتماع ومؤانسة، جمع بيننا اشتغالنا بالنحو في الحلقة، واجتماعنا في حِلَق الكتب لابتياعها، كتب لي أبياتًا من شعره، وكنت قد وعدته بإعارة ديوان شعر ابن عمار الكوفي، فأرسلها إليَّ يقتضيني إنجاز الوعد بإعارته:

قُل لكمال الدين يا سيدًا ... أضحى به زَندُ الورى واري
وَعْدُكَ بالأمس غدا باعثًا ... شوقي إلى شعر ابن عمارِ
فأعمُر به ربع سروري فقد ... نادته في نادِيك أشعاري

ابن النقيب عبد الرحمن بن محمد[٣]:

يا ٱبن أبي الخيرِ ويا مَنْ غَدَتْ ... آدابُهُ تحيا بهنَّ النفوسْ
ضَعْ حليةَ الآدابِ وٱبعَثْ لنا ... عاريةً منك بنقط العروسْ

---

(١) خلاصة الأثر ٢/٢٤٨.
(٢) بغية الطلب ١٠/٤٥٥١.
(٣) ديوان ابن النقيب ص١٨١.

الوزير أبو عمرو بن محمد[1]:

كتب إلى أحمد بن عبد المؤمن الشريشي ـ شارح المقامات ـ يستدعي منه كتاب العقد:

أيا مَنْ غدا سِلْكًا لجيد معارفهْ ... ومَن لَفْظُه زهرٌ أنيقٌ لقاطِفِهْ
مُحبُّك أضْحى عاطِلَ الجيد فلتجُدْ ... بعِقْدٍ على لَبّاته وسَوالِفِهْ

أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطيّ القاضي[2]:

قال: كتبتُ إلى أبي عليّ القالي البغداديّ أستعير منه كتاب الغريب، وقلت:

بحقِّ ريمٍ مُهَفْهَفْ ... وصُدغه المُتَعَطِّفْ
أبعث إليّ بجزء ... من «الغريبِ المصنَّف»[3]

فقضى حاجتي وأجاب بقوله:

وحقِّ دُرٍّ تألَّفْ ... بفيك أيَّ تألُّفْ
لأَبعَثَنَّ بما قد ... حوى الغريب المصنَّف
ولو بعثت بنفسي ... إليك ما كنت أُسْرِفْ

---

(١) شرح مقامات الحريري ٣/ ٥٤، ونفح الطيب ٣/ ٤٤٦.

(٢) معجم الأدباء ٧/ ٣٢ و ١٩/ ١٨٤، والوافي ٩/ ١٩٢، والمقفى ٢/ ١١٠، ونفح الطيب ٢/ ٢٠.

(٣) كتاب الغريب المصنف لأبي الطيّب اللغوي (ت ٢٠٦هـ).

عبد الرحمن بن محمد ابن النقيب[1]:

كتب في صدر رقعة أنفذها لبعض أحبابه من بني الغزي يطلب تأريخ النجم[2]:

تِـرْبِ الـخـطـابـةِ والـمـجـادةَ　　والـعُـلا بـجـمـيـلِ عَـهْـدِكْ

وبطيب ما جنحت له الخُلصا　　ءُ مــن إحــرازِ ودِّكْ

مكِّن لواحظَ مُقْلةِ المشتا　　قِ مــن تـاريـخِ جَـدِّكْ

السيد سليمان الحموي نزيل دمشق[3]:

كتب إلى إبراهيم بن سليمان الجينيني يطلب منه عارية الجزء الأول من كتاب الكامل للمبرد بقوله:

مولاي إبراهيم يا ذا العلا　　ومن هو المدعو بالفاضل

تفديك روحي إنني لم أزل　　أرجوك للعاجل والآجل

وإنني أصبحت في كربة　　فامنن بتفريج لها شامل

وإن حظّي قد غدا ناقصًا　　فارسل له جزءًا من الكامل

لا زلت في عزٍّ وفي سؤدد　　ما اخضلَّ روض بالحيا الهاطل

---

(١) ديوان ابن النقيب ص٢٣١.

(٢) قال محقق الديوان: لعله يريد بتأريخ النجم: تاريخ السيد بدر الدين محمد، (١٤٩٩م ـ ١٥٧٧م) الأديب المؤرخ الدمشقي المعروف، له من الآثار: «المطالع البدرية في المنازل الرومية».

(٣) سلك الدّرر ١/ ٧.

أبو المعالي محمد بن علي بن محمد السلمي[1]:

كتب إلى القاضي نجم الدين المعري رحمة الله عليهما، وقد طلب منه «الكمال» لعبد الغني:

مـولاي أطـراف مـا حـويـتـم بـتـهـذيـبـه مـفـخـر الـرجـال
لا زلـت مـن فـضـلـك الـمـرجّـى بـي احـتـيـاج إلـى الـكـمـال

الشيخ ناجي خميس[2]:

كتب إلى الشيخ عبد الله المامقاني يستهديه كتابه (مرآة الكمال):

أودُّ بـأن أرى فـي كـل يـوم مـثـالًا مـنـك قُـدِّس مـن مـثـال
ولـيـس لـدي مـرآة أراه فـعـاجـلـنـي (بـمـرآة الـكـمـال)

محمد عبد الرحمن ابن شامة[3]:

كتب إلى من كان عنده أصل المصنف بكتاب «الوسيلة إلى كشف العقيلة» بخط مصنفه السخاوي رحمه الله يستعيره منه:

يـا مـن نـراه وسـيـلـة يـحـوز كـل فـضـيـلـة
ومـن مـدى الـدهـر يـسـعـى فـيـمـا يـسـرُّ خـلـيـلـه
مـا زال يـتـعـب صـب يـهـوى وصـال الـعـقـيـلـه
وطـالـب الـعـلـم يـهـو ى كـثـيـره وقـلـيـلـه
فـابـعـث إلـيـه مـعـيـنًـا لـه كـتـاب الـوسـيـلـه

---

(١) تذكرة الحفاظ ٥/ ١٧٢.

(٢) البابليات ٤/ ٩٤.

(٣) تراجم رجال القرنين ص٤١.

علي الغراب[1]:

قال يستعير من حمودة الستاري كتاب «فض الختام في التورية والاستخدام»[2]:

يا من غدا في كلّ فنّ إمام! ... ومالكًا من كلّ معنًى زمام!
فالعبدُ منكم مُستعير لما ... بيانُه يُغنيك عنهُ المقام
وهاك من أبكار أفكاره ... بكرًا أتت تطلبُ فضّ الختام

خالد بن الربيع الطّوراني[3]:

كتب إلى عبد الكريم بن محمد السمعاني يطلب منه كتاب «التنبيه» في الفقه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكان قد ماطله فيه:

يَا مَن قَدِ اعتَذَرَ الزَّمَانُ بِفَضْلِهِ ... عَن كُلِّ نَذْلٍ كالزَّمَانِ سفيه
غَلبتَ عليَّ مِمَّن الجهالَةُ رِفْده ... أرْسِل إلَيَّ صحيفَةَ التَّنبيه

أحمد بن عبد الرحمن بن أبي أحمد الكناني[4]:

استوهب أحدهم من أحمد بن عبد الرحمن بن أبي أحمد الكناني نسخة من الموطأ مما قرىء بين يديه فقال:

أيا سيّد الأملاك والناس كلهم ... ولست بمستبق على الأرض ماشيا

---

(١) ديوان علي الغراب ص٣٢٢.
(٢) «فض الختام في التورية والاستخدام»: هو كتاب لصلاح الدين بن أيبك. مطبوع.
(٣) المنتخب من معجم الشيوخ ٢/ ٧٦٨.
(٤) الذيل والتكملة ١/ ٢٠٠.

تعبّدتني نعمى فمن لي بِشُكْرها ... ولو أنني صغت النجوم قوافيا
وتتميمها عندي موطأ مالك ... أسير به عن حضرة الملك راويا
وأسنده عنكم لخير خليفة ... غدا ثاني المهدي للخلق هاديا
أقدمه ذخرًا ليوم معادنا ... وألبسه فخرًا على الدهر باقيا

الشيخ علي زيني[1]:

له مراسلًا بعض أصدقائه يطلب منه كتاب إخوان الصفا ويشكو أهل أصفهان قوله:

أبا حسن أشكو لعَلْياك جيرةً ... أكابد للبلوى بهم بعدك الشَّجى
وما لي فيهم أبعد الله جارهم ... سوى الله جار المستجيرين ملتجى
أرافعهم ترضى إلى أي معشر ... أعق وهم أولى من المدح بالهجا
أراسل منهم قاطعين وإنما ... «رسائل إخوان الصفا» منك ترتجى

وقال في بحر العلوم:

مولاي ترى الرغبة والأمر عجاب ... في «جامعة الجفر» من العبد صواب
فابسط أمل الراغب في بذلكها ... مستحصلة تنطق بالشكر جواب

وله في السيد بحر العلوم يطلب منه أنوار الربيع:

إليك ابن البتول الطهر أشكو ... هموماً أشرقتني بالدموعِ
أرى الإجمال فيها فاعف عني ... عن التفصيل يا حسن الصنيعِ
وأعظمها انفرادي ليس ترضى ... مراجعتي ولا يُجْدِ رجوعي

---

(١) شعراء الغري ٦/ ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥.

أضعت حقوق إخوانٍ أضاعوا حقوقي فاعتزلت عن الجميعِ
فعاد لي الكتاب خليص أنس أروض به الفؤاد عن النزوعِ
فجُد يا روض من وافاك راح على الجاني «بأنوار الربيعِ»

وله يمدحه أيضًا، قوله من قصيدة:

يا سيدًا أسياف أسلافه لشوكة الشوك غدت قامِعَه
ومن هو المهدي أنوار أسر ار الهدى في وجهه لامعه
ويا سماء الفضل من لم تزل على البرايا سحبه هامعه
إليك يشكو الهم ذو همة ضالعة دون المدى خامعه
أسير بلوى رغبة لم تصخ للنصح منها أذن سامعه
أضحت بعلم الحرف آماله منوطة في سره طامعه
جُنَّ بعلم «الجفر» يا سيدي فأدرك المجنون «بالجامعه»

وله يمدح بحر العلوم أيضًا ويطلب منه نسخة من كتاب أنوار الربيع:

كنت وعدت المخلص الجاني بأنـ ـوار الربيع قبلُ في عصر خلا
والوعد دَين أنت أولى مقتد فيه بقول الله أن الله لا
ولي هموم رغبة مجموعة فيه وأنت للمهم ابن جلا
وإن تكن نسيت يا إنسان عين الدهر ما وعدت فيه أولا
فهذه تذكرةٌ شافعة والله ذكر بالكتاب أنزلا
هذا حديثي ولك الأمر ولا زلت لمن أصفا الولاء موئلا
ودمت ما أسفر وجه آمل أمل جدواك وما تهلَّلا

الشيخ علي حيدر[1]:

كتب إلى ابن عمه الشيخ محمد حسن حيدر يطلب منه كتاب المنجد في اللغة:

أرسل إلي سريعًا منجد الأدب ... يابن الحسين عَلِيّ القدر والحسبِ
فلا وعينيك ما عيني يطيب لها ... في الدهر غير الهوى في منجد الأدبِ
فامنن فديتك في روحي عَلَيَّ به ... وإن يكن لك فيه منتهى الأربِ
ولا تخل عنك مهما شئت تلحظه ... أعزه لا ولا ما شئت من كتبي
فإنني لك موقوف مدى عمري ... بما ملكت بلا مَيْن ولا كذبِ

السيد جواد العاملي[2]:

قال مادحًا السيد مهدي بحر العلوم وملتمسًا منه ملاحظة كتاب (مفتاح الكرامة):

مدحتك لا أني رجوتك للغنى ... وإن غاض وفري من طريف ومتلدِ
ولكنني عاينت فيك شمائلًا ... عرفت بها عرف النبي محمدِ
وقد صنف المولى كتابًا بيمنكم ... يفوق جميع الكتب في كل مقصدِ
وكم قمت للإرشاد بالباب راجيًا ... صلاح كتابي والكتابة في يدي
فإن تلحظوه زاد نبلًا ورفعة ... وبالغيث يغدو ممرعًا كل فدفدِ
ولا زالت الأيام يابن بهائها ... تروح عليكم بالسرور وتغتدي

وله وقد كتبه على مجلد الشركة من كتابه «المفتاح» تقريظ على

---

(١) شعراء الغري ٦/ ٤٤٩.

(٢) شعراء الغري ٢/ ١٤٠ من قصيدة.

الشرح المذكور:

كتاب لباغي الفقه أقصى مراده ... ويغني به عن جِدِّه واجتهاده
كحَّلت به جفني بميل سُهاده ... وخضبت كفي دائمًا من مداده

آغا رضا الأصفهاني[1]:

كتب إلى الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) يستعير منه كتاب (الجاسوس) على القاموس في اللغة قوله:

يا من بفيض أكفه وعلومه ... أغنى الورى طرًّا عن القاموس
ما في فؤادي غير حبك قاطن ... فابعث إذا كذبت بالجاسوس

الشيخ عباس ابن الشيخ حسن[2]:

قال ناظمًا عن لسان ابن أخيه عندما طلب منه كتاب «قطر الندى»:

بت أرعى النجوم دهرًا طويلًا ... للنوى والدموع كانت دليلا
وليوم رأيت شخصك فيه ... يوم عيد يطفي فِداك الغليلا
غير أني أراك تُعرِض عني ... بعدما كنت بي زعيمًا كفيلا
أي ذنب بدا وإني بدرًا ... في سما الفضل بكرة وأصيلا
وأنا اليوم فرد كل المعاني ... منك عقد قد كنت أحسن قيلا
رمت قطر الندى لنيل الأماني ... فأحاشيك أن تكون بخيلا

---

(١) شعر الغري ٤/ ٧١.
(٢) شعراء الغري ٤/ ٥١٧.

فأجابه بقوله:

كم ذرعت الفلاة ميلًا فميلًا وسبرت الأنام جيلًا فجيلا

وسكنت القفار بين قبيل كنت لولاك ما أراهم قبيلا

ولك القلب في الجميع مقر وسواد العيون كان مقيلا

أتراني أصدُّ عنك وأسلو ومسيل الدموع فات السيولا

إن من ظن أنني عنك أسلو ضلَّ والله بل وضلَّ السبيلا

كم بعثنا النسيم نحوك شوقًا واتخذنا مع النسيم رسولا

أنت أنسي ومهجتي ونديمي وخليلي إذا اتخذت خليلا

فلذة القلب لا أرى لك ذنبًا بل لك الفضل سائلًا ومسولا

نلت بلّ الصدى بقطر نداه فاقض ما شئت نائلًا ومُنيلا

بوجودي إذا بدا لك قصد خذه مني فلست فيه بخيلا

يا حياتي ومنيتي ومرادي ودليلي إذا عدمت الدليلا

قد براك الإله فتنة قلبي وبهذا قد أنزل التنزيلا

الشيخ مهدي شمس الدين[1]:

كتب إلى ابن أخته علي قشاقش بقوله:

أقسمت بالمصطفى المبعوث جدكم وقدر جدكم المبعوث محترمُ

إن مثلت غيركم نفسي فقد كذبت أجل ورؤية عيني غيركم حلمُ

فما لنفسي سواك قطُّ من غرض (وما لجرحي إذا أرضاكم ألمُ)

---

(١) شعراء الغري ٦/ ٣٠٨.

وذيَّلها بطلب كتاب «معجم البلدان»، وكان قبلًا استعار منه كتاب «الدر المنثور في طبقات ربَّات الخدور»، فلما وصلت الورقة إلى [علي قشاقش] أجابه بقوله:

لا أرتضي العيش إن يلمَّ بكم ألمُ ... فاسلم وشانوك لا عاشوا ولا سلموا
لي عندك الدر منثورًا ومطَّرحًا ... ودر فيك لدى الدهر منتظمُ

عبد الباقي العمري[1]:

كتب إلى نظام الدولة يطلب منه كتاب مختصر الأغاني بأبيات:

نظام الدولة المنثور فضلًا ... على فرق الأقاصي والأداني
تفضَّل دمتَ ذا باع طويل ... على الداعي بمختصر الأغاني
ويرجع قائلًا من بعد حين ... كما قد راح مني قد أتاني

فأجابه مرتضى قلي خان عن لسان أبيه:

نظام من مليك النَّظم وافى ... حكى في النظم منظوم الجُمانِ
كأن سواده ليلٌ بهيم ... يلوح خلاله صبح الأماني
فبالله من نظم نظيم ... يضاهي الدر في نحر الغواني
سألت مدى المدى دُمْ في أمان ... من الآفات مختصر الأغاني
فها منا مطوله فإنا ... تفألنا به طول التداني

وكتب له أيضًا عبد الباقي يطلب منه مجلدات الأغاني بقصيدة مطلعها:

كم ولوع لي بأحداث الأغاني ... ونزوع (الأحاديث الأغاني)

---

(١) شعراء الغري ١١/ ٢٤٦.

فأجابه المترجم له بقوله (من قصيدة):

رجعت بالكرخ هاتيك الغواني ... فاستطارت بالحمى تلك المغاني
صحَّ معتل الهوى في ذكرها ... علِّلاني بهواها علِّلاني
يا خليليَّ ارفقا بي لا أرى ... لكما في الحب شانًا غير شاني
أخذ الحسن علينا عهده ... فاعذراني في الهوى أو فاعذلاني
عيلما دمعي عدا بينهما ... برزخ من زفرتي لا يبغيانِ

ومنها:

أمْرُ الحسن علينا ملزمًا ... بهواه والنُّهى عنه نهاني
فعصيت المجد فيه طايعًا ... وأطعت الحب فيه وعصاني
أنا من قوم سراة كرمًا ... لا يدانيني على المجد مدانِ
فأمين نشر الله على ... كل فج منه أثواب الأمانِ
ونظام بعلاه انتظمت ... وندى كفيه أشتات الزمانِ

إبراهيم بن سليمان ابن أبي الحسن بن ريّان[(١)]:

قال خليل بن أيبك الصّفدي: وكان هو قد كتب إليّ من حلب في أوائل سنة خمس وخمسين وسبع مئة: يُقَبّلُ الأرض التي هي من براعته ويراعته مَجْمَعُ البَحْرين، ومن لفظه وخطّه مَغَاصُ النفيسين من الدّرين، فأضحت بذلك في الشام شامَة، وغدا برقُ فضلها لامعًا لِمَنْ شامَه. ويُنْهِي بَعْدَ أشواق تفيء سطور الطروس في غضونها، وأثنيةٍ تَسْتَنْزل الوُرْق بأطواقها من غصونها.

---

(١) أعيان العصر ١/ ٧٧.

إنَّه ما برح يتذكر مولانا وفوائده ويشاهدها، ويتعاطى نشوة فضّ الختام ويتعاهدها، ولم يزل له من أمثلة مولانا الواردة إلى أخي المملوك كؤوس مدام، ولها من ميم مسك قصيدته الميميّة ختام، ومن مخبآت شرح اللامية عرائسُ تُجْلَى على الأفهام، وإنما فيها أماكنُ تحتاج إلى مُقابلةٍ على النسخة الأصليّة، ومواطنُ لم تكن مرآتها في قراءتها جليّة، وتتمّات تركت فغَسَلت مطالُعها إذ كانت من الكتابة خليّة، فاختار المملوك حيث اسمه إبراهيم أن يَطْرَب بنوبته في نُسخته الخليليّة.

فإن اقتضى رأيُ مولانا أن يُنْعِم بتجهيز النسخةِ الصحيحة الكاملة ليقابل عليها نسخته التي حرمها الكاتب ما يجب من المقابلة، ومنعها من جَبْرها بالتصحيح فاستحقّ المقابلة، ليُحْكِمَ المملوك جوهريّ معانيها الصّحاح، ويُزيلَ تعجُّبَه من فساد هذه النسخة المنسوبة إلى الصَّلاح، وإنْ تعَذّر تجهيزها جملةً فليكن مجلدًا بعد مجلد، ليقابلَ عليها ويعيدها إلى خليله و(العَوْدُ أحمد) إن شاء الله تعالى.

فكتبت أنا إليه الجواب ارتجالًا من رأس القلم:

لا يُنْكر الناسُ قطُّ شوقي إلى كَمالٍ حوى المعالي
فالبدر أفنى الظلام سيرًا ليُرْزَقَ الفَوْزَ بالكمالِ

يقبّل الأرضَ حيثُ ابنُ مُقْلَة لتلك الكتابة شاخص، والفاضل لذلك الترسُّلِ ناقص، والمَيْدَاني لتلك البلاغة على عَقِبَيْه ناكِص، تقبيلَ مَنْ زكا ودّه، وتأكّد في المحبّة عَهْدُه، وتَجدّد في الثّناء على مرّ الزمان وَرْدُه، وعذُب في الدعاء وِرْدُه، فما نبع إلّا وأينع بالإجابة وَرْدُه،

ورود المشرب الذي حلا، وغلا قَدْرُه في البلاغة وعلا، وشاع ذكره لمّا ملأت محاسنُه الْمَلاَ، واتضح معناه في ليل سطوره التي أسْدَفَت فقال: «أنا ابن جلا»، وضمّه إلى صدره فشفى به عليل مهجته، ورفعه على ناظره فقَضى له بتجديد بَهْجته، وفَضَّه عن طروس فِضّة، أو الدراري الثابتة في أوجها لا المنقضَّة.

فسَرَّهُ إذْ فَسَّرَه، وصَدّق بمُعْجز آياته لَمّا تصوّره، وشنّفه وقلّده وسَوّره، وَوَرَد مَنْهَل فضله المُصَفّى، ورأى ما لو رآه الخياط لمزّق حلل الرفّا، وعلم أنّ الكتاب من قبله في نَقْص وإبراهيمَ الذي وفّى، وقال: هذا الفن الفذّ الذي مات وما رآه أبو حيان في جيّان، وهذه الفضائل التي ضوّع ريَّاها بَنْو ريّان، وهذا النثر الذي شكا الفَقْرَ إليه صاحب القلائد، وهذا السجع الذي لا يتطاول إلى قصوره أصحاب البيوت ولا أرباب القصائد، وهذا البيان الذي حمْلَقَت إليه عين الجاحظ، وهذا البديع الذي لاقَ بالأسماع وراق في اللواحظ، وهذا وهذا وهذا، إلى أن لم نجد للوصف ملجأ، ولا للعطف ملاذًا.

وانتهى إلي ما أشار إليه مولانا من شرح اللاميّة التي في خدمته، والنسخة التي أسقمها الناسخ وساقها إلى حوزته، وما تحتاج إليه مع جبر مولانا من المقابلة التي يصحّ ما بها من السقم، ويسلك بها من الصواب أرشد نِعَم، وقابل المملوك ذلك بالامتثال، وتحقق أنّ ذلك من جملة الإحسان والشفقةِ على المملوك حتى لا يُنْسَبُ إليه جهل ولا نقصان، والمملوكُ مُعْتَقد في فضائل مولانا ما يغنيه عن ذلك، ولَوْ أَمْعَنَ النظرَ في أغلاطها، وأنعم بجُودِهِ التأملَ، لضوّا ليلها

الحالك، وجعلها في الصحّة منارًا يَهْتَدِي به السالك، فهو لا يأتي على لحن إلَّا أعربه، ولا خطأ إلَّا صوّبه، ولا نقص إلَّا أتمّه، و لا مشكل إلَّا ونوّر ليلته المدلهمَّة.

على أنّ المملوك ما يَفْرح بأن يرى الأصل عنده كاملًا، ولا يرى السعد لضمِّ أجزائه شاملًا، ولا تزال الأجزاء مفرّقة في العاريّة جزءًا بعد جزء، إمّا لجدّ من الطالب وإمّا لهُزْء، فإن اقتضى الرأي العالي تجهيزَ النسخة التي في خدمته ليتولى المملوك مقابلتها بنفسه، ويتشرف بخدمة مولانا بين أبناء جنسه، فلمولانا علوُّ الرأي وشَرَفُه، وفردوسُ الأمر وغُرَفُه، إن شاء الله تعالى.

محمد بن عمر بن فواز الملقب شمس الدين الدمشقي[(١)]:

بَعَثَ إلى بعضِ إخوانه يطلُبُ منه سفينَةَ (دفتر) شعرٍ وكَتَبَ إليه:

يـا سَيِّـدًا فـي الـمَـعـالـي لـــه أيـــادٍ مُـــبـــيـــنـــهْ
إنِّــي بــكَ الــبَــرُّ فــاْبْــعَــثْ يــا بَــحْــرُ نَــحْــوِي سَــفــيــنــهْ
لا زِلْـــتَ تُـــهْـــدي دَوامَـــا لِـــيَ الـــلآلـــي الـــثَّـــمـــيـــنـــهْ

مهدي الحجَّار[(٢)]:

من نكاته الأدبية البارعة: قوله مرتجلًا وقد طلب من أستاذه الزعيم الشيخ أحمد كاشف الغطاء رسالته العلمية المسمَّاة بـ «سفينة النجاة» بهذين البيتين:

---

(١) خلاصة الأثر ٤/ ٧٥، ومعالم الأدب العربي ٢/ ١٩٢.

(٢) شعراء الغري ١٢/ ٢٠٩.

يا أحمد الفضل الذي أخلصته ... وِدِّي فأسعدني على حاجاتي

أنا قد غرقت ببحر علمك والندى ... فابعث إلي (سفينة) لنجاتي

الصنعاني[1]:

استعار الصنعاني كتاب سفينة من صاحب له، فكتب إليه لما ردَّها على مُعيرها:

رأيت السفينة مشحونة علومًا وصاحبها الحبر بحرًا. وكان من الرأي ردّي إليه سفينته فهي بالبحر أحرى.

يحيى بن مهدي المنسكي اليمني[2]:

كتب إلى الشيخ مصطفى بن فتح الله يستدعي تاريخًا، في أبيات منها قوله:

ربما لا يفوت صادقة ... الرأي بأن الضياء سر الهلالِ

وأرى البحر عنده الجوهر ... الشفاف لكنه يريد منه اللآلي

فأجابه الشيخ مصطفى، وكان إذ ذاك متوجهًا إلى مكة من جُدَّة في غرة شهر رمضان بقوله رحمه الله:

يا ابن مهدي يا كريم الخصال ... وأخا الفضل والنُّهى والكمالِ

قد أتاني بديع لفظ شهي ... صار قلبي من بعده في اشتعالِ

وذكرت الهوى وعهدًا قضى ... بعد أن لم يكن يمر ببالي

---

(١) مطالع البدور ٢/ ١٧٥. كذا ورد نثرًا ولعله منظوم.

(٢) خلاصة الأثر ٤/ ٤٨٨.

وطلبتم من المحب كتابًا بفنون التاريخ قد صار حالي
فلك العذر يا ابن ودّي فإني لذُرى مكة أشدُّ رحالي
وإذا عدت جُدَّة بعد عيد ستراه دانت إليك المعالي
وابقَ واسْلَمْ في ظل عيشٍ ظليل ما تغنّى الحمام في الأطلالِ

علي صدر الدّين ابن معصوم المدني[1]:

قال مخاطبًا شيخه جعفر بن كمال الدين البحراني، وكان قد عرض عليه نسخة من كتاب اللباب، فأعادها عليه مع هذه الأبيات:

يا أيُّها المولى الذي أضحى بمجدٍ مُستطابِ
ما كان ردّي للكتاب وحقِّ فضلكَ والكتابِ
إلّا لعلمكَ أنَّه قِشرٌ وسُمِّيَ باللُّبابِ
فاصفَح بفضلك عن فتًى قد ضلَّ في ليلِ الشَّبابِ
والشيخُ أوْلى من عَفا عن ذنبِ غِرٍّ في التَّصابي

فأجاب:

يا ماجِدًا في شِعْرِه قد جاءَ بالعَجبِ العُجابِ
أنّى لِمثلي يَستَطيـع لِمثْلِكم ردَّ الجَوابِ
إذ أنتُم بيتُ العُلى بَل أنتمُ لُبُّ اللُّبابِ
وكلامُكُمْ خيرُ الكَلا م وعندَكم عِلمُ الكِتابِ
تَبْني كما تَبْني كُهو لُكُمُ أماجيدُ الشَّبابِ

---

(١) رحلة ابن معصوم ص٢٢٥، وديوان ابن معصوم ص٥٩٢.

لكن تفضّلكم عليّ ... أذلّ شاردةَ الصِّعابِ
كم نِعْمَةٍ لكُمُ وكَمْ ... مِن مِنَّةٍ مَلأتْ وِطابي
أنا عاجزٌ عن شُكرِها ... حتّى أوسّد في التُّرابِ
وأنا المِوَدُّ على الحَقِيـ ... قَةِ أيْنما اتَّجهتْ رِكابي
يَحلُو لديَّ عَلى الهَوى ... فِيكُم تجرُّع كلَّ صابِ
وإذا رأيتُم لي صَلا ... حًا فهوَ لي عينُ الصَّوابِ
هذا وإنْ رَغَمَتْ بِه ... آنافُ أقوامٍ غِضابِ
دِيني الذي مِنه افتِخا ... ري في الوَرَى ولَه انْتِسابي
وإليكُمُ من مُخلِصٍ ... أزْكى دعاءٍ مُستَجابِ

أبو نوّاس مع الكلبي[1]:

حدَّث الكلبي قال: كان أبو نواس وهو حَدَثٌ يسألني أن أُخرِج إليه أنسابَ مذحج وسعد العشيرة، فوعدتُه ولوَيتُه. فكتب إليّ:

أبا منذر ما بالُ أنساب مَذحِج ... مرجَّمة دوني وأنت صديقي
فإن تأتِني يأتِكْ ثَنائي ومِدحتي ... وإن تأبَ لا يُسدَدْ عليّ طريقي

فدفعتُها إليه فكتبها وجاء بها، فقلتُ له: إنّي أرى لك حَلاوةً تؤدّيك إلى أن تكون كاتبًا أديبًا، أو شاعرًا ظريفًا.

---

(١) ديوان أبي نواس ١/٣٤١.

الأديب علي بن صالح بن أبي الرجال[1]:

كتب يطلب من أحد أصدقائه نسخة من كتاب البحر الزخار، فإذا به يوجه بأسماء عدة كتب:

لا شيء أحلا عند أهل النُّهى يا ذا العلا من (مَثَل سائر)

من دونه في الذوق (قطر الندى) وهو كـ(زهر الروض) «للناظر»

ونحن من بعدك نحتاجه يا (عمدة الكاتب والشاعر)

و(الغيث) محتاج لدينا إلى (تكملة) من (بحرك الزاخر)

فابعث بها لي إنها تحفة يا بهجة الدنيا مع الصادر

أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي[2]:

كَتَبَ أَبُو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ الطَّرَابُلُسِيُّ لِلْقَاضِي أَبِي الفَضْلِ هِبَةِ اللَّهِ بن محمد بن أبي جرادة يَلْتَمِسُ مِنْهُ كِتَابَ الْوَسَاطَةِ بَيْنَ الْمُتَنَبِّي وَخُصُومِهِ لِلْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الجُرْجَانِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَعَدَهُ بِهَا وَدَافَعَهُ:

يَا حَائِزًا غَايَ كُلِّ فَضْلٍ تَضِلُّ فِي كُنْهِهِ الإِحَاطَهْ

وَمَنْ تَرَقَّى إِلَى مَحَلٍّ أَحْكَمَ فَوْقَ السُّهَا مَنَاطَهْ

إِلَى مَتَى أُسْعَطُ التَّمَنِّي وَلاَ تَرَى المَنَّ بِالوَسَاطَهْ

---

(١) الأدب اليمني ص٩٤.

(٢) ديوان ابن منير ص١٣٨، ومعجم الأدباء ١٦/ ٣٢، وبغية الطلب ٣/ ١١٦٢، وقال محقق الديوان: وهما في أعيان الشيعة ١٠/ ١٦٠، وفي الغدير ٤/ ٣٣٦ البيتان ١ و ٣.

محمد بن أحمد بن محمد[(١)]:

قال يَلْتَمِسُ من إِنْسَانٍ كتَاب التَّلْقِينِ[(٢)] عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَّرَهُ عَنْهُ، وَكَانَ قبل ذَلِكَ قَد أَعَارَهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ كَتَبَ لَهُ رُقْعَةً يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ فِي ٱلْمَنْعِ:

مَا إِنْ وَجَدْتُ أَطَال اللهُ عُمركَ لي ... وَلِلْمَكَارِمِ تُولِيهَا وتنشُرها
مِنْ مَنْعِكُمْ مِنِّي ٱلتَّلقِينَ موجدَةً ... عَليكَ في النَّفْسِ أَطْويهَا وَأَنْشُرُهَا
قَدْ طَالَ ما كان عِنْدِي وانْتَفَعْتُ بِهِ ... وَكَمْ لَكُمْ منْ أَيادٍ لَسْتُ أَحْصُرُهَا
وَفِي الضَّمِيرِ لَكمْ وِدٌّ ومَنْزِلَةٌ ... منعُ الحوائجِ مِمَّا لاَ يُغَيِّرُهَا
إذا الصّداقةُ صَحّتْ منْ أَخِي ثقةٍ ... عَلَى صَفَاءٍ فَمَا شَيْءٌ يُكَدِّرُهَا

علي بن الحسن بن هِبَة الله ابن عساكر[(٣)]:

كتب إلى السمعاني، يعاتبه على ترك إنفاذ كتاب دلائل النبوّة لأحمد البَيْهَقِي، وغيره من الكتب:

ما خلت حاجتي إليـ ... ـك وإن نأَتْ داري مُضاعَهْ
وأَراك قد أهملتها ... وأَضعتها كل الإِضاعه
أَنسيتَ ثَدْيَ مودّةٍ ... بيني وبينك وٱرتضاعه
ولقد عهِدتُك في الوفا ... ءِ أَخا تميمٍ لا قُضاعه
وأَراك بكرًا ما تخا ... ف على الصّداقة والبضاعه

---

(١) تراجم مغربية ص١٤٠.
(٢) كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب، وهو من كتب الفقه المشهورة.
(٣) خريدة القصر (قسم الشام) ١/ ٢٧٥.

عبد الله بن علي بن محمد بن سليمان[1]:

قال الصّفدي: كنت وعدته بعاريّة رسالة لابن رشيق سمّاها (ساجور الكلب)، فتأخّرْتُ، فكتب هو إليّ:

يا جوادًا عِنانه في يد الجُو ... د تباخَلْتَ لي بساجُور كلبِ
لا تُضِعْ رُتبْةَ التفضُّل والإيْـ ... ـثار فالأمْرُ دُون بذل العَتْبِ
وإذا لم يكن من العتب بُدٌّ ... فمرادي إن شئتَ غير الكُتْبِ

فجهّزتها إليه، وكتبت الجواب:

أيها الأَرْوَعُ الذي فاق مَجْدًا ... لا تؤنِّبْ من لا أتاك بذنْبِ
أنت تدري أنَّ الوفاء الْمُوَفَّى ... لي طباعٌ في الودّ من غير كَسْبِ
أنا أَخْبَا لو كان طوق عروس ... عنك حتى أصون ساجور كَلْبِ

علي بن محمد بن فرحون اليعمري[2]:

قال الصّفدي: كتب إليّ يطلب مني (شرح لاميّة العجم):

قَدْ طال هذا الوعدُ يا سيّدي ... فانظرْ لمقصودي وكُن مُسْعِدي
أنت صلاحُ الدين حقًّا فكن ... صلاحَ دنياي التي تعتدي
وجُدْ بغيثِ الأَدَب المنْتَقى ... واسْقِ ـ رعاك اللّهُ ـ قَلْبًا صدِي
بدأتَ بالإحسان فاختم به ... يا خاتم الخَيْر ويا مُبْتَدي

فكتبت أعتذر عن تجهيزه، لأنه في العارية:

أقْسَمتُ لو كان الذي تبتغي ... عنديَ لم أمْنَعْهُ مِنْ سَيّدي
يا مَن له نظمٌ علا ذروةً ... وهادُها تَعْلو على الفَرْقَدِ

---

(١) الوافي ١٧/٣٥٧، وأعيان العصر ٢/٧٠٦.

(٢) الوافي ٢٢/١١٣، وأعيان العصر ٣/٥٠٨.

لقد تطوّلْتَ ولم تقتصر ومن بدا في فَضْلِه يَزْدِدِ
وأين مَن نال نهاياتِه مِمَّن. كما قلت له. مُبْتدي

لطائف:

كتب أحد الإسكُتلنديين إلى جريدة «التايمز»: إذا لم تكفّ الجريدة عن نشر الدعاية التي تصور بخل الإسكتلنديين، فإنني سوف أمتنع عن استعارة نسخ جريدتكم من جاري، للاطلاع عليها![1]

❊

كان الزائر ينقّب في خزانة كتب أحد القصور حيث كان يمضي عطلة الأسبوع، وفجأة هتف:

ـ آه، هذا ولا ريب كتاب جيد.

فقال صاحب القصر بكل إيجاز: لا!

ـ وهل قرأتَه؟

ـ لا، ولن أقرأه البتة، إن هذا الكتاب اقترضه ثلاثة من أصدقائي، وجميعهم أعادوه إليَّ. وهذ اختبار لا يخطىء أبدًا[2].

عز الدّين رجب[3]:

يا مستعيرَ كتابي يستفيدُ به انظر مَعانيهِ واستغفر لصاحبه
واطلب من الله غفرانًا ومَرحمةً للمؤمنين ولا تُظهر معايبه

❑❑❑

(١) الضاحكون ص٢٠٨، واضحك مع العالم ص٧٩.

(٢) اضحك مع العالم ص٥٢.

(٣) المناقب والمثالب ص٤٤٦.

فصل في

هدايا الكتب

بعض الكتّاب[1]:

أهدى بعضُ الكتّاب إلى صديق له دفترًا وكتب له: هديّتي هذه، أعزّك الله، تزكو على الإنفاق وتربو على الكدّ، لا تفسدها العواري، ولا تُخلقها كثرةُ التقليب، وهي أُنْسٌ في اللّيل والنهار والسفر والحضر، تصلح للدنيا والآخرة، تؤنس في الخَلْوة وتمتع في الوحدة، مسامر مساعد، ومحدّث مطواع، ونديم صديق.

بعضهم إلى مولاه[2]:

أهدى بعضهم كتابًا فقال: حضرة مولاي تَجلُّ عن أنْ يُهْدَى إليها غيرُ الكتب، التي لا يترفّع عنها كبير، ولا يَمْتَنعُ منها خطير، وقد فكّرت فيما أنفذت به مقيمًا للرَّسْم في جملة الخدَم، وحافِظًا للاسم في غمارِ الحَشم، فلم أجِدْ إلّا الرّقَّ الذي سبق ملْكه له، والمال الذي مَنَحه وخَوَّله، فعدَلْتُ إلى الأَدَبِ الذي تَنْفُقُ سوقُه بباب سيدنا ولا تكْسد، وتهبّ ريحُه بجانبه ولا تَرْكُد.

---

(١) المحاسن والأضداد ص٦، والمحاسن والمساوىء ص٦، ومحاضرة الأبرار ١/ ٩.

(٢) زهر الآداب ١/ ١٨٦.

وأنفذت كتابي هذا راجيًا أن أشَرَّفَ بقَبوله، ويوقّع إليَّ بحصوله؛ ولَمَّا وجب على ذوي الاختصاص لسيدنا إهداء ما جرت العادةُ بتسابق الأولياء إلى الاجتهاد في إهدائه، وجب العدولُ في إقامة رسم الخدمة إلى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهُلُ كلفته، وتجلّ عند ذوي الألباب قيمتُه، وتحلو ثمرتُه؛ وهو علْمٌ يُقْتَنَى، وأدبٌ يُجْتَنَى.

عمرو بن بحر الجاحظ(١):

قال: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئًا أشرفَ من كتاب سيبويه(٢)، فلمَّا وصلت إليه قلت له: لم أجد شيئًا أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفَرَّاء، فقال: والله ما أهديتَ لي شيئًا أحب إلي منه.

وفي بعض التواريخ: أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيبويه أعلمه به قبل إحضاره، فقال له ابن الزيات: أوَظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب؟ فقال الجاحظ: ما ظننت ذلك،

---

(١) الخبر كلّه في وَفَيات الأعيان ٣/ ٦٨١، والرواية الأولى في تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٦، وأنباه الرواة ٢/ ٣٥١، والرواية الثانية في روضات الجنات ٥/ ٣١٤، ومقدمة ديوان الزيّات ص٤٣، وبرواية أخرى في التوفيق للتلفيق ص١٣٩، ومعجم الأدباء ٦/ ١٢٣.

(٢) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ النحو عن الخليل وتتلمذ عليه، وعمل كتابه المنسوب إليه، وهو مما لم يسبقه إليه أحد، توفي بفارس سنة ١٨٠هـ. (إنباه الرواة ٢/ ٣٤٦).

ولكنها بخط الفراء، ومقابلة الكسائي[1]، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ، يعني نفسه، فقال ابن الزيات: هذه أجلُّ نسخة توجد وأعزها. فأحضرها إليه، فسُرَّ بها ووقعت منه أجمل موقع.

جمال الدين ابن يغمور[2]:

لمَّا وقع الصلح بين الناصر يوسف بن محمد بن غازي صاحب الشام، وبين المصريين، على أن يردوا كل ما كان متخلفًا للأمراء الذين في خدمة السلطان، أُحْضِر في جملة ما أُحْضِر ما كان بقي للأمير لجمال الدين ابن يغمور بديار مصر، فعزل مما حضره ما يصلح لتقدمة السلطان ونوّعه أنواعًا من كتب وغيرها، وكتب جريدة مع التقدمة بما سيّره، وجعل أول الجريدة أسماء الكتب اسمَ كتابٍ يقال له «جهد المقلّ» إشارة إلى استقلال تقدمته، ونفذ ذلك على أيدي المحترفين من أصحابه، وقال للمشار إليه منهم: «إذا حضرت بين يدي السلطان قل: يا مولانا هذا بقية السَّيف»، فلما قال ذلك، قال السلطان بسرعة: بل ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

---

(١) الكسائي: علي بن حمزة الأسدي، أبو الحسن، أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة، كان معلم الرشيد وكان الرشيد يعظمه، توفي بطوس سنة ١٨٣هـ. (إنباه الرواة: ٢/ ٢٥٦).

(٢) الوافي ٢٩/ ٣٠٩.

الصابي أبو إسحاق[1]:

كتب أبو إسحاق الصابي إلى عضد الدولة: العبيدُ تُلاطِف ولا تُكَاثر الموالِي في هَداياها، والموالي تَقْبَل الميسورَ منها قَبولًا هو محسوبٌ في عطاياها.

ولمَّا كان ـ أدام الله تعالى عزّه! ـ مبرِّزًا على ملوك الأرض في الخطر الذي قَصَّروا عنه شديدًا، والسعي الذي وقفوا منه بعيدًا، والآداب التي عَجَزوا عن استعلامها فَضْلًا عن علْمها، والأدواتِ التي نَكِلوا عن استفهامها فضلًا عن فَهْمِها، وجب أن يُعْدَلَ عن اختياراتهم فيما تَحْظَى به الجسومُ البهيمية، إلى اختيارِه فيما تحظَى به النفوسُ العليَّة، وعما يَنْفُق في سوقهم العامية، إلى ما يَنْفُق في سوقه الخاصية، إفرادًا لرُتْبَتِهِ العُلْيا، وغايته القصوى، وتمييزًا له عمن لا يجْري معه في هذا المضمار، ولا يتعلقُ منه بالغُبَار.

وقد حملت إلى الخِزانة ـ عمرها الله! ـ شيئًا من الدفاتر وآلة النجوم، فإنْ رأى مولانا أن يتطوَّل على عَبْدِهِ بالإذن في عَرْضِ ذلك عليه مُشَرِّفًا له وزائدًا في إحسانِه إليه، فعَلَ إنْ شَاءَ الله تعالى.

بعض الأدباء:

قال محمد بن خلف بن المرزبان[2]:

كتب بعض الأدباء إلى صديق له، وأَهدى له دفترًا: قد أهديتُ لك من فنون كلامي، وعيون مقالي دفترًا طريف المعاني، شريف

---

(١) زهر الآداب ١/ ١٨٦.

(٢) تقييد العلم ص١٣٢.

المباني، صحيح الألفاظ، يلذ بأفواهِ الناطقين، ويلين على أَفواه الصامتين.

أحدهم[1]:

قال أحدهم: لليوم رسمٌ إن أخلّ به الأولياء عُدَّ هفوةً، وإن مُنع به الرؤساء حُسب جفوةً.

قد سلكتُ مع مولاي في إقامة رسمِ هذا اليوم سُلوك العبيدِ مع الساداتِ، والأتباع مع الأرباب، لمثل هذا اليوم سُنَّةٌ على مثلي فيها أن يهدي ويلاطف، وعلى مثل سيدنا ولا مثيل له أن يقبل ويشرِّف.

قد خدمت سيدنا في هذا اليوم الجديد، والأوان السعيد، بقليل يوفّره خلوص شكري، ويسير يكثّره واضح عُذري، قد نقل من إحدى ذراعيك، إلى الأخرى، هو تحفة الملاطفِ لا هديّة المحتفل، والنفس لك، والمال منكَ.

حضرةُ سيدنا تَجُلُّ عَنْ أن يُهدى إليها غير الكُتُب التي لا يترفع عنها كبيرٌ، ولا يمتنعُ منها خطيرٌ.

عز الدِّين أبو نجاح، طالب بن سعد الله النيسابوري، أنشد[2]:

تقبّل أبا بكر كتابًا وهبتُه كقلبي لا أبغي إليّ إيابَهُ
وطبت به نفسًا فخذه بمثل ما غدا آخذًا يحيى النبيُّ كتابَهُ

---

(١) لباب الآداب ص٥٦.
(٢) ذيل مرآة الزمان ١/٧٨، ومعجم الألقاب ١/١٩٨.

شهاب الدين أبو الثناء محمود[1]:

كتب لصاحب اليمن جوابًا عن هدية وردت منه قرين كتاب:

أتاني كتابُكَ والمكرُماتُ ... تسير لديه مسيرَ السُّحبْ

لئن جاء في موكبٍ من نداكَ ... فكتْبُ الملوكِ ملوكُ الكُتُبْ

عثمان بن أبي النوق المعرّي[2]:

كان له قدرة على الارتجال، والبديهة التي يعجز عنها رجَاءُ الرِّجال، أخبر القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: رآني مرة وبين يدي كتابٌ له فاتحةُ ذهب، فأنشدني كأنه يتحدث:

أُرَاكَ تنظرُ في شيءٍ من الكُتبِ ... وفي أوائله شيءٌ من الذَّهبِ

لو شِئْتَ تَصْرِفُ نقدًا مِنْ فواتحه ... صرَفْتَ منه دنانيرًا لذي الأدبِ

قال: فوهبته الكتاب وأنشدته:

خُذْهُ إليك بما يَحْوي مِنَ الذّهَبِ ... ففي ندي السُّحبِ لا يُخشى من اللَّهَبِ

واضْمُمْ يديْكَ عليه لا تُمزِّقُهُ ... فإنّه ذَهَبٌ مِنْ مَعْدِنِ الأَدَبِ

---

(١) الغيث المسجم ١/ ٢٠٢، وقطر الغيث المسجم ص٩٦، وأنوار الربيع ٣/ ٣٣٧.

(٢) الوافي ١٩/ ٥٢٢، وأعيان العصر ٣/ ٢٣٥، والدّرر الكامنة ٣/ ٦٦.

أبو العلاء المعريّ[1]:

من شعره وقد أهدى كتابًا من تصانيفه:

قَبولُ الهدايا سُنةٌ مستحبةٌ إذا هِيَ لَمْ تَسلُكْ طَريقَ تَحابي
وَما أنا إلّا قَطرةٌ مِنْ سَحابةٍ وَلو أنني صنَّفتُ ألفَ كِتابِ

العميري قاضي قزوين:

أهدى كتبًا إلى الصاحب بن عبَّاد ومعها هذان البيتان[2]:

العميريُّ عبدُ كافي الكُفاةِ وإن اعتُدَّ في وُجُوهِ القُضَاةِ
خَدَمَ المجلسَ الرَّفيعَ بِكُتُبٍ مُفْعَمَاتٍ من حسنها مُترعات

فوقَّع الصاحب تحتها:

قد قَبِلنا من الجميع كتابًا ورَدَدْنا لِوَقْتِها الباقياتِ
لَسْتُ أسْتَغْنِمُ الكثيرَ فَطَبْعِي قولُ خُذْ ليس مذهبي قولَ هاتِ

---

(١) تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧، وشروح سقط الزند ٤/ ١٦٩٢، وسقط الزند ص١٩٣، ومعاهد التنصيص ١/ ١٤٢.

(٢) ديوان الصاحب ص١٩٦، ويتيمة الدهر ٣/ ٢٣٠، والمنتظم ٤/ ٣٧٦، وشرح مقامات الحريري ٢/ ٢٢٨، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٥٣، ووفيات الأعيان ١/ ٤١٣، وتاريخ الإسلام ٢٧/ ٩٧، والبداية والنهاية ١١/ ٣١٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٧١، ومعاهد التنصيص ٤/ ١١٩، ونزهة الجليس ٢/ ٤٥٤، وروضات الجنات ٢/ ٢٢، شرح ديوان المتنبي ٣/ ١١٩.

أحمد بن كليب[1]:

أهدى أحمد بن كليب «كتاب الفصيح لثعلب» لأسلم بن أحمد بن سعيد ابن قاضي الجماعة، وكتب معه هذه الأبيات:

هـذا كـتـابُ الـفَـصـيـحِ   بـكـل لـفـظ مـلـيـحِ
وهـبـتُـه لـك طَـوْعًـا   كـمـا وهـبـتُـك روحِـي

الزمخشري[2]:

أهدىٰ الزمخشري كتاب «الأنموذج في النحو»: وهو كتاب صغير في النحو اختصره الزمخشري من «المفصَّل» إلى الوزير علي بن الحسين الأردستاني، وقال:

«وأنموذجًا» أنفذتُ منه يضمّه   رجائي أرى منه وجوه المناجح
أُراقبُ من عين الوزير اطلاعة   عليه، وحسبي منه لمحة لامح

عثمان بن ثابت بن محمود الشامي الأديب[3]:

أهدى كتاب «الياقوتة» في اللغة، وكتب معه:

لو أنَّ ما أنا مُهديه وباعثه   مثل اسمه كان بعد المطل مردودا
وكان حقِّي عليك اللوم منك وقد   أهديتُ علقًا من الأعلاق معدودا
فكيف أطمع في البقيا عليّ وقد   بعثت مرتغبًا عنه ومزهودًا؟!

---

(١) المكتبة الأندلسية ٧/ ٢٢٧ و١٤/ ٢٥٣، وذم الهوى ص٤٢١، ومعجم الأدباء ٤/ ١١٦، والوافي ٧/ ٣٠١، وتزيين الأسواق ص٣٤٠، وديوان الصّبابة ص٣٣٤.

(٢) أربعة شعراء عباسيون ص١٤٤.

(٣) معجم الألقاب ٢/ ٣٩٣.

أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل المقدسي الشافعي المعروف بالموقاني[1]:

كان لطيفًا كيِّسًا متفنِّنًا، وكان يتَّجر في الكتب ويشتري الأشياء المستحسنة من كل نوع طريف، أهدى للأمير جمال الدين موسى بن يغمور ـ لما كان نائب السلطنة ـ بدمشق كتبًا وموسى، وكتب مع هديته:

بعثت بكتب نحو مولى قد اغتدت ... كفايته يزهى بها الغور والنجد

وأهديت موسى نحو موسى فلا تَخُلْ ... بتشريكه في اللفظ قد أخطأ العبد

فهذا له حد ولا فضل عنده ... وهذا له فضل وليس له حد

قال صرّ درّ[2]:

ولما رأيتُ المال عندك هيِّنا ... جعلتُ هداياه رياضَ الدفاترِ

فإنك من حمد الرجال وشكرِهم ... كثيرُ الكنوزِ واللُّهَى والذخائرِ

محمد بن الوليد الطرطوشي[3]:

كتب على كتابه «سراج الملوك» وأهداه لوالي مصر المأمون بن البطائحي:

---

(١) الغيث المسجم ١/ ٢٦١، والوافي ٣/ ٢١٦، وتاريخ الإسلام ٤٩/ ١٧٨، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٤١، وقطر الغيث ص١١٨، ودون نسبة في الكشكول ص٦٧١، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٥٦، وقال: وظاهر الحال أن هذه الأبيات لسعد الدين محمد بن العربي، فإن الجمال لم يكن له يد في النظم، والله أعلم.

(٢) ديوان صرّ درّ ص٨٨ من قصيدة.

(٣) سراج الملوك ص١٤، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٩٢، ونفح الطيب ٢/ ٨٩.

النـاسُ يُـهـدون عـلـى قـدرِهـم ... لـكـنـنـي أُهْـدي عـلـى قـدري
يُـهْـدُونَ مـا يـفـنـى وأهـدي الـذي ... يـبـقـى عـلـى الأيـام والـدَّهـرِ

محمد بن نباتة المصري[1]:

كتب مع كتاب أهداه:

أرسـلـتـه نـعـم الـجـلـيـس ... إذا تـغـيَّـرت الـبـشـر
يـبـقـى عـلـى سـنـن الـوفـا ... أبـدًا ويـقـنـع بـالـنـظـر

بعض أهل الأدب[2]:

قال ابن المزربان: أخبرني علي بن الحسن الكاتب قال: أَهدى بعض أَهل الأَدب إلى بعض الكتَّاب، في يوم نوروز، كتابًا فيه أخبار وآداب، فاستصغره، واستقله، فكتب إليه المُهدي:

هـديـة تـصـغـر لـكـنـهـا ... فـي عـيـن مـن يـعـرفـهـا تـكـبُـر
بـعـثـتُـهـا كـالـروض فـي حُـسـنـه ... أَنـوارهـا مـشـرقـة تـزهـر
كـالـعـقـد فـي الـنـظـم حـوى جـوهـرًا ... مـا مـثـلـه فـي حـسـنـه جـوهـر
جـونـة عـطـارٍ إذا اسـتُـفـتـحـت ... يـفـوح مـنـهـا الـمـسـك والـعـنـبر
كـالـوشـي فـي الـحـسـن ولـكـنـه ... أَحـسـن مـا يُـطـوى ومـا يُـنـشـر
لا تـحـقـر الـدفـتـر وانـظـر إلـى ... مـا قـد حـوى مـن عـلـمـه الـدفـتـر
مـن نـادر الأَخـبـار أو ... مـحـكـم الأَشـعـار أو مـكـرمـة تؤْثـر
كـالـدُّر فـي الأَصـداف مـا ضـمَّـت ... الأَوراق مـمـا خـطَّـت الأَسـطُـر
أنـكـرت مـنـهـا يـا بـا جـعـفـر ... مـا مـثـلـه عـنـدك لا يـنـكـر

---

(١) ديوان ابن نباتة ص٢٥٢، ومطالع البدور ٢/ ١٧٥، وخزانة الأدب ٢/ ١٥٢.
(٢) تقييد العلم ص١٣٢.

السري الرفاء(١):

كتب على ظهر كتاب جلده أسود أهداه لصديق له:

وَأَدْهَمَ يُسْفِرُ عَنْ ضِدِّهِ كَمَا سَفَرَ اللَّيْلُ إِذْ وَدَّعَا
بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِهِ أَخْرَسًا يُنَاجِي العُيُونَ بِمَا اسْتُودِعَا
صَمُوتٌ إِذا زرَّ جِلْبَابَهُ أريبٌ فإنْ حَلَّه أمتَعَا
تَخَيَّر أنواره جَامِعٌ يَرُوحُ ويغدُو لها مُجْمِعَا
وَرَوْضَهُ غَيْثُ أقلامِهِ وقَدْ كانَ مِنْ قَبلِه بَلْقَعَا
تُلاقِي النُّفُوسُ سُرورًا بِهِ وَتَلْقَىٰ الهُمومُ بِهِ مَصْرَعَا
فَلا تَعْدِلَنَّ بِهِ نُزْهَةً فقدْ حَازَ ما تَبتغِي أَجْمَعَا

أحمد بن إسماعيل، المعروف بنطَّاحة(٢):

اسْتُهدي من أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَصيب، أبو علي الكاتب الأنباري المعروف بنطَّاحة، كتاب «حدود الفرّاء» فأهداه وكتب على ظهره:

خُذْهُ فَقَدْ سُوِّغْتَ مِنْهُ مُشَبَّهًا بالرَّوضِ أو بالبُرْدِ في تَفْوِيفِهِ
نُظِمَتْ كَمَا نُظِمَ السَّحَابُ سُطورُهُ وتَأَنَّقَ الفَرَّاءُ في تَأْلِيفِهِ
وَشَكَلْتُهُ وَنَقَطْتُهُ فَأَمِنْتُ مِنْ تَصْحِيفِهِ وَنَجَوْتُ مِنْ تَحْرِيفِهِ
بُسْتَانُ خَطٍّ غَيْرَ أَنَّ ثِمَارَهُ لا تُجْتَنَىٰ إلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

---

(١) ديوان السّري الرفّاء ٢/ ٣٨٦، وما عدا الخامس في الفهرست ص٣٧، وطراز المجالس ص٢٦٦.

(٢) أدب الكُتّاب ص٤٩، والتحف والهدايا ص٣٢ و٢١٧، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٢٩، والوافي ٦/ ٢٤٩.

ابن المعتز[1]:

أهدى ابنُ المُعْتَزّ إلى القاسم بن عبيد الله دفترًا وكتب معه:

فدونكه موشًّى نَمْنَمَتْهُ وحاكته الأنامل أيّ حَوْكِ

بشكل يأخذُ الحَرْفَ المُخَلَّى كأنّ سُطُورَهُ أغْصَانُ شَوْكِ

ياقوت الحموي[2]:

قال: كُنْتُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ قَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَى الشَّامِ وَفِي صُحْبَتِي كُتُبٌ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ أَتَّجِرُ فِيهَا، وَكَانَ فِي جُمْلَتِهَا كِتَابُ صُوَرِ الأَقَالِيمِ لِلْبَلخِيِّ نُسْخَةً رَائِقَةً مَلِيحَةَ الخَطِّ والتَّصْوِيرِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ كَانَتْ هَذ النُّسْخَةُ لِمَنْ يَجْتَدِي بِهَا بَعْضَ المُلُوكِ وَيَكْتُبُ مَعَهَا هَذِهِ الأَبْيَاتِ ـ وَقُلْتُهَا ٱرْتِجالًا ـ لَكَانَ حَسَنًا:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ جَارَ وَلَمْ أَجِدْ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْدى عَلَى الدَّهْرِ عَدْواكَا

رَكِبْتُ الْفَلاَ يَحْدُو بِيَ الأَمَلُ الَّذِي يُدَنِّي عَلَى بُعْدِ التَّنائِي مَثْوَاكَا

وَرُمْتُ بِأَنْ أُهْدِي إِلَيْكَ هَدِيَّةً فَلَمْ أَرَ مَا يُهْدِيهِ مِثْلِي لِشَرْوَاكَا

فَجِئْتُكَ بِالأَرْضِينَ جَمْعًا تَفَاؤُلًا لِعِلْمِي بِأَنَّ الفَالَ رَائِدُ عُقْبَاكَ

فَخُذْ هَذِهِ وٱسْتَخْدِمِ الْفَلَكَ الَّذِي بَرَاهُ إِلَهِي كَيْ يَدُورَ بِبُغْيَاكَا

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢/١٩٦، والأوراق ٣/٢٦٧، والتحف والهدايا ص٣١، وزهر الآداب ١/١٨٥.

(٢) معجم الأدباء ١٦/٢٢٥.

ثُمَّ إِنَّنِي بِعْتُ النُّسْخَةَ مِنَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غَازِي بْنِ صَلاَحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ حَلَبَ بِتَخْيِيرِ الْمُشْتَرِي مِنْ غَيْرِ مَكْسَبٍ، وجَرَتْ لِي فِيهَا قِصَّةٌ ظَرِيفَةٌ أُنَزِّهُ هَذَا السُّلْطَانَ عَنْ ذِكْرِهَا، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الحَظُّ حَرَمَنِي فَإِنَّهُ جَوَادٌ.

الشيخ محمد جميل الشطي[1]:

قال راقمًا على كتاب أهداه إلى أحد أساتذته:

أتى يهدي لك العبد الذليل ... كتابًا أيها المولى الجليل

إذا هو لم يكن أثرًا جميلًا ... أليس يقال مهديه جميل؟!

أبو الحسن بن طباطبا العلوي[2]:

لا تُنْكِرَنْ إِهْدَاءَنَا لك منطقا ... منك استفَدْنا حُسْنَه ونظامهُ

فالله عزَّ وجلَّ يشكرُ فِعْلَ مَنْ ... يتلو عليه وَحْيه وكلامهُ

أحمد بن المعدَّل[3]:

أَهدى أَحمد بن المعدَّل إلى أَبي يحيى عيسى ابن أَبي حرب دفترًا فيه دعاء، وكتب إليه:

فيه دعاء إذا ما الأَمر أَعضلني ... واستحكم الهمُّ في قلبي فأَرّقني

ناديت معتمدي في كل نائبة ... فلم أُتممه حتى هو يخلِّصني

(١) أعيان دمشق ص٤٣٥، والنّعت الأكمل ص٤٣٣.
(٢) زهر الآداب ١/ ١٨٦، ونزهة الأدباء ص١٤٦.
(٣) تقييد العلم ص١٣٤.

هبة الله بن الحسَن بن هبة اللَّهِ التنوخيُّ المعرّي[1]:

أهدى كتابًا إلى الرئيس سنيّ الدولة أبي الحسين أحمد بن الحسين بن أحمد بن عليّ الطرابلسيّ المعروف بابن القانون وكتب معه:

لـخـزانـة الـشـيـخ الأجـلّ ... أبـي الـحـسـين ابـن الـحـسَـنِ
ذاك الـــذي شـــاد الـــعُــلــىٰ ... والـفـخـر فـوق الـنـيِّـريـنِ
وسَـــمَـــا بـــعـــزمٍ نـــائـــلٍ ... حـدّ الـمـهـنّـدِ والـرُّدَيـنـي

وفيها:

فَـحـبـوتـه بـسـتـان آد ... ابٍ خـلا مـن كـلّ مَـيـنِ
هـو بـهـجـة الـقـلـب الـكـثـيـ ... ـب ونـزهـة لـلـنـاظِـرَيـنِ
أهـديـتـه مـقـة لأصـ ... ـلحَ بـيـن أيّـامـي وبـيـنـي

أبو إسحاق إبراهيم بن هلال[2]:

كتب أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابىء من الحبس إلى شرف الدولة أبي الفوارس ابن عضد الدولة مع درهمين خسرُوانيين وكتاب المسالك والممالك في دفترين:

أُهْـدِي إلـيـكَ بـحَـسْـبِ حَـا ... لِـي فـي الـخَـصَـاصَـةِ دِرْهَـمَـيـنْ
وبـحـسـب حـالـكَ دفـتـريـ ... ـنِ هـمـا جـمـيـعُ الـخـافـقَـيْـنْ
وإذا فَـتَـحْـتَـهُـمَـا رأيـ ... ـتَ بـيـانَ ذاك بـلَـحْـظِ عَـيْـنْ

---

(١) معجم الألقاب ٤/ ٣٣٥.

(٢) يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٢، وآداب الملوك ص٢٤٤، والمنتخل ١/ ١٠٠، والتذكرة الحمدونية ٥/ ١٤.

شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي[1]:

قال شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي في أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي الذي أهداه كتابه الذي جمعه في محاسن المغرب وسمَّاه «المُغْرِب»:

يَا طَيِّبَ الأصلِ والفرعِ الزكي كما ... يبدوُ جَنَا ثَمرٍ من أَطيبِ الشَّجَرِ
ومن خلائقه مثلُ النسيم إذا ... يهْفو على الزهْر حول النهر في السَّحَرِ
ومن مُحيَّاهُ واللَّهُ الشَّهيد إذا ... يبدو إلى بَصَرِي أَبْهَى من القَمَرِ
أثقلْتَ ظَهْري ببر لا أَقُومُ بِهِ ... لَوْ كُنْتُ أتلُوه قُرْآنًا مَعَ السُّوَرِ
أهدَيت لي الغرب مَجموعًا بعَالَمِهِ ... في قابِ قَوْسَيْنِ بين السَّمْعِ والبَصَرِ
كَأَنَّنِي الآنَ قَد شَاهَدت أجْمَعَه ... بكلٍّ من فِيه من بدوٍ ومن حَضَرِ
نَعَم ولاقَيْت أَهْلَ الفَضْل كُلّهُمُ ... فِي مُدّتي هَذِه والأَعْصُر الأُخَرِ
إن كُنْت لم أَرهُم في الصدر من عُمْري ... فَقد ردَدت عَلَيَّ الصَّدر من عمري
وَكُنت لي واحدًا فيه جميعُهُم ... ما يُعجِزُ اللهَ جَمْعُ الخَلْقِ في بَشَرِ
جزيتَ أَفضَلَ ما يُجزى به بشرٌ ... مفيد عمر جديد الفضل مبتكَرِ

إبراهيم اليازجي[2]:

سأله بعض أصحابه الكُتَّاب أبياتًا يقدم بها على إسماعيل باشا عزيز مصر في إهداء كتاب له ضمّنه أعمالًا غريبة في علم الحساب، فقال:

---

(١) بغية الطلب ٣/ ١٢٩٠، وتراجم مغربية ص٢٠١.

(٢) ديوان إبراهيم اليازجي ص٩٦.

إليك ركائب الآمال تسعى وعندك حرمة الآداب تُرعى
وبين يديك تنقاد الأماني فيغنم برُّها وترًا وشفعا
أفضتَ على الأنام سجالُ عرف بها وجب الثناء عليك شرعا
أيادٍ في الورى اتسعت وعمَّت فما تركت لنا في الحمد وسعا
لئن غرقت بفضلك أرض مصر لقد لحق الشآم نداك همعا
تحدّث عن عزائمك المواضي عظائم لم تفت في الكون سمعا
مآثر كالشموس سَرَت فضاءت على الأقطار لم يتركن صقعا
باسمعيل للعرب افتخارٌ إليه تنتمي حملًا ووضعا
أجلَّ إليّ العلى حسبًا ومجدًا وخير سراتهم أصلًا وفرعا
وأكرم كل ذي كرم طباعًا وأعظم مِنَّة وأبر صُنعا
لقد ساس البلاد بسيف عدل به شُقّت صفاة الجور صدعا
وأدَّب أنفس الباغين ردعًا فما اتخذت سوى التسليم درعا
وأعلى للعلوم منار مجد أضاء به ففاق النجم لمعا
ألا يا من تطوّل في البرايا بفضل لا تصادف منه منعا
ومن حجّت لكعبته الأماني فأرجَعَها نَداهُ أجلّ رجعى
دعا داعي نداك فبادَرَتْهُ ركاب الحمد تفري البيد قطعا
إذا جئنا بمُغرية أرتنا عظائم فضلك المأثور سبعا
ودونك خدمة من عبد رقّ يروم بها لباب الحلم قرعا
كتاب جاء بين الكتب بدعًا وقد أهديته في الناس بدعا
إذا ما نال منك شريف لحظ فقد باهى نفيس الدرّ وقعا
تغالى في الحساب فأخْجَلَتْه صنائع منك قد فاتته جمعا

وما تحصي الصحائف من أياد تضيق بفضلها الأعداد ذرْعا
غمرت بها البلاد ندى وجودًا فكانت أخصب الأقطار ربعا
سقى الله الكنانة صوب عدلٍ بكفّك فاق صوب المزن نفعا
وخيّم بندِّ سعدك في حماها فراحت دونها الأحداث صرعى
تدين لك النواصي خاضعاتٍ فيكسبها الخضوع لديك رِفعا
وتدعو بالبقاء لك البرايا وأنت أجلّ من في الخطب يُدعى
فدُم بالعزّ مشتملًا ودامت إليك ركائب الآمال تسعى

خليل مطران[1]:

قال في تشريف كتاب «مرآة الأيام» باسم الجناب العالي عباس حلمي الثاني:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي دَوْلَةِ العِلمِ حَاجِبُ أَمِيرَ النُّهَى إِذْنًا فَإِنِّي مُخَاطِبُ
خِطَابَ فَتًى يَرْعَى مَقَامَيْ جَلاَلَةٍ أَعَزُّهُمَا مَا لَمْ تُنِلكَ المَنَاسِبُ
أَحَلَّتْكَ مِنْهُ اللَّوْذَعِيَّةُ مَنْصِبًا عَلَى سَنَمٍ تَنْحَطُّ عَنْهُ المَنَاصِبُ
إِلَيْكَ كِتَابًا فِيهِ أَحْيَيْتُ سَاهِرًا لَيَالِيَ كَانَتْ مِنْ دُجَاهَا النَّوَائِبُ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ سُهْدَ فِكْرِي وَدُونَهُ مَصَائِبُ تَثْنِينِي، وَدَهْرٌ يُحَارِبُ
ثَبَاتِي مِنَ السُّقْمِ المُقِيمِ أَفَدْتُهُ وَصَبْرِيَ مِمَّا أَكْسَبَتْنِي المَتَاعِبُ
لَوِ الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ وَهْوَ مُسَاهِرِي رَأَى مَا أُقَاسِي لاغْتَدَى وَهْوَ شَاحِبُ
كِتَابُ أُعَانِي جَمْعَهُ حَيْثُ خَاطِرِي شَتِيتٌ وَبِي شُغْلٌ مِنَ الهَمِّ نَاصِبُ

---

(١) ديوان خليل مطران ١/ ١٦٩.

دَعَانِي لَهُ ٱسْتِكْمَالُ عَهْدِكَ لِلمُنَى وَنُـورُكَ لِـي هَـادٍ وَأَمْـرُكَ غَـالِـبُ

فَـجَـاءَ قَـلِـيـلًا مِـنْ قَـلِـيـلٍ وَإِنَّـمَـا تَـوَفَّـرَ فِـيـهِ بَـحْـثُـهُ، وَالـمَـطَـالِـبُ

عَـتِـيـقٌ مَـعَـانِـيـهِ، جَـدِيـدٌ سِـيَـاقُـهُ يُعِيدُ شَبَابَ الدَّهْرِ، وَالدَّهْرُ شَائِبُ

يَقُصُّ حَدِيثَ الكَوْنِ مُنْذُ ابْتِدَائِهِ وَمَـا أَخْـلَـفَـتْ أَحْـدَاثُـهُ وَالـتَّـجَـارِبُ

وتَـمْـثُـلُ أَجْـيَـالُ الـوَرَى فِـيـهِ بَـادِيًـا خَـفِـيَّ طَـوَايَـاهَـا لَـدى مَـنْ يُـرَاقِـبُ

هُـنَـالِـكَ أَقْـوَامٌ تَـجِـيءُ وَتَـنْـقَـضِـي وَتَـتْـبَـعُـهَـا أَطْـوَارُهَـا وَالـمَـذَاهِـبُ

مَـمَـالِـكُ تُـبْـنَـى بِـالـصَّـوَارِمِ وَالـقَـنَـا وَتَـهْـدِمُـهَـا أَوْزَارُهَـا وَالـمَـعَـايِـبُ

غَـرَائِـبُ أَدْيَـانٍ وَجِـنْـسٍ وَمَـشْـرَبٍ وَخَـلْـقٍ وَأَخْـلَاقٍ تَـلِـيـهَـا غَـرَائِـبُ

تَـمُـرُّ ونُـورُ الـنَّـقْـدِ يُـبْـدِي خَـفِـيَّـهَـا سِرَاعًا كَمَا مَرَّتْ بِشَمْسٍ سَحَائِبُ

وَلَـمْ أَرَ شَـيْـئًـا كَـالْـفَـضِـيـلَـةِ ثَـابِـتًـا نَبَتْ عَنْهُ آفَاتُ البِلَى وَالمَعَاطِبُ

وَمَنْ يَصْطَحِبْها كَاصْطِحَابِكَ رَاشِدًا فَإِنَّ لَـهُ الـمَـجْـدَ الـمُـخَـلَّـدَ صَاحِبُ

سَـيَـدْرِي بَـنُـو الأَيَّـامِ آخِـرَ دَهْـرِهِـمْ مَنَاقِبَ «عَبَّاسٍ» وَنِعْمَ المَنَاقِبُ

وتُـرْوَى لَـهُـمْ فِـعَـالٌ جَـمِـيـلَـةٌ تُضِيءُ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْهَا كَوَاكِبُ

أَطَالَ لَكَ الرَّحْمَنُ عَهْدًا مُبَارَكًا فَـوَاتِـحُـهُ غُـنْـمٌ لَـنَـا وَالـعَـوَاقِـبُ

فَحُكْمُكَ شَمْسُ الحَقِّ فِينَا إِضَاءَةً وَكُلُّ مُضِيءٍ مَا سِوَى الحَقِّ كَاذِبُ

وَفَضْلُكَ فِينَا لِلفَضَائِلِ مَنْبِتٌ مَشَارِقُ مِصْرٍ رَوْضُهُ وَالمَغَارِبُ

فَمَنْ شَاعِرٌ مِنَّا فَحَمْدُكَ نَاظِمٌ، وَمَـنْ نَـاثِـرٌ مِـنَّـا فَـمَـجْـدُكَ كَـاتِـبُ

مَتَى تَصْدَحِ الأَطْيَارُ فَالْفَجْرُ صَادِحٌ وَإِنْ تَسْكُبِ الأَمْطَارُ فَالبَحْرُ سَاكِبُ

الشاعر الماحي[1]:

كان الكاتب الكبير الأستاذ «توفيق الحكيم» وعد الشاعر الماحي أن يهديه مؤلفاته، ثم نسي وعده، فكتب إليه يذكره فوفى:

وعَدْتَ وَوَعْدُ الحُرِّ دَيْنٌ فَهاتِها   قَلائِدَ في أعْناقِنا لا تُقَوَّمُ
فإنِّي بما قَدَّمْتَ في الفَضْلِ مُؤْمِنٌ   وإنَّكَ أدْرَى بالوفاءِ وأَعْلَمُ
ضَمِنْتُ لكَ الوُدَّ الذي لنْ أُضِيعَهُ   وأَثنَى فُؤادي قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ الفَمُ

الشاعر أحمد نسيم والشاعر الماحي[2]:

لما صدر «ديوان الماحي» نشر الشاعر «أحمد نسيم» رحمه الله على صفحات الأهرام هذه الأبيات بعنوان «استهداء في مداعبة»:

أَهْدَيْتَ ديوانَكَ المطبوعَ يا «ماحي»   لكلِّ هِلْبَاجَةٍ فِي الشِّعْرِ رمَّاحِ
وما ضَنَنْتُ بِهِ إِلَّا على نَفَرٍ   تَذَوَّقُوكَ بألبابٍ وأَرْواحِ
هلاَّ ذكرتم «نَسِيمًا» حين أذكركمْ   هجوَ «الحُطَيئَةِ» أو مَدْحَ «الطِّرِمَّاحِ»
أَو «النُّواسِيَّ» والصَّهْباءُ تُنْطِقُهُ   بِشِعْرِهِ الحُلو في ذات الأُكَيْراحِ
فَامنحْ مواليكَ وأنفَحْهُمْ بمأْثُرةٍ   فأنْتَ أَكرمُ منَّاحٍ ونفَّاحِ
إنْ أنتَ لم تُهْدِ لي ما قُلْتَ مِن كلمٍ   جَمَعْتَهُ فَلِمَنْ تُهديهِ يا صاحِ؟
خيرُ الهديَّةِ ما كانتْ بلا سَبَبٍ   تُهدَى على الجهلِ من ماحٍ إلى ماحِ!!

فبعث إليه الشاعر من فوره بالديوان وبهذه الأبيات:

أَهلًا بآيَةِ وُدٍّ مِن أَخي ثِقَةٍ   حُلُو الشَّمائلِ صافي الوُد وضَّاحِ

---

(١) ديوان الماحي ص٢٥٣.

(٢) ديوان الماحي ص٢٥١.

حفني ناصف[1]:

أهدى حفني ناصف ثلاثة كتبٍ لشيوخه: أحدها إلى الشيخ رضوان العدل، والثاني إلى الشيخ حسين زايد، والثالث إلى الشيخ محمد أبي خضير:

فكتب على ظهر الأول:

وافى إليك كتابُ صبّ لم يدعْ ... من قلبه خطبُ الغرام مكانا
فاجعل كرامته رضاك فإنه ... ما جاء إلّا يبتغي رضوانا

وكتب على ظهر الثاني:

يا سيدًا مهجة المملوك في يده ... أدامك الله محفوظًا وأبقاكا
هذا كتابٌ أتى يرجو بكم شرفًا ... فقل له برضًى: إنا قبلناكا

وكتب على ظهر الثالث:

هدية من مغرم لم يملْ ... يومًا عن الحب بقالٍ وقيل
إلى فريد العصرِ شمس الهدى ... إلى خضيرٍ ذي المقام الجليل

حفني ناصف[2]:

هذان البيتان قالهما في طالعة كتاب إلى الأمير شكيب أرسلان حين أهدى سموَّه نسخةً من ديوانه وهو في الشام إلى حفني بمصر ولم تكن له به معرفة:

شوقي إليه وإن حُرمتُ لقاءه ... شوقُ الغريب إلى لقاء أوطانِه
عُرفتْ شمائله بما أهداه لي ... إن الأمير يبين من ديوانه

---

(1) ديوان حفني ناصف ص١٥٩.
(2) شعر حفني ناصف ص١٦٣.

أهلًا بِصَوْتِ حبيبٍ رنَّ في أُذُني ... كبُلبل في الرَّبيعِ الطَّلْقِ صدَّاحِ
عرفْتُ فيه وفاءً كِدْتُ أُنْكِرُه ... وشِمْتُ في بَرقِه رِيًّا لِمُلْتَاحِ
أهلًا بِشِعرِ «نَسيمٍ» في دُعابَتهِ ... صِدْقَ الإخاءِ وشكوى العاتِبِ اللاَّحي
يا عاتِبًا وبَقاءُ الوُدِّ غايتُهُ ... أَكْرِمْ بِعَتْبِكَ للزَّلاَّتِ مِن ماحِ
لم أَنسَ عَذْبَ بَيانٍ بِتَّ تُرسلُهُ ... كَلُؤْلُؤ بارعٍ في الحسْنِ لمَّاحِ
ولا ضَننْتُ بِديواني عليكَ وهل ... يُضَنُّ بالماءِ إذْ يُهدَى إلى الرَّاحِ؟
فاقبل هديَّةَ مَن يُزجي بضاعَتَهُ ... إلى رِحَابكَ وَٱغْفِرْ زَلَّةَ «الماحي»

فأجابه الشاعر «أحمد نسيم» يشكره على هديته:

وصلَ الرسولُ بما مَنحْتَ ولم أفُزْ ... بلِقَائِهِ أَكْرِمْ بذاكَ رَسولا
أَهْدَى إليَّ مِن القَريضِ أزاهِرًا ... جَرَّتْ على نَوْرِ الرَّبيعِ ذُيولا
لو أنَّني مَلِكٌ نَظَمْتُ جُمَانَهُ ... ونُضَارَهُ وتخِذْتُه إكليلا
وأذعْتُ مَرْسومًا بأَنَّكَ شاعرٌ ... لِجَلالتي وأَنَلْتُكَ المأْمُولا!!
ما عُدْتُ ذاكرَ زَلَّةٍ لكَ بعدما ... طوَّقْتَني مِنْ راحَتَيْكَ جميلا
اليومَ تَشكُرُكَ القوافي جِهْدَها ... شُكْرًا عَلَى مَرِّ الزمانِ جَزيلا
فَاقبلْ سلامَ مُداعبٍ أَسْكَرْتَهُ ... بِقَصائدٍ كادتْ تكونُ شَمولا

أمين نخلة[1]:

كتب أمين نخلة إلى الشيخ عبد الله البستاني وقد أهدى إلى صاحب الديوان الجزء الأوّل من معجمه اللغويّ «البستان»:

---

(١) الديوان الجديد ص١٦٢، من قصيدة بعنوان: «إلى أستاذي».

إيه ربَّ البستان ذي الفيء والماء — ودادي علـى الـزَّمان ودادي!
غمرتني الظّلال في ليّن العمر — ورفَّت علـيَّ نضر الأَيادي
أَنـا مـن غصونه بيراعٍ — وأنـا مـن غيوثه بمدادِ
مِنَّةٌ كالرَّبيع ذي الكرَم الجمِّ — وفيضٌ من موفيات الغوادي
أَيُّ فضلٍ لم يأْتني منك بالأَمس — فتأْتي من بعده بازديادِ؟!
إنَّ «جزءًا» أَهديتَه لبكلّ الدُّرِّ — في أَبحرٍ، وفي أَجيادِ!
تشتهيه الملوك في قِطَع الحلي — وفي التَّاج، أَو على الأَبرادِ
بات إهداؤه إلـيَّ حديثًا — من حديث السُّمَّار في كلّ وادِ
فيقال: الرُّبى تجاوزها الغيثُ — ووافى بالحظّ بعض الوهادِ!
عجز الشُّكر في فمي لأَياديك — فعذرًا، يا لطف ربِّ الضَّاد!
ليت هذا «الجزء» المجمَّم بالفصحى — يؤدّي الَّذي يكنُّ فؤادي

الشاعر محمد الأسمر[1]:

أرسلت الأديبة العراقية السيدة مليحة إسحاق إلى الشاعر محمد الأسمر كتابها (ليالي ملاح) وصورة لها مع خطاب رقيق تحيي فيه الشاعر، فبعث الشاعر إليها ديوانه (ديوان الأسمر) ومعه هذه الأبيات:

تحيةً مِن شاعرٍ شاكرٍ — كُلَّ الذي خطت يداكُمْ لهُ
أهدى إلَيْكُم شعرُه بعدما — أهديتموهُ سحركمْ قبلهُ
وقد بعثتُمْ ظِلَّكُمْ صورةً — تجلو له منْ روضكم ظِلَّه
فبَلِّغوا روضكُمُ أنني — في كلِّ آنٍ شاكرٌ فَضْلهُ
أحبَّ قلبي الشعرَ مِن يومه — وَهو يَرى كُلَّ الورى أهلُهُ

(١) بين الأعاصير ص٢٢٥.

الأستاذ الزين وأحمد أمين[1]:

أهدى الأستاذ أحمد أمين إلى الأستاذ الزين كتابه «فيض الخاطر» فأُعجب به، وبعث إليه بهذه الأبيات:

قَدْ سَحرْتَ النُّهَى بسحْرٍ مُبِينِ   فاتَّقِ اللَّهَ يا يَراعَ (أَمينِ)
وسَلَبْتَ القُرّاءَ أَفْضَل ما أَوْ   دَعهُ اللَّهُ في سَلِيل الطِّينِ
وعجيبٌ لسارِقٍ حَدُّهُ الشر   عيُّ فينا تَقْبيلُ تلك اليمينِ
جَنَّةٌ في يَراعِك الخِصْبِ تُؤْتِي   أُكْلَها طَيِّبَ الجَنَى كلَّ حِينِ
قَلَمٌ لم يَقُدْهُ في الطِّرْس إلّا   دَفْعُ شَكٍّ أو اجتلابُ يَقِينِ
ما جرى مرَّةً بِغلٍّ ولا تُبْـ   ـصِر يومًا بحَدِّهِ مِن طَعينِ
ويمينًا لوْ أَنّهم أنصَفُوه   كتَبُوا فَيضَه بماءِ العُيُونِ

الشاعر محمد الأسمر[2]:

أهدى الأمير عمر طوسون إلى الشاعر محمد الأسمر مؤلفًا من مؤلفاته، فبعث الشاعر إليه بهذه الأبيات:

سُمُوَّ الأميرِ أتاني الكتابُ   وأنْتَ أجَلُّ أميرٍ كَتَبْ
فقلتُ غداةَ تَلَقَّيْتُهُ   كتابُ الأميرِ أميرُ الكتُبْ
فلا زال مولايَ كنزَ العلومِ   ولا زال مولايَ روضَ الأدبْ
ولا زال في مِصْرَ فَخْرًا لها   ولا زال فَخْرَ جميع العربْ

---

(١) ديوان أحمد الزين ص٨٢.

(٢) ديوان الأسمر ص٥١٣.

الشاعر محمود غنيم[1]:

أهدى الشاعر علي محمود طه نسختين من ديوانه: «الملاح التائه» واحدة بعد الأخرى إلى الشاعر محمود غنيم؛ فضاعت كلتاهما بالبريد، فكتب إليه هذه الأبيات:

بـعـثـتَ بـمـلاَّحـك الـتـائِـهِ ... وطـوَّقْـتَ جـيـدي بـإهْـدَائـه
ولـكـنَّـه تـاهَ فـي ظـلـمـاتِ الـ ... ـمـحـيـط، وضَـلَّ بِـأحَـشـائـه
ألا مـا لـشـعـرك فـي الـبـحـر تـاهَ ... وشـعـرُك أعـمـقُ مـن مـائـه؟
كـأنـي بـه ضـلَّ بـيـن الـلآلـي ... فـلألاؤهـا مـثـلُ لألائـه
لـه الله! كـيـف اهـتـدى لـلـجـمـيـعِ ... وأخـطـأ أشـوقَ قُـرّائـه؟
تُـرى: هـل ألـحَّ عـلـيـه الـحـيـاءُ ... فـأعـرض خـشـيـةَ إطـرائـه؟
لـعـمـرُك، مـا تـاه تـيـهَ الـضـلالِ ... مـتـى ضـلَّ نـجـم بـعـلـيـائـه؟
ولـكـنـه تـاهَ تـيـه الـدلالِ ... وقـام الـجـمـالُ بـإغـرائـه

أحمد الزين[2]:

كتب إلى الأستاذ الكبير أنطون الجميّل:

سيدي وصديقي الأستاذ الكبير أنطون الجميّل:

بعد التحية... قد بعثت إليكم بطريق البريد الجزء الأول والثاني من كتاب «العِقد الفريد»، فعسى أن تتفضلوا بقبول هذه الهدية منّي ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر.

---

(١) الأعمال الكاملة، محمود غنيم ص٢٧٦.

(٢) ديوان أحمد الزين ص١٠٣ من رسالة.

وإني أبعث إليكم بهذه القصيدة في إهداء هذا الكتاب، ولم أستحسن كتابتها على الورقة الأولى من الجزء الأول منه لئلا أضيف إليه ما هو أجنبي عنه. ولعلي أظفر برأيكم في هذه المقطوعة التي قلتها على عجل، لأستضيء به، وأستفيد منه، وسأنشرها في إحدى الصحف إن شاء الله ـ وهذه هي:

إلى الصديق المُفدَّى أهديتُ وُدِّيَ عِقْدا
أَهديْتُ سِفْرًا يَبُذُّ الأسفارَ هَزْلًا وَجِدَّا
وما لَهُ من شَبيهٍ في الكُتْب جَمْعًا وحَشدَا
لراشِدٍ وغَويٍّ يُجيدُ غَيًّا ورُشْدَا
ولِلْمَؤرِّخِ فيه ما شاءَ لِلعُرْبِ سَرْدَا
مَفاخرُ القومِ فيه تُعْيِي المُسَطِّرَ عَدَّا
فيه البَيَانُ المُصَفَّى أَشْهَى وأَعْذَبُ وِرْدَا
وكم لَقِينا إلى أنْ صَحَّتْ مَعانيهِ جَهْدَا
يا رُبَّ لَفْظٍ قَضَيْنَا فيه اللَيالِيَ سُهْدَا
ورُبَّ بيتٍ حَشَدْنا لهُ من الصبرِ جُنْدَا
حتى استقامَ وأَعْطَى مِنْ صابه المُرِّ شَهْدَا
واسْمٍ خَفِيّ أَطَلْنا عليه في الكُتْبِ كَدَّا
إليكَ أُهْدِيه حُبًّا وأنْتَ بالرُّوحِ تُهْدَى
لأنَّ فَنَّكَ فَرْدٌ بَعثتُ في الكُتْبِ فَرْدَا
لو ناظِمُ العِقْدِ يومًا رآكَ أصْفاكَ وُدَّا
وقالَ يا قومُ حَسْبي بنَثْرِ أَنْطُونَ عِقْدَا

لسان الدين ابن الخطيب[1]:

قال مُهْدِيًا كِتَابَ «عَمَلُ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ»:

لَـمَّـا رَأيـتُ الأَرْضَ دُونَـكَ قَـدْرُهَـا ... وَرَأَيْـتُ حَـقَّـكَ آخِـذًا بِـعِـنَـانِـي
أَهْـدَيْـتُـكَ ٱلْـعِـلْـمَ الَّـذِي بِـقَـبُـولِـهِ ... كَـتَـبَ الإِلَـهُ مَـزِيَّـةَ الإِنْـسَـانِ
وَاخْـتَـرتُ فَـنَّ ٱلـطِّـبِّ مِنْـه لِـقَـوْلِـهِ ... «ٱلْعِلْمُ ـ فِيمَا خَرَّجُوا ـ عِلْمَان»[2]
فَـٱلْـعِـلْـمُ بِـٱلأَدْيَـانِ عِـلْـمٌ أَوَّلُ ... وَٱلْـعِـلْـمُ بِـٱلأَدْيَـانِ عِـلْـمٌ ثَـانِـي»
سَلَبَ العِدَى كُتُبِي فَقَامَ بِنُصْرَتِي ... حِفْظِي عَلَى عَجَلٍ وَفَهْم جَنَانِ
وَخَـصَّـصْـتُـهُ لَـكَ بِـٱلْـعِـلاَجِ لِـكَـوْنِـهِ ... يُـحْـتَـاجُ، دونَ سِـوَاهُ كُـلَّ زَمَـانِ
حَتَّـى تُـرَى عُـمُـرَ الطَّـبِـيـعَـةِ بَـالِـغًا ... بِـمَـشِـيـئَـةٍ مِـمْ مُـبْـدِعِ الأَكْـوَانِ
فَـانْـشُـرْ بِـهِ ذِكْـرًا وَفَـخْـرًا وَاسْـتَـزِدْ ... مِـنْ أَجْـلِـهِ أَجْـرًا بِـكُـلِّ مَـكَـانِ
أَبـقَـيْـتَـنِـي فَـتَـرَكْـتُ ذِكْـرَكَ بَـاقِـيـا ... يُـتْـلَـى بِـمَـدْرَسَـةٍ وَمَـارِسْـتَـانِ
وَرَفَعْتَ مِنْ شَأْنِي فَزَادَك مَنْ قَضَى ... لَـكَ بِـٱلْـعُـلَـى وَٱلْـعِـزِّ رِفْـعَـةَ شَـانِـي

محمود غنيم[3]:

كتب إلى صديقه الشاعر الكبير الأستاذ محمد مصطفى الماحي؛ بمناسبة إهداء الشاعر ديوانه «في ظلال الثورة» صديقه الحميم في ١/ ٢/ ١٩٦٢م:

---

(١) ديوان لسان الدين ٢/ ٥٩٥.

(٢) انظر تخريج الحديث في: «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» مجلد ٤ ص٣٣٠، والشطر الثاني من البيت الرابع، ربَّما صحَّته: «والعلم بالأَبْدان عِلْمٌ ثاني».

(٣) الأعمال الكاملة محمود غنيم ص٨٢٥.

جَلَّ مَنْ بالبيان، يا صَاح، زَانَكْ صَانَهُ الله ذو الجَلاَل، وصانَك!
كيف يشكو بَرْدَ الشتاء ربيعٌ؟ أوَ ما شَمَّ أنفُهُ ريحانَك؟
اعذُر السُّقْمَ إنْ عَرَاكَ؛ فما للسّـ قم حِسٌّ بهِ يذوق بيانك
لو دَرتْ من تكون تلك الليالي ما أصابت بعلَّةٍ جُثْمَانك
ولأبقَتْكَ للقوافي مُعَافًى تَبْتَنِيها مُشَيِّدًا ببيانك
ما نسيناكَ، يا صديقي، ولكنْ ما عَدَدْنَا نفوسَنَا أقْرَانك
أنا إن لم أبْعَثْ إليك قريضي فَلأنِّي يَخْشَى حَصَايَ جُمَانك
لا تَلُمْني؛ فإنَّ شَيْطانَ شعْرِي يَتَوارَى إذا رأى شَيْطَانك
ليس ذنبي إن بات يرفعك الشعـ ـرُ، ويُعلي بين الكواكب شَانك
أنت بين النجوم، يا صاح، تَسْرِي فَلِيَ العُذْر إن جهلتُ مكانك
صاح، هذا ديوان شعرِي على ما فيه، فامْنَحْ تقصيرَه غُفْرانك

فردّ الماحي: أخي العزيز الشاعر الكبير الأستاذ محمود غنيم:

يا صديقي لقد عرَفْتُ مكانك بين صَحْبي، كما عَرَفْتُ بيانَك
شَفَّني عارضٌ من السُّقْم حسبي منه: أني لم أستطع لقيانَك
فأنبت الكتاب عني؛ لأني اشْـ ـتقت في لوعة النَّوى ألحانك
وحديثًا كرائق الراح عذبًا كنت فيه مداعبًا أخدانَك
يا صفيِّي، وأنت تعرفُ ودِّي وارتقابي ـ مدى الحياة ـ حَنانك
أصحيح ما قيل عن نشرك اليو م جديدًا أصفيته وجدانك؟
ونفَحْتَ البيان آيتَك الكبـ ـرى فزكَّتْ بسحرها سلطانَك؟
فإذا صح ما علمتُ، فإنِّي لحريٌّ بأَن أذوق افتنانَك!!

قـد تَـشَـهَّـيْـتُ زورَةٌ هـي طِـبِّـي   وتـمـنَّـيـتُ أن أرى «ديـوانَـك»
ومـعـاذ الإِخـاء أن يُـحـرَمَ الـوُدْ   دَ مُـحِـبٌ أو يـشـتـكـي هِـجْـرانَـك
وَلأَنْـتَ الـوفـيُّ فـي كـل حـيـنٍ   فـأقـم لـي عـلـى الـوَفَـا بـرهـانَـك
شـكـرَ الله حـسـن صـنـعـك إنِّـي   لـن تُـوَفِّـي بَـراعَـتِـي شـكـرانَـك

عبد الله الأخطل[1]:

عـلـى السـفـحِ مِنْ عُمْرِيَ الـهَـارِبِ   أَتَـانِـي كِـتَـابُـكَ يـا صَـاحِـبـي!
تُـــرَاهُ ـ كِـتَـابُـكَ ـ جَـاءَ يَـرُدُّ   الـصَّـبَـاحَ وَرَكْـبَ الـهَـوَى الـذَّاهِـبِ؟
أَخي، لَـيْـسَ يَـنْـسَـى الـجَـنَـاحُ الرياحَ   وَلا الـكـأسُ تَـنـسـى يَـدَ الـسَّـاكِـبِ
تـبـاركَ قَـطْـرٌ شَـحـيـحٌ ـ كَـريـمٌ   كـمـا الـنَّـهْـرُ ـ فـي قَـفْـرِيَ الـلاهِـبِ
فَـقَـطْـرَةُ ضَـوْءٍ ـ مَـتَـى الـبَـحْـرُ لَـيْـلٌ ـ   مَـنـارٌ وَعَـفْـوٌ عَـنِ الـقَـارِبِ!
وإِنّـي ظَـمِـئْـتُ أَلاَ كَـيْـفَ يَـظْـمـا   الـشِّـتَـاءُ وَتَـعْـرَى يَـدُ الـواهِـبِ؟
سَلِ الأمسَ ـ أَمْسَ الطُّيورِ وَأَمْسَ   الـزُّهـورِ وَأَمْـسَ الـهَـوَى الـذَّائِـبِ ـ
عـلـى كُـلِّ غُـصْـنٍ لَـنـا قُـبْـلَـةٌ   على الوَرْدِ في المَوْسِمِ الصَّاخِبِ
وفـي كُـلِّ جُـرْحٍ: لـنـا جَـوْلَـةٌ   مَـعَ الـظُّـلْـمِ وَالـقَـدَرِ الـغَـاضِـبِ!
أخـي، أنْـتَ كُـنْـتَ أرقَّ جَـنـاحٍ   على الصُّبْحِ مِنْ أَمْسِيَ الغَارِبِ
تُـعَـلِّـمُـنـي أَنَّ مَـجْـدَ الـكِـتَـابِ   عَـنَـاءٌ وَعِـبءٌ عـلـى الـكـاتِـبِ
وَكَـانَ أبـي عَـنْـدَلـيـبَ الـقُـلـوبِ   وَدَمـعًـا لِـجَـفْـنِ الـهَـوَى الـنـاضِـبِ
فَـمِـنْـهُ ـ وَمِـنْـكَ ـ أَخَـذْتُ جَـنَـاحـي   وَطِـرْتُ مَـعَ الـرَّفْـرَفِ الـواثِـبِ!

*

(١) الديوان الأخير ص٩٢، قصيدة بعنوان: «يا صاحبي».

أخِي - مَا أَطَلَّ صبَاحٌ وَرَاحَ - أَتَسْأَلُ عَنْ حَاضِرٍ غَائِبِ؟
أنا في قُبورِ النُّجومِ أُغَنّي وَأبكي على كَوْكَبٍ كاذِبِ
وآكُلُ جِلْدَ الليَالِي وَأَرْوَى مِنَ الهَمِّ مِنْ نَهْدِهِ الكاعِبِ
وَأَغْفو على طائِرٍ أَسْوَدٍ وَأَصحو على صَوْتِهِ الناعِبِ!

*

تَبَارَكْتُ! لَسْتُ أَمُوتُ غَدًا، لَقَدْ مِتُّ بالأمسِ يَا صِاحِبي!
فَكَمْ مَاتَ وَرْدٌ بِلا مَوْكِبٍ وَكَمْ مَات طَيْرٌ بِلا نَادِبِ!

محمود غنيم[1]:

إلى الأمير القاسمي ذي الفضل والمكارمِ
رَبِّ القريض النابِغيِّ والسَّخاء الحاتمي
صقرُ قريش كلِّها أُمَيَّةٍ، وهاشمِ
ما في الصقور مِثلُهُ كلَّا، ولا القَشَاعمِ
إلى الذي قِصَارُه يُزرين بالملاحمِ
كأنَّها تَحَدَّرَتْ من منبج، أو جاسمِ
إلى الذي عَزَّتْ به أرض المُعِزِّ الفاطمي
أبعثُ شعري واجمًا مُطَأْطِئَ الجماجمِ
ما قيمة الأصداف عنـ ـد صائدِ التوائمِ؟
فَاعْجَبْ لها هديَّةً لشاعرٍ من ناظمِ!

مع تقديم أخلص التحيات وأصدق التمنيات.

---

(١) الأعمال الكاملة محمود غنيم ص٨٣٩.

حسن القاياتي[1]:

استهدى الشاعر الأستاذ حسن القاياتي ديوانَ الماحي بهذين البيتين:

أَنْـت بـالـنَّـبْـلِ وبـالـوُدِّ خَـلِـيـقْ   يا أَخِي «الماحي» وبالشِّعرِ الأنيقْ
أَوْلـنـي الـشِّـعْـرَ بـقَـلْـبـي مُـعْـجَـبًـا   سُـنَّـةُ الـعَـدْلِ رقـيـقٌ بِـرَقِـيـقْ

فلما بلغ البيتان صاحب الديوان بادر إهداءه إليه بهذه الأبيات:

يـا أَخـا الـفَـضْـلِ لـقـد أَوْلَـيْـتَـنِـي   نِـعْـمَـةَ الـوُدِّ فـأَكْـرِمْ بِـالـصَّـدِيـقْ
أَنْـتَ لـم تَـسْـتَـهْـدِ شِـعْـرِي وحْـدَهُ   في بَدِيعِ اللَّفْظِ والمعْنَى الرَّشِيقْ
إِنَّـمـا اسْـتَـهْـدَيْـتَ قَـلْـبًـا مُـفْـعَـمًـا   بِالوَفَاءِ المحْضِ والحُبِّ العَمِيقْ
فَـتَـقَـبَّـلْ مِـن وفـيٍّ قـلـبَـهُ   فـبِـه أَنْـتَ وبـالـشُّـكـرِ خَـلِـيـقْ

محمد عبد الغني حسن[2]:

قالت الأهرام بتاريخ ٥/ ٢/ ١٩٥٠م: أهدت لجنة تكريم المرحوم خليل بك مطران إلى شاعر الأهرام الأستاذ محمد عبد الغني حسن الأجزاء الأربعة من ديوان الخليل الذي أخرجته اللجنة إخراجًا رائعًا، حاويًا شعر شاعر الأقطار العربية حتى العهد الأخير. فبعث الأستاذ محمد عبد الغني حسن إلى اللجنة بالأبيات التالية:

جمعتم الطِّيب في أعطاف ديوان   فـالله يَـجـزيـكـمُ عـن فـن «مـطـران»
بالأمس كرَّمتموه في محافلكم   والـيـومَ كـرَّمـتُـمُ آثـار فـنَّـان
فهل دريتمْ على الحالين أنكمُ   كـرَّمـتُـمُ مَـلَـكًـا في ثوب إنسان؟

---

(١) ديوان الماحي ص٢٦٠.
(٢) ماضي من العمر ص٩٩.

الشاعر محمود غنيم باسم الأمير الشاعر صقر القاسمي(١):

لم يهد الشاعر الكبير عزيز أباظة مؤلفاته إلى سمو الأمير الشاعر صقر القاسمي، فاشترى الأمير هذه المؤلفات وغلَّفها، وبعث بها هدية إلى المؤلف، وطلب إلى الشاعر محمود غنيم أن يقدمها إليه بأبيات فقال:

يا شاعرًا عزَّت به ... لغةُ الخليل وسيبويهِ
إن قال مال الدهر مِنْ ... طَرَبٍ، وأَرْهَفَ مَسْمَعَيْهِ
لم يُعْطَ فنانٌ كبيـ ... ـرٌ أصْغَرينِ كأصغريهِ
عمَّ الجميعَ نَدَى يَديـ ... ـه، وإن حُرِمتُ ندى يديهِ
ومن الخوارِق: بُخْلُ مَنْ ... يَرْوى الحَيَا عن راحتيهِ
أبتاعُ شعرَك، يا عَزِيـ ... ـزُ، ولو بمليونَيْ جنيهِ
إن كنتَ لم تُسْعِف به ... ظمآن مشتاقًا إليهِ
فإليك أُهْدِيه، وإن ... تكُ أنتَ ناسجُ بُردتيهِ
أهدى إليك عصير خمـ ... ـر أنْتَ غارسُ كَرْمَتَيْهِ
هذا سجلٌّ، كلّ ما ... أنشأتَه في دَفَّتَيْهِ
سِفْرٌ يعَضُّ السمح من ... حِرْصٍ عليه بناجِذيهِ
من سُود أحرفه يريـ ... ـك الفنُّ حمرةَ وجْنَتَيهِ
عجبًا أزُفُّ إلى عزيـ ... ـزٍ تحفة هي من لديهِ
«كالبحر يُمْطِرُهُ السحا ... بُ، وما لهُ فَضْلٌ عليهِ»

---

(١) الأعمال الكاملة، محمود غنيم ص٨٨٨، والبيت الأخير تضمين.

أحمد الصافي النجفي[1]:

تُهدى إليَّ دواوينٌ فاشفق من ... فتحي لها خيفةً من قتل أهليها

لي ناظر صيرفيٌّ حاذق لبقٌ ... كالنار يكشف تزييفًا وتمويها

من يُهدِ للبحر أصدافًا، بها سخرت ... أمواجه وغدت ألعوبة فيها

أحمد الصافي النجفي[2]:

أحتاط من إهداء ديواني كما ... أحتاط حين أزورُ من لم أَخبُرِ

روحي بديواني وأخشى حينما ... يُهدى، أَحُلُّ ببيتِ غير مقدِّرِ

عاتكة الخزرجي[3]:

وأهديتُ الكتابَ فَحرتُ فيه ... وغِرتُ عليه من أدراج كُتُبي

وقلتُ أصوغ من عينيّ حِرْزًا ... وإلّا فهو في أحناء قلبي!

أحمد الصافي النجفي[4]:

وذي سقم قد استهدى كتابي ... ليلقى فيه سلوّى عن غيابي

أُمرِّضه متى أحضر لديه ... وإن أذهب يمرِّضه كتابي

---

(١) اللفحات ص٢٠٥.

(٢) الشلال ص٣١٩، واللفحات ص٢٩٧.

(٣) شعر عاتكة الخزرجي ص١٤١.

(٤) هواجس ص٥٠.

أحمد الصافي النجفي[1]:

أهـديـت ديـوانـي لـغـانـيـة   فـغـدا يـقـبِّـل كـفَّـهـا لـثـمـا
فـاسـتـغـرقـت فـيـه وهـام بـهـا   وغـدا يـشـمُّ أريـجـهـا شـمَّـا
هـيـهـاتَ تـفـلـت مـن يـدي أبـدًا   ديـوان شـعـري ضـمَّـهـا ضـمَّـا

أحمد الصافي النجفي[2]:

يـا جـمـيـلًا أَهـدى إلـيَّ كـتـابًـا   حـافـلًا مـثـلـه بـكـل جـمـيـل
اسـمـك الـحـلـو فـي كـتـابـك هـذا   كـاد يُـمـحـى مـن كـثـرة الـتـقـبـيـل

عاتكة الخزرجي[3]:

حـفـظـتُ هـديـتـك الـغـالـيـة   لـرفٍّ بـمـكـتـبـتـي الـعـالـيـه
كـتـابٌ بـه كُـلُّ مـا أشـتـهـي   وفـيـه مـفـاتـيـح أهـوائِـيَـه
تـنـشَّـقْـتُ أثـنـاءه نـفْـحـة   بـهـا روْح أنـفـاسـك الـزَّاكـيـه
وأبـصـرت مـا بـيـن صـفـحـاتـه   تـرفُّ أسـاريـرُك الـصـافـيـه
وكـدت أعـي هـمـهـمـات الـسُّـطـور   فـأقـرأ أسـرارك الـخـافـيـه
وأسـمـع قـلـبـك يـتـلـو الـهـوى   لـقـلـبـي فـيـضـحـى لـه راويـه
سـأرعـى كـتـابـك يـا سـيـدي   وقـلـبـي.. أيُـهـمـل فـي زاويـه؟
ويُـطـوى كـبـعـض ضـحـايـا الـزَّمـان   وتـذروه نـكـبـاؤه الـعـاتـيـه؟

---

(١) اللفحات ص٢٢٠.
(٢) الشلال ص٣١١.
(٣) شعر عاتكة الخزرجي ص١٩١، قصيدة بعنوان: «هدية».

السيد علي بن عبد الله الحسني الصنعاني[1]:

قال: سمعت علي بن إبراهيم عامر يقول ـ وقد قلت له: إني وهبت فلانًا كتابًا فيه أدب غض، ثم تأسفت عليه فوجدته قد عرضه للبيع فشريته ـ فقال لي: ما كان ينبغي لك ذلك؛ لأنه ثبت أنَّ الرَّاجِعَ فِي هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ.

فقلت له: ما رجعت فيه، ولكني شريته بمالي، فقال: وإن شريته بمالك، قال: فما زلت متعجبًا منه كيف يفتي بهذا وهو من أعلم الناس؟!

ثم إنه مرّ بي بعد عام هذا الحديث، وسببه في صحيح مسلم، عن عمر بن الخطاب: أَنَّه حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبيلِ اللَّهِ فوَجَدَهُ عِنْدَ صَاحِبِهِ وَقَدْ أَضَاعَهُ وَكَانَ قَلِيلَ المَالِ، فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَشْتَرِيهُ وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بذلك فقال: «**لا تَشْتَرِهِ وَإِنْ أُعْطِيتَهُ بِدِرْهَمٍ، فَإِنَّ مَثَلَ العَائِدِ فِي صَدَقَتِهِ كَمَثَلِ الكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ**». ثم أعدت ذلك الكتاب لورثة ذلك الرجل، وكان قد مات.

شفيق المعلوف وصديق له[2]:

كان لشفيق المعلوف صديق حميم رافقه في المدرسة، ثم استمرت المراسلة بينهما بعد أن سافر الشاعر إلى البرازيل فيما بقي صديقه في لبنان.

---

(١) نيل الوطر ٢/ ١٧٧.

(٢) طرائف الأدباء ص٦١.

لمّا عاد شفيق المعلوف إلى الوطن، إلى مسقط رأسه زحلة، جاءه الصديق مرحبًا بقدومه.

سأل الشاعر صديقه، وكان تاجرًا، عن هواياته فقال: لديّ هوايتان، الأولى: المطالعة، والثانية: العناية بأزهار حديقتي.

وعند تناول القهوة غاب شفيق المعلوف لحظة ثم عاد حاملًا معه بعض الكتب وقال لصديقه: بما أنك تهوى المطالعة فإليك هذه الكتب هدية مني إليك.

ألقى التاجر نظرة سريعة على الكتب فلم يجد بينها أي كتاب للشاعر، فاستغرب وقال له: كنت أَفضّل كتابًا واحدًا من تأليفك وموقّعًا منك على مجموعة هذه الكتب.

قال له الشاعر: لا يا صديقي! عليك أن تشتري كتابًا من تأليفي وتجيئني به لكي أوقّعه لك، لأن من لا يدفع ثمن الكتاب لا يطالعه، وإن طالعه فلن يجد فيه متعة كافية، لأنه لا يكون قد أجهد نفسه، ولو قليلًا، للحصول عليه.

صمت التاجر دقيقة ثم قال: إنك على حق يا صديقي، فقد خبرت هذا الأمر بنفسي، فالزهرة التي لا أكون زرعتها ورويتها وعنيت بها إن ذبلت لا أتحسر عليها قط.

لطائف

إبراهيم المازني وصديق[1]:

أهدى إبراهيم المازني نسخة من كتابه إلى أحد أصدقائه، وكان كلَّما التقيا يعتذر عن عدم قراءته. وذات يوم سأله المازني:

ـ هل كنت تسبح في النيل أمس؟

ـ لماذا؟

ـ لقد وجدت نسخة من كتابي فيه.

برنارد شو وصديق[2]:

عثر برنارد شو ذات يوم، وهو يقلّب كتبًا في إحدى المكتبات التي تتعاطى بيع الكتب المستعملة على مؤلَّف من مؤلفاته كان قد أهداه إلى صديق له وكتب عليه بخطّ يده: «إلى من قدّر الكلمة الحرّة حقّ قدرها، إلى الصديق العزيز مع أحرّ تحيّات برنارد شو». فاشتراه وعزم على إهدائه إلى الصديق نفسه بعد أن كتب تحت العبارة الأولى: «جورج برنارد شو يجدد تحياته الحارة إلى الصديق العزيز الذي يقدر الكلمة حق قدرها»، وأرسل النسخة بالبريد المضمون إلى ذلك الصديق.

---

(١) ظرفاء ولكن حكماء ص٧٥.

(٢) الأنس ٣/ ١٧، وأنيس الجليس ص١٣٩، ونوادر أهل الفن ص٥١، وطرائف الأدباء ص١٢٥.

واتفق له أن زار مرة أخرى تلك المكتبة، فوقع نظره على مسرحية «بيجماليون» وكان قد أهداها إلى أحدهم وصدَّرها بكلمة إهداء طويلة نظرًا لعلاقته الوثيقة بالمُهدى إليه، فتقدم من صاحب المكتبة وسأله عن ثمن النسخة فأجاب: «إن ثمنها الأصلي ١٢ شلنًا، ولكن الحمار الذي سوَّد صفحتها الأولى بكتابته هذه يضطرني لبيعها بثلاثة شلنات».

أحمد الصافي النجفي(١):

شعري يحقر كل الأدعياء بما ... يبديه من صغر خاف بكبرهم
أهديهم الشعر لا فضلًا ولا كرمًا ... لكن لتعريفهم مقدار شعرهم

أحمد الصافي النجفي(٢):

طبعت كتابًا لم أكن قبل طبعه ... عليمًا بأني أوْفرُ الناس أصحابا
إذا بجيوش الصَّحب تظهر فجأة ... لأهديَهم طُرًّا كتابًا وآدابا
ولو كنتُ أهدي كل ما قد طبعته ... لما كان يكفيهم حضورًا وغيّابا
وقد هان لو أهدي كتابي وحده ... ولكنني أهدي كتابًا وألقابا
وإهداء ألقاب أشد بليّة ... أأُمسي أمام النفس والناس كذَّابا!
وكم جاءني يومًا دنيءٌ مطالبًا ... بسِفري وقد أبدى بسِفريَ إعجابا
فأهديته سِفري ولقبته كما ... يشاء فغالى في مديحيَ إطنابا
وراح يُريهِ للورى متهكِّمًا ... وأصبح لي بعد التهكُّم سبَّابا

---

(١) هواجس ص١٤٠.
(٢) ألحان اللهيب ص١٧٠، قصيدة بعنوان: «إهداء الكتاب».

الحسن بن رشيق القيرواني[1]:

ختم الحسن بن رشيق القيرواني كِتَابَهُ العُمْدَةِ بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ:

إِنَّ الَّـذي صـاغَـتْ يَـدي وَفَـمـي ... وجَـرَى لِـسـانـي فـيـهِ أَوْ قَـلَـمـي

مِـمَّـا عُـنِـيـتُ بِـسَـبْـكِ خـالِـصِـهِ ... وَٱخْـتَـرْتُـهُ مِـنْ جَـوْهَـرِ الـكَـلِـمِ

لَـمْ أُهْـدِهِ إِلَّا لِـتَـكْـسُـوَهُ ... ذِكْـرًا يُـجَـدِّدُهُ عـلـى ٱلْـقِـدَمِ

لَـسْـنَـا نَـزِيـدُكَ فَـضْـلَ مَـعْـرِفَـةٍ ... لَـكِـنَّـهُـنَّ مَـصـايِـدُ ٱلْـكَـرَمِ

فـاقْـبَـلْ هَـدِيَّـةَ مَـنْ أَشَـدْتُ بِـهِ ... وَنَـسَـخْـتُ عَـنْـهُ آيَـةَ الـعَـدَمِ

لا تُـحْـسِـنُ الـدُّنْـيـا أَبـا حَـسَـنٍ ... تـأْتـي بِـمِـثْـلِـكَ فَـائِـقَ الْـهِـمَـمِ

❏❏❏

(١) ديوان ابن رشيق ص١٧٣، والعمدة ٢/ ١٠٩١، ومعجم الأدباء ٨/ ١٢١.

فصل في

إهداء الكتب[1]

سليمان الجرماني[2]:

هَـذِي أنـاشِـيـدُ أوهَـامـي وَأهـوَائـي
عُـصَـارَةُ الـحِسِّ مِنْ رُوحي وَأعْـضَائِـي
فِـيْـهَـا مِـنَ الـوَجْـدِ أَنْـغَـامٌ تُـذَوِّبُـهَـا
أوتَـارُ قَـلـبِـيَ فـي أصْـدَاءِ أَصْـدائـي
فَـمَـنْ أحَـبَّ أغـارِيـدِي وَرَدَّدَهَـا
يَـكُـونُ سِـفـري لـهُ هـذا كَـإِهـدَاءِ

نقولا فيّاض[3]:

رَاعَـنـي عـنـدَ ٱحْـمِـرَارِ الـشـفَـق   يَـا أخـي الـقَـارِىء أنْ لا نَـلـتَـقِـي
وَالـقَـوافـي لـم يَـزَل يَـغْـمُـرنـي   حُـلـمـهَـا الـذّاهِـب خَـلْـفَ الأفـقِ
وَلـذا عـجّـلـتُ فـي إرسَـالـهـا   قـبـسُـا مِـن نـفَـسِـي الـمـحـتَـرِقِ

---

(١) ما يكتبه المؤلفون من عبارات الإهداء في أوائل الكتب والدواوين.
(٢) صدى الأصداء ص٣.
(٣) بعد الأصيل ص٣.

محمود السنوسي[1]:

هَــذِهِ أَلْــحَــانُ قَــلْــبِــي   وَأَغَــارِيــدُ شَــبَــابِــي
هِــيَ أَحْــلامِــي وَآمَــالِــي   وَكَــأْسِــي وَشَــرَابِــي
وَصَــبَــابَــاتِــي وَأَشْــجَــانِــي   وَحُــبِّــي وَعَــذَابِــي
إِنَّــهَــا صُــورَةُ نَــفْــسِــي   قَــدْ تَــجَــلَّــتْ فِــي كِــتَــابِــي

الشاعر القروي[2]:

يـا رفـاتًـا تـحـت الـرمـالِ دَفـيـنًـا   مُـبـعَـدًا عـاطـلَ الـرمـوسِ نَـسـيًّـا
لـكَ أُهـدي هـذا الـكـتـابَ لأنـي   لـم أجـدْ فـي الـبـلادِ غـيـرَكَ حـيًّـا

إيليا أبو ماضي[3]:

جعل إيليا أبو ماضي شعارًا لجريدته التي أنشأها في نيويورك هذين البيتين الطريفين:

أنــا لا أهــدي إلــيــكــم وَرَقًــا   غــيــرُكــم يَــرْضَــى بــحــبــر وورقْ
إنــمــا أُهــدي إلــى أرواحِــكُــمْ   فِـكَـرًا تـبـقـى إذا الـطِّـرسُ احـتـرقْ

إبراهيم الزّين[4]:

حِرت بنفسي لمن بالشعر أهديها   ومـن سيبقي بـهـاهـا فـي قـوافـيـهـا
ومـن بـشـعـري سيـغـدو خـالـدًا أبـدًا   غير التي سرحت في مهجتي تيها
إن كـان لا بـد مـن إهـداء أشـعـاري   فـالـنـفـس أولـى وأولـى زهـرتـي فـيـهـا

---

(١) الأعمال الكاملة، محمد علي السنوسي ص١.
(٢) الشاعر القروي ص٤٧٦.
(٣) طرائف الشعراء ص١٣٥.
(٤) لا بد يندثر الضباب ص١١.

جميل صدقي الزهاوي[1]:

هـذا الـذي دوَّنـتـه بـعـض مـا نـظـمـت فـي أيـامـي الـعـاتـيـه
أهـديـه مـن حـبـي يـا مـوطـنـي بـعـدي إلـى أجـيـالـك الآتـيـه

محمود عارف[2]:

هـذي مـزامـيـر قـلـبـي تـفـيـض بـالألـحـانِ
أرسـلـتـهـا مـن شـعـوري بـنـغـمـة الـكَـرَوانِ
ضـمَّـنـتـهـا مـا ألاقـي مـن شـقـوة الأحـزانِ
وهـا هـي الـيـوم تـبـدو فـي مـوكـب الـديـوانِ
تـأمُّـلات وذكـرى الـجـمـال فـي الأكـوانِ
وسـانـحـات خـيـال نـديَّـة الألـوانِ
وذكـريـاتُ شـبـاب فـي مـعـرض الأوطـانِ
وهـا أنـا الآن أهـدي مـا فـاض مـن وجـدانـي
لأمـتـي وبـلادي . . وسـائـر الإخـوانِ ! !

الشاعر القروي[3]:

هذي السطورُ مَسَاحِبُ الشُّهْبِ الَّتي بِـدَمـي أُزَيِّـنُـهُـنَّ لا بـمـدادي
آيـاتُـهُـنَّ لـذي الـحِـجى شَـفَّـافَـةٌ عـن خَـيْـرِ أخلاقٍ وخـيـر مـبـادي
فـاقـبـلْ إذا طـالـعـتَـهُـنَّ تـحـيَّـتـي واذكُـرْ جـهـادي فـي سـبـيـل بـلادي

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي ص٤٢٩.
(٢) ترانيم الليل ص١ و١٥.
(٣) الشاعر القروي ص٥.

عبد الله الأخطل[1]:

يا قارئي

يا باكيًا بأَدْمُعي.. مَعي!

إني أنا

يا قارئي

الْقَرأْتُ ألفَ وردةٍ ونجمةٍ

الْحَصَدْتُ ما لم أَزْرَعِ...

لا أَدَّعي

أنّي مِنَ المُحَالْ

قَطَفْتُها

وَطُلْتُها

هَذي الغِلالْ

لا أَدَّعي!

لَكِنْ

إِلَيْكَ سَفْرَتي

كانَتْ،

فكانَتْ رحْلَتي

مِنْ شَفَةٍ مُفْتَرَّةٍ لِمُقْلَةٍ،

---

(١) الديوان الأخير ص٣٢١، بعنوان: «يا قارئي».

مِنْ بَسْمَةٍ

لِدَمْعَةٍ. . .

يا قارئي

يا طائِرًا بِجانحي

مِن رَبْوَةٍ لرَبْوَةٍ،

إِن أَوْهَنَتْ مِنّي الرِّياحْ

رَفَّ الجَناحْ،

أَوْ نَزَفَتْ مِنّي الجِراحْ

تَوَكَّلِ

على غنائي المُرسَلِ!

وَاعتَلِ

خَيْلَ الخَيَالِ المُطْهَمَهْ

عَرْضَ السَّماءِ المُلْهِمَهْ:

تَجِدْ

لِخَصْرِ الكَلِمَهْ

في أَسْطُري

أَلْفَ ارْتِعاشْ،

تَشُدُّهُ أَيْدي الفَراشْ

إلى الخَليجِ الأَخْضَرِ. . .

عباس محمود العقاد[1]:

هـــذا كـــتـــابـــي فـــي يـــد الـــقـــرَّاءِ
يـــنـــزل فـــي بـــحـــرٍ بـــلا انـــتـــهـــاءِ
فـــيـــه مِـــنْ الـــحـــكـــمـــة والـــغـــبـــاءِ
وفـــيـــه مـــن يـــأس ومـــن رجـــاءِ
وفـــيـــه مـــن حـــبٍّ ومـــن بـــغـــضـــاءِ
وفـــيـــه مـــن صـــمـــتٍ ومـــن ضـــوضـــاءِ
صـــورة مـــحـــيـــاي لـــعـــيـــن الـــرائـــي
فـــلـــيـــلـــق بـــيـــن الـــقـــدح والـــثـــنـــاءِ
مـــا شـــاءت الـــدنـــيـــا مـــن الـــجـــزاءِ

وله أيضًا[2]:

إليكَ إهداء أَطرابي وأشجاني ... لو كنتَ تعلم إسراري وإعلاني
شعرٌ لحسنِكَ فيه كلُّ قافية ... وما تضمَّن إلَّا بعضَ وجداني
يُهدَى إليك ولم تفطنْ لدعوته ... كأنما هو قربانٌ لأوثانِ
ولو صمدتُ بتسبيحي إلى وثن ... إذن لأَثلج صدري صدق إيماني
وخفف النار: نارَ الوجدِ عن كبدي ... علمي بأنك لم تجهل بقرباني
لكنْ جهلتَ مناجاتي فوا جذلي ... لو فزتُ منك، على علم، بحرمانِ
يا من هو الناسُ في عيني وإن كثروا ... إني أخصُّ بشعري كلَّ إنسانِ
أُهدي إلى الناس ما أعنيكَ أنتَ به ... فاقبل، فإنكَ بعض الناس ديواني

---

(١) ديوان العقّاد ١/ ٤٥.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٦٧.

الشاعر القروي[1]:

هذي «أزاهيرُ» أشعاري أقدِّمها ذكرى لكلِّ صحيحِ الشمِّ والبصرِ
وقد أكون أنا المغرورَ إن عُرضت ولم تَرَوْا بينها شيئًا من الزهَرِ
فسامحُوني ورُدُّوها على جَدثي ثم انفضوا كفَّكم مني ومن أثري

محمد تقي الفقيه وقد افتتح به ديوانه[2]:

ما على هذه اليراعة بؤس وشقاء يسيل من مُقْلَتَيَّا
أنا قابلت حادثات الليالي وفؤادي يهتز بين يَدَيَّا
أنا في الكون سائرٌ رغم أنفي وسأبقى أسير ما دمت حَيَّا
وإذا ما الشبابُ أدبرَ مني ضحك الشيبُ منه في مفرقيَّا
والدَّياجي إذا تصرَّم منها قطعةٌ قَرُبت صباحًا وضَيَّا

محمد جمال الهاشمي[3]:

هذه الأوتار قد أرهفها للفن حسِّي
فإذا وقعتها تسمع منها لحن نفسي
صور خططت فيها، لغدي أحلام أمسي
وأناشيد تعي منها صدى حزني وأُنسي
ذكريات من شباب شاب من نجواه رأسي
فيه قد قطعت قيثاري كما حطمت كأسي
وبذور سوف منها أجتني أثمار غرسي

*

---

(١) الشاعر القروي ص١٩٥.

(٢) شعراء الغري ٧/٣٣٦.

(٣) المصدر السابق ١١/٩، بعنوان: «الفاتحة».

أيـهـا الـنـاقـد آرائـي فـي طـردٍ وعـكـسِ
أنـا جـاريـت بـهـا دهـري فـي سـعـدٍ ونـحـسِ
طـالـما ناقضت رأيي طالما خالفت حدسي
قـابـسًـا أنـوار آمـالـي مـن ظـلـمـة يـأسـي
مـلـقـيًـا فـي جـراةٍ لـلـفـن والـتـأريـخ درسـي

علي محمود طه[1]:

مـن لـيـالـيَّ الـتـي لـم يـهـدأ الـشـوق عـلـيـهـا
مـن أمـانـيَّ الـتـي كـانـتْ رُؤًى فـي نـاظـريـهـا
مـن أغـانـيَّ الـتـي اسـتـلـهـمـتُـهـا مـن شـفـتـيـهـا
مـن دمـوع مـازجَـتْ أدمـعَـهـا بـيـن يـديـهـا
كـلُّ مـا قـد رقَّ مـن شـعـري ومـا راق لـديـهـا
وهـو مـا ضـمَّ كـتـابٌ، هـو: مـنـهـا، وإلـيـهـا

إبراهيم العريض[2]:

أَفَـهَـلْ تَـذكـريـن. حـواءُ. لَـمَّـا قُـلْـتِ لِـي وَالـهَـوَى يَـرِفُّ عَـلَـيْـنَـا
«أَيُّ حُـسْـنٍ رَأَيْـتَـهُ فِـيَّ حَـتَّـى حَـالَ نـورًا يَـشِـعُّ مِـنْ نَـاظِـرَيْـنَـا
حَـبَّـذا لَـوْ جَـلَـوْتَ لِـي فـي إطـارٍ أَثَـرَ الـحُـبِ فـي نُـفـوسِ كِـلَـيْـنَـا»
فَـخُـذِيـهـا مِـنّـي أَحـاسِـيْـسَ شَـتـى نَـبَـضَـتْ بِـالـحَـيَـاةِ لَـوْنًـا فَـلَـوْنَـا

---

(١) ديوان علي محمود طه ص٢٨٧.
(٢) العرائس ص١٠.

فهد العسكر[1]:

بـمـا أوْدَعْـتُـه فـيـهـا — إلـى لَـيْـلايَ أهْـديـهـا
إلـى تـلـكَ الـتـي فـي أَضْـ — ـلُـعـي قَـلْـبـي يُـنـاجـيـهـا
وَتَـرْشُـفُ روحـيَ الـعَـطْـشـى — رواهـا مِـنْ مـآقـيـهـا
وفـي مَـهْـدِ الـهَـوى الـعُـذْرِيْ — يِ مـا فَـتِـئَـتْ تُـنـاغـيـهـا
وَأحْـلامـي إذا مـا عَـرْ — بَـدَتْ كـأسـي تُـغَـنّـيـهـا
فـهـذا الـشّـعـر ألْـهَـمَـنِـيـهُ — حَـاضِـرُهـا وَمَـاضـيـهـا

أحمد رامي[2]:

إلـى مـحـراب أفـكـاري — ومَـهْـبِـط وحـي أَشـعـاري
إلـى الـقـلـب الـذي حـرْ — رَك بـالأَشـجـان أوتـاري
إلـى الـرُّوح الـتـي أحـيـتْ — مُـنـى نـفـسـي وأَوطـاري
إلـى جـنَّـة أحـلامـي — إلـى نـزهـة أبـصـاري
إلـى الـفـجـر الـذي رصْـ — صَـع بـالأَنـداءِ نـوّاري
إلـى الـطـيـر الـذي آ — نَـس بـالـتـغـريـد أَسـحـاري
أَقـدّم كـأس أشـعـاري — وأُهـدِي غـضّ أزهـاري

---

(١) فهد العسكر حياته وشعره ص١٧٧.

(٢) ديوان أحمد رامي ص١١.

نقولا فيّاض[1]:

هــذه أســطُــري تُــردّدُ ذِكــري كـلَّـمـا قـلَّـبـتْ يـداكِ الـكِـتـابـا
لـيسَ فيـهـا سِـوى ٱحـتـرامِ صـديـق بــلـكِ حـيّـا الــذكــاء والآدابـا
قد طَوَى صفحةَ الشبابِ، ولكن لـم يـزَلْ قـلـبُـه يُـحـبُّ الـشـبـابـا
وكـتـابُ الـحـيـاةِ طـيٌّ ونـشـرٌ أخـطـأ الـمـرءُ درسَـه أم أصـابـا
نـقـرأُ الـصـفـحـةَ الـسـعـيـدة فـيـه مـرَّةً والـعَـذابُ يـتـلـو الـعـذابـا
فـاغـنـمي الـسـاعـةَ الـتي أنـتِ فـيـهـا واستفيدي عِلـمًـا بـهـا واكـتـسـابـا
وٱجعَلي الـحب لـلـحـيـاةِ لِـبـاسًـا قـبـلَ أنْ تـلـبَـسَ الـحـيـاةُ الـتُّـرابـا

إبراهيم عيسى[2]:

قـصـيـدي إلـيـكِ جـنـاحٌ يَـرِفُّ ويـحـمـل نـحـو سـمـائِـكِ بـعـضـي
وشِـعـري حـروفٌ... ولـكـنـنـي تـركـتُ عـلـيـهـا عـيـوني ونَـبْـضـي

علي دمّر[3]:

إلـــى نـــســـائـــم حـــبٍّ حـــرَّكْـــنَ دوحـــةَ روحـــي
فـــغـــمـــغـــمـــت بـــحـــفـــيـــف بـــاكـــي الـــحـــنـــيـــن جـــريـــحِ

*

إلـــى اشـــتـــعـــال أضـــاءت فـــيـــه مـــجـــامـــر نـــفـــســـي
فـــزغـــردت فـــي لـــهـــيـــبـــي أحـــطـــاب غـــفـــلـــة حـــســـي

*

---

(١) رفيف الأقحوان ص٥٣، قصيدة بعنوان: «على صفحة من كتاب».
(٢) حبيبي عنيد ١٥/ ٥١، قصيدة بعنوان: «شعر الديوان».
(٣) ديوان علي دمّر ص٢٧٠.

إلى صباح أعاد الـ   صبا إليَّ جديدا
براعمي في نداه   تفتَّحت بي ورودا

*

إلى نداء خفيٍّ   من العيون الحواني
صحا له كل غاف   مُخَدَّر في كياني

*

العمر جدب رهيب   وقطرة منه ريُّ
أحيا موات جفاني   هذا الغمام السخيُّ

*

يا واحة في قفاري   تظللني من هجيري
جرى سراب الصحاري   لديك أصفى غديرِ

*

إليك أنت احتوتني الأ   كوان في عينيك
أهديك قصة حبِّي   فمنك تُهدى إليك

وله أيضًا[(١)]:

أهدي اللهيبَ الذي أهديتني أَرَجَا
إليك، منك، عطاء من عطاياك
منحتني كل هذا الفيض فاصطبحي
بروضة هي من إلهام دنياك
يا لهفة الروح هذا الشعر ما انبثقت

---

(١) ديوان علي دمَّر ص٢٢٣.

أزهـاره فـي دمـي الـمـحـروم لـولاك
فـي كـل حـرف بـه شـوق يـحـنُّ إلـى
ضـوء ابـتـسـام قَـبـول مـن ثـنـايـاك
يـا زهـرة الـشِّـعـر هـذا زهـر قـصَّـتـنـا
يـعـطِّـر الـدهـر مـن نـفـحـات ذكـراك
كوني كما شئت، عمري سوف أسفحه
عـلـى هـواك وأفـنـيـه بـنـجـواك

وله أيضًا[1]:

إلى من سَقَتْني بأشعارها أَعْيُنها وقدة خالده
فأبصرتُ عمري جديدًا بها ومن قبلها جذوتي خامده
فمنها.. إليها.. قصائدُ شبَّت حريقًا بأضلعي الراكده
وشعري بأشعارها تائه وروحي بأكوانها شارده
متى يا ضباب ينابيعها أرى حرقتي للمنى وارده؟

محمد حسن إسماعيل[2]:

إلى مُلهمتي الخالدة...

لقد أشعلتِ روحي بلهبك المقدس، ثم أخفيت نورك عني وراء الغيوب، وتركتني أترشف الإلهام من جذوة لا يهدأ سعيرها

---

(١) ديوان علي دمَّر ص٢٢٤.
(٢) الأعمال الكاملة محمد حسن إسماعيل ١/ ١٩١.

حتى تعودي إلي...

ولعل نغمة واحدة من رجع هذا الأنين، تغريك بالعودة إلى جدولنا العزيز... حيث الظلال الشاعرة... والجمال العبقري، والحب العالي عن مسابح الآدميين!

ذياب صخر العامري[1]:

هذه بعض الأحاسيس التي في القلب حيرى.

والتي ظلت سنينًا في حناياه ودهرا.

إقرئيها؛ واجعلي ترديدها للحب ذكرى.

المازني[2]:

إلى الذي نام عن ليلي وأسهرني ... ومن إليه على الأيّام تحناني

ومن أكاتمهُ وجدي وأوهمه ... أنّ اقترابي وبُعدي عنه سيّانِ

ومن غذائي ذكراه وإن بعدت ... أوطانه ونأتْ بي عنه أوطاني

أذكيتَ في الصدر نارًا لا خمودَ لها ... فاقبسْ ثوائرَ أنفاسي وأشجاني

هديّةٌ لك فيها الفضلُ أجمعه ... وليس لي غير إنصافي وعرفاني

(١) قصائد الزمن البعيد ص٧ بعنوان: «إليها».

(٢) ديوان إبراهيم عبد القادر المازني ص٢٥.

وله أيضًا[1]:

ذهـنـي مـحـرابُ حُـسـنـكـم وبـه   صـورتـكـم دون سـائـر الـبـشـرِ
وخـاطـري لا يـنـي يـرتِّـل كـالـرا   هـب آيـاتِ حـسـنـك الـعَـطِـرِ
لأَبْـنِـيَـنَّ مـذبـحًـا وأجـعـل قـر   بـانـي فـؤادي ومـا انـقـضـى وطـري
إذا خـبَـتْ نـارُه وقَـصْـتُ لـهـا   عـودَ الـمُـنـى فـهـو غـيـر ذي ثـمـرِ
فـاقـبـل فـؤادي لـحـسـن وجـهـك قـر   بـانًـا فـقـد كـان خـيـر مـدَّخـري

يوسف عزّ الدين[2]:

هـــذي عـــصـــارة قـــلـــب   مـــفـــزَّع الـــلَّـــهـــفـــات
لـــم تُـــبـــقِ مـــنـــه الـــلـــيـــالـــي   إلَّا لـــهـــاثَ الـــحـــيـــاة
صـــدى حـــطـــام الأغـــانـــي   يـــعـــيـــش فـــي الـــذكـــريـــات
(ســـلـــمـــى) الـــرقـــيـــقـــة هـــذي   هـــديـــة الـــشـــاعـــرات
أتـــقـــبـــلـــيـــن لـــحـــونًـــا   مـــجـــروحـــة الأمـــنـــيـــات!

محمد محمود عماد[3]:

قَبْلَ أنْ يصحو الكرَى في أعين الآخرين
قَبْلَ أنْ نتوه في الزحام
قبل أن نَضِيعْ في الضجيجِ

---

(١) ديوان إبراهيم عبد القادر المازني ١١٣/ ٢١٠.
(٢) لهاث الحياة ص٥١، بعنوان: «صدىٰ الأماني».
(٣) كيف لم تعرفي ص٦.

في العجيجِ

في صدَى الجموعْ

(س)

والفجر المبينْ

والشفق المغلَّف بالسكونْ

والندى.. مسابحًا.. على الغصون

أنتِ والفجر.. توأمانْ

على مخدَّةِ الزمانْ

أنتِ والفجر.. دائمانْ

في طلوعْ

(س)

يا فجري الرضيعْ

يا أول البسمات.. في صدري الحزينْ

يا شعاع اليقين.. في مهاوي الظنونْ

يا زورق الهادي.. إلى الشط الأمينْ

لكِ يا كنزي الثمينْ

بعض أصدافي على شط الحياة

عباس محمود العقاد[١]:

إيه يا من أوحت الشعر وخانت شاعرَهْ
لـــك أهـــديـــه لِـــوَحــيــك

*

إيه يا من ليس يوحيه ويمسي ذاكرَهْ
لـــك أهـــديـــه لـــرعـــيــك

*

هكذا أبرأ في الحالين من حمد خيانة
وأصون العهد ممن رام شعري بصيانة
وأُداري حيرتي خافيةً أو ظاهرة!

أحمد شوقي[٢]:

قال يُحَيِّي الخديوي عباس حلمي الثاني:

إلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أُهْدِي كِتَابِي ... وقَدْ يُهْدَى القَلِيلُ إلى الكَرِيمِ
ومَا أُهْدِي لَهُ إلَّا فُؤَادِي ... وما بَيْنَ الفُؤَادِ مِنَ الصَّمِيمِ
وغَرْسُ طُفُولَتِي وجَنَى شَبَابِي ... وَمَا أَوْعَيْتُ مِنْ وَحْيٍ قَدِيمِ
ومَا حَاوَلْتُ مِنْ عَصْرٍ عَظِيمٍ ... مِنَ الآدابِ لِلوَطَنِ العَظِيمِ
وكَانَ مُحَمَّدٌ أَوْفَى وأَرْعَى ... لِهَذا الدُّرِّ مِنْ رَاعِي اليَتِيمِ
فكُنْهُ يا ٱبْنَ تَوْفِيقٍ فإِنِّي ... فَخِيمُ الظَّنِّ في الجَاهِ الفَخِيمِ

---

(١) ديوان العقّاد ٢/ ٦٤٧.

(٢) الموسوعة الشوقية ٥/ ٩، وجلُّها في مقدمة ديوانه سنة ١٨٩٨م.

وإنَّ الشِّعرَ رَيْحانُ المَوالِي وراحَةُ كُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمِ
ومَا شَرِبَ المُلُوكُ ولا اسْتَعَادُوا كَهَذِي الكَأْسِ مِنْ هَذَا النَّدِيمِ

أحمد شوقي أيضًا[1]:

قال يُحَيِّي الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني:

سَلامُ الله لاَ أَرْضَى سَلاَمِي وكُلُّ تَحِيَّةٍ دُونَ المَقَامِ
وعَيْنٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَرْعَى وتَحْرُسُ حامِلَ الأَمْرِ الجُسَامِ
وتُنْجِدُ مُقْلَةً في اللَّهِ يَقْظَى وَتَخْلُفُها عَلَى أُمَمٍ نِيَامِ
تَقَلَّبُ فِي لَيَالٍ مِنْ خُطُوبٍ تَرَكْنَ المُسْلِمِينَ بِلاَ سَلاَمِ
ومِنْ عَجَبٍ قِيَامُكَ في اللَّيَالِي وأَنْتَ الشَّمْسُ في نَظَرِ الأَنَامِ
أُحِبّ خَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ جَهْدِي وحُبُّ اللَّهِ في حُبِّ الإِمَامِ
وأَجْعَلُ عَصْرَهُ عُنوانَ شِعْرِي وحُسْنُ العِقْدِ يَظْهَرُ في النِّظَامِ
فإنْ تَفُتِ المَوَانِعُ فيه حَظِّي فَلَيْس بفَائِتٍ حَظُّ الكَلاَمِ
وقَدْ يُرْعِي الغَمَامُ الأَرْضَ أُذْنًا وأيْنَ الأَرْضُ مِنْ سَمْعِ الغَمَامِ

الشاعر القروي[2]:

عندما حظي بمواجهة الرئيس عبد الناصر في دمشق أوائل عام ١٩٥٩م، أهدى إلى سيادته نسخة من ديوانه مصدرة بهذه الرباعية:

من قبلِ أن صِيغَ هذا الشعر كنتَ به في قافيةٍ عذراءَ مرتسِما

(١) الموسوعة الشوقية ٥/ ٧، وافتتح بها ديوانه سنة ١٨٩٨م.
(٢) الشاعر القروي ص٣٧٢.

ففي «الأعاصير» كنتَ السيلَ مندفعًا وفي «الأزاهير» كنتَ الفجرَ مبتسما
لقياكَ فرحةُ عُرسٍ لا انتهاءَ لها أثِمتُ إن كنتُ أشكو بعدها ألما
حلمٌ تجسَّد في عيني وما برِحَت عيني تخمِّنُه من حسنه حُلُما

الشاعر القروي أيضًا[1]:

إلى سموّ الأمير فهدِ خير وليّ لخير عهدِ
أزجي كتابًا وصلتُ فيهِ نهارَ جهدي بليل سُهدي
نظمته في سبيل قومي وعشت أغنى الورى بزهدي
فلست أهدي ديوان شعرٍ بل هو قلبي السليم أهدي

محمود غنيم[2]:

أهدى إلى صاحب المعالي، الشيخ: عبد الله الجابر الصباح:

لَمَّا رأيت جميلَ عطفِك غامري ورأيتُ فضلَك فوقَ شُكْرِ الشاكر
عَبَّرتُ عن شكري بِذَوْبِ حُشَاشَتي وعميق إحساسي، وفيضِ خواطري
أهدي إليك ـ ولا أَمُنُّ ـ أعَزَّ مَا ملكت يدي، والشِّعْرُ كَنْزُ الشاعر
قدَّمتُ ديواني إليكَ، وحَسْبُهُ شَرَفُ القَبول من الأمير الجابر
فإذا قبلتَ، فتلك عندي مِنَّةٌ أُخْرَى، وشُكْرٌ ما له مِنْ آخر
قالوا: الصباحُ، فقلت: لولا أَنَّهُ كَسَمِيِّهِ، لم يَسْبِ عين الناظر
الجابر الصبَّاح إن ذُكر اسمهُ خلع الجمال على الصَّبَاح السَّافر

---

(١) الشاعر القروي ص١٤١.

(٢) الأعمال الكاملة محمود غنيم ص٨٣٨.

محمد الأسمر:[١]

في شهر فبراير/ شباط سنة ١٩٥١م أهدى الشاعر محمد الأسمر نسخة من ديوانه (ديوان الأسمر) إلى سمو الأمير فيصل آل سعود في بعض زياراته لمصر، وكتب الشاعر عليها الأبيات الآتية:

إلـى الأمـيـر الـمُـفَـدَّى ... ديـوانَ شـعـريَ أُهـدِي
والـفـضـلُ فـيـهِ إلـيـهِ ... وإن أتـيـتُ كـمـهـدِ!!
من عِـنْـدكُـم مـا نـظـمـنـا ... ولـسـتُ فـي ذاك وحـدي
فـكـلُّ شـعـرٍ شَـدَوْنـا ... بـه صَـدَى شـعـرِ نـجـدِ

*

يـا (فـيـصـلَ) الـشـرق هَـذِي ... إحـدى ثـمـارِ (مَـعَـدِّ)
مـن روضـكـم قـد أتـيـنـا ... لَـكُـم بـطـاقـةِ وَرْدِ

*

أهدى الشاعر محمد الأسمر نسخة من ديوانه (ديوان الأسمر) إلى جلالة الملك سعود وكتب عليها الأبيات الآتية:[٢]

إلـى الـمـلـيـك (سُـعـودِ) ... أُهْـدي كـتـاب قـصـيـدي
لـمَّـا سـمـا لـيـديـكـم ... سـمـا لـسـعـدِ الـسُّـعـود
يـا روضَ خـيـرَ الـنـواحِـي ... تَـقَـبَّـلـوا تـغـريـدي
أعـدتُـم لـلـقـوافِـي ... (هـارونـهـا) مِـن جـديـدِ

---

(١) بين الأعاصير ص١٨١.

(٢) بين الأعاصير ص١٧٦.

عباس محمود العقّاد أيضًا[١]:

قال: نظمت هذه الأبيات في إهداء كتابي عن علي بن العباس المشهور بابن الرومي إلى جراح مصر الكبير علي إبراهيم باشا:

يا جاعل الطبِّ فنًّا من الفنون جميلا
ويا أمينًا حفيظًا على الحياة وكيلا
هذي حياة أديب للفنِّ كان رسولا
يا رُبَّ معنى نبيلٍ كساه لفظًا نبيلًا
كالروح تكسوه جسمًا غضَّ الإهاب صقيلا
عليٌّ هذا عليٌّ يرجو لديك قَبولا

عبد الرحمن صدقي[٢]:

كان من عادة المؤلف كلّما نشر كتابًا أن يهدي إلى زوجته الشابة الأديبة نسخةً مجلّدة عليها كلمة إهداء خاصة منه لها. وإنه لا يزال بعد موتها على نيّة المضيّ فيما جرت به عادته. وقد رأى يومذاك أن يعد للكتاب الأخير كلمة إهدائه، وأن يجعلها شعرًا يدخل في أشعار رثائه:

إليكِ وراءَ القبرِ أُهْدِي كتابيا كعَهْدِي، وما زالت عهودي كما هِيا
إليكِ كتابي كَم عَناكِ تمامُهُ كأنْ عِشْتِ تَسْتأْنينَ فيه الدواهيا
وما تَمَّ حتى انْطاعَ أمرُكِ للردى فأنشأَ يرمي كيف شاءَ المراميا

---

(١) ديوان العقّاد ١/ ٤٥٧.

(٢) من وحي المرأة ص١١٢، قصيدة بعنوان: «الكتاب الأخير».

وَلَولاكِ ما أَحكمتُ نَسْجَ رسالةٍ ... ولا كان هذا مَنْهجي وبيانيا
فأنتِ التي حَبَّبت لي عُقْرَ مكتبي ... وهَيَّأتِ لي جوّ الكتابة صافيا
وعاطَيْتِنِي التفكيرَ، فالفكرُ هَمُّنا ... نعيش عليه يومَنا والليـاليـا
شريكةَ دَرْسي، لا أَرى عنك سلوةً ... فإنكِ طَرْزٌ لا أرى لكِ ثانيا
وما عَجَبٌ أَنْ ظَلَّ وَحْيُكِ باقيا ... فما زلتِ بعد الموت ملءَ حياتيا

بولس غانم[١]:

قال في إهدائه لديوانه «الوفاء»: إلى مَن قاسمتني شقاءً طال، ونعيمًا ولّى وزال. فكانَتْ في النعيم بسمةَ صباح ونفحةَ ربيع، ذاكرةً شاكرة، وكانت في الشقاء بلسَم جِراح ومَلَكَ رحمةٍ، صابرةً راضية.

إلى من بَرَّتْ بأبويها فَتاةً فكانَتْ خيرَ الفَتيات، ووَفَتْ لي زوجةً فكانت فُضلى الزوجات، وحَنَتْ على بنيها أمًّا فكانت أرأمَ الأمّهات:

إلى أمّ البنين أهدي هذا الكتاب

ديوانُ شعر، ونِتاجُ وحي وفكر، وتاريخ عُمر. يَجِدُ فيه مُطالعوهُ صُورًا من حياتهم، وصَدًى من نفوسهم، وذكريات طيِّبةً من أوطانهم وأصدقائهم، ورسومًا جميلةً من أمِّهِم الطبيعة، وعظات بالغات أمْلَتها السنون والتجارب.

نَظَمتُ قصائدَه بدافعٍ خَفِيّ من وحي، وعامل صادق من عاطفة، وشعور قويّ بواجب، في أوقات فراغٍ استَرقْتُها من غفلةِ دهر وعملٍ

---

(١) الوفاء ص٣٥.

مضنٍ، وجهاد في الحياة مُتتَابع مستمرّ.

لم أنظمْ الشعر مُتكلِّفًا ولا مُتَكسِّبًا، ولا راهبًا أو غاضبًا، بل نظمتهُ شجيًّا أو طروبًا، ضاحكًا أو باكيًا، مُعْجَبًا أو ثائِرًا، وفيًّا، ذاكرًا لصديق أو مشوقًا لوطن.

اطَّرحْتُ منه الشعرَ السياسيّ إلَّا ما كان منه في سبيل لبنان وأهليه، وفي سبيل العرب ونهضتهم وجمع كلمتهم، وقد كنتُ من الدَّاعين إلى القوميَّة العربيَّة والنهضة الفكريَّة والنزعة الاستقلالية. وأغفلتُ شعر الغزَل والنسيب، لاستحيائي من نفسي ومن الناس أنْ أخلِّدَ ذكريات مَلذَّاتٍ فانية، ونزوات شباب عابرة، فَغَلَبَ في هذا الديوان ـ ديوان الوفاء ـ شعرُ الوصف والرثاء، والحنين إلى الأوطان والأهل والأخلَّاء، الخالين منهم والباقين.

فلعلِّي أجدُ ـ إذا ما خلوتُ ـ من صديق باقٍ أو قارىء مُعجَب ـ دمعةً سخينةً في عَيْن، وذكرى طيِّبةً في قلب، أو كلمةَ ترحُّم في لسان صدق:

لَكِ أُهدي الكِتابَ شِعرًا ونثرًا ... وقديمًا أهْديت روحًا وقلبا
يا شَريكَ الشقاءِ صَابًا ومُرًّا ... وأَليفَ الصَّفاءِ حُلوًا وعَذْبا
ليسَ في الأَرضِ مِن مَكانٍ بَعيدٍ ... عن حبيبٍ يَزيدهُ البعدُ قُربا
مَزَجتهُ بِإلفهِ ذِكرياتٌ ... ودُموعٌ جَرَتْ هُتُونًا وسَكبا
إن خَلا الإِلفُ بانتِ الشمسُ عُطلًا ... من سَناها وباتت الأَرضُ جَدْبا
وإذا ما انتحى الحبيبان قفْرًا ... بانَ روضًا وأصبح المَحْلُ خِصبا
تَدفعُ الريحُ بالسفينةِ غَرقى ... في الخِضمِّ المُحيطِ شرقًا وغَربا

وغريقُ الحياةِ ما بينَ يأسٍ وأمانيَّ تَنهبُ العُمرَ نَهبا
فإذا ضمَّهُ الأليفُ وبَيتٌ طابَ نفسًا وحلَّ سهلًا ورُحبا

*

قد لبِسْتِ الحياةَ ثوبًا وحَلْيًا وتَخِذتِ الوفاءَ دِينًا ودَأْبا
واتَّخذتِ الأخلاقَ حِصنًا وبيتًا وعَناءَ البنين لَهوًا ولِعبا
رُبَّ ليلٍ سهرتِهِ فَوق مَهدٍ تُرضعين الصغيرَ عَطفًا وحَدْبا
فإذا راود الجُفونَ نُعاسٌ طارَدتْهُ الآمالُ طَعْنًا وضربا
وكذا الأُمُّ في الحياةِ جريحٌ أبدَ الدهر تَشربُ الهمَّ شُربا
إنْ بَدَتْ بَسمةٌ تَلَتْها جِمار في حنايا الضُّلوع تَلْهَبُ لَهبا
أيُّ أُمٍّ يفي البنونَ وفاها أيُّ روضٍ يَفي سماءً وسُحْبا

*

تَحسَبينَ الحياةَ حُلمًا لذيذًا وألَذُّ الأحلام ما كانَ كِذبا
أمَلٌ عاثرٌ ونجمٌ سَناهُ غابَ عنّا وكان يثقُبُ ثقبا
أسألُ الدهرَ أنْ يبيعَ ضِياهُ بحياتي أو مُقلتيَّ فيأبى
خَدعتكَ الأيام بالسِّلم حتّى نِمتَ عنها فحالَ سِلمُكَ حَرْبا
فَعَذابٌ إذا سَرتْ ذِكْرياتٌ إثرَ أُخْرى تعُود سِربًا فسِربا
وعذابٌ إذا الصباحُ دعاني وإذا الهُدبُ ضمَّ في الليل هُدبا

*

كَفْكفي الدمعَ إنما الدمعُ يُذكي حَرْقَةَ النفس ليسَ يُبرئُ صَبّا
يُطفئُ النارَ وابلُ السُّحْبِ لكِنْ عزَّ أنْ تُطْفئَ المدامعُ كَربا
صَدقَ القائلونَ أنَّ قضاءَ اللَّهِ قد خَطَّ للمُقدَّر كُتبا

قَدَرُ اللهِ إنْ صفا لكِ يومًا ... فالذي ترتجينَ يأتيكِ وَثبا
قد وَثِقْنا بربِّنا فشفانا ... وكفانا، فإنَّ للناس رَبَّا

*

رُبَّ خِلٍّ تَخِذْتَهُ أول أَليفٍ ... كانَ كالأُمهاتِ عَطْفًا وحُبًّا
يَلمسُ الجُرحَ يُبرِئُ الداءَ يُذكي ... في الأَديب اللبيب عقلًا ولُبًّا
يملأُ البيتَ رحمةً وحنانًا ... وسَلامًا ويَرْأَبُ الصدعَ رأبا
كنتِ هذا الأَليفَ زوجًا وأُمًّا ... وفتاةً فصِرتِ رُوحًا وقلبا

الشاعر القروي[1]:

أزجي وحمد الله يملأ خاطري ... ديوان شعري للعليّ الشاعرِ
شِعرٌ تلألأ بالوفاء كأنه ... ينهلُّ من وجه السفير السافرِ
وأبيتُ أجأر بالدعاء (لخالدٍ) ... وله ولي دعوات عبدٍ شاكرِ
يا ربَّ أوصِلني لبيتكَ سالمًا ... وبنور غارِ حِراءَ كحّلْ ناظري

محمد صالح بحر العلوم[2]:

تَقبَّل أيُّها الفلَّاحُ منّي ... عَواطفَ يُسْتَبَانُ بها شُعوري
ولا تَجْزَعْ إذا لم تَلْقَ ثَوْبًا ... يَفيك وثوبُ خَصمكَ من حريرِ
فشأنُ (العُرف) لم يعرف ضعيفًا ... ولم يألفْ مُراعاةَ الفَقيرِ
وناموسُ التملُّكِ فيهِ نَقْصٌ ... تمثَّل في تَفاوتِنا المَرير

---

(١) الشاعر القروي ص٢٣٦.
(٢) ديوان بحر العلوم ١/ ١٣٩، قصيدة بعنوان: «إهداء ديوان العواطف».

حسن عبد الله القرشي[1]:

لـروحِ أبـي كـم هـزّنـي بـحـنـانـه وكم ودّ لو روّى صدى الشعر قيثاري
لـكـلِّ صـديـقٍ مـسّـنـي طـيـفُ ودّه وكـلّ صـفـيٍّ كـان وحـيًـا لأفـكـاري
إلـى كـلِّ فـنـان إلـى كـلّ شـاعـرٍ أقـدِّم ألـحـانـي وأبـعـثُ أشـعـاري!

غازي القصيبي[2]:

إلى الصغيرة يارا
لعلّها ذات يومٍ
تضمّه في يديها
تحنو عليه قليلا
تقول والنجم زهوٌ
يضيء في ناظريها :
«أبي أحبّ مرارًا
وقال شِعرًا جميلًا»

حسن عبد الله القرشي[3]:

مِـن مُـهـجَـةٍ جـيّـاشـةِ الـشّـعُـورِ!
ومِـن ريـاضِ حُـلـوةِ الـعَـبـيـرِ
مِـن نَـغَـمٍ يـمـوجُ فـي الأثـيـرِ

---

(١) ديوان حسن عبد الله القرشي ١/ ٤٧٥ .
(٢) ديوان غازي القصيبي ص٤١٣ .
(٣) ديوان حسن عبد الله القرشي ٢/ ١٩٩ .

مِـن غَـابِ أُسْـدٍ جَـمّـةِ الـزَّئـيـرِ
ومِـن وُكُـورِ الـنّـجْـمِ والـنّـسُـورِ!
ومِـنْ لُـهَـاثِ الـرّيـحِ والـزّفِـيـرِ
ومِـنْ خَـرِيـرِ الـجَـدْولِ الـمـسْـحـورِ
مِـنْ لَـطْـمَـةِ الـمَـوْجِ مـن الـهَـدِيـرِ
مِـن الـلّـظَـى مـن وَهَـجِ الـتّـنُّـورِ
نـسـيـجُ شـعـرِي وصَـدَى شُـعُـورِي!
أهـدِيـكَ «عـبـدَ الـلَّـهِ» يـا صَـغـيـري
دِيـوانـيَ الـمُـلـتـهِـبَ الـسّـطُـورِ
تـحـيَّـةً لـغَـدِكَ الـكَـبـيـرِ!

أرسين هوساي[1]:

عندما قدّم أرسين هوساي كتابه «المقعد الحادي والأربعون» إلى السيدة أرمان دو كايافه، كان ذلك بالعبارة البسيطة التالية: «إلى الأجمل والألطف: لقد ذكرت اسمها».

وطسون فاولر[2]:

كتب هنري وطسون فاولر في إهداء كتابه «مقابلات لغوية»:

«إلى المعلمة التي ما فتئت تعلّمني منذ عشرين سنة كيف تبز الزوجة الحقيقية الزوجة المثالية».

---

(١) الأنس ٢/ ٣٨٣.

(٢) ظرفاء فرنسا ص٨٩.

أحدُ المؤلفين:

صدَّر أحد المؤلفين كتابه بمقدمة جاء فيها قوله: لقد قضي الأمر، وكتبت هذا الكتاب للأجيال القادمة، ولا يهمُّني من يقرأ، فقد يكون من نصيبه أن ينتظر قرنًا كاملًا ليظفر بقارىء، كما انتظر العالم أربعة آلاف سنة ليظفر بكتاب مثل هذا الكتاب(١).

❑❑❑

(١) الضاحكون ١/ ٤١، والنكت والطرائف ٣/ ١٠٣.

فصل في

القراءة والقرّاء

وجد على ظهر كتاب[1]:

وما الكتبُ إلّا كالضُّيوفِ فحَقُّها بأَنْ تُتلقَّى بالقَبولِ وأَنْ تُقرا

علي بن حُجْر السعدي المروزي[2]:

حدَّث قُتيبةُ قال: كتبَ إليَّ عليُّ بنُ حُجر السَّعْديُّ المَرْوزي: إنْ أحببتَ أن تستمتعَ ببصرك فلا تنظرْ بعد العصر في كتاب.

سقراط[3]:

قيل له: أما تخاف على عينيك من إدامة النظر في الكتب؟ فقال: إذا سلمت البصيرة لم أحفل بسقام البصر.

حكمة الحكماء:

قالت الحكماءُ: قِراءَةُ الكتُبِ: افتضاضُها. واقتناؤها: الابتناءُ بها. وتحفُّظُ ما فيها: استنتاجُها[4].

---

(١) مطالع البدور ٢/ ١٧٩، وعَرف البشام ص١٥.

(٢) طبقات المفسّرين ١/ ٤٠٢، وطبقات علماء الحديث ٢/ ١٠٧.

(٣) الفهرست ص٣٧، وطراز المجالس ص٢٦٥، وأنيس الجليس ص١٦.

(٤) أسرار الحكماء ص١٤٨.

ثورو[1]:

اقرأ أحسن الكتب التي لديك أولًا، وإلَّا فربما لا تجد فرصة لقراءتها على الإطلاق.

نوح بورتر[2]:

لا أحد يمكن أن يقرأ بفائدة ما لا يستطيع أن يقرأه بمتعة.

جوزف أديسون[3]:

المطالعة بالنسبة إلى العقل كما الرياضة بالنسبة إلى الجسم. فكما تحفظ وتنشط، كذلك بالمطالعة تبقى حياة الفضيلة التي هي صحة العقل، وتنتعش وتتأكد.

مثل ألماني[4]:

لا يَنْمُو الجَسَدُ إلَّا بِالطَّعامِ والرِّياضَةِ، ولا يَنْمُو العَقْلُ إلَّا بالمُطالَعَةِ والتَّفْكيرِ.

---

(١) أنيس الجليس ص١٨.

(٢) من حصاد الفكر العالمي ص٦٥.

(٣) موسوعة روائع الحكمة ص٥١٠، ومن حصاد الفكر العالمي ص٦٥، وكنوز الحكمة ص٤٥٨.

(٤) موسوعة روائع الحكمة ص٥١١.

هوريس مان[1]:

التعليم والقراءة يتطلبان قدرًا من العمل الشاق والتمرُّس. لا تعتبر الإِنسان إنسانًا بالمعنى الصحيح حتى يتعلم.

شيشرون[2]:

أَسْتَطِيعُ أنْ أَقْرَأَ كُتُبي في أيِّ وَقْتٍ لأنَّها دَائمًا غَيْرُ مُقَيَّدةٍ بمَوَاعِيدَ.

مجهول[3]:

الهدف الرئيسي من قراءتك يجب أن يكون لاكتساب معرفة نافعة، وتقوية وتنقية شخصيتك وتحويلها إلى نبيلة. ميِّز في اختيارك بين الكتب الجيدة والكتب الأفضل.

نحن نستخلص من الأشياء بقدر ما نضع فيها. اقرأ كتابًا باهتمام وهو سيعوِّضك باهتمام؛ اقرأه بلا مبالاة فتكون قد أضعت كلًّا من وقتك ومالك.

مارك توين[4]:

لا تقل كم كتابًا قرأت ولا كم كتابًا اشتريت أو ورثت، ولكن كم واحدًا فهمت ولا تزال تذكر ولو سطرًا واحدًا.

---

(١) أنيس الجليس ص١٩.

(٢) كنوز الحكمة ص٤٦١.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٦٨.

(٤) أنيس الجليس ص١٨.

عباس محمود العقاد[1]:

يَقُولُ لَكَ المُرْشِدُونَ: اقْرَأْ ما يَنْفَعُكَ، ولَكِنِّي أَقُولُ: بَلِ ٱنْتَفِعْ بِما تَقْرَأْ.

ج. ستاينلاس دو بوفير:

اقْرَأْ قَلِيلًا، ولَكِن ٱسْتَوعِبْ كُلَّ كَلِمَةٍ قَرَأْتَها.

أرنولد تُويْنبي:

لَيْسَت العبْرَةُ في كَثْرَة القرَاءَة، بَلْ في القِرَاءَة المُجْدِية.

غيلبرت كايث تشسترتون[2]:

هناك فارق كبير بين من يريد أن يقرأ كتابًا، ومن يريد كتابًا للقراءة.

أريسْتِيب دو سيران[3]:

الأَفْضَلُ لَكَ أنْ تَقْرَأ ما يُفيدُكَ مِنْ أَنْ تَقْرَأ كَثِيرًا.

الأب طانيوس منعم[4]:

ٱلْكِتَابُ الَّذي لا يَحْوِي أيَّ تَعْليمٍ، أَوْ أيَّةَ فِكْرَةٍ جَدِيرَةٍ بِأنْ تُقْرَأَ مَرَّتَيْنِ، غَيْرُ جَدِيرٍ بِأَنْ يُقْرَأَ أَبَدًا.

---

(١) موسوعة روائع الحكمة ص٥١٠.

(٢) قاموس الأقوال الضاحكة ص١٤٣، والأنس ٣/ ٢٠٢.

(٣) كنوز الحكمة ص٤٥٨.

(٤) كنوز الحكمة ص٤٦٠، ومعجم حكمة العرب ص٣٣٩.

عباس محمود العقاد[1]:

إن القراءة لم تزل عندنا سُخرة يساق إليها الأكثرون طلبًا لوظيفة أو منفعة. ولم تزل عند أمم الحضارة حركة نفسية كحركة العضو الذي لا يطيق الجمود.

طه حسين:

إن الحثَّ على القراءة خير ما يوجه إلى الأفراد والجماعات في جميع الأمم والشعوب ـ وفي الشعوب العربية بوجه خاص ـ بل هو خير ما وجِّه إلى الإِنسان منذ تحضَّر إلى الآن.

محمود مندور:

إن الكتاب وسيلة للتفكير الأصيل قدر ما هو مستودع للمعرفة، ويا ويل قارىء سلبي لا يقف من الكتاب إلّا موقف المُتلقي.

فرنسيس بيكون[2]:

القراءة ربما هي الأداة الأهم في كل التقدم الأكاديمي. إنها حاجة أساسية لمهارة الإنجاز في حِرَفنا ومهننا.

نحن نشتق السرور من قراءة الروايات والشعر. عبر كتب السفر نحن نتعرف بصورة أفضل على زملائنا الرجال في أنحاء أخرى من العالم.

معجمنا: كلما قرأنا الأعمال الأدبية العظيمة للعالم.

---

(١) أنيس الجليس ص١٤.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٣.

بالنسبة إلى الكثيرين، الكتب هي مصدر كبير للهروب من قلق هذا العصر السريع الحركة.

قراءة مساعدة الذات يمكن أن تصبح مرشدتنا إلى النجاحات الأكبر في الحياة. اقرأ وانجح.

من لا يقرأ هو بنفس رداءة الذي لا يستطيع أن يقرأ.

ويللي موريس[1]:

لقد استغرقني سنوات لأفهم أن الكلمات كثيرًا ما تكون هامة كالخبرة، لأن الكلمات تجعل الخبرة تدوم.

آخر[2]:

المكافآت الغنية تنتظر أولئك الذين يخرجون عن طريقهم لاكتشاف وقراءة كتب العالم العظيمة.

آخر[3]:

هذا الكتاب يمكن أن يكون أشبه بشجرة فاكهة اختيرت بشكل جيد واعتُني بها بشكل جيد. ثمارها ليست لموسم واحد فقط. بالفترات الطبيعية والمستحقة، أنت قد تتردد عليها سنة بعد سنة، وهي ستزودك بنفس الغذاء ونفس الإرضاء إذا عدت إليها فقط بنفس الشهية الصحية.

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٩.
(٢) المصدر السابق ص٥٢.
(٣) المصدر السابق ص٥٩.

هامرتون[1]:

فن القراءة يقتضي معرفة القفز بين الصفحات.

رالف والدو إيمرسون[2]:

مرات عديدة قراءة كتاب صنعت ثروة للرجل الذي قرر طريقة في الحياة، إنها رباط بين الرجال لكي يبتهجوا بنفس الكتاب.

هونج تنج شين[3]:

إذا لم تقرأ أي كتاب على مدى ثلاثة أيام، ستفقدُ أحاديثك أصالتها، وطلعتك جمالها.

أوليفر ويندل هولمز[4]:

المجتمع هو حل قوي للكتب. إنه يسحب فضيلته مما هو جدير بالقراءة، مثل الماء الساخن يسحب القوة من أوراق الشاي.

يوجين فيلد[5]:

كلُّ محبِّي الكتب الحقيقيين يمارسون الطريقة المُرضية والمحسِّنة، وهي المطالعة وهم في السرير.

---

(١) الأنس ٣/ ٢٠٢.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥١.

(٣) أنيس الجليس ص١٦.

(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٤.

(٥) من حصاد الفكر العالمي ص٦٥.

ريمون كينو[1]:

في إحدى الحلقات الأدبية نصح ريمون كينو ـ من أعضاء أكاديمية غونكور ـ المجتمعين باتّباع المبدأ التالي في القراءة: البدء بقراءة الكتاب من منتصفه، معلِّلًا طريقته هذه بقوله:

ـ إنني بذلك أستفيد من مفاجأتين، فأتساءل من جهة: كيف كانت بداية الكتاب الذي أُطالعه؟ ومن جهة ثانية: كيف ستكون نهايته.

وتعليقًا على ذلك قال الكاتب الساخر، رائد النكتة السوداء، بيير دوريس:

ـ الغريب في الأمر أن هذين السؤالين أطرحهما على نفسي دائمًا كلما فكرت في الزواج.

قال تيرنتيانوس موروس[2]:

للكتب أقدارها.

وقال: المضمون يحدد المعنى: روح القراء هي التي تصنع قدر الكتب.

---

(١) الأنس ٢/ ١٩٧.
(٢) قاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨.

أحمد الصافي النجفي[١]:

فـي أعـصـر الآلات كـم فُـجـعـتْ كـتُـبٌ بـقـرّاءٍ ألـبّـاءِ
قـالـوا ستخلد، قلت كيف، وهل يُـجـدي الـضـيـاءُ ومـا لـه راءِ؟
هَـبْ أنّ شـعـري خـالـدٌ أبـدًا إنـي أُريـد خـلـود قُـرّائـي
مـا نـفـعُ كـونٍ زال فـاهِـمُـهُ مـا نـفـعُ دنـيـا دون أحـيـاء
مـا الـحـسـن لـولا عـيـن مُـبـصِـرِه إلّا كـلـحـن عـنـد صـمّـاء

أحمد الصافي النجفي[٢]:

كـمـا سـاق لـي الـشـعـر ثـقـيـلًا غـدا يـرهـقـنـي بـعـرض آرائـهِ
طـبـعـتُ أشـعـاري لـكـي أنـتـأي عـن نـكـد الـشـعـر وإرزائـه
تـركـت ديـوانـي لـكـم راثـيـا لـحـظـه مـن بـعـض قـرائـه

وله أيضًا[٣]:

نـشـرتُ الـشِّـعـر إكـرامًـا وجـودًا
لـقـرّاءٍ بـهـم جـوعٌ إلـيـه
وكـم فـي الـقـارئـيـن ذبـابُ أكـلٍ
أتـى مـتـطـفـلًا فـهـوى عـلـيـه

---

(١) اللفحات ص١٥٨، قصيدة بعنوان: «فجيعة الكتب».
(٢) هواجس ص٩٤.
(٣) أشعة ملونة ص١٣٧.

وله أيضًا[1]:

كتُبي بغير الروح ليست تُشترى ... ليست لهذ العصر بل للأدهر
ما إن سعيت لبيعها، فمقامُها ... فوقي وفوق المال، فوق المشتري
يسعى لها الشاري ولا تسعى له ... هل سار للظمآن حوضُ الكوثر!
لم أطبع الأشعار إلّا رحمةً ... فلقد جعلتُ بها هدي المتحير
إحراقُها أولى بها من بيعها ... إن سامها في البيع غيرُ مقدِّر
سأردُّ بالنار القريضَ لأصله ... وأعيد ماءً تائهًا للمصدر
أخشى على الأشعار نظرة جاهل ... وأخاف من تلويث هذا الجوهر
كيف السبيل لحصرها في أهلها ... والحسنُ قنيةُ كل وحش مُوسر
ليت المليحة فتَّشت عشاقَها ... ليت اللآلىءَ غربلت من يشتري
فترهّبت في اليأس كلُّ مليحة ... والدر عاد متى يخبْ، للأبحُر

❑❑❑

(١) شرر ص٣٠، قصيدة بعنوان: «كتبي!».

فصل في
تأليف الكتب

الجاحظ[1]:

قال: من التقط كتابًا جامعًا، وبابًا من أمَّهات العلم مجموعًا، كان له غُنْمه، وعلى مؤلّفه غُرمُه، وكانَ له نفعُه، وعلى صاحِبِه كَدُّه، معَ تعرُّضِهِ لمطاعِن البُغَاة، ولاعْتراض المنافِسِين، ومع عَرْضِهِ عقلَه المكدودَ على العقولِ الفارغة، ومعانيه على الجهابِذة، وتحكيمِه فيه المتأوِّلين والحسَدَة.

ومتى ظَفِر بمثله صاحبُ علم، أو هجَمَ عليه طالبُ فقه، وهو وادعٌ رافِه، ونَشِيط جَامٌّ، ومؤلِّفه مُتعَبٌ مكدود، فقد كُفي مَؤونَة جمعه وخزنِه، وطلبِهِ وتتبُّعِه، وأغناه ذلك عن طول التفكير، واستنفادِ العمر وفَلِّ الحدّ، وأدرَكَ أقصى حاجتِه وهو مجتمعُ القُوَّة. وعلى أنّ له عند ذلك أن يجَعَلَ هُجومَه عليه من التوفيق، وظفَره به بابًا من التسديد.

ميخائيل نعيمة[2]:

إن الحديث في فنِّ الكاتب والأديب بالأخص حديث ذو شجون. . إنه حديث القلم ولد وبات في يده وكأنه عَضَل من قلبه

(١) الحيوان ١/ ١٠، والمحاسن والمساوىء ص١٥.

(٢) أنيس الجليس ص١٥، بعنوان: «قلم الأديب».

وشريان من دماغه. وحديث الحبر الذي يغدو أكثر من حبر.. إنه دم الأديب وقد احترق فاكمَدَّ واسود. وحديث القرطاس الذي هو أكثر من لباب شجرة في غابة.. إنه الصفائح البيض سلخها الأديب عن روحه ليصور عليها بعض ما تعانيه روحه من قلق الحياة وأشواقها.

إن الحديث عن الأديب والأدب هو الحديث عن الإنسان الماشي برجليه على الأرض المتطلع أبدًا إلى السماء.. إنه الحديث عن ساعة عابسة وساعة ضاحكة من الظلم والعدل، عن العبودية والحرية، عن المرض والعافية، عن المذلة والكبرياء، عن الجهل والمعرفة، عن الجوع إلى الرغيف وإلى الجوع إلى الحق ـ عن الموت والحياة وجميع ما يرافق ذلك من مد الآمال وجزرها.

والأديب الحري بما يقرأ هو الذي يُحسن تصوير تلك المتناقضات أو بعضها، ويسهِّل على القارىء تفهُّم أسبابها، ثم يدله على السبيل للفلت من قبضتها، فليس يجدي الكسيح أن تحسن تصويره كسيحًا ويجديه أن تحمل إليه عكازًا، ولا ينفع الأعمى أن تجيد تصوير عماه، وينفعه أن تفتح ولو عينًا واحدة من عينيه.

سومرست موم(١):

كنت أكتب ولكن أحدًا لا يقرأ ما أكتب، فلما بدأ الناس يقرؤون ما أكتب أحسست بأنني لم أعد أعيش وحدي.

---

(١) كلمات من ذهب ص٦٦٢.

تشرتشل[1]:

تأليف كتاب مغامرة بحدّ ذاتها. أولًا، هو لعبة وتسلية، ثم يصبح عشيقة، ثم سيدًا، وأخيرًا طاغية.

صموئيل جونسون[2]:

إن الشطرَ الأكبرَ من وقتِ الكاتب يُنفَقُ في المطالعةِ من أجل أن يكتبَ، وإن المرءَ لَيُقلِّبُ مجلداتِ نصفِ مكتبةٍ لكي يؤلفَ كتابًا.

عبد الله بن المبارك[3]:

قال إبراهيم بن عبد الله الخلاّل: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: صنّفتُ من ألفِ جزءٍ جزءًا.

قال دزرايللي[4]:

لِوَضْع كتابٍ، هناك أناس يُفْرِغون نصف مكتبة.

عندما أريد أن أقرأ كتابًا، أكتب واحدًا.

ألدوس هكسلي[5]:

إنه لعمل شاق يبذله المرء سواء كتب كتابًا جيدًا أو رديئًا.

---

(١) الأنس ٣/ ٢٠٢.

(٢) كلمات من ذهب ص٦٦٥.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٤٢٢.

(٤) الأنس ٣/ ٢٠١.

(٥) المصدر السابق نفسه.

والتر باجهوت[1]:

السبب في أن القليل من الكتب الجيدة يُكتب، هو أن القليل من الأشخاص الذين يستطيعون الكتابة يعرفون أي شيء.

محمد الأسمر[2]:

مِنَ الكُتْب وَرْدٌ له نَفْحُهُ ... ومنها الهشيمُ، ومنها الحطبْ
فَتلْكَ لها ما لزَهْر الرُّبَى ... وتلْكَ لها النَّارُ ذاتُ اللَّهَب
وإنَّ منَ الكُتبِ ما إنْ مَشَى ... وأخْرَجَهُ مُخْرجوهُ وثَب
ومنها الذي إنْ مَشَى لم يَزَلْ ... يُعَاوِدُهُ الحَبْوُ فَوْقَ الرُّكَب
ويا رُبَّما ماتَ في مَهْدِهِ ... فَما قِيلَ أُخْرِجَ حتَّى نُدب

*

وكم كاتبٍ ليسَ هَمٌّ لهُ ... سوَى أنْ يقالَ فلانٌ كَتَبْ
وكم كاتبٍ لا يَعِي ما يقولُ ... وآخَرَ إنْ قال قولًا كَذَب
وكم كاتبٍ هَمُّهُ رِبْحُهُ ... وإنْ كَسَبَ العارَ فيما كَسب!!
يُرَى أبَدًا مُسْرَجًا مُلْجمًا ... رهينَ الإشارةِ، تَحْتَ الطَّلب
فيا ضَيْعَةَ الحقِّ بينَ العبيدِ ... عَبيدِ الهَوى، وعبيدِ الذَّهَب!!

مونتان[3]:

المؤلفون كالنحل الذي يسلب هنا وهناك بين الزهور، لكنهم هم الذين ينجحون في إنتاج العسل الخاص بهم.

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٧.
(٢) ديوان الأسمر ص٥٠٠، قصيدة بعنوان: «الكُتُبُ والكُتَّاب».
(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٥.

مجهول[١]:

يجب أن تكون هناك مفاجأة في الكتب التي أحتفظ بها في المحفظة المهترئة تحت إبطي، مفاجأة لشخصية جديدة تشعر بالجمال لأول مرة، والدهشة، وروح الدعابة، والمأساة، وعظمة الحقيقة، لا يهم أبدًا، سواء أكان الكاتب شاعرًا، أو عالمًا، أو رحالة، أو مؤلف رسائل، أو مجرد صانع شعر يومي، إذا كانت لديه نعمة المعجزة التي وهبها له الله عزّ وجلّ.

مثل إيطالي[٢]:

مَنْ يَكْتُبْ يَقْرَأْ مَرَّتَيْنِ.

دزرايللي[٣]:

هناك فن للمطالعة، كما أن هناك فنًّا للتفكير، وفنًّا للكتابة.

فرنسيس بيكون[٤]:

القراءة تصنع الرجل الكامل، والمداولة: الرجل الجاهز، والكتابة: الرجل الصحيح.

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٤.
(٢) موسوعة روائع الحكمة ص٥١٠.
(٣) من حصاد الفكر العالمي ص٦٥.
(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٨.

لويزا ماي الكوت[1]:

ذلك يكون الكتاب الجيد الذي يفتح بترقب ويغلق بالربح.

والتر سافاج لاندور[2]:

كتابات العاقل هي الغنى الوحيد الذي لا تستطيع ذريتنا أن تبددها.

ويلفريد أ. بيترسون[3]:

الكلمات الناعمة في هدهدة ستؤدي بالطفل إلى النوم.

الكلمات المثيرة ستحثُّ جمهرة من الناس على العنف.

الكلمات البليغة سترسل الجيوش مندفعين لمواجهة الموت.

الكلمات المشجعة ستهوِي عبقرية رامبرانت أو لنكولن.

الكلمات القوية ستقولب عقل الجمهور مثلما يقولب النحّات طينه.

الكلمات هي قوة ديناميكية.

الكلمات هي السيوف التي نستعملها في معركتنا في سبيل النجاح والسعادة.

كيف يتفاعل الآخرون نحونا؟ يتوقف ـ في مقياس كبير ـ على الكلمات التي نحدِّثهم بها.

الحياة هي رواق همس كبير الذي يردد أصداء الكلمات التي نخرجها!

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٠.

(٢) المصدر السابق ص٦٩.

(٣) المصدر السابق ص٦٤.

كلماتنا هي أبديَّة أيضًا؛ إنها تسير مندفعة عبر السنين في حياة كل أولئك الذين اتصلنا بهم.

عندما تتكلم، وعندما تكتب، تذكَّر الطاقة الخلَّاقة للكلمات.

داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول[١]:

قال بيتين، وكتبهما بخطِّه على ظهر دفتر جمع فيه أَخبارًا وأَشعارًا، جعلهما ترجمة له:

نُتف من طرائف الأَخبار ... وشذور المقطَّعات القصارِ

نزهة للقلوب فيها رياض ... زيَّنتها بدائع الأَشعار

أبو الحسن النصيبي وترجم به كتابًا[٢]:

كتاب يحتوي جمل السرور ... ويكسو القلب أنواع الحبورِ

به أنس الوحيد إذا تخلَّى ... بلوعته وبالدمع الغزير

قال محمد بن جعفر الوراق[٣]:

قرأت على ظهر كتاب لأَبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي:

هذا كتاب فوائد مجموعة ... جمعت بكدّ جوارح الأَبدانِ

جمعت على بُعد المشقة والنوى ... والسير بين فيافي البلدان

---

(١) تقييد العلم ص١٣٤.

(٢) المصدر السابق ص١٣٥.

(٣) المصدر السابق ص١٣٤.

أسعد بن نصر بن أسعد النحوي[1]:

يَجمع المرءُ ثم يترك ما جَمَّـ ... ـعَ مِن كسبِهِ لِغيرِ شَكُورِ
ليس يَحْظَى إلَّا بذكر جميلٍ ... أو بعلمٍ من بعده مأثورِ

قال محمد بن فرح الغساني[2]:

سمعتُ سلمة يقول: قد فرغ الناس من الكتب، وإنما بقي النظر فيها.

هنري شامفور[3]:

إن مصنّفي الكتب التي تضمّ الأقوال الظريفة يشبهون أولئك الذين يأكون الكرز: فهم يختارون أولًا أفضل الكرز، وينتهون بالتهام كل الكرز!

بشر المريسي[4]:

كان يقول إذا قيل له فلان قد وضع كتابًا:

الوضع وضعان: أحدهما له افتخار، والآخر له بخار، يريد قول القائل:

مررتُ بدارها فوضعتْ فيها ... كجثمان القطاة له بخارُ

---

(١) النجوم الزاهرة ٦/ ١٣٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٨١.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٧٢.

(٣) الأنس ٢/ ٢٦٦.

(٤) النهاية في فن الكناية ص٧٢.

صمويل جونسون[1]:

السر ر. صديقي، ولن أتحدث عن كتابه.

صمويل جونسون أيضًا[2]:

مخطوطتك جيدة ومبتكرة معًا. ولكن القسم الجيد منها ليس مبتكرًا، والقسم المبتكر ليس جيدًا.

السيد محمد كبريت بن عبد الله[3]:

تأليف غدا جامعًا بين النقيضين لمن يعقل
جامعه أغرب في نقله لكنه لم يدر ما ينقل

أحد الناشرين في طوكيو[4]:

قال جان غرونييه: ردّ أحد الناشرين في طوكيو المخطوطة إلى صاحبها، مرفقة بهذا الكتاب: «إذا نحن نشرناها فرض علينا صاحب الجلالة الإمبراطور أن تكون نموذجًا مثاليًا، ولن يسمح لنا بأن ننشر مؤلَّفًا أدنى قيمة من مؤلَّفك، الأمر الذي يحول بيننا وبين متابعة عملنا طوال عشرة آلاف سنة على أقل تقدير».

---

(١) الأنس ٣/ ٢٠٢.
(٢) قاموس الأقوال الضاحكة ص١٤٣.
(٣) خلاصة الأثر ٤/ ٢٩.
(٤) قاموس الأقوال الضاحكة ص١٤٣.

بوتشيني وأحد ناشري الموسيقى:

أرسل بوتشيني في صباه إلى أحد ناشري الموسيقى في ميلانو أغنية كان يعدها من أفضل أعماله. ولكن الناشر رفضها، موضحًا للموسيقي الشاب المذهول، أن هذه الأغنية وضعت من أجل صوت نسائي، ولكن ليس ثمة امرأة في العالم ترضى بغنائها.

فسأله بوتشيني: ولم تقول ذلك؟

فأجابه الناشر: لأنها تبدأ بهذا المطلع: «عندما كنت صبية وجميلة فيما مضى». وليس هناك امرأة ترضى مختارة أن تقدم هذا الاعتراف[١].

هيلير بيلوك[٢]:

فتح الكتاب يجلب الربح.

وعندما أموت، آمل أن يقال:

«خطاياه كانت قرمزية، لكن كتبه كانت تقرأ».

❑❑❑

---

(١) نوادر موسيقية ص١١٣.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٧.

فصل في

الكتب والصوفيّة

قال بعضهم[1]:

جلسة مع الله خير من مطالعة الكتب.

أبو السعود البانييني[2]:

قال أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب الباذِينيّ: ينبغي للسالك الصادق في سلوكه أن يجعل كتابه قلبه.

علي بن بندار[3]:

قال أبو القاسم عن أبيه: علي بن بُنْدار: رأى مرةً في يدي كتابًا فقال: «ما هذا؟! قلت: كتاب «المعرفة»، فقال: ألم تكن المعرفة في القلوب؟ فقد صارت في الكتب!».

---

(١) المحلاة ص١٦٦.

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٥١٨.

(٣) طبقات الصوفية ص٥٠٣.

يوسف بن أسباط[1]:

نظر يوسف بن أسباط يومًا إلى رجل في يده كتاب، فقال: تزيّنوا بما شئتم، فلن يزيدكم الله إلّا اتّضاعًا.

أبو القاسم بن القطاع[2]:

قال نصرون بن فتوح بن الحسين الخرزيّ: مرضت مرضة أشفيت منها على الموت، وبعت فيها كتبًا أدبية وغير أدبية، ومن جملتها صحيح البخاري وصحيح مسلم، فذكرت ذلك بعد إفاقتي من مرضي لأبي القاسم بن القطّاع فغضب عليَّ غضبًا شديدًا، وقال: كنت تقنع ببيع كتب الأدب فعنها عِوضٌ وتترك عندك الصحيحين، هل رأيت مسلمًا يُخرج الصحيحين من داره؟ هل رأيت مسلمًا يُخرج الصحيحين من داره؟

ولم يزل يردّد ذلك حتّى استحييت من نفسي ومن الحاضرين وندمت غاية الندم.

أبو محمد جعفر بن نصير الخلدي[3]:

قال: سافرت عشرين سنة فكتبت كثيرًا، وقمت أطلب العراق فجئت إلى نيل مصر فلم أجد معبرًا، فأرشدوني إلى مكان ضيق فإذا جبلان، فجئت أعبر فزلقت فوقعت الكتب في الماء فرأيتها تمر على رأس الماء، فقلت: وا بعد سفراه! فسمعت هاتفًا يقول ـ أسمع صوته

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٣٩ و ١٠/ ١٧٠، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٤٨٥.

(٢) معجم السفر ص٤٠٣.

(٣) ذيل تاريخ بغداد ٢/ ١٠٢.

ولا أراه ـ: يا جعفرًا لا تكن من أصحاب الورق وكن من أصحاب الخِرق. قال: ففهمت كل ما كان قد مر منِّي!!

الكتاني والمهتدي والخراز مع فتًى[1]:

قال أبو عبد الله ابن خفيف: سمعت أبا بكر الكتاني يقول: سافرت أنا والعباس بن المهتدي، وأبو سعيد الخراز في بعض السنين، وضللنا في بعض الطريق، والتقينا بُحيرة، فبينا نحن كذلك إذا بشاب قد أقبل وفي يده محبرة، وعلى عنقه مخلاة فيها كتب، فقلنا له: يا فتى! كيف الطريق؟ فقال لنا: الطريق طريقان، فما أنتم عليه فطريق العامة، وما أنا عليه فطريق الخاصة. ووضع رجله في البحر وعبره، قال: فتبنا إلى الله عزّ وجلّ أن ننكر بعد ذلك أحدًا من أهل العلم!!

الشيخ عبد الله بن محمد المَرجاني رحمه الله تعالى[2]:

قال: كنت في حال الطَّلَب أنسخ كتاب «الإكمال» للقاضي عياض رحمه الله، وكنت في حال فاقةٍ شديدة، وكنت إذا نسختُ الكرَّاس، أعرض على نفسي: أيُّما أحب إليك؟ هذا الكراس أو وزنه دراهم؟ فكنتُ أجد عندي أن الكراس أحبُّ إليَّ من ذلك.

وحكى رحمه الله تعالى هذه الحكاية، في مَعْرِض أن العبد إذا كان مرادًا بحالةٍ، زَيَّنها الحق بعينه له، حتى لا يبغي بها بدلًا.

---

(١) مختصر طبقات الفقهاء ص١٩٩.

(٢) العقد الثمين ٢/٣٠٨.

الإمام الغزالي[1]:

قال التاج السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»، في ترجمة الإمام الغزالي:

قال الإمام أسعَدُ المِيْهَني: سَمِعتُ الغزاليَّ يقولُ: قُطِعَتْ علينا الطريقُ، وأَخَذَ العَيَّارون جميعَ ما معي ومَضَوْا، فتَبِعتُهم فالتفتَ إليَّ مُقَدَّمُهم وقال: ارْجِعْ ويحَك وإلَّا هَلكتَ. فقلتُ له: أسألُك بالذي ترجو السلامة منه أن تَرُدَّ عليَّ تعليقتي فقط، فما هي بشيء تنتفعون به.

فقال لي: وما هي تعليقتُك؟ فقلتُ: كُتُبٌ في تلك المِخْلاَة، هاجَرتُ لسماعِها وكتابتِها ومعرفةِ عِلمِها. فضَحِكَ وقال: كيف تَدَّعي أنك عَرَفتَ علمها، وقد أخذناها منك فتجرَّدتَ من معرفتِها وبَقِيتَ بلا علم؟! ثم أمَرَ بعضَ أصحابه فسلَّم إليَّ المِخْلاَة.

قال الغزالي: هذا مُسْتَنْطَقٌ أنطقه الله ليُرشِدَني به في أمري، فلمَّا وافَيْتُ طُوسَ أقبلتُ على الاشتغالِ ثلاثَ سنين، حتى حَفِظتُ جميعَ ما عَلَّقتُه، وصِرتُ بحيثُ لو قُطِعَ عليَّ الطريقُ لم أتجرَّد من علمي.

الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة[2]:

قال صاحب سيرته: ولقد بلغ به شدَّة الورع بحيث أُحضِر له كتابٌ من وَقْف المدرسة النِّظامية ليُقرأ عنده، فقال: قد بلغني أنَّ الواقف شَرَطَ في كتاب الوَقْف أن لا يُخرج شيءٌ من كُتُب الوقف عن المدرسة. وأمر بردِّه، فقيل له: إنَّ هذا شيءٌ ما تحقَّقْناه. فقال: أليس قد قيل؟ ولم يُمكِّنهم من قِراءته، وحثَّهم على إعادته.

---

(١) صفحات من صبر العلماء ص٢٦٧، عن الطبقات ٣/ ١٠٣.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٢٦١، والمنهج الأحمد ٣/ ١٨٧.

الربيع بن خثيم[1]:

حُكي عن الربيع بن خثيم إنه مرّ على صبيان في المكتب يبكون، فقال: ما بالكم يا معشر الصبيان؟ قالوا: إن هذا يوم الخميس، يوم عرض الكتاب على المعلم فنخشى أن يضربنا. فبكى الربيع وقال: يا نفسُ، كيف بيوم عرض الكتاب على الجبار.

أبو بكر ابن أبي القاسم بن أحمد بن الأهدل[2]:

وفي كتب العلوم لطيف معنى أمضي في تطلُّبه حياتي
وأُعمل مُقلتي ويدي وقلبي وأضبطه على القوم الثقات
لعلِّي أن أفوز بغفر ذنبي وأظفر بالذي فيه نجاتي
وصلَّى الله ربِّي كل حين على أزكى الورى خير الهداة

وله من أبيات:

إن كنت تطلب في الدارين تفضيلا وتبتغي من مليك الكون تكميلا
داوم على العلم والفعل الجميل تنل ذكرًا جميلًا وتكميلًا وتوصيلا
فاطلبه وادأب على تحصيله أبدًا وقم بتأليفه إن حزت تأهيلا
وأنفق العمر في تحقيق حاصله واعمر به الدهر تدوينًا وتحصيلا

(١) المخلاة ص٤٣٥.
(٢) خلاصة الأثر ١/٦٦.

الربيع بن خثيم(١):

عن منذر قال: كان الربيع بن خثيم إذا رآني تُعجبني الكتب قال: ألا أدلُّك على صحيفة عليها خاتم من محمد ﷺ، ثم يتلو: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود(٢):

حَسبِي كتابُ اللَّهِ فهوَ تَنَعُّمِي ... وتَأَنُّسي في وَحْشَتي بِدَفَاتِرِي
أَفْتَضُّ أَبْكَارًا بِها يَغْسِلْنَ مَن ... يَفْتَضُّهُنَّ بِكُلِّ مَعنى طَاهِرِ
وإذَا أَرَدْتُ نَزَاهَةً طَالَعتُها ... فأَجُوْلُ مِنها في أنيقٍ زاهِرِ
وأرى بِها نَهْجَ الهِدَايةِ واضحًا ... يَنْجُو بِهِ مَنْ لَيْسَ عنهُ بِجَائِرِ

محمد بن محمد بن سماك العاملي(٣):

مُنايَ من الدنيا كتابٌ وخلوَةٌ ... أكونُ بها باللَّهِ ثم مع الله
وأنشرُ من ذاك الكتابِ معارفًا ... لكلِّ منيبٍ للمهيمنِ أوّاه

أحدهم(٤):

احضر بنفسك في مَجارات الهوى ... واحضر بقلبك في مَبارات النُّهى
وانثر من العلم النفيس نفائسًا ... من لؤلؤ التوحيد من سلك النّها
وابرز لنا من خلف أردية الصّبا ... رعبوبة من دون أخمصها السّها

---

(١) أنساب الأشراف ١١/٣٠٨.

(٢) ديوان أبي إسحاق الألبيري ص٧٥ من قصيدة في رثاء زوجته.

(٣) الكتيبة الكامنة ص٢٠٠.

(٤) محاضرة الأبرار ١/٧.

لـو أنـهـا بـرزت لأشـمـط راهـب   فـات الـعـبَـاد عـبَـادة لـو أنّـهـا
ودعـتـه تـطـلـبُ مـنـه مـا خُـلـقـت لـه   مـتـذكـرًا نـهـي الـمـسـيـح لـمـا انـتـهـى
طـوعًـا وكـرهًـا مـا يـجـابُ لأنـهـا   تـدعـو فـتـسـتـمَـعُ بـالأسـنّـة والـنّـهـى
فاعكف على هذا الكتاب مقدِّسًا   لله جـلَّ ثـنـاؤه ومُـنـزِّهـا
وانـظـر بـعـقـلـك فـيـه نـظـرة نـاصـحٍ   فـطـن تـجـده مـذكّـرًا ومـنـبِّـهـا
وانـثـر عـلـيـه لآلـئًـا مـن عـقـده   يـعـصـمـه ذاك الـنـثـر أنْ يـتـألّـهـا
وإذا رأيـتَ مـشـمّـرًا فـي سَـيـره   حـكـم الـوَنـى فـي عـزمـه فـتـولّـهـا

❑❑❑

فصل في

الطرائف والنوادر في الكتب

بعض مجّان الحكماء[1]:

قال: ما لقينا من الكتاب في الدنيا والآخرة خيرًا. أما في الدنيا فقد بُلينا به، وأخذنا بحفظ فرائضه، وإقامة شرائطه. وأما في الآخرة فإنا نلقاه منشورًا بسرائرنا، وخفايا صدورنا.

المرتضى والبصروي[2]:

صَنَّف المرتضى كتابًا وسمَّاه الذخيرة، فاستعاره البصروي ينسخه، فلما أراد الخروج قال له المرتضى: يا أبا الحسن، الذخيرةُ عندك؟ فعاد وقال: يا سيِّدَنا، هذا الكتاب! فقال له: لم عُدتَ وأخرجتَ الكتاب؟ فقال له: يا سيّدنا، تقول لي بمحضرٍ من السادة الأولاد: الذخيرة عندك! ما الذي يؤمِّنُني من مطالبتهم بعد أيام؟ فتبسم المرتضى.

---

(١) تحسين القبيح ص٨٥، واللطائف والظرائف ص٥٥، وأنوار الربيع ٢/ ٣٨٠.

(٢) التذكرة الحمدونية ٩/ ٢٧٦، وقال المحقّق: للمرتضى كتاب بعنوان: «الذخيرة في الأصول». انظر ثبت مؤلفاته في مقدمة «أمالي المرتضى» ص١٣.

علي بن داود بن كامل القحفازي[1]:

قال عنه الصفدي: قرأ عليه الطلبة، وانتفع الجماعة، وله النظم، والنثر، والكتابة المليحة القوية المنسوبة، وله التنذير الحلو والتنديب الرائق، يكثر من ذلك في كلامه، ويشحن أشغاله الطلبة بالزوائد، ويورد لهم النوادر والحكايات المطبوعة والوقائع الغريبة المضحكة.

سمعته يومًا يقول لمنصور الكتبي رحمه الله تعالى: يا شيخ منصور، هذا أوان الحج، اشتر لك منهم مائتي جراب وارمها خلف ظهرك إلى وقت موسمها تكسب فيها جملة.

فقال له: وإن الذي يشتغل عليك في العلم يحفظ منك حُرافًا[2] قدره عشر مرات.

ابن هبيرة وبيع كتبه[3]:

قال أبو المظفَّر سبط ابن الجوزي: اضطُّر ابن هُبَيْرة إلى بيع ثيابهم وأثاثهم، وبيعت كُتُب الوزير الموقوفة على مدرسته حتّى أُبيع كتاب «البستان» في الرقائق لأبي اللَّيث السَّمَرْقَنْدي بدانِقَين وحَبَّة، وكان يساوي عشرة دنانير، فقال واحد: ما أرخص هذا البستان. فقال جمال الدِّين بن الحُصَيْن: لِثِقَل ما عليه من الخراج. يشير إلى الوقفيّة. فأُخِذ وضُرِب وحُبِس، فلا قوّة إلَّا بالله.

(١) الوافي ٢١/ ٨٣، وفوات الوفيات ٣/ ٢٤، والمنهل الصافي ٨/ ٧٤.
(٢) الحُرْف، بالضم: الحرمان، قالوا: رَجُلٌ محارف، أي منقوص الحظ، لا يَنْمو له. ومثله: «الحِرْفة» بالكسر، اسم كذلك.
(٣) تاريخ الإسلام ٣٨/ ٣٣٤.

بين عبد الله بن أحمد السمرقندي، وأبو عثمان بن ورقاء[1]:

لمَّا دخل أبو محمد عبدُ اللَّه بنُ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ بيتَ المقدس قصد أبا عثمانَ بنَ ورقاءَ، فطلب منه جزءًا، فوعده به، ثم رجع ورجع مرات، والشيخُ ينسى، فقال له أبو محمد: أيها الشيخ! لا تنظر إليّ بعين الصَّبْوَةِ، فإن الله تعالى قد رزقني من هذا الشأن ما لم يرزق أبا زُرْعَةَ الرازيَّ[2]، فقال الشيخ: الحمد لله. ثم رجع إليه في طلب الجزء، فقال الشيخ: أيها الشابُّ! إني طلبت البارحة الأجزاء فلم أر جزءًا يصلح لأبي زرعة الرازيّ. فخجل وقام.

أبو بكر عتيق بن أحمد بن ميسرة الفرغليطي[3]:

من أظرف ما يحكى عنه أنه استعار من أبي العباس بن بقيّ ـ مُشرف إشبيلية ـ كتابًا، وجال في خاطره ليلة أن يذم الرجل، فسوّد ذلك في ورقة، فكان من ذلك: والعَجب من هذا المشرف المسرف، الخائن الحائن، أنه يدَّعي الانتهاض في شغل السلطان والأمانة، ومرتبه في الشهر عشرون دينارًا، ولقد أعطاني مرة ثلاثين دينارًا. فمن أين تلك العشرة؟ وما أنفق في ذلك الشهر؟

---

(١) أخبار الظراف ص١٣٧، والمنتظم ١٧/ ٢١١.

(٢) أبو زرعة الرازي هو عبيد الله بن عبد الكريم المخزومي بالولاء (٢٠٠هـ ـ ٢٦٤هـ). محدث حافظ، من أهل الري، وإليها نسبته. زار بغداد، وحدَّث بها، وجالس أحمد بن حنبل، وتوفي في الري. كان يحفظ مئة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل.

(٣) اختصار القدح المعلّى ص١٧٣.

ثم أخذ في ذمه، وذِكر وخيم منشئه؛ وكيف تدرّج إلى أن ولي الأعمال، وداس رقاب الرجال.

ثم نسي وجعل تلك الورقة ما بين ورق الكتاب المُستعار وردّه إلى أبي العباس، فوجدها وقرأ ما فيها وكاد يخرج من عقله من شدة الحنَق، ثم استدعاه وأوقفه عليها وأنّبه. فقال له غير مكترث: هذه عادة أهل الأدب. فأمر غلمانه فصفعوه، وقال: يا فقيه! وهذه عادة خدام السلطان، والأيمان تلزمني لا خرجت من الثّقاف حتى لا يبقى عليك مما أعطيتك درهم واحد. فما خرج من حَبسه حتى قَبض منه ثلاثين دينارًا. واشتهرت الحكاية فاستنبلها من سمعها.

محمد بن إدريس الشافعي[1]:

قال: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها، ثم لمَّا حان انصرافي مررت على رجل في الطريق وهو محتب بفناء داره، أزرق العين ناتيء الجبهة سناط، فقلت له: هل من منزل؟ فقال: نعم. قال الشافعي: وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة.

فأنزلني فرأيته أكرم ما يكون من رجل، بعث إلي بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفراش ولحاف، فجعلت أتقلب الليل أجمع، ما أصنع بهذه الكتب إذا رأيت النعت في هذا الرجل؟ فرأيت أكرم رجل! فقلت: أرمي بهذه الكتب.

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٤٤.

فلما أصبحت قلت للغلام: أسرج. فأسرج، فركبت ومررت عليه وقلت له: إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فاسأل عن محمد بن إدريس الشافعي. فقال لي الرجل: أمولى لأبيك أنا؟ قال: قلت: لا! قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟ فقلت: لا. فقال: أين ما تكلفته لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعامًا بدرهمين، وإدامًا بكذا وكذا، وعطرًا بثلاثة دراهم، وعلفًا لدابتك بدرهمين، وكراء الفرش واللحاف درهمان.

قال: قلت: يا غلام أعطه، فهل بقي من شيء؟ قال: كراء البيت، فإني قد وسَّعت عليك وضيَّقت على نفسي.

قال الشافعي: فغُبطت بتلك الكتب. فقلت له بعد ذلك: هل بقي لك من شيء؟ قال: امض أخزاك الله، فما رأيت قط شرًّا منك.

أبو العبر[1]:

في سخفيات له: حدثني لحيان، عن موسى الفهَّاد، عن رجل من أهل جرجرايا، عن شيخ من بادرويا: أَن السفلة من إذا استعار كتابًا لم يرده.

أبو العباس عبد الله بن المعتز[2]:

قال: استعرت من علي بن يحيى المنجم جُزْءًا فيه أَخبار مَعْبد بخط حماد بن إسحاق الموصلي، وكان وعدني به، فبعث إلي بستّ

---

(١) محاضرات الأدباء ١/ ١٢٠.

(٢) زهر الآداب ١/ ١٩١، ورسائل ابن المعتز ص٥٩.

ورقات لِطَاف، فرددتها وكتبت إليه: «إن كنتَ أَردتَ بقولك جُزْءًا الجزء الذي لا يتجزّأ فقد أصبت، وإن كنت أردتَ جُزْءًا فيه فائدةٌ للقارىء، ومُتْعَةٌ للسامع، فقد أَحَلْت[1]؛ وقد رددْتُه عليك بعد أن طار اللَّحْظ عَلَيْهِ طيرة».

فأجابني: إذا كان السِّفر عِنْدَك منْجَاةً فما أصْنع؟[2].

بين أبي الفضل ابن حسداي، وأبي الفضل ابن الدباغ[3]:

كان الوزير أبا الفضل ابن حسداي الإِسلامي السرقسطي في مجلس المقتدر بن هُودٍ ينظر في مجلد، فدخل الوزيرُ الكاتب أبو الفضل ابن الدباغ وأراد أن ينذّر به فقال له، وكان ذلك بعد إسلامه: يا أبا الفضل، ما الذي تنظر فيه من الكتب، لعلّه التوراة؟ فقال: نعم، وتجليدها من جلدٍ دَبَغه مَنْ تعلم.

فمات خجلًا، وضحك المقتدر.

العَلم بن الصاحب بن شكر[4]:

مرَّ العلم بن الصاحب بن شكر المعروف بالأجوبة على بعض الأكابر من المصريّين ومعه كتاب مجلد فقال له: يا شيخ العلم أرني أنظر في كتابك هذا، فقال: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

---

(١) أحال: تكلم بالمحال.

(٢) المنجاة: ما يتطهر به من ورق أو ماء.

(٣) نفح الطيب ٣/ ٤٠١.

(٤) مطالع البدور ٢/ ١٧٨.

يحيى بن عبد العظيم الجزّار[1]:

قال في نصراني لا يبرح في يده كتاب:

قـالـوا الـفـعـيـلُ وإن تـبـيَّـنَ غـيُّـهُ ... لـلـعـالـمـين وغـاب عـنـهـم رُشْـدُهُ
يَـمْـشِـي وفـي يـده كـتـابٌ قَـلَّـمـا ... عَـلِـم امـرؤ فـي جـهـلـه مـا قَـصْـدُهُ
فـأَجَـبْـتُـهُـمْ لا تـعـجـبوا مـن فـعـلِـه ... فـأبـوهُ مـن أهـلِ الـكـتـابِ وجَـدُّه

ابن قلاقس[2]:

ومِـنَ الـبـلِـيَّـةِ أنـنـي فـي بـلـدةٍ ... ذَلَّ الـتـقـيُّ بـهـا وعَـزَّ الـفـاجـرُ
أَبصرتُ في الديوانِ أعمَى جالسًا ... فـسـألْـتُ مَـنْ هـذا فَـقِـيـلَ الـنـاظِـرُ
ورأيـتُـه وَهُـوَ الأَشَـلُّ مُـقَـلَّـدا ... سيفًا وما يُغْنِي الأَشَلَّ الـبـاتِـرُ
ولـقـد أَبـانَـتْ لـي الـدفـاتـرُ أَنَّـه ... شـخـصٌ كـثـيـر الـغَـيِّ فَـدْمٌ فـاتِـرُ
فـصـرفـتُ عـنـه عِـنـانَ حـاجِـيَ زاهِـدًا ... فـي نـاظِـرٍ قـد غَـضَّ مـنـه الـنـاظِـرُ
مـا كـنـتُ أرغـبُ فـي زمـانٍ أولٍ ... فَـيَـرُوقَـنِـي هـذا الـزمـان الآخِـرُ

عبد المنعم بن حسان[3]:

يَـا سَـاهِـرًا فِـي اقْـتِـنَـاءِ عِـلْـمٍ ... تَـخْـطُـبُ مِـنْـهُ مَـقَـامَ مُـحْـكِـمْ
لا تَـطْـلُـبِ الـعِـلْـمَ فِـي كِـتَـابٍ ... بَـلْ وَسِّـعِ الـكُـمَّ ثُـمَّ عَـمِّـمْ
وَالْـبَـسْ مِـنَ الـبَـزِّ طَـيْـلَـسَـانًـا ... وَاعْـقِـدْهُ بِـالـمَـنْـكِـبَـيْـنِ وَاخْـتِـمْ
وَاقْـعُـدْ مَـعَ الـقَـوْمِ فِـي جِـدَالٍ ... لاَ بِـالـبُـخَـارِي وَلاَ بِـمُـسْـلِـمْ

---

(١) المُغرب في حلي المَغرب (القاهرة) ص٣١٨.

(٢) ديوان ابن قلاقس ص٢٢٠.

(٣) تراجم مغربية ص٤٨.

إلَّا صِيَاحًا وَنَفْضَ كُمٍّ وَجَمْعَ لاَ لاَ، وَعَقْدَ لَمْ لَمْ
وَمَا أَرَى بَيْنَهُمْ عُلُومًا أَكْثَرَ مِنْ لاَ وَلاَ أُسَلِّمْ

ابن قلاقس(1):

قال في رجل من أهل ثغر الإسكندرية:

قال عبدُ المليك عندِي كُتْبٌ قد تَبَحَّرْتُهَا بقَدْرِ اقْتِراحي
ذاكَ بَسْطُ العَروضِ في صَنْعَةِ الشِّعـ ـرِ وهذا تلخِيصُ ما في الصِّحاحِ
وابتدائي من سِيبَوَيْهِ وما فَتَّـ ـرَ حتى انتهى إلى الإيضَاحِ
فتراجَعْتُ عنه والفِكْرُ يشْدُو: وا ضَياعَ الريحانِ في المُسْتَرَاح

محمود عارف(2):

قال محمود عارف: عبد الرحمن شكري صاحب شعر يمتاز بوضوح الشخصية الفنية، وصدق الإحساس في التعبير. وقد توسط الصديقان العزيزان عامر أحمد العقاد وحمدي إمام في شراء الديوان على حسابي لاقتنائه في مكتبتي بجانب من أحبهم من شعراء نوابغ. وفي القصيدة التالية تذكير لهما مع المداعبة والاعتراف لهما بالجميل:

خلِّ الزمالك يا حمدي فلا أمل من الزيارة في ليل مع القمرِ
خذ من الجيب ما يكفي مقايضة وهات ديوان شكري صاحب الغرر

---

(1) ديوان ابن قلاقس ص٢٢١.
(2) ترانيم الليل ٢/٧٠٨، قصيدة بعنوان: «ديوان عبد الرحمن شكري».

أريده عاجلًا واطلب له ثمنًا ... كما يليق فإني جِدَّ منتظر
وعدٌ عليك وفضل الله متصل ... إذا وفيت بوعد غير معتذر
إذا اعتذرت عن الديوان تُحضره ... فلا عليك وحسبي فيك مصطبري
فأنت والعامر العقاد فضلكما ... كالشمس تشرق في بدو وفي حضر
أستاذنا العامر العقاد مجتهد ... كلاكما باحث في عزم مقتدر
بغير ديوان شكري أبتغي أبدًا ... وفاق وِدّكما ينساب كالنهر
وقت الإجازة محدود فلا تدعا ... قصدي يضيع مع الأحلام والقدر
حسبي الإجازة في شهرين قد ذهبت ... يوم الوداع دنا من موعد السفر
يوم الوداع أراه غير محتمل ... فأنتم الصحب في قلبي وفي بصري
إذا تذكرت داري بتُّ مشتغلًا ... بالشوق أهفو إلى الأولاد والمدر
هواي في مصر لا أبغي به بدلًا ... والعَود أحمده في حوزة الوطر
من المحبة أن يبقى لنا أثر ... من التحابب في شتى من الصور
بين المشاعر في الأعماق مكتمل ... الحلو والمر في باد ومستتر
فتَّانة حلوة من سحر منظرها ... يا طالما أمتعت بالحسن والخفر
إذا بكيت على الأيام يرحمني ... دمعُ الحبيبة منسابًا من الحوَر
يا جيرة النيل أيام الهوى ذهبت ... آهًا لأيامنا من شوقٍ مستعر
أيام كانت وحب النيل مشتعل ... عبر الحبيبة والمشبوب من سعر

لسان الدين ابن الخطيب[1]:

وَمُولَعٍ بِٱلْكُتْبِ يَبْتَاعُهَا بِأَرْخَصِ السَّوْمِ وَأَغْلاهُ
فِي نِصْفِ «الاسْتِذْكَارِ»[2] أعطَيْتُهُ مُخْتَصَرَ «ٱلْعَيْنِ»[3] فَأَرْضَاهُ

حفني ناصف[4]:

كان حلو المداعبة حاضر النكتة خفيف الظل، مرض ذات يوم فمنعه طبيبه من المطالعة، ولما جاء يعوده وجده يقرأ في كتاب، فزجره حرصًا على صحته. ولكن حفني ابتسم وبادره بقوله: «أنا بطالع في الروح يا دكتور». وكان المرحوم فتحي زغلول قد أهداه كتاب «روح الاجتماع» الذي ترجمه عن غوستاف لوبون.

المازني[5]:

كتب المازني في مقدّمة كتاب له:

يحوي هذا الكتاب عشر قصص قصيرة، سهرت في كتابتها الليالي الطويلة، ولقيت في طبعها عنتًا وإرهاقًا، وقدّمته لك أيّها القارىء بعشرة قروش، أي أن القصة الواحدة لا تساوي إلّا قرشًا واحدًا.

---

(١) الأبيات له في ديوانه ٢/٧٤٦، ونفح الطيب ٦/ ٢٩٤، ونسبت لأحمد بن شعيب الجزنائي في مشاهير الشعراء والكتّاب ص١٦٥، ومطالع البدور ٢/١٧٨.
(٢) الاستذكار كتاب لابن عبد البر، وهو اختصار لكتاب التمهيد.
(٣) مختصر كتاب العين للزبيدي.
(٤) الأنس ١/ ٤١٠.
(٥) وجبة ضحك ٢/٧٩.

طرائف:

طلب الرجل من موظفة المكتبة العامة:

ـ أريد أن أحصل على كتاب «الرجل سيد المرأة».

ـ ابحث عنه في قسم «القصص الخيالية»[١].

*

كانت في إحدى المكتبات الباريسية عندما شاهدت سيارة رولز رويس فخمة تتوقف أمام المدخل، ويترجل منها السائق، ويدخل المكتبة قائلًا للبائع:

ـ سيدتي أوفدتني لشراء خمس روايات بوليسية أو ست يكون المجرمون فيها أناسًا من الطبقة العليا[٢].

*

كان «نابليون» يكره زوجة أحد قواده، وحدث أن زارت القصر مع زوجها ووالدها في عيد رأس السنة. ودار الحديث حول الهدايا التي تقدم في مثل ذلك اليوم، فسألها «نابليون»: وأنت يا سيدتي، ماذا يقدم لك أبوك في رأس السنة؟

أجابت: عوَّدني منذ الطفولة، أن يهدي لي كل سنة كتابًا مفيدًا؟

---

(١) عالم الضحك والفكاهة ٢/ ٨٤ و١١/ ٢٣، واضحك مع الزوجات ص٢٧، وأقلام كتبت عن الصداقة ص٥٧.

(٢) الأنس ٢/ ٥٤٤.

فقال «نابليون»: إذًا.. لا بد أن يكون عندك الآن مكتبة هائلة[1].

*

صدر في إحدى المجلات الأجنبية الإعلان التالي[2]:

مليونير شاب، جميل الخلقة، يود الزواج من فتاة تشبه بطلة قصة (على الطريق)...

والغريب في الأمر أنه خلال أسبوع واحد نفدت جميع أعداد القصة المذكورة من المكتبات.

*

بعد أن نشر الروائي الفرنسي الجريء والظريف موريس دو كوبرا كتابه عن مأساة مايرلنغ الشهيرة، انصرف إلى كتابة رواية جديدة قيل إنها ستكون على جانب كبير من الجرأة والصراحة اللتين تجاوران الإباحية. وقد سأله أحد أصدقائه:

أهي رواية تروي سيرة حياتك؟

فكان جواب دو كوبرا:

- إنها سيرة أحلامي[3].

*

(١) الضاحكون ص١٩٧.

(٢) النكت والطرائف ١/٧٦.

(٣) الأنس ٢/٢٠٠.

في إحدى المسابقات ربحت إحداهن الجائزة الكبرى وكانت الجائزة، قضاء يوم كامل مع ممثل مشهور تختاره الرابحة. ولما سئلت عن اسم الممثل أجابت على الفور:

ـ الفرسان الثلاثة بالتأكيد[1].

*

طرحت إحدى كبريات الصحف الإنكليزية هذا السؤال على عدد كبير من نجوم السينما: «ماذا تحملين للمطالعة إذا قضي عليك أن تقيمي في جزيرة نائية قفراء!؟».

فكان جواب دجين سيمونز:

ـ بحّارًا مفتول العضلات، على جسده وشم[2].

*

تقابل صديقان فسأل أحدهما الآخر عن سبب همِّه، فأجابه:

ـ لقد وضعت زوجي ثلاثة توائم، وهذا من غبائي، فقد جلبت لها في فترة وحامها قصة «الفرسان الثلاثة».

فتركه صديقه مسرعًا وهو يقول:

ـ يا إلهي، لقد تركت زوجتي تقرأ قصة «علي بابا والأربعين حرامي»[3].

*

---

(١) اضحك مع أحلى الطرائف ص٤٠.

(٢) الأنس ٣/ ٢٥٥.

(٣) اضحك مع أحلى الطرائف ص١٣.

ألَّف أحد العلماء الظرفاء كتابًا أسماه: «ماذا سيبقى من العالم بعد الحرب الذرية المقبلة».

ونظرًا لشهرة العالم في حقل الذرة تخاطف الناس كتابه فور صدوره.

وكم كانت دهشتهم كبيرة عندما فتحوه ووجدوا بأن جميع صفحاته بيضاء لا شيء فيها[1]!...

*

الأول: لماذا أسعار الكتب عندكم غالية؟

الثاني: لأنها تأتي بالطائرة؟

الأول: ألا يأتي بعضها ماشيًا؟[2]

*

مرَّ بخيل بأحد العلماء، وكان قد نزع حذاءه وحمله تحت إبطه، فسأله العالم:

هل هذا الذي تحت إبطك كتاب؟

البخيل: أجل.

العالم: في أي علم يبحث؟

البخيل: في علم الاقتصاد[3].

*

---

(١) بلا مزح ص١٧٩.

(٢) نكات ملوّنة ٣/ ١١١.

(٣) الضاحكون ص٣٠٧.

ذهب أحد الصعاليك إلى بائع كتب وقال له: أريد أن أشتري منك كتابًا يجعلني أتخلص من كل متاعبي ومشاكلي.

فقال له البائع: إن لدي كتابًا سيحل لك نصف مشاكلك ومتاعبك.

الصعلوك: حسنًا. أعطني كتابين لأتخلص منها مرة واحدة[1].

*

كان الهاموش يقلق راحة الرجل.. فاشترى كتابًا في كيفية قتل الهاموش.... واستغرق في قراءته.

وجاءه ابنه ليسأله: هل طريقة الكتاب نجحت في قتل الهاموش؟

الأب: بالطبع.. لقد قتلت أربعين هاموشة بهذا الكتاب[2].

*

أخذ شخص يقلب صفحة كتاب في إحدى المكتبات واستمر في ذلك لمدة تزيد عن ساعتين. لاحظه صاحب المكتبة فاقترب منه وقال له ساخرًا:

ـ أظن أن هذا الكتاب أعجبك؟

ـ بالفعل تصوَّر أن ساعي البريد كان القاتل، وقد تأكد ذلك في آخر صفحة من الكتاب[3].

*

---

(١) اضحك ٥/ ٣٧.

(٢) اضحك كثيرًا ٢/ ٦٦.

(٣) عالم الضحك والفكاهة ١١/ ١٥.

شاهد أحد الملاحظين في مكتبة من المكتبات العامة، صبيًّا يأتي كل يوم إلى دار المكتبة، ويطلب كتابًا معينًا، ثم يفتح صفحة معينة، ينظر إليها ضاحكًا وينصرف.

ولما فتح الملاحظ الصفحة، وجد أن ما كان يُضحك الصبي، إنما هو رسم يمثل رجلًا هاربًا من ثور هائج.

ولما سئل الولد عما يضحكه، أجاب:

يضحكني هذا الثور، الذي ما زال يطارد الرجل، ولم يقوَ على اللحاق به حتى الآن![1].

*

موظف المكتبة: الرجاء السكوت.. فالناس الجالسون قربك لا يستطيعون القراءة..

الصبي: يا للعيب.. فأنا أتقنت القراءة وأنا في السادسة من عمري[2].

*

الابن المهمل لوالده بعد أن ظهرت نتيجة الامتحان النهائي:

ـ في العام القادم سوف أوفر عليك ثمن الكتب يا والدي العزيز!

ـ لماذا؟

ـ لأنني سوف أستعمل نفس الكتب في السنة القادمة![3]

*

---

(١) الضاحكون ص٢٦٢، والنكت والطرائف ٣/ ١٢٦.

(٢) اضحك ساعة لقلبك ص٥٨.

(٣) ضحكات من القلب ص٥.

قال الشاب لبائع الكتب:

ـ أعطني كتاب. . . «كيف تصبح غنيًا في أسبوع».

أجاب البائع:

ـ أنصحك بشراء نسخة من «قانون العقوبات» مع هذا الكتاب[1].

*

دُعي جحا إلى عرس، وعندما دخل الدار لم يستقبله أحد ولم يجد هناك من يحفظ حذاءه، فقد اختلط الحابل بالنابل، ولئلا يسرق حذاءه أخرج منديلًا من جيبه ولفه به لفًا محكمًا وجعله في عبِّه، ودخل غرفة الاجتماع، فجلس في المكان الذي دلوه عليه، فرأى أحد الجالسين بجانبه أن عبَّه منتفخ وقد ظهر طرف المنديل.

فقال له: هل هذا الذي في عبِّك يا سيدي كتاب نادر؟

فقال الشيخ: نعم.

فقال له الرجل: عن أي شيء يبحث هذا الكتاب؟

فقال: في علم الاقتصاد.

فقال الرجل: هل ابتعته من سوق الكتبيين؟

فأجابه: كلا، وإنما ابتعته من سوق الحذائين[2]!

*

---

(١) ضحكات ملونة ٣/ ٨٨، ووجبة ضحك ٢/ ١٧، واضحك كثيرًا ٥/ ٧٥.

(٢) نوادر جحا الكبرى ص٢٣٧، والنكت والطرائف ٥/ ٣٨، والضاحكون ص٣٠٧.

تقدَّمت إلى جحا امرأته ذات ليلة وقالت له والهياج آخذ منها مأخذه: لا أدري ماذا حدث بهذا الطفل فهو لا يفتر عن البكاء مهما عملت له وقد عجزت، فإن كنت تعمل له حجابًا للنوم، أو تقرأ له دعاء من أهل الكهف، أو تصنع ما أنت صانعه، فقد كلَّت يداي من حمله وهزّه.

فأجابها الشيخ: ولماذا ترتبكين؟ هاتي هذا الكتاب. ضعيه أمامه وقلّبي أوراقه. وأعطاها الكتاب. فغضبت وقالت: كأنك تريد أن تمزح معي. وأخذت تعنِّفه وتقول له: مليح جدًّا بعد أن تزوجتني وقضيت إربك أهملتني فأصبحت عارية جائعة، وجعلت شعر رأسي مكنسة دارك، ووقفت حياتي لخدمة بيتك، والولد ابنك لا ابن غريب، فلماذا تسخر بي دائمًا؟

فأجابها الشيخ: أيتها المرأة أنا عملت الوسائل اللازمة فما معنى هذا الكلام الجاف الذي توجِّهينه إليّ وتقلقين راحتي به؟ فاعتدلت المرأة بحديثها وقالت له بلسان حاد: ما هذا الكتاب وماذا يكون فيه؟

فأجابهاالشيخ: اخفضي صوتك وتكلّمي.. فهذا كتاب القدوري الذي كلما أقرأه في الجامع على التلاميذ يحوم عليهم النوم، وبعضهم ينام نومًا عميقًا ويأخذ بالغطيط، فطالما أن الرجال العقلاء ذوي اللحى ينامون كالمسحورين من تأثيره، فكيف لا يؤثر بهذا الطفل الصغير كالأفيون[١]؟

---

(١) نوادر جحا الكبرى ص١٣٢، والأنس ١/ ١٤٩.

دخل رجل إلى إحدى المكتبات وقال للبائع:

ـ أريد كتابًا يشغل وقتي.

قال له البائع:

ـ خذ هذا الكتاب، فسوف يشغل نصف وقتك.

قال الرجل:

ـ إذن أعطني نسختين منه[١].

*

قال المذيع لطالب الجامعة:

ـ من هو كاتبك المفضّل؟

الطالب:

ـ إنه أبي.. بكل تأكيد.

المذيع:

ـ وماذا يكتب؟

الطالب:

ـ «شيكات مقبولة الدفع»!![٢]

*

كان أسكتلندي يقرأ كتابًا اقترضه من صديق له. وكان ينهض من مكانه كل دقيقتين فيطفىء نور الكهرباء، ثم يعود فيجلس، لينهض مجددًا وينير المكان.

---

(١) ضحكات ملوّنة ٤/٩٨.

(٢) نادي الضحك والفكاهة ص٥٠.

فدُهشت زوجته وسألته:

ـ ماذا تفعل؟

ـ إنني أقتصد قليلًا بالطاقة الكهربائية. هل تحسبين أنني بحاجة إلى نور لأقلب الصفحات[1]؟

❋

لا تروج كتب فن الطبخ لدى ربّات المنازل البلجيكية، ذلك بأنهن يفقدن كل حماسة لمراجعتها عندما يقرأن العبارة التالية في مستهل كل وصفة: «خذي صحنًا نظيفًا...»[2].

❋

لم يكون الخوري لويس مسعود الخازن محاميًا كنسيًّا ممارسًا، وصحافيًّا محترفًا في جريدة «بساريوني» باللغة الإيطالية، وفي جريدة «الأرز»، وفي مجلة «المشرق»، وفي جريدته «البحر» التي أنشأها سنة ١٩٢٦م في جونية فحسب، وإنما كان مولعًا بالكتب، فأسس بمنزله في بيروت مكتبة خاصة، غنية بالمؤلفات النفيسة والمخطوطات النادرة.

وقد سأله زميل صحافي مرة:

ـ ماذا تحتوي مكتبتك، يا خوري لويس؟

---

(١) اضحك مع العالم ص٧٨.

(٢) اضحك مع العالم ص٢٠٩.

أجابه:

ـ إنها تحتوي على جميع الأدوية لجميع العقول، وإذا كنت بحاجة إلى علاج فزرها![1]

*

كثيرًا ما كان الشيخ يوسف الخازن يحمل بيده دفترًا، صغير الحجم سميك الورق، مدوّن فيه حكم وأمثال وأشعار وكلمات مأثورة، من غربية وشرقية، يستشهد فيها عند كتابة مقالاته أو إلقاء خطبه في المجلس والحفلات والمآتم.

سأله أحدهم مرة:

ـ ما هذا الذي يرافقك دومًا يا شيخ يوسف، ولا يفارق يدك؟

أجابه:

ـ دا خزانة ذاكرتي[2]!

*

كان أحد المتأدّبين يزعج مارون عبود كلّما التقاه، بأسئلة حول تفسير عدد من الألفاظ اللغوية.

ومرّة، كان مارون عبود مستعجلًا، عكر المزاج، فما أن همّ المتأدّب كعادته بطرح الأسئلة، حتّى قال له مارون باستياء مكتوم:

ـ راجع «لسان العرب».

---

(١) نكات خازنية ١/ ١٩٩.

(٢) نكات خازنية ١/ ١٠٥.

فأجابه:

ـ ليس في حوزتي.

فقال له:

ـ «تاج العروس».

فأجابه:

ـ ليس في مكتبتي.

فقال له:

ـ «محيط المحيط».

فأجابه:

ـ ليس لدي.

فقال له:

ـ هوه هوه... أليس عندك «المنجد»؟

فأجابه:

ـ هذا موجود.

فقال له مارون عبود:

ـ لا تؤاخذني! نسيت أننا في عصر الصندويش[1]!

*

---

(١) مارون عبّود ص٦٦.

سأل أحد الكتَّاب برنارد شو: لماذا تكتب دائمًا عن المال؟ فأجاب برنارد شو: وأنت عن ماذا تكتب؟ فأجاب الكاتب: عن الشرف. فردَّ شو: كل يبحث عما ينقصه[1].

*

صدر كتاب لأحد الأدباء المشهورين، ولكن الكتاب لم يحقق النجاح المنشود، وفي يوم سمع الكاتب أحد النقاد يطعن في كتابه فقال له:

ـ إن كتابي كالمرآة تمامًا، فإذا نظر فيها حمار فلن يرى وجه ملاك[2]!

❑❑❑

---

(١) نوادر أهل الفن ص٥١.

(٢) ضحكات من القلب ص٢٠.

فصل في

متفرّقات في الكتب

أبو حيّان محمد بن يوسف ابن حيّان[1]:

أعاذلُ ذَرْني وانفرادي عن الورى ... فلستُ أرى فيهم صديقًا مصافيا
نداماي كُتْبٌ أستفيدُ عُلومَها ... أحِبّايَ تغني عن لقائي الأعاديا
وآنَسُها القرآنُ فهو الذي به ... نجاتي إذا فكرتُ أو كنتُ تاليا
لقد جُلْتُ في غربِ البلاد وشرقها ... أُنقِّبُ عمّنْ كان للّهِ داعيا
فلم أرَ إلّا طالبًا لرياسَةٍ ... وجَمّاعَ أموالٍ وشيخًا مرائيا
قبضتُ يدي عنهم وآثرتُ عُزْلةً ... عن الناسِ واستغنيتُ باللّهِ كافيا

المعافى بن هزيم أبو النصر الأبيوردي الهزيمي[2]:

قَدْ كُنتُ أنظُرُ قبلَ اليومِ في كُتُبٍ ... فيها الحكاياتُ والأشعارُ والخُطَبُ
ودفترُ الطِّبِّ فيها لا أُلمُّ بهِ ... إذ لم يكن فيه لي من صحّتي أَرَبُ
فجاءَتْ السَّبْعُ والخمسونُ تُحْوِجُني ... إلى العِلاجِ فما لي غيرها كُتُبُ

---

(١) نفح الطيب ٢/ ٥٧٢.

(٢) ربيع الأبرار ٤/ ١٢٧، وروح الرّوح ٢/ ٦٧٧.

محمد بن نباتة المصري[1]:

إذا نـــظـــرتُ كـــتـــابًـــا فـــاضَـــتْ دُمـــوعِـــي الـــهَـــوَامـــي
نَـــعَـــمْ فـــمـــا الـــكُـــتْـــبُ عِـــنـــدِي إلَّا قُـــبُـــورُ الـــكِـــرامِ

محمد بن أحمد بن رجاء[2]:

مـــا الـــكُـــتْـــبُ فـــي مـــا تـــحـــتـــوي عـــلـــيـــه إلَّا صَـــدَفَـــهْ
جـــوهَـــرُهَـــا أعـــلـــى وأغـــلـــى عـــنـــد أهـــل الـــمـــعـــرفَـــهْ

أنوشروان[3]:

قيل لأنوشروان: ما بالكم أكببتم على النظر في الكتب إكبابًا كاد الناس يردون جميع رأيكم إلى ذلك ويحيلون عليه تدبيركم؟ قال: ذلك أنَّا لا نريد العلم للفخر، بل نريده للانتفاع به.

الشافعي[4]:

قال: رأيتُ عليّ بن أبي طالب في المنام فقال: ناولني كُتُبَكَ، فناولتُه فأخذها فبدَّدَها هكذا وهكذا، فأصبحتُ أخا كآبة، فأتيتُ الجَعْدَ فأخبرتُهُ فقال: سيرفَعُ اللَّهُ شأنَكَ وينشرُ علمك.

---

(١) ديوان ابن نباتة المصري ص٤٧٨، ونزهة الأدب ص٦٨.
(٢) الذيل والتكملة ٥/ ٢/ ٦٣٧.
(٣) الحكمة الخالدة ص٥٢.
(٤) البصائر والذخائر ٦/ ١١٧، وربيع الأبرار ٤/ ٣٣٦، والتذكرة الحمدونية ٩/ ٣١٠، والمستطرف ص٣٣٣.

السيوطي[1]:

كان عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي يلقّب بـ «ابن الكتب»، لأن أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمّه أن تأتي بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فجاءها المخاضُ وهي بين الكتب، فوضعته.

بزرْجمهر[2]:

قال: يا ليت شعري أيّ شيء أدرك مَن فاتَهُ الأدبُ، أم أيّ شيء فات من أدرك الأدب ومادّته من الكتب!

عبد الله بن المعتز[3]:

قال: الكتاب والِجُ الأبواب، جريءٌ على الحجَّاب، مُفْهِم لا يَفْهَمُ، وناطقٌ لا يتكلم، به يشخص المشتاقُ إذا أقعده الفراق، والقلم مجهِّزٌ لجيوش الكلام، يخدم الإِرادة، ولا يملّ الاستزادة، ويسكتُ واقفًا، ويَنْطِقُ سائرًا، على أرض بياضُهَا مُظْلِم، وسوادُها مُضِيء، وكأنه يقبِّل بِسَاط سلطان أو يفتح نُوَّار بُسْتَان.

---

(١) التعلُّل والإطفا لنارٍ لا تطفا ص١٧.

(٢) المحاسن والمساوىء ص٦.

(٣) الأوراق ٣/ ٢٩٢، ونثر الدرّ ٣/ ١٥٤، وتقييد العلم ص١٢٠، وزهر الآداب ٢/ ٤٧٩، ونور الطرف ص٢١٦، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٧، والتذكرة الحمدونية ٥/ ٤١٢، ورسائل ابن المعتز ص٧٧، وديوان ابن المعتز ١/ ٢٠٨.

محمد الرفاء الرصافي البلنسي[1]:

قال ـ من قصيدة ـ وقد مرّ بروضة نزهة فتذكّر جلوسه فيها مع رفقة له كانوا أعزاء على قلبه:

سَلِي خَميلَتَك الرَّيَّا بآيةِ ما ... كانتْ تَرِفُّ بها ريحانَةُ الأدبِ
عَنْ فِتْيَةٍ نَزَلُوا أعلى أسرَّتِها ... عَفَتْ مَحَاسِنُهُمْ إلَّا مِنَ الكُتُبِ
مُحَافِظِينَ على العَلْيَا ورُبَّتَما ... هَزُّوا السَّجايا قليلًا بابنةِ العِنبِ
حتَّى إذا ما قضَوْا من كَأْسِها وَطَرًا ... وضَاحَكُوها إلى حَدٍّ مِنَ الطَّرَبِ
راحُوا رَوَاحًا وقد زِيدَتْ عمائِمُهُم ... حَملًا ودارتْ على أبهى من الشُّهبِ
لا يُظهِرُ السُّكْرُ حالًا من ذَوَائِبِهِمْ ... إلَّا التفافَ الصَّبا في أَلْسُنِ العَذَبِ

خير الدين الزركلي[2]:

عَن عُشَراءِ العُمر ما من غِنًى ... مَضَوا، ولِلأيَّام ما خلَّفوا
كانوا ومن أقربهم يُوسفٌ ... وغاب عني بَعْدَهُمْ يوسفُ
أصبحتُ، والوَحْشَةُ أُنسي، وما ... أرى بِمَنْ حَوْلِيَ من أعرِفُ
أَخْلُو بأوراقي، فإن لم يَطُفْ ... بي هاتفٌ، فإنها تَهْتِفُ
إن غابَ مَن أُصْغي إلى قولِهِ ... حَدَّثَتِ الأَسطرُ والأَحرفُ!

---

(١) ديوان الرّصافي ص٤٥، ومعجم البلدان ٣/ ٤٩، والإحاطة ٤/ ٥١١، ومطالع البدور ١/ ١٤٦، والمنهل الصافي ٢/ ٥٠٦.

(٢) ديوان الزركلي ص١٠٨، قصيدة بعنوان: «عُشَرَاء».

وقال خير الدين الزركلي[1]:

فكرت في الاستقالة والانقطاع إلى كتبي فقلت:

يُخامِرُني أنْ أَستعيدَ دفاتري ... وأُعفِيَ نفسي من قُيودِ جهادي

وقد قلتُ هذا قبل حينٍ لِيوسُفٍ ... كما قلتُه من قبلِه لفُؤادِ

ولولا وفاءٌ أَلزمَتْنيه خَلّتي ... لإخوانِ صدقٍ ما عَصَيْت مرادي

هُمْ حَفِظوا وُدّي وإني لحافظٌ ... لهمْ، ما أَطاعتْني السِّنُون ودادي

محمد سعيد جرادة[2]:

وأُغرق العاقل في لج من الكتب ... في الدين والعلم والتاريخ والأدب

ملازمًا كتب الماضين يسألها ... ما أنتجت من فنون أمة العرب

توفيق يوسف عواد[3]:

غدًا أصير كتابًا يا هناء غدي ... مقلَّبًا بين أنفاسٍ وأبصارِ

محبة سمحة الأكنان تمنحني ... في كل ثانية آلاف أعمارِ

أبو الحسن القزويني[4]:

قال: من المروءةِ أن يقعدَ الرجلُ في بابِ دارِه وينظرَ في دفتر!

---

(١) ديوان الزركلي ص١٢٤، قصيدة بعنوان: «عناء ووفاء».

(٢) مشاعل الدرب ص١، قصيدة بعنوان: «الشاعر والكتب».

(٣) كلمات من ذهب ص٦٦١.

(٤) المروءة ص١٣٥.

أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن داب[1]:

قيل له: يا أبا الوليد، إنك ربما حملت الكتاب، وأنت رجل تجد في نفسك. قال: إنَّ حمل الدفاتر من المروءة.

جعفر بن محمد[2]:

قال: المروءةُ مروءتان: مروءةٌ في السفر، ومروءة في الحضر.

فأما مروءةُ الحضر: فقراءةُ القرآن، والنظرُ في الكتب، وحضورُ المساجد، ومجالسةُ أهل الخيرِ.

وأما مروءةُ السفر: فبذل الزاد، وقلَّةُ الخلافِ على من يصحبك، والمزاحُ في غيرِ ما يُسخطُ الله، وإذا فارقتهم أن تنشرَ عنهم الجميل.

شافع بن علي العسقلاني[3]:

قال وقد احترقتْ خزانة الكتب في أيام الأشرف:

لا تحسبوا كُتُبَ الخِزانةِ عن سُدى ... هذا الذي قد تمَّ من إحراقها
لمّا تشتَّت شَمْلُها وتفرَّقت ... أسِفَتْ فتلك النارُ مِنْ زفراتها

إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد الحريري[4]:

يا عائبًا كتبًا والحُسْن حِلْيَتها ... أقصِر فلولاه لم يزدد بها كَلَفي
حوت جميع صفات القول مكتملًا ... شيئًا فشيئًا وما فيه من الكلف

---

(١) المروءة ص٧٧، وتاريخ بغداد ١١/ ١٥١، وتقييد العلم ص١٣٩.

(٢) المروءة ص٩٨.

(٣) الوافي ١٦/ ٨١، وأعيان العصر ٢/ ٥٠٨.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٦٥. وفي الهامش: الصواب فيما أظن: «سنًا وسنًا».

عبد الله بن المبارك[1]:

قال: من نظر في الدفاتر فلم يفلح، فلا أفلح هو أبدًا.

عبد الكريم بن إبراهيم بن أحمد الحنبلي الكتبي[2]:

كان من خيار الناس في فنِّه، وكان للطلبة به نفع، فإنه كان يشتري الكتب الكثيرة وخصوصًا العتيقة ويبيع لمن رام منه الشراء من الطلبة برأس ماله أو بفائدة يعينها، ويشترط له أنه متى رام بيع ذلك الكتاب يدفع له رأس ماله، فكان الطالب ينتفع بذلك الكتاب دهرًا ثم يأتي به إلى السوق فينادي عليه، فإن تجاوز الثمن الذي اشتراه به باعه، وإن قصر عنه أحضره إليه فاشتراه منه برأس ماله، ولا يخرم معهم في ذلك.

إسحاق بن منصور الكوسج[3]:

قال حسّان بن محمد: سمعتُ مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور، بلَغَه أن أحمد بن حنبل رجع عن تلك (المسائل) التي علّقها عنه، فجَمَع إسحاقُ بن منصور تلك (المسائل) في جِراب، وحَمَلَها على ظهره، وخَرَج راجلًا إلى بغداد وهي على ظهره، وعَرَضَ خُطوطَ أحمد عليه في كل مسألة استفتاه فيها، فأقَرَّ له بها ثانيًا، وأُعجِبَ أحمدُ بذلك من شأنِه».

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٤٢٢.

(٢) إنباء الغمر ٧/ ٢٣٤.

(٣) صفحات من صبر العلماء ص٥٤ نقلًا عن طبقات الحنابلة، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢٤، والمنهج الأحمد ١/ ٢١٣، وهو في تاريخ بغداد ٦/ ٣٦٤، وتاريخ الإسلام ١٩/ ٨٣، وإسحاق هو راوي «المسائل» عن الإمام أحمد.

الزهري محمد بن مسلم بن شهاب[1]:

قال الشافعي: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت الزهري محمد بن مسلم بن شهاب يقول: حضورُ المجلس بلا نسخة ذلٌّ.

الشاعرة الأميركية إميلي ديكنسون[2]:

قالت في مجموعتها «أشعار»: ليس ثمة بارجة كالكتاب لتنقلنا بعيدًا بعيدًا، وليس ثمة جياد كصفحة شعر متوثب.

الشاعر ويليام وردزورث[3]:

الأحلام والكتب، كل واحد منها عالم قائم بنفسه، والكتب كما نعلم، عالم مادي، صاف وجيد.

صموئيل جونسون[4]:

للكتب دائمًا تأثير غامض على الفهم والإدراك، فليس في وسعنا، ساعة نشاء أن نطمس الأفكار.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦، والبداية والنهاية ٩/ ٣٤٥، ونسبت للشافعي في الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٤٣.

(٢) سنابل الزمن ص٢١، ومن حصاد الفكر العالمي ص٦٣، وقاموس الحكم والأمثال ص٥٠٩، وكلمات من ذهب ص٦٦٠، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٦.

(٣) سنابل الزمن ص٢١، ومن حصاد الفكر العالمي ص٦٤، وقاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨.

(٤) من حصاد الفكر العالمي ص٦٥.

من يقرأ الكتب العلمية، ولو لم يكن ذا رغبة في التحسن، يزداد معرفة، ومن يسلي نفسه بالمقالات الأخلاقية والفلسفية، يزداد طيبة ازديادًا ملموسًا.

إن الأفكار التي تقدم غالبًا إلى العقل لا بد لها في النهاية من أن تجد اللحظة السعيدة التي يكون فيها العقل مستعدًا لتقبلها.

فولتير[1]:

أعتبرُ الكتب الجيدة من ممتلكاتي الأساسية.

جوزيف جوبير[2]:

من أكبر مساوىء الكتب الجديدة، هي أنها تمنعنا من قراءة الكتب القديمة.

كلارندون[3]:

إن من لا يحب الكتب قبل أن يبلغ الثلاثين من العمر، فإنه قلما يحبها لاحقًا بشكل كافٍ لكي يفهمها.

المعتضد ووصيف الخادم[4]:

لمَّا أَسَرَ المعتضد بالله الخارج عليه وصيف الخادم أراد استحياءه وأسف على موت مثله لشهامته وشجاعته وحسن حيله وإقدامه،

---

(١) أنيس الجليس ص١٩.

(٢) قاموس الحكم والأمثال ص٥٠٩.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٨.

(٤) مروج الذهب ٤/٢٦٨.

ثم قال: ليس في طبع هذا الخادم أن يرأسه أحد، بل في طبعه أن يرؤس في نفسه.

وقد كان بعث إليه بعد أن قبض عليه وأوثق بالحديد: هل لك من شهوة؟ قال: نعم، باقة من الريحان أشمُّها، وكتب من سير الملوك الغابرة أنظر فيها.

فلما رجع الرسول إلى المعتضد وأخبره بما سأله أمر له بما طلب، وأمر مَنْ يراعي نظره في الكتب، في أي فصل ينظر؟ فأُخبِرَ أنه يديم النظر في سير الملوك وحروبها ومحنها، دون سائر ما حمل إلى حضرته من الدفاتر، فتعجب المعتضد وقال: هو يُهَوِّنُ على نفسه الموت.

وزير المكتفي وقد طلب منه كتب[1]:

قال محمد بن علي بن طباطبا: وبَعدُ، فإن أفضلَ ما نَظَرَ فيه خواصّ الملوكِ، وسَلَكوا إليه أفضل السلوك، بُعدُ نظرهم في أمرِ الأمّة، وقيامهم فيما استُودعوه بالحجّة، هو النّظرُ في العُلوم، والإِقبال على الكُتُب التي صَدَرَت عن شرائفِ الفهوم.

والعلم يزين الملوك أكثر مما يزين السُّوقة، وإذا كان الملكُ عالمًا صار العالمُ ملكًا. وأصلحُ ما نظر فيه الملوكُ ما اشتمَلَ على الآداب السّلطانيّة والسّير التّاريخيّة المطويّة على ظرائف الأخبار، وعجائب الآثار، على أن الوزراء كانوا قديمًا يكرهون أن الملوك

(١) الفخري ص٧.

يقفون على شيء من السِّيَر والتواريخ خَوْفًا أن يَتَفَطّنَ الملوك إلى أشياء لا يحبّ الوزراءُ أن يتفطّن لها الملوك.

طَلَب المُكتَفي مِنْ وزيره كُتُبًا يلهو بها ويقطع بمطالعتها زَمانَه، فتقدّم الوزير إلى النوّاب بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حمله إلى الخليفة، فحصّلوا شيئًا من كتب التاريخ وفيها شيءٌ مما جرى في الأيام السالفة من وقائع الملوك، وأخبار الوزراء ومعرفة التحيّل في استخراج الأموال، فلما رآه الوزيرُ قال لنوابه: واللَّهِ إنّكم أشدّ الناس عداوَةً لي، فأنا قلتُ لكم حَصّلوا له كتُبًا يلهو بها ويشْتغلُ بها عني وعن غيري، فقد حصّلتُم له ما يُعرّفهُ مصارعَ الوزراء، ويُوجِدهُ الطريقَ إلى استخراج المال، ويعرّفهُ خَرابَ البلاد من عمارتِها، رُدّوها وحَصّلوا له كتبًا فيها حكاياتٌ تُلْهِيه وأشعارٌ تُطربه.

قيل(١):

ما أكثر الدفاتر، والعمل بها فاتر.

بزُرجُمهر(٢):

الكتبُ أصدافُ الحِكم، تنشقُّ عن جواهرِ الكَلِم.

---

(١) عين الأدب والسياسة ص٢٩.

(٢) الفهرست ص٣٧، والتمثيل والمحاضرة ص١٦٠، واللطائف والظرائف ص٩٦، وزهر الآداب ١/ ١٨٥، وطراز المجالس ص٢٦٥.

أبو العباس الدغولي[1]:

قال: لا يفارقني أَربع مجلدات في البلد وفي الخروج إلى ضياعي: كتاب المزني، وكتاب العين، وكتاب التاريخ للبخاري، وكتاب كليلة ودمنة.

عباس محمود العقاد[2]:

طلع الصبح حزينًا عاطلًا ... أتُراه كان بالقرب يُزان
وسرتْ أَنفاسه يا حسرتا! ... أَين أنفاسك يا زين الحسان؟
نسمات الصبح أورت كبدي ... فحجبت الأَنف عنها والعيان
وتمشّيت إلى كتبي على ... مضض مني، وللكتب أَوان
يا أَبا الطيب لا تهرف ويا ... صاحبي الروميَّ ما هذا الرطان؟!
شعراءَ الشرق والغرب أَما ... تملكون الصمت يومًا في عنان؟!
أو فهاتوا الشعر لي صرفًا بلا ... أَحرف الطرس منه أو معان
أفرغوه جملةً في خاطري ... ليس لي بالطرس والدرس يدان
رُبَّ شِعْرٍ شاقني لمَّا تكدْ ... شفتا قائله تنفرجان

أحمد الصافي النجفي[3]:

قال في كتاب «مع الخالدين» لسمير شيخاني:

أتلو كتابك يا «سمير» ولم يزل ... شوقي له طول المدى يتجدّد
أتلو كتابك كل يوم جرعةً ... هو خمرتي أخشى عليها تنفد

---

(١) تقييد العلم ص١٤٠.

(٢) ديوان العقّاد ١/ ٤٩٢، من قصيدة: «يوم».

(٣) الشلال ص٣٢١.

عبد اللطيف النشار[1]:

ظمئي إلى العرفان لا يُروَى.. وإن أنزفت ماء الفكر من بحر الكتب
ليس السبيل إلى السعادة ديدني ما عشت يومي حين عشت مع الحقب
أسفي على عمري الذي ضيَّعته بين القصائد والرسائل والخطب
أنا مثل (فاوستٍ) ولكن لم أبع روحي.. ولم أُفتن بمعسول الكذب
إن كان شيطاني يريد مودتي بوعوده.. فالله عن فورٍ يهب
روح بلا عقل مجرد آلة عقل بلا دين هو القصر الخرِب
دين بلا دنيا رياء كاذب فتمتعوا بالحل.. إن الكون رحب

سيف الدين علي بن قزل المشد[2]:

إذا ما أتاني من حبيبٍ أودُّهُ كتابٌ كريمٌ، أو أَتتْني رسائِلُهْ
ملكْتُ جميعَ الأرضِ شرقًا ومغربًا وفُزْتُ من الدّنيا بما أنا آمِلُهْ

أحمد بن يوسف الصفدي[3]:

كتب إلى صلاح الدين خليل الصفدي، وقد وقف على شيء كتبه وذهّبه:

ومزمّكٍ باللّازَوْرد كتابةً ذهبًا فقلت وقد أتت بوفاق
أأخذت أجزاءَ السماءِ حللتها أم قد أذبتَ الشمس في الأوراق
أكتَبتَ بالوجنات حُمرتها كما مخضرَّها بمرائرِ العشاق
ورقمتها ببياضها وسوادها أنّى أطاعك رونقُ الأحداق

(١) ديوان عبد اللطيف النشار ص٢٧٧، قصيدة بعنوان: «ظمئي إلى المعرفة».
(٢) ديوان المشد ص١٣٢.
(٣) الوافي ٨/٢٩٦.

وكتب إليه أيضًا:

معانيك والألفاظُ قد سحرا الورى لكلٍّ من الألباب قد أعطيا حظًا
فهبك سبكتَ التبر معنًى وصُغْته فكيف أذبتَ الدرَّ صَيّرته لفظا

أحمد الصافي النجفي[1]:

أَقْصَتْنيَ الكتْبُ عن وجودي
فنلتُ عِلمًا شبيهَ جهل
دعني من الكُتْب فهي داءٌ
أعمى عيوني معًا وعقلي

أحمد الصافي النجفي[2]:

زِنِ الأقوام بالخُلُق المعلَّى
ولا تزِنِ الورى علمًا وحِذقا
فإنك واجدٌ في الكتْب علمًا
ولستَ بواجدٍ في الكتْب خُلقا

ببليو. إي. سيمنت[3]:

الحياة ستكون فعلًا شيئًا ضيقًا وفقيرًا بدون كتب. هم ـ بعد كل شيء ـ الوسائل الرئيسية التي بها توسع آفاقنا العقلية فيما وراء الاتصالات وخبرة الحياة اليومية، وندخل إلى إرثنا البشري العام،

---

(١) أشعة ملونة ص١٣١.

(٢) أشعة ملونة ص٨١.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥١.

والماضي العظيم للجنس البشري، والكون الذي نقيم فيه، والكد لروحه، في كل من الماضي والحاضر، وطموحاته للمستقبل.

وليست هي فقط صورة العربة العامة المطبوعة للتفكير المعاصر، لكن الكتب هي الوسائل الوحيدة للصلة مع العقول الكبيرة عبر العصور، مع الفلاسفة والمؤرخين، والشعراء، ورجالات الدولة، والمؤلفين المسرحيين، ومؤلفي الرسائل، والعلماء، والمستكشفين والرحالة، ومؤلفي الروايات، وكتَّاب القصص.

الكتب تفتح الباب إلى عالم التفكير الخلاّق والخيال.

أناتول فرانس[(١)]:

خير تعريف للكتاب في نظري أنه من أعمال السحر، تخرج منه أشباح وصور لتحرك كوامن النفوس وتغير قلوب البشر.

شارلز كنغسلي[(٢)]:

ما عدا الرجل الحي ليس هناك شيء أكثر دهشة من الكتاب! إنه رسالة لنا من... أرواح بشرية لن نراها... ومع ذلك هي تثيرنا، وترهبنا، وتعلمنا وتريحنا، وتفتح قلوبها إلينا كإخوان.

---

(١) أنيس الجليس ص١٨.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٤.

طائفة السيخ والصاحب الأعظم[1]:

الصاحب الأعظم هو الكتاب المقدس لطائفة السيخ ـ إحدى الطوائف الهندية الكبيرة ـ ولعل هذا الكتاب من أكثر الكتب تبجيلًا وتوقيرًا ـ حتى إن طائفة السيخ تعامله وكأنه إله حي. ومن ذلك أنه يقوم على خدمته عدد من الخدم طوال اليوم بالترويح عنه بمراوح من ريش الببغاء ذات مقابض ذهبية، وتعزف فرقة موسيقية مقطوعة جميلة. كما تقدم إليه الحلوى باستمرار ليظل على قيد الحياة.

وقد شيدت هذه الطائفة معبدًا ليوضع فيه «الصاحب الأعظم» في أمريتسار وهي مركز السيخ الديني، والمعبد من الرخام المثبت في إطار من الذهب.

ويقولون إن تشييد هذا المعبد قد كلَّف أربعين مليون دولار. وهو أعظم مبلغ دفع لحفظ كتاب.

مثل إفريقي[2]:

ما هو الشيء الذي يعلم ولا يتكلم؟... الكتاب.

مثل روسي[3]:

الكتاب كالماء يشق طريقه إلى جميع المستويات.

---

(١) أنيس الجليس ص١٦.

(٢) المصدر السابق ص١٩.

(٣) المصدر السابق نفسه ص١٩.

جون دينهام[1]:

الكتب يجب أن تكون لواحدة من تلك الأطراف الأربعة التي تؤدي للحكمة، أو التقوى، أو البهجة، أو الاستعمال.

لا روشفوكو[2]:

من الضروري دراسة البشر أكثر من دراسة الكتب.

بيرغن إيفانز[3]:

الكلمات هي إحدى وسائلنا الرئيسية للتكيف مع كل أوضاع الحياة. السيطرة الأفضل التي نمتلكها على الكلمات يحتمل أن تكون تكيفنا الأكثر نجاحًا.

يوسف بن عبد البر القرطبي[4]:

قال في وصف كتابه «التمهيد»:

سَميرُ فُؤادي مُذْ ثلاثون حِجَّة ... وصَيْقَلُ ذِهني والمُفرِّج عن هَمّي

بَسَطْتُ لَكُم فِيهِ كَلاَمَ نَبِيِّكُم ... بِمَا في مَعَانِيهِ مِنَ الفِقه والعِلْمِ

وَفِيهِ مِنَ الآثارِ ما يُقْتَدى بِهِ ... إلى البِرِّ والتَّقوى وَيَنْهَى عن الظُّلْمِ

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٦٩.

(٢) قاموس الحِكَم والأمثال ص٥٠٩.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٥.

(٤) ترتيب المدارك ٢/ ٨١٠، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام ٣١/ ١٤٠.

عباس محمود العقاد[(١)]:

شبران من ذاك البناء
بيني وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى في الرجاء
من حفرة المدفون في جوف العراء
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت آماد السماء؟!

*

في سكّتي أبدًا وما
من سكة أبدًا إليه، ولست أُلْغِزُ عندما
أَصِفُ الطريق أو الحمى
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
وأسأل: أهذا مصرفٌ مَلَؤوا جوانبه دما؟
تجدْ الصواب مجسَّما

*

فيه دم لا شك فيه
في كل طرس أو كتاب أو سِجِلٍّ يحتويه
ودم المقتر والسفيه
يجري هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغليه كالدم في العروق سرى، وكالدم ننقيه

(١) ديوان العقاد ٢/ ٥٧١، قصيدة بعنوان: «البنك».

وسل المدلّس والنزيه!
سلني فلم أك طالبًا
ورقًا هناك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
إلّا لأوراق أراها قارئًا أو كاتبا
وَلِما تجيش به الخواطر حاضرًا أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا.

أحمد الصافي النجفي[1]:

أُفضِّل منح ديواني فقيرًا يفقَهُ الأَدَبا
ولست أبيع أشعاري حمارًا يحمل الذهبا

وله أيضًا[2]:

فقد أثقلتا مقدماتٌ للكتب تحكي المؤخَّرات
من آخر الكتب صرت أبدًا أخاف ثقل المقدمات

وله أيضًا[3]:

كتبي على رغم العِدى معروضةٌ في واجهات مكاتبٍ فخِماتِ
هيهاتَ أن يهنا عِدايَ براحةٍ كتُبي مساميرٌ بقلب عداتي

---

(١) أشعة ملونة ص١٩٢.
(٢) هواجس ص٧.
(٣) أشعة ملونة ص١٩٢.

بين بزرجمهر وكسرى[1]:

قال بزرجمهر لكسرى لما سأله عن وصيّة له: وأكثر ما ينتفع به السلطان صحبة العلماء والاستكثار من العلم، فإن من فضيلة العلم أن صاحبه كلما استكثر منه أحب أن يزداد منه، وهذا هو الحرص الممدوح.

وقد يلام الناس على شدة الحرص في طلب الدنيا والمال، ويمدحون على شدة الحرص في طلب العلم ومصاحبة العلماء. فازدد بما علمت من العلم ضنًّا وابتهاجًا، وعليه حرصًا ودؤوبًا، ولا تحقرن أحدًا وصل إليك علمه فتدع قَبوله لاحتقاره، فإن العلم نافع لك من حيث أصبته.

واعلم أن لكل شيء عينًا، وعين العلم البيان الواضح.

ولا يمنعنك من العلم تقادم السن والكبر، فإنك حقيق بطلبه ما قُدِّر لك العمر، لأن العلم أكثر من أيام العمر. فأكثر قراءة الكتب والنظر فيها لتزداد بصيرة وانتفاعًا به.

وليس شيء أسرّ لأهل العلم ولا أشد جذلًا من العمل بالخير والإِفشاء له جدًّا، والاستكثار منه والازدياد فيه. وهم أقل الناس حزنًا بحسن عزائهم عما فاتهم، وأحسن الناس تسليمًا لما ينزل بهم من الله عزّ وجلّ.

فليس للعالم فراغ لغير طلب العلم والخير، وساعة فراغه أن يقدر على الخير ثم لا يفعله، وذلك غبن في رأيه، وزلل في حكمه وعقله،

(١) الحكمة الخالدة ص٤٧.

وفراغ العالم إنما يكون في إجمام نفسه إذا كَلَّ خاطره وضاق ذرعه بالفكر في استخراج دفائن الحكمة؛ فحينئذ يروّح قلبه حتى يعود نشاطه ويجتمع رأيه ويصفو فكره.

شر الزمان زمان يخفي فيه العالم علمه خوفًا من الجهَّال وإشفاقًا من أن يعاب عليه.

اعلم أن أحق من أكرمت وقرَّبت، أيها الملك، من وعظك وقوَّم أدبك. فأكرم العلماء، وصلهم، واستمع آدابهم، واحفظ مواعظهم، واحذر من تشبَّه بالعلماء وليس منهم، فإن هؤلاء هم الأكثرون، فأبعدهم وتوقَّ حديثهم وما يحامون عليه من رياستهم المزورة.

ولا تتبع الهوى، ولا تتعد الحق، ولا تغتنم الراحة، ولا تسكن إلى التواني، ولا تستحي من استفادة العلم والتعلم، ولا تغتر بدنيا أصبتها، ولا تندم على عرف صنعته.

ولا تمل دراسة الكتب فإن طول دراستها إنما هو تصفح عقول العالمين والعلم بأخلاق ذوي الحكمة الماضين والنبيين وجميع الأمم وأهل الملل، إلَّا أن أكثر ما رسموه ودوَّنوه فروع لم يبينوا أصولها وعللها، ولم يكشفوا عن أسبابها، وهي أمور محمودة إلَّا أنها كثيرة لا يضبطها حفظ ولا يحيط بمعرفة جميعها علم.

وقد تعاطى الحكماء أصول هذه الفروع فدلوا على أسبابها وعللها، وحصروا الجزئيات في كلياتها. ومن أحكم تلك الأصول استخرج دفائن الصواب من كل مطلوب، واستكشف سرائر الحكمة عن كل مستور. ومن فعل ذلك كان عمره طويلًا وإن قصرت أيامه.

المأمون[1]:

أخبر أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المقري النقاش قال:

قال المأمون لعبد الله بن الحسن العلوي: «ما بقي من لذتك يا أبا علي؟ قال: «اللعب مع الصغير من ولدي، ومحادثة الموتى».

قال أبو بكر النقاش: يعني النظر في الكتب.

وبلغني عن المأمون أنه قال: لا شيء آثر للنفس، ولا أشرح للصدر، ولا أوفر للعرض، ولا أذكى للقلب، ولا أبسط للسان، ولا أَشد للجَنان، ولا أكثر وفاقًا، ولا أَقل خلافًا، ولا أبلغ إشارة، ولا أكثر عبارة من كتاب تكثر فائدته، وتقل مؤونته، وتسقط غائلته، وتحمد عاقبته؛ وهو محدث لا يُمل، وصاحب لا يخل، وجليس لا يتحفظ، ومترجم عن العقول الماضية، والحكم الخالية، والأمم السالفة، يحيي ما أماته الحفظ، ويجدد ما أَخلقه الدهر، ويبرز ما حجبته الغباوة، ويصل إذا قطع الثقة، ويدوم إذا خان الملوك.

وقال الحسن بن سهل قال: كان المأمون ينام والدفاتر حول فراشه، ينظر فيها متى انتبه من نومه وقبل أن ينام.

الإسكندر[2]:

قال: الدنيا تحت شيئين: السيف والقلم، والسيف تحت القلم.

والقلم أدب المتعلمين وبضاعتهم، وبه يعرف رأي كل إنسان من قريب وبعيد، ومهما كان الرجل مجربًا للزمان، فإنه ما لم ينظر في

---

(١) تقييد العلم ص١٢٤.

(٢) التبر المسبوك ص٢٣٦.

الكتب لا يكون كامل العقل، لأن مدة عمر الإنسان معلومة، ومعلوم أيضًا أنه في هذه المدة القريبة والعمر القصير، كم يمكنه أن يدرك بتجربته؟ وكم يحفظ بقلبه؟ والسيف والقلم حاكمان في جميع الأشياء، ولولا السيف والقلم لما قامت الدنيا.

قيل[1]:

الكتابُ مفيدُ علمِ من سَلف، باقٍ لمن خلف.

فيلسوف[2]:

قال: إن لم يتهيَّأ لك البلوغ في العلم من تلقاء نفسك مبلغَ القدماء، فينبغي لك أن تستغنيَ بعيانهم، وذاك أنهم قد خلَّفوا لك خزائنَ العلم في كتبهم، فٱفتحْها وتَدبَّرْها وأَعِنْ نفسك بها، ولا تكونَنَّ كأعمى في يده جوهرٌ ولا يعرفُ حُسْنَهُ.

أمرسون[3]:

إنها صلة بين البشر أن يكونوا قد قرأوا الكتاب نفسه.

ديكارت[4]:

أن تعيش مع الكتب معناه أنك تعيش في صحبة أشرف الشخصيات الماضية.

---

(١) بهجة المجالس ٣/ ١٩١.

(٢) البصائر والذخائر ٤/ ٩٢.

(٣) من حصاد الفكر العالمي ص٦٥، وكلمات من ذهب ص٦٦١.

(٤) كلمات من ذهب ص٦٥٩.

فيلسوف[1]:

قال: اليَسارُ هو الباقي دائمًا عند مالكه الذي لا يمكنُ له أن يُؤخذ منه، ويَبْقى له عند موته، ليس الذي يَبْقى معه زمانًا يَسيرًا ولا يكون بعد موته له، والذي يتحد بالصفة الأولى هي الحكمة.

هنري ثورو[2]:

ٱلْكُتُبُ ثَرْوَةُ ٱلعَالَمِ المَخْزونَةُ، وَٱلإِرْثُ ٱلمُنَاسِبُ لِلأَجْيَالِ وَٱلأُمَمِ.

الشاعرة الأميركية إيمي لويل[3]:

إن الكتب هي أكثر من كتب، إنها حياة الأزمنة الماضية، ولبُّها وجوهرها... إنها تبرر لماذا عاش البشر وعملوا، وماتوا. وهي معنى حيواتهم وخلاصتها.

---

(١) البصائر والذخائر ٤/ ٩٢.

(٢) كنوز الحكمة ص٤٦١، وموسوعة روائع الحكمة ص٥١٠، ومن حصاد الفكر العالمي ص٦٤، وقاموس الحكم والأمثال ص٥٠٩، وسنابل الزمن ص٢٠، وكلمات من ذهب ص٦٥٩.

(٣) من حصاد الفكر العالمي ص٦٤، وقاموس الحكم والأمثال ص٥٠٩، وسنابل الزمن ص٢١، وكلمات من ذهب ص٦٦٠، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٨.

توماس كارلايل[1]:

في كتاب «الأبطال وعبادة البطل» لتوماس كارلايل هذا التقييم الرائع للكتاب:

في الكتب تكمن روح الزمن الخالي بأسره. . . كل ما صنعته البشرية، وفكرت فيه، وكسبته أو كانته، موجود في صفحات الكتب، كما لو كان محفوظًا حفظًا سحريًا، والكتب هي ممتلكات البشر المختارة.

الروائي البريطاني جوزف كونراد[2]:

من دون سائر الأشياء الجامدة، ومن دون سائر مبتكرات الإنسان، تبقى الكتب أقرب شيء إلينا، ذلك بأنها تتضمن أفكارنا نفسها، ومطامحنا وسخطنا وتصوراتنا، وإخلاصنا للحقيقة، وميلنا المُلح المستمر نحو الخطأ. ولكن الكتب فوق ذلك كله تشبهنا في تمسُّكها المقلقل بالحياة.

عبد اللطيف النشار[3]:

قال: تجارب الحياة مثل الفواكه الطازجة، والكتب خلاصات التجاريب القديمة، محفوظة على الورق، وهي بهذه المثابة تشبه

---

(١) من حصاد الفكر العالمي ص٦٣، وقاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨، وسنابل الزمن ص٢٢، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥١.

(٢) من حصاد الفكر العالمي ص٦٤.

(٣) ديوان عبد اللطيف النشار ص٢١٩، قصيدة بعنوان: «الخمر والكتب».

الخمر، ومثل هذا يقال عن زجاجات الروائح العطرية.

هي خطرة عجلى أسجِّلها كيلا تمر سدى كما سبقا
العطر ورد قد ضننت به وإذا أذنت.. أضعته عبقا

*

لسواك بعدك ذلك العطر شارِكْه فيه.. فقد مضى العمر
أو كاد.. والزهرات ناظرة أيضمُّها مع جسمك القبر؟

*

الخطرة العجلى التي خطرت تشبيه بنت الكرم بالكتب
وكلاهما كالعطر معتصرًا من مُزْدَةٍ بالعُجب والعجب

*

وما (شكسبير) سوى بقيته هذي ولا كرم سوى الناس
ما روضة إلَّا زجاجتها ما الناس إلَّا، سيرة الناس

سير آرثر كيث[1]:

يمكنك عبر الكتب أن تطوق في مخيلتك الانجراف الكامل لتاريخ العالم، ويمكنك أن تراقب بزوغ وأفول الحضارات، وهبوط وطوفان المعارك العنيفة، وطريقة الحياة المتغيرة عبر العصور...

يمكنك عبر الكتب أن تعرف عظمة الشعر العظيم، وحكمة الفلاسفة، واكتشافات العلماء...

يمكنك عبر الكتب أن تبدأ اليوم حيث ترك كبار مفكري الأمس،

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٦٦.

لأن الكتب لديها معرفة الإنسان الأبدية. المفكرون، الذين ماتوا منذ آلاف السنين، هم أحياء في كتبهم اليوم مثلما عندما هم ساروا على الأرض.

جيمس فريمان كلارك[1]:

عندما آخذ في اعتباري ما فعلته بعض الكتب للعالم، وما تفعله، وكيف تحافظ على آمالنا، وتوقظ شجاعة وإيمانًا جديدين، وتلطّف الألم، وتعطي مثلًا أعلى للحياة لأولئك الذين بيوتهم قاسية وباردة، وتربط معًا العصور البعيدة والأيدي الغريبة، وتخلق عالمًا جديدًا من الجمال، وتسقط الحقائق من السماء، فإنني أعطي بركتي الأبدية لهذه الهدية.

جورج كراب[2]:

الكتب تعطي نظريات جديدة للحياة، وتعلمنا كيف نعيش؛ هي تخفف آلام الحزين، وتوقع العقاب على العنيد، تؤنب الحمقى وتثبت العاقل، تقدم مساعدتها إلى الجميع. هي لن تتحاشى الرجل الحزين، ولا البائس محلولًا: تكره القاسي، والأناني، والمتكبر، هي لن تطير مقطبة الجبين من الجمهور؛ ولا تخبر أناسًا مختلفين أشياء مختلفة، بل تظهر للرعية ما تظهره للملوك. صامتة هي، لكن، مع أنها محرومة من الصوت، هنا كل اللغات الحية تفيض؛ هناك كل الذين لا يعيشون

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٦٢.

(٢) المصدر السابق ص٧٠.

أكثر، محفوظين راقدين في القبور التي تفتح للعين الفضولية. لتكن مباركة القدرة الإلهية التي علَّمت الجنس البشري ليدفع صورة دائمة للعقل.

مجهول[1]:

في النهار يذهب المرء إلى العمل، أو المهنة، أو عمل البيت، وفي الليل مع كتاب يسمع المرء حديث دانتي وميلتون عن الجنة، وأفلاطون يعلّم فلسفته العظيمة. ويجد المرء أن هوميروس وشكسبير ما زالا حيين، وسيرفانتس يضحك، وتوماس أ. كيمبس يلهم. المحيطات والقارات، والمناطق القطبية والاستوائية، وكل أجيال الرجال بويلاتهم وحروبهم، وثقافاتهم وحضاراتهم، هي عند جانب مَوقد شخص مع كتاب في كرسي مريح.

إمرسون[2]:

الكُتُبُ هي الآثَارُ الأَكْثَرُ بَقَاءً على الزَّمَن.

مجهول[3]:

الكتاب هو الأبدية الوحيدة.

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٥.

(٢) موسوعة روائع الحكمة ص٥١٠.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٧٠.

المفكر البريطاني فرنسيس بيكون[1]:

إن صور ذكاء البشر ومعارفهم تبقى في الكتب، بمنجاة من ضرر الزمن، وهي قادرة على التجدد الدائم، لأنها ما زالت تتوالد، وتلقي ببذورها في عقول الآخرين، تثير وتسبب أعمالًا وآراء لا نهائية في العصور التالية.

فرانكلين[2]:

الناس يموتون، أما الكتب فلا تموت، ولا يستطيع أي إنسان ولا أي قوة في العالم إلغاء الذاكرة.

قيل[3]:

الكتب هي الأنصاب الأكثر خلودًا. (بالمعنى نفسه: الأنصاب الأكثر خلودًا هي الأنصاب المصنوعة من الورق).

كلارنس داي[4]:

إنها الابتكار الأعجب للإنسان
لا شيء غيرها بناه وبقي
فالنصُب التذكارية تهاوت
والشعوب أبيدت

---

(١) سنابل الزمن ص٢١، ومن حصاد الفكر العالمي ص٦٤، وقاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٩.

(٢) كلمات من ذهب ص٦٦٠.

(٣) قاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨، وكلمات من ذهب ص٦٥٩.

(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤١.

والحضارات ازدادت قدمًا وماتت
وبعد عصر من الظلام
أجيال جديدة بنت غيرها
لكن في عالم الكتب هناك مجلدات
التي شاهدت هذا يحدث ثانية وثانية
ومع ذلك هي حية
وما زالت شابة
ما زالت منتعشة كالنهار الذي كتبت فيه
ما زالت تروي لقلوب الرجال
عن قلوب الرجال الذين ماتوا منذ قرون

قال أفلاطون[١]:

الذِّكر في الكتب عُمرٌ لا يبيدُ.

قيل[٢]:

ما مات من أحيا علمًا، ولا افتقر من ملك فهمًا.

فكتور هيجو[٣]:

إن اختراع طباعة الكتب هو أعظم حدث في تاريخ العالم.

---

(١) التذكرة الحمدونية ١/ ٢٦٧.

(٢) عين الأدب والسياسة ص٢٩.

(٣) أنيس الجليس ص١٩.

توماس كارلايل[1]:

جاء في رسالة له إلى ر. ميتشل: تبارك قدموس أو الفينيقيون أو الذين اخترعوا الكتاب أيًّا كانوا.

ميخائيل نعيمة[2]:

عندما ولدت للحرف صورة ولد الكتاب. وعندما ولد الكتاب ولدت المدنية، وجاء فن الطباعة وتدرَّج في ذلك الفن إلى الحد العجيب الذي نعهد، فبات بالإمكان نشر الملايين من الصحف والكتب كل عام وفي كل مكان وفي شتى اللغات. وبات الكتاب المستودع الأمين والأوحد لجميع علوم الناس وفنونهم وتاريخهم وفلسفتهم ودياناتهم وكل ما يتصل بحياتهم المادية والروحية من قريب أو بعيد.

وما علينا إذا نحن شئنا أن نعرف قيمة الكتاب ألاَّ أن نتخيل حياتنا مقفرة منه تمامًا.. إنها لكارثة تهون بالقياس إليها أفظع الكوارث هولًا، فلا الحروب ولا الأوبئة ولا الزلازل تستطيع أن تهدم هذه المدنية كما يهدمها فقدان الكتاب من حياتنا...

توفيق صالح جبريل[3]:

قال: أتحفني ابني الدكتور عقيل أحمد عقيل عند عودته من القاهرة بديوان أبي العلاء المعرّي «لزوم ما لا يلزم» في مجلدين،

---

(١) من حصاد الفكر العالمي ص٦٣.

(٢) أنيس الجليس ص١٤.

(٣) ديوان أفق وشفق ٢/ ١١٣، قصيدة بعنوان: «مجلّد الكتب والمعري».

قسمتهما إلى أربعة أجزاء حتى يخف على يديَّ الهزيلتين حملها مقسمة.

فقدمت لمجلِّد الكتب ثلاثين قرشًا، فأبى إلَّا خمسة وخمسين للمجلد، فرفعت القيمة إلى أربعين فأبى واستكبر، فتركت الأجزاء الأربعة ومعها هذه الأبيات الأربعة، فمن شاء من الأصدقاء اقتناء هذا الشعر الخالد فليدفع له ما أراد ويعيد لي أبياتي الأربعة:

جَلَّاد كُتْبٍ أنت أمْ جَلَّادي ... فعلام أنْفق طَارفي وتلادي؟

زهَّدتني في شعر «أحمد» و«الرضَى» ... و«أبي العلاء» و«هانىء» و«زيادِ»

خُذْ أربعين لِكُلِّ جُزءٍ أو فَخُذْ ... كل الكتابِ فما القراءة زادي

سأعيش أسمع سابِحًا من ساجعٍ ... في خَاطِري بروائعِ الإنشَادِ

حافظ إبراهيم[1]:

قال في بائع كُتُبٍ صفيق الوجه:

أَدِيمُ وَجْهِكَ - يا زِنْدِيقُ - لو جُعِلَتْ ... مِنْه الوِقَايَةُ والتَّجْلِيدُ للكُتبِ

لَم يَعْلُها عَنْكَبُوتٌ أَيْنَما تُرِكتْ ... ولا تُخافُ عليها سَطْوَةُ اللَّهَبِ

(١) ديوان حافظ ص١٦١، وطرائف الشعراء ص١١٣.

إبراهيم الوائلي[1]:

أقصيدتي ماذا جنيت فضيَّعَتْك يد أثيمه
ومضَيْتِ كالطير الجريح بمُقفر يزجي سمومه
راعتك أحداث الزمان وكنت غالية كريمه
فذهبتِ ساهمة الجبين، وهكذا شأن اليتيمه

*

أقصيدتي حسبي مصيرك ملهبًا في القلب جمرا
أرثيك بل أرثي فؤادًا كنت من شطريه شطرا
وظلام ليل قد طلعت به على الآفاق فجرا
جارت عليك صحيفة لم ترع للآداب قدرا

*

أقصيدتي ويحي وويحك من نكايات الصحافه
فلقد بليت بزمرة خلقوا بدنيا الفن آفه
هم يخبطون ويدّعون بأنهم رسل الثقافه
قد أرهقوا الفن الرفيع فمنهم يشكو اعتسافه

*

أقصيدتي إن ضِعْتِ ما بين المُحَرِّر والمنضِّدْ
وذهبتِ خاملة المصير وكنتِ لحني حين أنشد

---

(١) ديوان الوائلي ١/ ١٢٩، قصيدة بعنوان: «رثاء قصيدة»، لحقتها أخطاء طباعية كثيرة.

فلك العزاء بشاعر ظمآن لم يجنح لمورد
كالبلبل المأسور ضاق به الفضاء فلم يغَرِّد

*

أقصيدتي هذي بقايا مهجتي طارت شظايا
كالجمر ملهبة تؤبن منك قيثارًا ونايا
وتعج تبكي منك لي نغمًا أضاعته الزوايا
لم يبق حين ذهبت من أمل فأوحى الشعر آيا

*

أقصيدتي مهما أطلتُ بك الرثاء فلم أوفِّهْ
فلأنت تسلية الحزين غداة لم ير من مرفّه
أوّاه من شطط الزمان المستبد وفرط عسفه
يشقى الأديب بفنِّه فكأنه يسعى لحتفه

أحمد الصافي النجفي[1]:

هموم لطبع الشعر تقلق فكرتي
فتجعل أشعاري تُقطَّع بالآه
عليَّ فنون الشعر أُتقن صنعها
وطبعك يا ديوانَ شعري على الله

---

(١) أشعة ملونة ص١٧٣.

طانيوس عبده[1]:

عَرف طانيوس عبده بعزم صديقه إلياس فياض ـ وكلاهما شاعر معروف ـ على طبع ديوانه، فكتب إليه الأبيات التالية:

إن بيع الشعر بالشعر ربا ... والرِّبا في عُرفنا غير حرامِ
لا تلوموا طامعًا في شعركم ... هل رأيتم شاعرًا غير حرامي
أنا «منتوفٌ» وأنتم مثلُنا ... أتبيعون حديدًا بقضامي

أحمد الصافي النجفي[2]:

هام بالدرس نافعًا وكتابِهْ ... وانتأى عن قبيلهِ وصحابه
وانزوى يُنعشُ الفؤادَ بعلمٍ ... مسكر للنفوس في أكوابه
سهِر الليلَ للصباحِ اجتهادا ... ثم أعيا فنام فوق كتابه

وقال آخر[3]:

يا أيّها الطّالِبُ الآدابِ مُبْتَدِرًا ... لا تَسْهُ عَنْ حَمْلِكَ الألواحَ للأدبِ
فَحَمْلُهَا أدَبٌ تحْوي بِهِ أدَبًا ... وَسَوْفَ تَنْقُلُ ما فِيها إلى الكُتُبِ
وَلَيْسَ في كُلّ وَقْتٍ مُمْكِنًا قَلَمٌ ... وَدِفْتَرٌ يا عَديمَ المِثْلِ في الحَسَبِ

---

(١) طرائف الشعراء ص٣١.
(٢) شرر ص٢١٤، قصيدة بعنوان: «الطالب».
(٣) المحاسن والمساوىء ص١٧.

أحمد شوقي[1]:

قال في دخول عليٍّ ابنِه السنة الثانية من عمره:

هَـــذِهِ أَوَّلُ خُـــطْـــوَهْ   هَـــذِهِ أَوَّلُ كَـــبْـــوَهْ
فـي طَـرِيـقِـي لِـعَـلِـيٍّ   عَـنْـهُ لَـوْ يَـعْـقِـلُ غُـنْـوَهْ
يـأْخُـذُ الـعِـيـشَـةَ فِـيـهِ   مُـرَّةً آنًـا، وحُـلْـوَهْ
يـا عَـلِـيْ إِنْ أَنْـتَ أَوْفَـيْـ   ـتَ عَـلَـى سِـنِّ الـفُـتُـوَّهْ
دَافِـعِ الـنَّـاسَ وزَاحِـمْ   وخُـذِ الـعَـيْـشَ بِـقُـوَّهْ
لا تَـقُـلْ كَـانَ أَبِـي إِيَّـ   ـاكَ أَنْ تَـحْـذُوَ حَـذْوَهْ!
أَنَـا لَـمْ أَغْـنَـمْ مِـنَ الـنَّـا   سِ سِـوَى فِـنْـجَـانِ قَـهْـوَهْ
أَنَـا لَـمْ أُجْـزَ عَـنِ الـمَـدْ   حِ مِـنَ الأَمْـلاَكِ فَـرْوَهْ!
أَنَـا لَـمْ أُجْـزَ عَـنِ الـكُـتْـ   ـبِ مِـنَ الـقُـرَّاءِ حُـظْـوَهْ!
ضَـيَّـعَ الـكُـلَّ حَـيَـائِـي   وعَـفَـافِـي، والـمُـرُوَّهْ!

مصطفى صادق الرّافعي[2]:

كتب قصيدة ليتلوها طفلٌ صغيرٌ في الاحتفالِ بامتحانِ تلامذةِ إحدى مدارسِ الجمعية الخيرية الإسلامية:

لـكـم سـادتـي أجلُّ احـتـرامـي   وعـلـيـكـمْ تـحـيـتـي وسـلامـي
وإلـيـكـمْ أسـوقُ عـنـي حـديـثًـا   حِـكَـمًـا جلَّ قـدرهـا فـي الـكـلامِ
كـنـتُ فـي حـجـرِ والـديَّ رضـيـعًـا   هـمَّـتـي فـي الـبـكـاء أو فـي الـمـنـامِ

---

(١) الموسوعة الشوقية ٥/ ٣٥٢.

(٢) ديوان الرافعي ص٢٠.

ثم أصبحتُ بعدَ ذلكَ طفلًا لا أقاسي سوى عذابِ الفطامِ
ثم لمَّا شببتُ أنطقني الْـ ـلـٰه مفيضُ الجميلِ والإنعامِ
واهبُ السمعِ والبصائرِ والأَبْـ ـصارِ معطي العقولِ والإفهامِ
ثم ميزتُ كلَّ شيءٍ أراه وعرفتُ الضِّيا ولونَ الظلامِ
ورأى اللَّـهُ أن يقدِّرَ لي الخَيْـ ـرَ وأحظى بأوفرِ الأقسامِ
فأتى بي إلى المدارسِ أهلي وجعلتُ العلومَ فيها مرامي
دفتري صاحبي ولوحي رفيقي وكتابي في كلِّ فنٍّ أمامي
فتعلَّمتُ ما تعلَّمتُ مما أتباهى بعلمه في الأنامِ
راجيًا أن أكونَ بالعلم يومًا في بلادي من الرجالِ العظامِ
فأشيدُ المدارسَ الشُّمَّ فيها لبني البائسينَ والأيتامِ
وأُربِّي على محبَّتها القو مَ لترقى بهم على الأقوامِ
سادتي انشروا العلومَ لتشفي ما بجسم البلادِ من أسقامِ
إنها روحها وما بسوى الرو حِ تكون الحياةُ في الأجسامِ

أبو سلمىٰ عبد الكريم الكرمي[1]:

هيّا ٱكْتُبي درسَكِ يا لَيْلَى
ثمّ ٱلْعَبي وقِطَّتي ليلا

وحاذري أن تغضبي
مياو مياو مياو مياو

*

(١) ديوان أبي سلمىٰ ص١٣٢، قصيدة بعنوان: «قطّتي».

يـــا قِـــطَّـــتـــي لا تـأكـلي عُـصـفـورتـي

يـــا قِـــطَّـــتـــي عُـصـفـورتـي حَـبُّـوبَـتـي

تُنْشِدُ لي في ملعبي

*

يـــا قِـــطَّـــتـــي انْـتَـظِري غَـرْسِـي

أنـــا الّـــتـــي أسـيـرُ لِـلـمَدَّرْسِ

ألا تَرَيْنَ كتبي

*

يـــا قـــطـــتـــي عـنـدك أُمِّـي وأبـي

ولُـعْـبَـتـي لا تـعـتـبـي لا تـعـتـبـي

أحْسَنُ مِنْكِ مكتبي

عاتكة الخزرجي[1]:

بـوركـتِ كـم وفـيـتِ لـي يـا كُـتـبـي أفـديـكِ بـالـروح وأُمـي وأبـي

قـلـبُـكِ يـالـلَّـهِ مـا أرحـمـه! كـم احـتـوى هـمِّـي وآسـى كُـرَبـي

أنـتِ لـي الـمـلـجأ إنْ عـزَّ حـمـى وأنـتِ لي الصدرُ الحنونُ المجتبي

أرى بـعـيـنـيـكِ الـدمـوعَ رقـرقـت إن لَـحَـظـتْ عـلـيَّ بَـرْحَ الـنُّـوَبِ

إنْ نَـغَـرَ الـجُـرْحُ فـأنـتِ طَـبُّـه بـوركـتِ مـن طَـبٍّ ومـن مُـطَـبِّـبِ

أنـتِ هـوايَ الـفَـردُ أنـتِ مُـلـهـمي أنـتِ جـنـى الـشـعـر وروضُ الأدبِ

لله مـا أزكـاكِ مـن نـافـحـة! ضـمَّـخـتِ روحـي بـالزكـيِّ الطيِّـبِ

---

(١) شعر عاتكة الخزرجي ص٣٠٣، بعنوان: «يا كتبي».

بــاركــتــنــي إذ أنــا غِــرٌّ طــفــلــةٌ   أجـهـل مـا أجـهـل غيـر اللُّعَبِ
وطــرتِ بــي مــن عــالَــمٍ لِــعــالَــمٍ   شتّان بيـن مـلـعـب ومـكـتـب..!
بـاركـتـنـي أَنْ بـاسـمِ ربِّـكَ اقـرأي   وبـاسـمِـهِ عـزَّ وجـلَّ فـاكـتـبـي

جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العُماني[١]:

خُـذْ هـاكَ يـا بـن الأكـرمـيـن كـتـابـا   يُـحـيـي الـقـلـوب ويـفَـتـح الأبـوابـا
واغلبْ على التعليم دومًا بالعشا   والـلـيـلِ وافـتـح بـالـنـهـار كـتـابـا
وإذ أتـيـت إلـى الـمـدارس لا تـكـن   عـنـد الـمـعـلـم لاهـيًـا لـعّـابـا
وكـذاك طـاعـةُ والـديْـك فـفـيـهـمـا   بِـــرٌّ تـــنـــالُ مـــن الإلـــه ثـــوابـــا

سقراط[٢]:

قيل لِسُقْراط: كَيْف تَحْكُمُ عَلَى إنْسَانٍ؟

أَجَابَ: أَسْأَلُهُ كَمْ كِتَابًا يَقْرَأ؟ ومَاذَا يقرأ؟

بيار دو لاغورس[٣]:

قُلْ لي ماذا تَقْرَأُ أَقُلْ لَكَ مَنْ أَنْتَ.

---

(١) نزهة الفكر ١/٢٤٦، وحلية البشر ١/٤٥٢.

(٢) أنيس الجليس ص١٧، وكنوز الحكمة ص٤٥٩، وموسوعة روائع الحكمة ص٥١٠.

(٣) موسوعة روائع الحكمة ص٥١٠.

مجهول[1]:

أرني مكتبة منزلية لرجل، ونوع الكتب التي يقرأها، وسوف أعرف بصورة أفضل شخصية الرجل. وبدقة أكبر، سأكون قادرًا على النظر بعيدًا في مستقبله، كذلك.

السّري أحمد الرفَّاء[2]:

تأمَّلْ جديدَ الكُتْبِ وابدَأْ بِرَثِّها ... وَكُنْ ضامِنًا أرواحَ ما تَتَضَمَّنُ

وَكَمْ مُخْلَقٍ مِنْها أفادَ بَدِيعَةً ... وَللذَّهَبِ الإبْريزِ في التُّرْبِ مَعْدِنُ

الصفدي[3]:

قال في وصف مجلَّدٍ قد رَثّ:

أسفت على كتاب طال منه ... التنقل في الورى بيعًا وإرثا

بكته عيون أسطره وَرَقَّت ... له الأوراق حين رأته رثا

صلاح الدين الصفدي[4]:

كتب على مجلَّدٍ قديم قدْ رَثّ مضمِّنًا الشطر الأخير لطرفة بن العبد من معلَّقته:

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٦٠.

(٢) ديوان السرّي الرّفاء ٢/ ٧٣١.

(٣) فض الختام ص٢٤٠.

(٤) الغيث المسجم ١/ ١٢٦ و ٢/ ٥١، وخزانة الأدب ٢/ ١٦٥ وص ٣٣١، وقطر الغيث ص٦٠، وأنوار الربيع ٥/ ٥٨، ومطالع البدور ٢/ ١٧٨، وتعريف ذوي العلا ص١٧٤، ونزهة الأدباء ص٧٠.

مَلَكْتُ كِتابًا أَخْلَقَ الدَّهْرُ جِلْدَهُ وَمـا أَحَـدٌ فـي دَهْـرِهِ بِـمُـخَـلَّـدِ
إذا عـايَـنَـتْ كُـتْبـي الـجَـدِيـدَةَ حالَـهُ «يَـقُـولُـون لا تَـهْـلِكْ أسًـى وتـجلَّـدِ»

أحمد محمد بن الحسن الصنوبري(١):

قـال بـديـهًـا وقـد أخـرج أجـزاء مـن شـعـره خـلـقـانًـا فعوتب:

ألـمـتَ لأنْ رأيـتَ ظـروفَ شـعـري عـلـى الأيّـامِ مُـخْـلَـقَـةً لـبـيـسـهْ
لـئنْ خَـسَّـسْـتَ قـيـمـةَ ظَـرْفِ شـعـري فـظـرفُ الـدرِّ قـيـمـتُـهُ خَـسـيـسـهْ

قال بعضهم في الشرف بصحبة الأشراف(٢):

من عـاشرَ الأشـرافَ عـاشَ مـشـرَّفًـا ومـعـاشـرُ الأنـذال غـيـرُ مـشـرَّفِ
أو مـا تـرى الـجِـلْـدَ الخسيس مُـقَـبَّـلًا بـالـثـغـرِ لـمـا صـارَ جـارَ الـمـصـحـفِ

جمال الدين محمد ابن نباتة المصري(٣):

لله تـصـنـيـف لـه رونـقٌ كـرونـقِ الـحـبَّـات فـي عـقـدهـا
كـادت تـصـانـيـف الـورى عـنـده تـمـوت لـلـهـيـبـةَ فـي جـلـدهـا

---

(١) ديوان الصنوبري ص١٦٠.

(٢) الأبيات دون نسبة في مغاني المعاني ص٩٥، وحلبة الكميت ص٤٦، والمخلاة ص٢٧٦، وأنوار الربيع ٢/ ٣١٩، وجمهرة الأمثال البغدادية ٥/ ٢٨٩، والأمثال الكويتية ٣/ ٢٣.

(٣) ديوان ابن نباتة ص١٧١، وخزانة الأدب ٢/ ١٥٢، ومطالع البدور ٢/ ١٧٣، وأنوار الربيع ٥/ ٥٣، وديوان الشاب الظريف ص٢٥٢، وتعريف ذوي العلا ص١٧٠، ونزهة الأدباء ص٦٨، ودون نسبة في نزهة الفكر ١/ ١٩.

صفيّ الدّين الحلي[1]:

قال في صفة كتاب مجلد أهدي إليه وكتبها عليه:

لـلّـهِ خـطّ كـتـابٍ خـلـتُـهُ دُرَرًا، أو رَوضَةً رَصّعتها السُّحبُ بالبَرَدِ
أبـدَتْ بـظـاهـرِهِ أيـدي مُـجـلّـده نَقشًا على جِلدةٍ أوهتْ به جلَدي

محمد بن محمد العماد الأصفهاني[2]:

هِيَ كُتْبي فَلَيْس تصْلُحُ مِنْ بَعْـ ـدِي لِغَيْـرِ العَطّارِ والإسْكَافِ
هِـيَ إمّـا مـزاوِدُ لِـلْـعَـقَـاقِيـ ـرِ، وإمّـا بَـطَـائِـنُ لِـلْـخِـفَـاف

وعارضها محمد بن مصطفى الغلامي[3]:

هي كتبي فليس تصلح من بعـ ـدي لغير الصحاف في التجليد
فهي إما بها يقوّى الكتاب الـ ـضخم أو لا بطائنًا للجلود

محمد بن نباتة المصري[4]:

تجلدتْ كتب التاريخ ثم شكت من خجلةٍ خير تاريخِ لخير وَلي
تكاد إن نظرت هذي المحاسن أن تموت في جلدها من شدّة الخجل

---

(١) ديوان صفي الدين الحليّ ص٢٨٤.

(٢) الغيث المسجم ١/ ١٥، والمقفّى ٧/ ٢٠٨، وقطر الغيث المسجم ص٩، والمسلك السهل ص٤٣٤، ودون نسبة في المخلاة ص٤٥٨، وريحانة الألبا ٢/ ٣٩٤.

(٣) شمّامة العنبر ص٣٩.

(٤) ديوان ابن نباتة ص٤١٩.

فصل

من نوادر ما قيل في الكتب

عبد الله الأخطل:

«يا عُزْلَةَ المَجْدِ!»[1]

قال: بعد أن قرأتْ «تحيَّة إلى مُنْتَحر» قالَتْ لي:

قالَتْ: رُوَيدَكَ لا يَخْدَعْكَ عاليها ... فَلَيْسَ بَعْدَ الذُّرَى إلَّا مَهاوِيهَا
وَ لا تَظُنَّ الذُّرى أَرْجاءَ وارِفَةً ... فالأرضُ أَطْيَبُ ما يُعْطيهِ واديها!
قَالَتْ: تَفَقَّدْ دُهورًا مِن حَضارَتِنا ... واسْتَحْضِرِ الرَّهْطَ: مَنْ شَقّوا دَياجيها
مَنْ رَوَّضُوا البَحْرَ، مَنْ قَادُوا الرِّجَالَ إلى ... مَجازِرِ النَّصْرِ وَانْهَارُوا بِهِ تِيهَا
مَنْ عَلَّمُوا، رَسَموا، في الصَّخْرِ قد نَحَتُوا، ... خَطّوا المَلاحِمَ في أَصْفى قوافيها
قَالَتْ وَقَالَتْ وَهَمّي في مَلامِحِها ... وَقُبْلَتي صَدَفٌ لِلدُّرِّ مِن فِيها:
يا أَيْنَهُمْ ذَهَبُوا؟! لم يَبْقَ غَيْرُ صَدًى ... وَبِدْعَةٌ رَجَموا بالأَمْسِ باريها!
في رُكْنِ دَارَتِنا لِلكُتْبِ زاوِيَةٌ ... تَخالُهَا غابَةً غابَتْ شَواديها
كَأَنَّ كُلَّ كِتابٍ أَنْتَ تَفْتَحُهُ: ... قَبْرٌ يُدَوِّنُ تاريخًا وتَنْويها!
هَلْ تحسُدُ النَّجْمَ في نائي مَناسِكِهِ ... وَالنَّجْمُ يَحْلُمُ في أَرضٍ يُدانيها؟
يا عُزْلَةَ المَجْدِ! كم في الخُلْدِ مِنْ بَطَلٍ ... لوْ عادَ للأرضِ: قد عافَ العُلى فيها!!

---

(١) عمري ألف عام ص١٢١.

قَالَتْ: رُوَيْدَكَ لا يَخْدَعْكَ عاليها فَلَيْسَ بَعْدَ الذُّرى إِلَّا مَهاويها
وَلا تَظُنَّ الذُّرى أَرْجاءَ وارِفَةً فالأَرْضُ أَطْيَبُ ما يُعْطيهِ واديها!

محمد الأسمر:

«الأديبة الزائرة»(1)

وزائرةٍ تَدَّعِي أنَّها أتتْ لترى بعضَ ما في الكُتُبْ
فقلتُ لها مَرْحبًا مرحبًا سَمَوْتِ فجئتِ لأسمى أربْ
وكُلُّ أديبٍ يُحبُّ الجمالَ فليتَ الجميلَ يُحبُّ الأدبْ
وقلتُ لها ما الذي تطلبين؟! فقالتْ عيونُ نسيب العربْ
فأحسستُ بالشرِّ في قولها وجالتْ بصدري منها الرِّيبْ
فدبَّجْتُ بعض القوافي لها لأكشف من أمرها ما احتجبْ
وقلتُ لها تطلبينَ النسيب من الكتب وهو إليكِ انتسبْ؟!
وما الشعر؟! كُلُّ موازينهِ إذا أنتِ لُحتِ لها تضطربْ
جمالُكِ فوق جمال القريض وحُسْنُكِ فوق بليغ الخُطَبْ
وفي شفتيكِ دعاءٌ وغدرٌ لمن قام نحوهما فاغتصبْ
وفيك نِداءٌ عجيبٌ لنا تبيتُ النفوسُ له تلتهبْ
تناديَنَ أنتِ وإن لم تنادِي ونحنُ نجيبُ وإن لم نُجبْ!!
كَوِرْدٍ ينادى إليه الظِّماءَ وهم ينظرون لهُ عن كَثَبْ
فهمْ بعيونهمُ يشربونَ وفي صدرهم منهُ كُلُّ اللهبْ
وليس يَهيجُ النفوسَ الظِّماءَ كمثلِ المَعينِ إذا ما اقتربْ

---

(1) بين الأعاصير ص١٤٥.

فَنحن وأنتِ ظِماءٌ وماءٌ فَماذا على ظامئٍ لو شربْ
ويمنعنا عنكِ شيبٌ بدا وتدفعنا صبوةٌ لم تَشِبْ
فلولا الوقارُ خلعنا العِذارَ ولكن نميلُ لحسنِ الأدبْ

*

فقالتُ أعِدْ كُلَّ ما قُلْتَهُ فقلْتُ ولو كانَ بعض الكذبْ؟!
فقالتْ ظننتُ الذي قُلْتهُ من الشعرِ عاطفةً تنسكبْ
وقامت وفي صدرها ثورةٌ وفي لحظها ومَضَاتُ الغضبْ
فقلتُ لها صادِقٌ كُلُّهُ سمعتِ الصريح الذي لم يُشَبْ
فهدَّأ ذلك من رَوْعِها وزال عن البدر غيمُ السُّحُبْ
وبتُّ وباتَتْ كما نرتجي أحاديث كاللؤلؤِ المنتخَبْ
فمنِّي إليها، ومنها إليَّ كما دار ساقٍ ببنت العِنَبْ
ورُحْنا من الشعر في نشوةٍ وفي طربٍ يا لهُ منْ طربْ
وقامتْ تُوَدِّعُني بعدما عرفتُ الهوى ورأيتُ العجبْ
وما فتئت بعد أن ودَّعتْ تعودُ لتقرأ ما في الكتبْ

أحمد الصافي النجفي:

«الكتاب المزاحم»(١)

يا حلوُ فيم لك الكتابُ مدى الحياة مرافقُ
فهل الكتاب لديك مثلي يا حبيبي عاشقُ؟
ما كان أسعَده وأنت له بطرفك رامقُ

---

(١) التيّار ص٩٨.

هـذا الـكـتـاب مـزاحـم لـي فـي هـواك مـضـايـقُ
هـذا الـكـتـاب لـديـك مـن أوقـات أُنـسـي سـارقُ
دعْـه كـتـابًـا صـامـتًـا فـأنـا الـكـتـاب الـنـاطـقُ
إقـرأ دروسَ الـحـب فـيَّ فـدرسُ حـبـي فـائـقُ
مـا فـي الـكـتـاب حـقـيـقـة هـذا الـكـتـاب مـنـافـقُ
فـأنـا الـكـتـاب الـحـقُّ أَلَّـفـنـي الإلـهُ الـخـالـقُ
لا تَـشْـرِ ديـوانًـا، أنـا ديـوان شـعـر صـادقُ

أحمد الصافي النجفي:

«خداع»[1]

أُطالع في الكتاب عسايَ أَسلو هَواكَ فلا أَرى فيه سواكا
تخذْتَ من السطور عروشَ حسنٍ ظَهرتَ بها مليكًا، بل ملاكا
وهل تُخفيك عن عيني سطورٌ تشِفُّ متى يقابلْها سناكا
تُحيل كثيفَ أسطرها لطيفًا فيُشرِق ساطعًا منها ضياكا
وأُبصرُ في السطور سِتارَ وهمٍ يزيدُ به لأعيُننا بهاكا
وليس بخادعٍ عيني كتابٌ لأني لا أراهُ بل أراكا
كتابي أنت، قد مزقتُ كتبْي ودرسي أنت، أجهلُ ما عداكا

(١) شرر ص٢١١.

غادة سلهوب:

«يا كتابي»[(١)]

يا كتابي.. يا لوحةً من حياتي رَسَمَ القلبُ ظِلَّها وسناها
يا كتابي.. يا رحلةً لخيالي أبدعَ العيشُ سَيْرها وسُراها
أنتَ يا شعرُ بالحروف تُغَنِّي وجراحي موقِّعاتُ دماها
لا تسلني. فللجراحِ جذورٌ كم تمنيتُ كتمَها في خفاها
أنا أخشى إذا أثرتُ جراحي أن يُصيبَ المجرِّحين لظاها
آه من وقْدة الشعور.. سعيرٌ في عروقي، مُدمِّرٌ معناها
أتبوحُ الفتاةُ، بالسرِّ يومًا، عن جُناةٍ فداؤهمْ عيناها
يَقطفُ الوردةَ الأنيقةَ جانٍ ثمَّ يَرمي بها غُبارَ ثراها
مِثلما الوالدُ المُدِلُّ ببنتٍ أترفَ اللهُ حسنها وحباها
يتباهى ببنته وبنيه ويظنُّ الحياة مالًا وجاها
فيسوقُ الفتاة نحو مصيرٍ خادع الدربِ، مُنْهِكٍ لِقِواها
ويحَ قلبي على الفتاةِ، وويلٌ لفّها إن تعثّرَتْ بخطاها
فإذا ما رأيتها يا كتابي جفّفِ الدّمعَ.. واستمعْ شكواها
هذه الزهرةُ الحزينةُ كانتْ بسمةَ الروضِ في ربيع صباها
تَنشرُ الحبَّ من حنانِ أبيها والرَّبيع الربيعُ كانَ أباها
لا تَبُحْ.. لا. بسرِّها يا كتابي ربَّما يُتعِبُ الضياءُ رؤاها

---

(١) أوراق عمر ص٦٥.

عاتكة الخزرجي[1]:

يا أَميرَ الشِّعر رفقًا بأحاسيس الفتاةِ
أدها أن تقرأ الإشفاقَ عَبْرَ الفَقَراتِ
لا تقُلْ لي سيدي: «قطّعت نفسي حسراتِ»!
لا تقُلْها رحمةً مولاي أن أُنكِرَ ذاتي
فأرى من بعدُ أنّ الموت خيرٌ من حياتي!

*

سيِّدي إنْ أنا إلَّا فَذَّةٌ بين لِدَاتي
عالمي رَوْحٌ من الحبِّ ونَفْحٌ من صَلاةِ. .
وتسابيحي صدى الوحي ونجوى الذكرياتِ

*

أنا يا مولاي بنتُ الصِّيدِ والغُرِّ الأُباة
بنتُ ذاك القانتِ البَرِّ الكريمِ الخَلَواتِ
من يُقيمُ الليلَ بالذكر ووَجْسِ الصَّلَواتِ
خاشعًا لله في المحراب بَرَّ الدعَوَاتِ

*

أنا من قومٍ مضوا لكن بقُوا للمكرُماتِ
وأبي ما مات بل عاش بِسَمْتي وسماتي
أنا ذاك القانتُ البرُّ بجلباب فتاة
رُبَّ ميْتٍ عاش أو حيٍّ بأثواب مَواتِ. . !

*

---

(١) شعر عاتكة الخزرجي ص٢٦٦.

سيّدي دَعْني بمنفايَ بدير الراهباتِ
إنّه صومعة الوحي وأُفْق المعجزاتِ
إنه عالميَ المسحورُ دنيا خَلَواتي
عالم ينأى عن النَّاسِ وزَيْفِ التُّرَّهاتَ. . . !

*

هو منّي وأنا منهُ به حقّقتُ ذاتي
وتَخِذْتُ الكُتْبَ سُمّاري ووحيي ورُواتي
هي منّي المَثَلُ الأعلى هي الحِبُّ المُواتي
إنها الخمرُ بلا كأسٍ ولا هاكَ وهاتِ!

محمد حسين آل ياسين:

«خواطر طالب جديد»(١)

إبحثي عن سواي بين الشبابِ ... واتركيني أحيا نقي الثيابِ
أنا ما جئت كي يشاغل مني الـ ... ـقلبَ بوحُ النجوى وهمس التصابي
بل لأني أهوى من المعهد الحلـ ... ـو حبيبين: رحلتي وكتابي
وهما كل ما أريد وأرجو ... أبليلى أسلوهما ورباب. . ؟
ليس دأبي الغرام فيه ولكن ... طلب العلم والفضيلة دابي
قد خبرت الهوى فلم أجْنِ منه ... غير سُهْدٍ وأدمُعٍ وعذابِ

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة. محمد حسين آل ياسين ص٦٧.
والقصيدة أُلقيت في مهرجان الشعر الثاني في كلية الآداب في السنة الدراسية ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م، وفازت بجائزة المهرجان، وكان لها دوران على ألسنة الطلاب.

فترفَّعت عنه مهما أتاني صاغرًا يرتمي على أعتابي
فبنفسي من الإرادة حصنٌ سدّ بيني وبينه ألف بابِ

*

لست أنفي عن الهوى كل معنى رغم ما في الهوى من الأوصابِ
هو معنًى ـ غير الذي نعرف الآ ن ـ نقي مقدَّس المحرابِ
غير أنّا قد اصطفيناه للّـه ـهو وللسيئات خير حجابِ
وزعمنا أنا نحب ونهوى وقرعنا به كؤوس الشرابِ
حملٌ تائه وقد ظفرت فيـ ـه ذئاب مشحوذة الأنيابِ
تدَّعي أنها سترعاه كالأم فعاشت أمومة من ذئابِ!
ليس في حاجة لأم ولكن لتروٍ وفطنة وحسابِ
شغلتنا القشور دهرًا طويلًا فنسينا بهن طعم اللّبابِ

*

فلسفات من نزوة النفس صغنا كل أفكارها ـ وطيش الشبابِ
هي أن الحياة طيف وأن الـ ـموت حتمٌ على جميع الرقابِ
وبأن الشباب عمرٌ قصيرٌ بهناه يمرُّ مرَّ السَّحابِ
فلماذا بالجد نحيا ولا نلـ ـهو كما يشتهي الهوى والتصابي
ومتى نطعم الحياة ونحيا ها .. أبعد انقضائها والذهابِ؟

*

ليس بالعبث والمجانة والهز ل نقضي حياتنا يا صحابي
أفهل ذاك وحده سبب الأنـ ـس وماتت بقية الأسبابِ
شأننا شأن تارك الحقل مزدا نًا، ليجني الشذا بأرض خرابِ؟

أيـن مـا سـنَّـت الـعـقـيـدة مِـنْـهـا   جًا، عظيم المنى فسيح الرّغابِ؟
أيــن مــا شــاده الــجــدود بــنــاءً   عـبـقـريَّ الـرؤى رفـيـع الـجـنـابِ؟
أيـن تـاريـخـنـا الـعـظـيـم وقـد هـدَّ   .. ظلام الـدنـيا بنور «الـكـتـابِ»؟

*

أتــمــنــى أن لا تــظــنِّــي بــأنــي   جـئـت صـفـرًا مـن لـوعـةٍ والـتـهـاب
انـظـريـنـي تـريْ شـواهـد أمـري   بـارتـعـاشـي وهـزّتـي واضـطـرابـي
وضـعـي كـفـك الـمـعـطَّـر هـونًـا   فـوق قـلـبـي كـي تـعـلـمـي كلّ ما بي
غـيـر أنـي سلَّـطـت عـقـلـي عـلـى طـيـ   ـشـي وجـهـلـي ونـزوتـي وشـبـابـي
أيُّ شـأنٍ لـلـمـرء إن سـيـق عـبـدًا   لـهـواه فـقـاده لـلـسـراب؟

لخير الدين الزِّرَكْلي:

«إنسانة وكتاب»(١)

لـسـتُ فـي الـنّـاس مـن غُـلاة الأمـانـي   والأمــانــي عِــذابُــهــنَّ كِــذابُ
كـل مـا أشـتـهـيـه، إنـسـانـةٌ يـحـ   ـلـو لِـعَـيْـنَـيَّ وَجْـهُـهـا وكِـتـابُ

مجلة الضياء(٢):

تحت عنوان «غرائب التجليد» كتبت مجلّةُ «الضّياء»:

طُبع الإنسان على حب المباهاة في كل شيء، حتى إنهُ ربما خرج به الإمعان في طلب الفخر إلى المنافسة بكل غريب ولو لم يكن في ذاته نفيسًا.

---

(١) ديوان الزركلي ص١٥٨.
(٢) السنة ٥، الجزء ١، ص١٤٦.

ومن أغرب ما يروى في ذلك فصلٌ وقفنا عليهِ في إحدى المجلات العلمية ذكرت فيهِ نوادر بعض المولعين بالكتب وما بلغ بهم التغالي في تجليدها والإغراق في طلب الجلود النادرة بحيث لم يبق نوعٌ من الحيوان إلَّا أُخِذ جلدهُ فجُعل كسوةً لبعض الكتب حتى الببر والفهد والتمساح والثعلب والذئب والأفعى والخلد والفقمة والدب الأبيض وغير ذلك مما يطول تعدادهُ.

وربما جُلِّد بعض الكتب بجلد الإِنسان نفسِه.

وقد ورد في التأريخ ذكر عدةٍ من هذه الكتب، منها في إنكلترا «مؤلفٌ في التشريح» للدكتور أنطوان أَسكو المتوفى سنة ١٧٧٣م جلَّده بجلد إنسان للمناسبة بين ظاهرهِ وباطنِه.

ومنها مجلدان آخران قد جُلِّدا بجلد امرأةٍ مشعوذة من يُوركشير يقال لها ماري رَتمان، وكانت قد عوقبت بالقتل قَودًا وذلك في أوائل القرن التاسع عشر.

ومنها كتابٌ وُجد في مكتبة المسيو فيد وزير مالية الباجيك وهو مؤلفٌ في الفلسفة والبلاغة، وقد أُلصقت على الورقة البيضاء من أولهِ بطاقةٌ ذكر فيها اسم المجلد وقيمة التجليد بهذه الصورة « ٢٠فرنكًا دُرُوم ١٧٩٧م».

وذُكر في إحدى المجلات الفرنسوية ١٨٨٢م أن في مكتبة درَسْد تقويمًا مكسيكيًا مكتوبًا على جلد إنسان.

ومنها في أميركا كتابان عند أحد أكابر التجار في شِنشِناتي من تأليف ستْزن أحدهما مجلد بجلد امرأة زنجية والآخر مجلد بجلد فتاةٍ صينية.

ومنها في فرنسا نسخةٌ من الكتاب المقدس كانت في المكتبة الإمبراطورية مجلدة بجلد امرأة وهي من القرن الثالث عشر. وذكر بعضهم أنه كان في هذه المكتبة كتابان آخران مجلدان كذلك أحدهما نسخة أخرى من الكتاب المقدس، والثاني سجل لبعض أحكام البابوات.

وعُرض للبيع من بضع سنين كتابٌ عنوانهُ «أسرار باريز» مجلد بجلد إنسان وهو مطبوع سنة ١٨٥٤م وثمنه ٢٠٠ فرنك. وقد كُتب عليهِ أنهُ مجلد بجلد امرأة.

ومن غريب ما رُوي في وقتنا هذا أن المسيو فلاماريون الفلكي الشهير كان مرة مجالسًا لإحدى النساء الشريفات، فكان في جملة محادثتِهِ لها أن ذكر لها إعجابهُ بنقاء بشرتها. وتوفيت المرأة بعد مدة قليلة فأوصت لهُ بجلد كتفيها، فأعطى الجلد لبعض حذّاق الدباغين فدبغه ثم جلّد بهِ أحد مؤلفاتِهِ المعنون بالأرض والسماء (Terre et Ciel)، وكتب على أحد لوحي الكتاب بأحرف ذهبية «تذكار ميتة».

لكن أغرب مجلدٍ من هذا النوع ما تمثَّلهُ أحد المحامين في ڤالنَسيان المسمى أدمون لُروا، وهو أن يجلد كتاب أحد المؤلفين بجلد المؤلف نفسهِ. وذلك أنهُ حضر تحنيط الأب دُليل الشاعر المتوفى سنة ١٨١٣م وهو مترجم أحد دواوين ڤرجيل إلى الفرنسوية فطلب من متولي التحنيط قطعتين من جلده، وجلَّد بهما نسخةً من الكتاب المذكور. وهذا المجلد باقٍ فيما ذكروا إلى اليوم في مكتبة ڤالنسيان.

أما التفنن بغير ذلك فهو كثير، منهُ أن بعضهم جلَّد كتابًا يبحث في الصيد بجلد أيّل وكأنه اقتدى بالذي جلد كتاب التشريح بجلد إنسان للمناسبة بين فحواهُ ومنظرهِ. وقريبٌ منه ما فعله الآخر وهو أنه جلَّد تاريخ نابوليون فجعل جلد كل واحدة من دفَّتي الكتاب ثلاث طرائق من أزرق وأبيض وأحمر على مثال الراية الفرنساوية.

إلَّا أنهم ربما بالغوا في هذه الاعتبارات حتى يبلغوا أحيانًا حد السخافة، وذلك كما يروى عن بعضهم أنهُ جلَّد تاريخ الثورة الفرنسوية تأليف تيرس فجعل جلد الكتاب أزرق وطرَّفهُ بالذهب على مثال أردية الأمراء ورصَّع في إحدى دفّتيهِ إطار الزجاجتين اللتين كان المؤلف يضعهما على عينيه، وركب في أربع زواياها أربعة أزرار من دثارهِ.

ومن المضحكات في هذا الباب ما ذكر عن أحد الإنكليز أنهُ أراد تجليد تاريخ جاك الثاني تأليف فُوكْس، فجلدهُ بجلد ثعلب لأن فوكس بالإنكليزية معناه ثعلب، ولعل هذا أغرب ما رُوي من هذا القبيل.

فيلسوف[1]:

ما وَرَّثَتِ الأسلافُ الأخلافَ كنزًا أفضلَ من الكتب، ولا حَلَّتِ الآباءُ الأَبناءَ حَلْيًا أَزيَنَ من الأدب.

---

(١) البصائر والذخائر ٨/ ١٥٧.

فيلسوف[1]:

اعقد لولدك كتب آداب تُنْعِم أرواحهم، لا عقد أموال تنعم أشباحهم.

محمد بدر عالم الميرتهي[2]:

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة رحمه الله: لما تشرَّفتُ بزيارةِ المدينة المنوَّرة على ساكنها الصلاة والسلام، للمرةِ الثانية من الحج أواخر عام ١٣٨٤هـ، كنتُ قد فَرغتُ في أوائل هذا العام من طباعة كتاب «الأجوبة الفاضلة للأسئلة العَشَرةِ الكاملة» للإمام عبد الحي اللَّكْنَوِي الهندي، بعد أن حقَّقَته وعلَّقتُ عليه، فاصطحبتُ معي منه بعض النسخ، لأهدِيها إلى بعضِ شيوخي الأجلَّاء في المدينة المنورة.

وكان في طليعتهم شيخُنا العلامة المحدِّث الفقيه اللَّوذعي الأريب، الشيخُ محمد بَدْر عالم الميرتهي الهندي، المجاوِرُ بدار الهجرة، فقَصدتُهُ بالزيارة إلى منزله، وكان قد نَزَل به المرضُ المُقْعِد، فألزمه الاستلقاءَ في الفراش سَطِيحًا، وحَجَبه عن المطالعةِ واستقاءِ العلم كما يُحبُّ، فقدَّمتُ له نسخَةً من كتاب «الأجوبة الفاضلة».

فرحَّب به وتقبَّلَه وأثنى عليه الثناءَ الحسن، وقال لي: لقد اشتَريتُ هذا الكتابَ من حينِ ما وَصَل إلى المدينة المنورة، وأنا كما تراني ما بي قُدرةٌ على القراءة والمطالعة كما أُريد، ولكني أَردتُ من شرائِهِ أن أُوَرِّثَ أولادي وأُسرتي كُتُبَ العلم، فهي خيرٌ لهم ميراثًا من المال.

---

(١) ربيع الأبرار ٣/ ٢٣٢.

(٢) صفحات من صبر العلماء ص٣٢٥.

مالك بن أنس[1]:

العلم ينقص ولا يزيد، ولم يزل ينقص بعد الأنبياء والكتب.

عبد الرحمن الأوزاعي[2]:

كان هذا العلم شيئًا شريفًا إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله.

روزفلت[3]:

الكِتابُ هُوَ النُّورُ الَّذِي يُرْشِدُ إلى الحَضارَةِ.

ميخائيل نعيمة[4]:

ركن الحضارة الكتاب، أما البلد الذي لم يكن فيه كتاب لم يكن فيه حضارة.

فولتير[5]:

كل العالم المعروف، ما عدا الشعوب المتوحشة فقط، هو محكوم بواسطة الكتب.

---

(١) طبقات المفسرين ٢/ ٢٩٨.

(٢) جامع بيان العلم ص١١٤.

(٣) موسوعة روائع الحكمة ص٥١١، وكلمات من ذهب ص٦٦٢.

(٤) كلمات من ذهب ص٦٦٠.

(٥) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٣.

كازات[1]:

المجتمع الديمقراطي ابن الكتاب وثمرة له.

فرنسيس بيكون[2]:

الكتب ثمرة العلوم، وليس العكس.

أحمد الصافي النجفي[3]:

لقد كان بي في الأمس نهم قراءة ... كأنيّ ظمآن إلى المنهل الجاري
فأصبحت خصمًا للكتاب كأنني ... رويت وهذا يوم إعطاء أثماري

عباس محمود العقّاد[4]:

دع اليوم زاد الفكر في صفحاته ... أنا اليوم عن زادي من الفكر صائم
وقد يهجر العقلُ الكتابَ تَدَيُّنًا ... كما تهجر القوتَ الجسومُ الطواعم

الحجاج بن يوسف[5]:

أَخبر زكريا بن عيسى عن ابن شهاب قال: خرجنا مع الحجاج بن يوسف إلى الحج، فلما كنا بالشجرة، قال: تبصَّروا الهلال، فإن في بصري عُهدة، فقال له نوفل بن مساحق: أَتدري مم ذاك؟ ذاك من كثرة نظرك في الدفاتر.

---

(١) أنيس الجليس ص١٨.

(٢) كلمات من ذهب ص٦٦٢.

(٣) هواجس ص١٤٧.

(٤) ديوان العقّاد ٢/ ٦١٧، بعنوان: «صيام الفكر».

(٥) تقييد العلم ص١٤٠.

عبد الله بن المبارك[1]:

مَن أحب أن يستفيد فلينظر في كتبه.

البخاري[2]:

سئل عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري عن دواء للحفظ فقال: إدمان النظر في الكتب.

قول صيني[3]:

أنت لا تستطيع أن تفتح كتابًا من الكتب دون أن تتعلم منه شيئًا.

الفيلسوف البريطاني فرنسيس بيكون[4]:

هناك كتب يجب تذوقها، وأخرى يجب ابتلاعها، ولكن قليلة هي الكتب التي ينبغي مضغها وهضمها.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٧١، وتقييد العلم ص١٤٠.

(٢) جامع بيان العلم ص٥٨٣.

(٣) أنيس الجليس ص١٦.

(٤) كلمات من ذهب ص٦٦٢، وفكاهات من هنا وهناك ص٣١، ومن حصاد الفكر العالمي ص٦٣، وأنيس الجليس ص١٧، وكنوز الحكمة ص٤٥٩، وأقلام كتبت عن ص٥٦.

الفيلسوف الفرنسي فولتير[1]:

قال في كلامه عن الكتب في قاموسه الفلسفي:

الحال مع الكتب كالحال مع الرجال: عدد ضئيل جدًا يمثّل دورًا كبيرًا، وما تبقّى يضيع وسط الجموع.

مارغريت فوللر[2]:

الكتب مثل الأصدقاء، يجب أن تكون قليلة، ومختارة بطريقة جيدة.

فولتير[3]:

عدد ضئيل من كتب مختارة يكون كافيًا.

توماس جيفرسون[4]:

أنا لا أستطيع العيش بدون كتب.

بعضهم:

لا أحب الكتب لأنني زاهد في الحياة، ولكنني أحب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفيني[5].

---

(١) قاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨، ومن حصاد الفكر العالمي ص٦٥، وأقلام كتبت عن ص٤٥.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٧.

(٣) المصدر السابق ص٥٦.

(٤) المصدر السابق ص٤٢.

(٥) سنابل الزمن ص٢٢.

رالف وولدو أمرسون[1]:

كل كتاب يُحرق ينير العالم.

ميخائيل نعيمة[2]:

سَارِقُ ٱلكِتَابِ مَغْفُورَةٌ لَهُ خَطَاياهُ، أمَّا حَارِقُ الكِتَابِ فَمَلْعُونٌ في هَذهِ الدُّنْيَا وَفي الآخِرَةِ.

ملتون[3]:

من أعدم كتابًا مفيدًا فكأنه أعدم رجلًا.

عبد اللطيف النشار[4]:

ليس في النار منكر للمودا ... ت فأوفى الأنام نذل لنذل!

لا ترانا هنا فرادى فما ... تعرف في النار شيمة المستقلّ

أنا في النار تحت ظل (المعري) ... أكثير في النار.. لفظة ظل!؟

لا تظنوا هذا ففي رحمة الله مجال لمثله ولمثلي

ورق الكُتْبِ ليس تحرقه النا ... رُ ففيه الملاذ للمستظل

وحفيف الأوراق كالنغم العذ ... ب فأهلًا إن لم ترد غير أهل

فلفيف يتلو وآخر يشدو ... وجموع تصغي وفرد يملي

وأحاديثنا طرائف مما ... أبدع الدهر من تراث العقل

---

(١) كلمات من ذهب ص٦٦٢.

(٢) كنوز الحكمة ص٤٥٩.

(٣) كلمات من ذهب ص٦٥٩.

(٤) ديوان عبد اللطيف النشار ص٢٧١، **قصيدة بعنوان: «هنا جهنّم».**

قد لعمري كدنا نغاير أهل الـ خلد لولا ابتلاؤنا بالمُهل!

عباس محمود العقاد[1]:

ٱلْكُتُبُ كَالنَّاسِ مِنْهُمْ السَّيِّدُ ٱلوَقُورُ، وَمِنْهُمْ ٱلكَيِّسُ الظَّرِيفُ، وَمِنْهُمْ ٱلجَمِيلُ الرَّائِعُ، والسّاذَج الصَّادِقُ، ومِنْهُمْ ٱلخَائِنُ وَٱلجَاهِلُ، وَٱلوَضِيعُ وٱلخَلِيعُ، والدُّنْيَا تَتَّسِعُ لِكُلِّ هَولاءِ.

أوسكار وايلد[2]:

ليس هناك شيء مثل كتاب أخلاقي أو كتاب فاجر. الكتب تُكتب بصورة جيدة أو بصورة رديئة. هذا هو كل شيء.

بلينوس الأكبر[3]:

ليس ثمة أي كتاب سيِّىء لا يمكننا أن نستمدّ منه شيئًا صالحًا.

بلينيوس[4]:

مَا مِنْ كِتَابٍ إِلَّا وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ النَّفْعِ مَهْمَا كانَ ضَارًّا.

توماس فولر[5]:

الكتاب السيِّىء سيِّىء جدًا، لأنه لا يسعه الاستغفار.

---

(١) كنوز الحكمة ص٤٥٨.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٣.

(٣) قاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨.

(٤) كنوز الحكمة ص٤٥٩.

(٥) قاموس الحكم والأمثال ص٥٠٨.

الشيخ ألفرد[1]:

زار الشيخ ألفرد صديقًا في منزله، فألفاه يطالع في كتاب، فبادره بقوله:

ـ ماذا تقرأ؟

أجاب:

ـ كتابًا سخيفًا.

فقال الشيخ ألفرد:

ـ لا تخطىء. ليس من كتاب سخيف، كما ليس من امرأة بشعة!.

فولتير[2]:

ليس الكتاب قابلًا للعذر إلّا بقدر ما يعلّمنا شيئًا ما.

بوزويل في كتابه «حياة الدكتور جونسون»[3]:

القواميس كالساعات: أسوأها خير من لا شيء، وأفضلها لا يمكن أن يُنتظر منه أن يكون صحيحًا تمامًا.

فرنسية[4]:

الورق يتحمّل كل شيء، ولا يحمرّ خجلًا من شيء.

---

(١) نكات خازنية ٤/ ١٨٣.

(٢) قاموس الحكم والأمثال ص٥٠٩.

(٣) من حصاد الفكر العالمي ص٦٦.

(٤) قاموس الحكم والأمثال ص٥١٠.

فولتير[١]:

الكتاب الممنوع هو نار نودُّ السير عليها وهي تلقي الشرارات في الوجه.

مجهول[٢]:

الكتاب قد يكون شيئًا عظيمًا كالمعركة.

مارتن لوثر[٣]:

كل كتاب عظيم هو عمل، وكل عمل عظيم هو كتاب.

ديكنز[٤]:

هناك كتبٌ أفضلُ أجزائها غلافها.

مارون عبود[٥]:

سأل أحدهم مارون عبود:

ـ كيف ترى دواوين الشعر اليوم، مارون بك؟

فأجاب:

ـ أكثرها أشبه بعلب الشوكولاته، المغلّفة بالزخارف!

---

(١) كلمات من ذهب ص٦٦٢.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٤.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٩.

(٤) الأنس ٣/ ٢٠١.

(٥) مارون عبود ص٥٢.

ثيودور باركر[1]:

الكتب التي تساعدك أكثر هي تلك التي تجعلك تفكر أكثر.

جيمس برايس[2]:

قيمة الكتاب يجب أن تقاس بما تستطيع أن تحمله منه بعيدًا.

بيتشِر[3]:

اَلْكُتُبُ نَوَافِذُ تُشْرِفُ مِنْها النَّفْسُ على عَالَمِ الخَيَالِ، فَبَيْتٌ بلا كُتُبٍ كَمَخْدَعٍ بِلا نَوَافِذَ.

و. إي. سيمنت[4]:

القراءة هي ملاحقة مفتوحة لكل شخص، غني وفقير على حد سواء، ومصدر أبدي وسرور لا يفشل. في الحقيقة، القراءة ليست سوى شكل واحد لأفضل ما اصطلح عليه «التهذيب للروح»، لكن بينما الأدب ليس حياة، فهو أساسي لتكملة العيش. حب الكتب هو علامة الرجل المثقف أو المرأة، كما أن حب الاستطلاع هو التجربة الحقيقية للتعليم.

غرفة بدون صور تشبه منزلًا بدون نوافذ. ماذا نكون إذن بدون كتب، أليست هي النوافذ للروح؟ الغرفة المبطنة بالكتب هي أفضل من الداخل للقصر.

---

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٦١.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٤.

(٣) كلمات من ذهب ص٦٦٣، وكنوز الحكمة ص٤٥٩، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٥٣.

(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص٤٢.

صوفي سرور[1]:

الكتب هي النوافذ التي تطل منها على حقائق الحياة.

أحمد الصافي النجفي[2]:

قد قرأتُ الوجود وهو كتابي ... فتحيَّرت كيف أقرأ كُتْبا

وله أيضًا[3]::

أيا مُهديًا كتْبًا إليَّ بوحدتي ... ليحصل ليَ عيشٌ من الكتْب أرغدُ

دع الكتب، إني كلَّ حين، بفكرتي ... أُطالع كتبًا دائمًا تتجددُ

وله أيضًا[4]:

أستاذيَ البحر يُملي ... عليَّ كُلَّ جديدِ

في الموج أتلو سطورًا ... ملأى بكلِّ مفيدِ

للكُتْب يحتاج من لا ... يعي كتابَ الوجودِ

فخري أبو السعود[5]:

أَرسلِ العينَ تَجْتَلي الحسنَ صفوًا ... أو تَقصَّى من سالِفِ العُمْرِ ذِكْرَا

فَهْيَ في مسرح الطبيعة جَذْلى ... آنةً أو معَ التذكُّر عَبْرَى

ورفيقي في السِّير سِفرٌ بكفِّي ... لم أطالعْ بما يُحدِّثُ سَطرَا

مَنْ تَهادى سِفْرُ الطبيعةِ مَبْسو ... طًا إليه فكيفَ يَحْفِلُ سِفْرَا؟

---

(١) كلمات من ذهب ص٦٦٠.

(٢) اللفحات ص٢٠٨.

(٣) أشعة ملونة ص١٧٠.

(٤) أشعة ملونة ص١٢٩.

(٥) ديوان فخري أبو السعود ص٨١، من قصيدة «في الخريف».

خير الدين الزركلي[1]:

خَلِّ عنك الكتابَ واتلُ من العا ... لَمِ سِفرًا يحيِّر الأفكارا
إنّ في هذه الطَّبيعَةِ أَسْفا ... رًا لِمَنْ كانَ يألفُ الأَسفارا
سَرِّحِ العَيْنَ في أَباطِحَ خُضْرٍ ... تَمْلأُ العَيْنَ روعةً وانْبِهارا
طَرَّزتها يَدُ الربيعِ اخضرارًا ... واصفرارًا وزُرقةً واحمرارا
جَبَلٌ ينطحُ السَّحابَ رفيعٌ ... حَسَدَ النجمَ يوم طار، فطارا
والسَّبوقُ اللَّحُوقُ تَعْدو، فما تُبـ ... ـصرُ روضًا يلوحُ إلّا تَوارىٰ
كُلَّما خِلْتَها أَجَدَّتْ صُعودا ... قلتَ ما بالُها تُجِدُّ انْحِدارا
يَضْحَكُ الرِّيحُ، حِينَ تَعْصِفُ، منها ... كيف جارَتْهُ عاصِفًا لا يُجارىٰ!

عبد الوهاب عزّام[2]:

يا حبيسًا بالدور خدنَ كتاب ... قارئًا من مقال كلّ عليم!
ابرُزنْ للحياة واقرأ سطورًا ... ماثلاتٍ لعين كلّ حكيم

أحمد الصافي النجفي[3]:

هذي الطبيعة أعطتني محاسنها ... لأنني دون كل الناس، أفهمها
أما تراني وقد عِفت الأنام لها ... وأصبحتْ وهي تصغي لي، أُكلِّمها
في خاطري تتجلَّى لي، مفاتنها ... وفي قريضيَ أجلوها وأرسمها

---

(١) ديوان الزركلي ،ص٢٠٦، قصيدة بعنوان: «في سيّارة».
(٢) المثاني ص١٣٩، قصيدة بعنوان: «الحياة والطبيعة».
(٣) الشلال ص٨٤، قصيدة بعنوان: «الطبيعة».

هذي الطبيعة في الدنيا معلِّمتي وبعدَها أنا للدنيا، معلِّمها
يا صارفين ثمين الوقت في كتُب ضاعت أعزُّ أمانيكم وأعظمها
محمدٌ وهُو الأُميُّ، علَّمكم أشياءَ، كتبكُم ليست تعلِّمها
كم أُلِّفتْ بعده كتْبٌ بلا عدد لكنّ قرآنه أسمى وأفخمها
فاستوحِ ممن أفاض العقل واتلُ له من الطبيعة كتْبًا لستَ تختمها
من نبع جدّي أستملي لكم حِكمًا يوحي إليّ بها ربي فأنْظمها
دخلت مدرسة الإِخلاص، نلتُ بها شهادةً، عن جميع الخلق أكتمها
الله أستاذيَ الأعلى بمدرستي والحقّ ناظرها، والعقل يخدمها

العوضي الوكيل[1]:

صديقي وأستاذي عزاءً وسلوةً إذا ناب خطبٌ أو ألَمَّ مُصَابُ
عهدتُك ذا قلبٍ جليدٍ على الأسى له عزماتٌ. ما امتحنَّ. صِلاَبُ
ومثلك من يدري الحياةَ وسرّها وأن المنى وَهْمٌ بها وسَرَابُ
أحطت بما في الكتب من بحث أمرها وكم خاضَ في بحث الحياةِ كتابُ!
أتحسب أن الدار دار إقامةٍ فتأسى على من يعتريه ذهابُ؟
بلى إنه عمرٌ سيفنى بلحظةٍ كما يختفي طيّ الظلامِ شِهَابُ

❋

مضى رجلٌ قد أعقب الذكر عاطِرًا وغابَ وما للحمد عنه غِيَابُ!
فصبرًا فما إن يُرْجِعُ الحُزْنُ راحلًا وللصابرين المتقين ثوابُ!

---

(١) أصداء بعيدة ص١١٢، بعنوان: «تعزية العقّاد في أخيه».

أحمد محرم[1]:

غَنِينا من الكُتْبِ بإتمامها   بما كتبَ القَدَرُ المُنْزَلُ
وللموتِ إن بَطَلتْ كُتْبُنا   كتابٌ من الحقِّ لا يَبطُلُ

وله أيضًا[2]:

وما الناس إلَّا الذكرُ يبقى وراءَهم   وليس بحيٍّ مَن ثوى مَيّتَ الذّكرِ
دعِ الكُتْبَ والأقلامَ والنّاسَ واعتبرْ   بما تكتبُ الأحداثُ في صُحُفِ العُمرِ
لِكلٍّ كتابٌ في يد الدهر ما مشى   به العمرُ إلَّا مرَّ منه على سطرِ

قيل[3]:

حياة الإِنسان كتاب... لكن قلائل هم الذين يعرفون قراءة أكثر من صفحة منه!

صونيا فرح[4]:

أصدق كتاب تقرأه هو كتاب الحياة، فسواها قد يخدعك ويملأ ضميرك بأشياء قد تُضَلِّلُكَ عن الواقع، الحياة لغة الواقع وضميره الحي.

رشيد أيوب[5]:

الحياة كتاب لا نهاية له، ربّما نقرأ ما بقي منه في ظلام القبر.

---

(١) ديوان محرم ٢/ ٩٩٨، من قصيدة: «من مرثيّة طويلة».
(٢) ديوان محرم ٢/ ٤١٠، من قصيدة: «رثاء شاهين سراج الدين».
(٣) ظرفاء ولكن حكماء ص١٠٤.
(٤) كلمات من ذهب ص٦٦١.
(٥) هي الدنيا ص١٦٢.

وصفي قرنفلي[1]:

الكتابُ الحي، الصحيح، وجوه الناس فاقرأ هذا الكتاب الداهرْ
واسأل الحاضرَ الذي أنت فيه تبصر الأمسَ، وانسربْ في الضمائرْ

عبد الوهاب عزّام[2]:

قلت للسَّفْر: ما صحبتُ كتابًا قيل: فاقرأ فكلّ هذا كتابُ
اقرأنْ في الطريق سطرًا فسطرًا عجزتْ عن مثيله الكتّاب

محمد عبد الغني حسن[3]:

نحن في الدهر صفحة من كتاب ثم يأتي الرَّدى فيُطوَى الكتابُ

محمد السيد شحاتة[4]:

الكونُ مكتبةُ الخلودِ وكل من.. ذاق الحياة سيستمر كتابا
يُتْلى ويطوىٰ ثم ينشر مرة.. أخرى فيرتدُّ الذهاب إيابا
سبحانك اللهم أنت جعلتني أطأ التراب وكنتُ قبل ترابا

أحمد محرّم[5]:

أُنظرْ إلى الدنيا بِعَيْنَيْ هازىءٍ إن كُنتَ فيها صادقَ النَّظَراتِ
واسْتَبْقِ نفسَكَ، فالمطامِع لُجّةٌ تَعِدُ النَّجاةَ، ولات حِينَ نَجاةِ

---

(١) معجم الحكم والأمثال ص٤٢٨.
(٢) المثاني ص١٥٣.
(٣) ماضي من العمر ص١٤١.
(٤) ديوان البراري ص٢٦٠، بعنوان: «الكون».
(٥) ديوان محرم ٣/ ٢١٢، قصيدة بعنوان: «الناسُ في الدّنيا».

النّفسُ تَطمحُ، والمطالبُ جَمّةٌ		تُفْنِي القُوى، وتَطيحُ بالعَزَماتِ
إقنَعْ بأَيْسَرِها، فَرُبَّ طَماعَةٍ		صَدعتْ إباءَ المرءِ ذِي النَّخواتِ
طَالَتْ هُمومُ العيشِ حتّى ما ترى		مِمّن تُسائلُ غَيْرَ طُولِ شَكَاةِ
العُمرُ أيّامٌ تَمُرُّ حَثِيثةً		والمرءُ رَهْنُ عَشِيَّةٍ وغَدَاةِ
والدّهر أَفْتَكُ بالفتى من باسلٍ		دَامي المخالبِ، رائعِ الفَتكاتِ
النَّاسُ في الدنيا كِتابٌ حَافِلٌ		فَاخْتَرْ لِنفسِكَ أطهرَ الصَّفَحَاتِ
إنّ الحياةَ صَحِيفتانِ، فهذِه		للسَّيِّئاتِ، وتلكَ للحسناتِ
أُكتُبْ لِنفسِك آيةً تحيا بها		في الخالدينَ، فتلكَ خَيرُ حياةِ
المجدُ يُرخِصُ عِندَ مَن يَستامُه		أَغْلَى النُّفوسِ، وأَشْرَفَ المُهَجاتِ
غُبِنَ امرؤٌ يَقضِي الحياةَ مُضلَّلًا		يأتي الذُّنوبَ، ويَحملُ التَّبِعاتِ

محمود غنيم[1]:

صاح، إن الحياة لغزٌ، إذا ما		زدتُهُ بحثًا، زادني إبهاما
ليت شعري! ماذا تكون: أحِسًّا		أم خيالًا ويقظةً، أم مناما؟
أم طريقًا إلى الفناء قصيرًا		قد ركبنا لطيِّه الأياما؟
كل حيٍّ له كتابٌ، ولكن		أعجم الله خطه إعجاما!
لو عرفنا متى تكون المنايا		لانتظرناها مذ بلغنا الفطاما

---

(١) ديوان محمود غنيم ص١١٨، من قصيدة: «الحياة».

عباس محمود العقّاد[1]:

غـايـة الـحـي سـاعـة مـن زمـانـه   يـنـتـهـي عـنـدهـا مـدى جـثـمـانـه
طُويت صـفـحـة الـسـبـاعيّ فـيـنـا   وهـو طـاوي الـطـروس فـي تـبـيـانـه
مُسمِح النفس في الحياة تولّى   مُسمحَ النفس في الردى قبل آنه
لم يطامنْ لصرعة الموت رأسا   مَنْ صراع الـحـيـاة لـهـو رهـانـه
ذاقـهـا صـابـرًا وسـاغ مـريـرا   مـن جَـنَـى دهـره ومـن إنـسـانـه
وتـأسَّـى، ومـثـلـه مـن تـأسـى،   ضـاحـكًـا مـن كـرامـه وهـجـانـه
فـتـنـتـه غـوايـة الأدب الـحـ   ـر فـأودى بـقـلـبـه فـي افـتـتـانـه
وثنى راحتيه عن خفض عيش   كـان حـيـنًـا أقـصـى مـنـى أقـرانـه
مـا أراه عـلـى الـحـيـاة حـزيـنًـا   بعض حزن الصحاب يوم احتجانه
يا سليم الفؤاد في باطن الرأ   ي سـلـيـم الـفـؤاد فـي إعـلانـه
مَرِضَ الدهر فامض عنه معافًى   مـن أكـاذيـبـه ومـن أدرانـه
أنت خدن الكتاب، والموت سِفْرٌ   صـدقُـه ظـاهـرٌ عـلـى عـنـوانـه

إيليا أبو ماضي[2]:

أَعْـجَـبُ مَـا فـي بَـنـي الـتُّـرابِ   قِـتَـالُـهـمْ فَـوقَـهُ عَـلَـيْـهِ
قَـدْ صَـيَّـروا الأَرْضَ كَـالـكِـتَـابِ   وانْـحَـشَـرُوا بَـيْـنَ دَفَّـتَـيْـهِ
واسْـتَـعْـجَـلُوا الـمَـوتَ بـالـعَـذَابِ   وَكُـلُّـهُـمْ صَـائِـرٌ إِلَـيْـهِ

(١) ديوان العقّاد ١/ ٤٥٩، قصيدة بعنوان: «إلى الصديق الراحل» في رثاء الكاتب محمد السّباعي يوم وفاته.

(٢) ديوان أبي ماضي ص٦٣٥.

قيل[1]:

الكتابُ من حِليةِ الملائكة، قال الله تعالى: ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١١، ١٢].

الإمام جلال الدين الدَّوَّاني الشِّيرازي ـ محمد بن أسعد الشافعي[2]:

قال: لو عَلِمَ العلماءُ الأَسْلاَف، أنه يَخلُفُ بعدَهم نظائرُنا من الأَجْلاَف! لأَوْصَوْا أنْ تُدفَنَ كُتُبهم مَعَهم في قُبُورِهم، بل لم يُظهِروا قطُّ ما في صُدُورِهِم.

راعي غنم: من أمثال البادية:

«كُلها تقول يابن آدمْ صِير زين»[3]:

وقصته: يُحكى أن راعيًا بدويًّا وصل بغداد وحلَّ ضيفًا على معلانه (صاحب غنمه)، وأراد البغدادي أن يشتري له بعض الحاجيات قبل تركه بغداد، وذلك وفق العادة المتبعة يومذاك، فاستصحبه معه إلى سوق السراي لشراء تلك الحاجيات، فمرًّا بسوق المكتبات، وجلب انتباه البدوي هذه المكتبات وهي على جانبي الطريق، فدُهش من كثرتها وحسن تنظيمها ووضعها وتجليدها وتذهيبها، وكان يتلفت يَمنة ويَسرة ليمتع ناظريه برؤيتها، فاستفسر من معلانه عن ما تحتويه هذه الحوانيت، فأجابه معلانه بقوله: هذه كلها قراعين ـ ولم يقل له كتب لأنه لا يفهمها ـ. فقال له الراعي: وكلها تقرونها؟ أجابه: نعم.

---

(١) الذخيرة ١/ ٤٩٥.

(٢) صفحات من صبر العلماء ص٣٨١.

(٣) جمهرة الأمثال البغدادية ٤/ ١٧٥، وطبقات الشعراني ٢/ ١٢٧.

حينذاك قال البدوي: وليش يا عم تتعبون نفسكم بقرايتها، **وكلها تكول يابن آدم صير زين، فذهب قوله مثلًا.**

كل حرف فيها يقول لك: كن جيدًا[1]:

* ونظير هذه القصة ما ذكره الشعراني فكتب ما يأتي:

قال الشيخ محمد السروري: كنت يومًا أقرأ على الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة الكتب وقت القيلولة، فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير البطن، فقال: السلام عليكم! فقلنا: وعليكم السلام. فقال للشيخ: أيش تعمل بهذه الكتب كلها؟ فقال: أكشف عن المسائل. فقال: أما تحفظها؟ فقال له الشيخ: لا. فقال: أنا أحفظ جميع ما فيها. فقلنا له: كيف؟ فقال: «كل حرف فيها يقول لك: كن رجلًا جيِّدًا». ثم خرج، فلحقنا فخرجنا خلفه فلم نجد أحدًا.

ابن العَرْجي:

ونظيرها أيضًا ما ذكره ابن الجوزي فقال[2]:

قال بَنان: دخلت على ابن العَرْجي وهو في بيت مملوء كتبًا، فقلت له: اختصر لي من هذه الكتب كلمتين أنتفع بهما.

---

(١) جمهرة الأمثال البغدادية ٤/ ١٧٥، وطبقات الشعراني ٢/ ١٢٧.

(٢) التبصرة ١/ ١٩٧.

فقال: «ليكن هَمُّك مجموعًا فيما يُرْضِي الله عزّ وجلّ، فإن اعترض عليك شيء فتُبْ من وقتك».

*

وهذا آخر المجموع، وأنا أستغفر الله تعالى لما كَبُرَ وَصَغُرَ، وبَطَنَ وظَهَرَ، وسَلَفَ وَغَبَرَ، ونُسِيَ وَذُكِرَ، وأَعْتَذِرُ إلى مَنْ نَظَرَ فِيهِ مِنْ هَزْلٍ هَجَمَ عليهِ الجمعُ وَالنَّقْلُ، واللهُ سُبحانَهُ يَهَبُ السَّيئاتِ للحَسَنَاتِ، ويَمُنُّ بِقَبُولِ التَّوبَاتِ؛ إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيدٌ[1].

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيّدنا محمَّد خاتم النبيِّين، وعلى آله الطاهرين وصحبه الميامين، وسلَّم تسليمًا، وحَسْبنا الله وَنِعْمَ الوَكِيل.

يا مَنْ عليهِ اتِّكالي ... ومَنْ إِلَيهِ مَتابِي
جُدْلِي بِعَفْوِكَ عنِّي ... إذا أَخَذْتُ كِتابِي[2]

❑❑❑

(١) روح الروح ٢/ ٩٣٥.
(٢) نفح الطيب ٧/ ٥١٨.

فهـرس المصـادر

[حرف الألف]

١ ـ **الآداب**: لابن شمس الخلافة جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (٦٢٢هـ)، تحقيق: ياسين الأيوبي، بيروت ـ المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢ ـ **الآداب الشرعية**: محمد بن مفلح المقدسي، (توفي ٧٦٣هـ)، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

٣ ـ **آداب الملوك**: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق جليل العطية، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٤ ـ **آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي**، تحقيق يونس أحمد السامرائي، بغداد ـ مطبعة المعارف، ١٩٧٨م.

٥ ـ **الإحاطة في أخبار غرناطة**: لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب، (توفي ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، مصر ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

٦ ـ **إحكام صنعة الكلام**: محمد عبد الغفور الكلاعي، (توفي ٥٤٥هـ أو ٥٥٠هـ)، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٧ ـ **أحلام النخيل (شعر)**: عبد العزيز عتيق، (ولد ١٩٠٦م)، بيروت ـ دار النهضة العربية، (د. ت).

٨ ـ **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**: حسين بن علي الصَّيرمي، (توفي ٤٣٦هـ)، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٩٧٦م.

٩ ـ **أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق**: محمد بن يحيى الصّولي، (توفي ٣٣٥هـ)، تحقيق ج ـ هيورث، بيروت ـ دار المسيرة، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

١٠ ـ **أخبار الظراف والمتماجنين**: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد أنيس مهرات، دمشق ـ دار الحكمة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١١ ـ **اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى**: ابن سعيد علي بن موسى، (توفي ٦٨٥هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، مصر ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

١٢ ـ **أدب الإملاء والاستملاء**: عبد الكريم بن محمد السمعاني، (توفي ٥٦٢هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

١٣ ـ **أدب الخواص**: لأبي القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي (٤١٨هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض ـ دار اليمامة، ١٩٨٠م.

١٤ ـ **أدب الكتاب**: محمد بن يحيى الصّولي، (توفي ٣٣٥هـ)، تحقيق محمد بهجة الأثري، بيروت ـ دار الكتب العلمية، (د. ت).

١٥ ـ **الأدب اليمني**: عبد الله محمد الحبيشي، الدار اليمنية، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

١٦ ـ **أربعة شعراء عباسيّون**: تحقيق نوري القيسي وهلال ناجي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٧ ـ **أسرار الحكماء**: ياقوت بن عبد الله المستعصمي، (توفي ٦٩٨هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٨ ـ **أشعة ملونة (شعر)**: أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت ـ مكتبة المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٨٣م.

١٩ ـ **أصداء بعيدة (شعر)**: العوضي الوكيل، (توفي ١٩٧٦م)، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٤٥م.

٢٠ ـ **اضحك**: مجدي صابر، بيروت ـ دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٢١ ـ **اضحك ساعة لقلبك**: نضال وشذى الحميداوي، بغداد ـ مكتبة النهضة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٢ ـ **اضحك كثيرًا**: مجدي صابر، بيروت ـ منشورات دار البحار، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

٢٣ ـ **اضحك مع أحلى الطرائف**: أسعد جابر، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٢٤ ـ **اضحك مع الزوجات**: نبيه الداموري، بيروت ـ العالمية للكتاب، ١٩٨٩م.

٢٥ ـ **اضحك مع العالم**: سمير شيخاني، بيروت ـ مؤسسة عزّ الدين، ١٩٩٣م.

٢٦ ـ **إعارة الكتب أحكامها وآدابها في الفقه الإسلامي**: صالح بن محمد الرشيد، الرياض ـ دار الصّميعي، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٢٧ ـ **أعلام مالقة**: أبو عبد الله بن عسكر وأبو بكر بن خميس، (توفي ٦٣٦هـ)، تحقيق عبد الله المرابط، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٢٨ ـ الأعمال الشعرية الكاملة: إبراهيم طوقان، (توفي ١٩٤١م)، بيروت ـ دار النهضة العربية، (د. ت).
٢٩ ـ الأعمال الشعرية الكاملة: صالح جودت، (توفي ١٩٧٦م)، بيروت ـ دار العودة، ١٩٨٧م.
٣٠ ـ الأعمال الشعرية الكاملة: محمد حسين آل ياسين، (توفي)، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
٣١ ـ الأعمال الكاملة: للشاعر محمد بن علي السنوسي، (توفي ١٩٨٧)، السعودية ـ نادي جازان الأدبي، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٣٢ ـ الأعمال الكاملة: للشاعر محمود حسن إسماعيل، (توفي ١٩٧٧م)، الكويت ـ دار سُعاد الصباح، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٣٣ ـ الأعمال الكاملة: للشاعر محمود غنيم، (توفي ١٩٧٢م)، مصر ـ دار الغد العربي، ١٩٩٣م.
٣٤ ـ أعيان دمشق: محمد جميل الشطي، (توفي ١٣٧٩هـ)، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
٣٥ ـ أعيان العصر وأعوان النصر: خليل بن أيبك الصفدي، (توفي ٦٧٤هـ)، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دمشق ـ دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٣٦ ـ الأغاني: علي بن الحسين الأصبهاني، (توفي ٣٥٦)، مصر ـ مصوّرة دار الكتب، (د. ت).
٣٧ ـ أبو الفتح البستي حياته وشعره: علي بن محمد بن الحسين، (توفي ٤٠٠هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت ـ دار الأندلس، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
٣٨ ـ اقتضاء العلم العمل: أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.
٣٩ ـ أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب: حسين عبد الساتر الدّعيبي، بيروت ـ دار الراتب الجامعية، ١٩٩٣م.
٤٠ ـ إكمال تهذيب الكمال: علاء الدين مُغْلَطاي بن قليج بن عبد الله البكجري (٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، القاهرة ـ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٤١ ـ ألحان اللّهيب (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ١٩٦٢م.

٤٢ ـ **ألفين نكتة ونكتة،** بيروت ـ دار الرشيد، ١٩٩٠م.

٤٣ ـ **أمالي المرتضى:** الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، (توفي ٤٣٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ دار الكتاب العربي، (د. ت).

٤٤ ـ **الأمثال الكويتية المقارنة:** أحمد البشر الرومي، (توفي ١٩٨٢م)، الكويت ـ وزارة الإعلام، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

٤٥ ـ **أمل الآمل:** محمد بن الحسن الحرّ العاملي، (توفي ١١٠٤هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، بيروت ـ مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٤٦ ـ **الأمل الظامىء (شعر):** عمران محمد العمران.

٤٧ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (توفي ٨٥٢هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

٤٨ ـ **إنباه الرواة على أنباه النّحاة:** علي بن يوسف القفطي، (توفي ٦٢٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ـ دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٤٩ ـ **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء:** يوسف بن عبد البر القرطبي، (توفي ٤٦٣هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، (د. ت).

٥٠ ـ **الأنس:** سمير شيخاني، بيروت ـ مؤسسة عز الدين، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٥١ ـ **أنساب الأشراف:** أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (توفي ٢٧٩هـ)، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٥٢ ـ **الأنساب:** لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السّمعاني، (٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ومحمد عوامة، القاهرة ـ مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

٥٣ ـ **أنس المنقطعين لعبادة ربِّ العالمين:** المعافى بن إسماعيل الموصلي (٦٣٠هـ)، تحقيق: رضا أحمد إغبارية، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٥٤ ـ **أنوار الربيع في أنواع البديع:** علي صدر الدين بن معصوم، (توفي ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، النجف ـ مطبعة النعمان، الطبعة الأولى ١٩٦٨م.

٥٥ ـ **أنيس الجليس:** محمود العابدي، الأردن ـ مطبعة جمعية عمال المطابع، (د. ت).

٥٦ ـ **أوراق عمر (شعر):** غادة سلهوب.

[حرف الباء]

٥٧ ـ البابليات: محمد علي اليعقوبي، (توفي ١٩٦٥م)، إيران ـ دار البيان، الطبعة الثانية (د. ت).

٥٨ ـ بدائع البدائه: علي بن ظافر الأزدي، (توفي ٦١٣هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ـ مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.

٥٩ ـ البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، (توفي ٧٧٤هـ)، بيروت ـ مكتبة المعارف، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

٦٠ ـ بستان العارفين: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ)، عناية وتعليق: محمد الحجَّار، بيروت ـ دار البشائر الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م.

٦١ ـ البصائر والذخائر: علي بن محمد بن العباس التوحيدي، (توفي ٤١٤هـ)، تحقيق وداد القاضي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى (د. ت).

٦٢ ـ بعد الأصيل (شعر): نقولا فياض، (توفي ١٩٥٨م)، بيروت ـ دار الأحد، ١٩٥٧م.

٦٣ ـ بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد بن أبي جرادة بن العديم، (توفي ٦٦٠هـ)، تحقيق سهيل زكّار، دمشق ـ مطابع دار البعث، ١٩٨٨م.

٦٤ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ المكتبة العصرية، (د. ت).

٦٥ ـ بلا مزح: إدمون فارس، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٦٦ ـ بهجة المَجالس وأنس المُجالس: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (د. ت).

٦٧ ـ البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، (توفي ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة (د. ت).

٦٨ ـ بين الأعاصير (شعر): محمد الأسمر، (توفي ١٩٥٦م)، مصر ـ دار الفكر العربي، (د. ت).

[حرف التاء]

٦٩ ـ تاج المفرق في تحلية علماء المشرق: خالد بن عيسى البلوي، (توفي ٦٨٠هـ)، تحقيق الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك، (د. ت).

٧٠ ـ تاريخ ابن الوردي: عمر بن المظفر بن الوردي، (توفي ٧٤٩هـ)، تحقيق محمد مهدي الخرسان، النجف ـ المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية ١٩٦٩م.

٧١ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد الذهبي، (توفي ٧٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٧٢ ـ تاريخ بغداد: أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي، (توفي ٤٦٣هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، (د. ت).

٧٣ ـ تاريخ حوادث الزمان وأبنائه: محمد بن إبراهيم الجزري، (توفي ٦٩٩هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت ـ المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٧٤ ـ تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، (توفي ٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي، بيروت ـ دار الفكر، ١٩٩٥م.

٧٥ ـ تالي كتاب وَفَيات الأعيان: فضل الله بن أبي الفخر الصّقاعي، (توفي ٧٢٦هـ)، تحقيق جاكلين سوبلة، دمشق ـ المعهد الفرنسي، ١٩٧٤م.

٧٦ ـ التبر المسبوك في نصيحة الملوك: محمد الغزالي، (توفي ٥٠٥هـ)، تحقيق محمد أحمد دمج، بيروت ـ مؤسسة عزّ الدين، ١٩٩٦م.

٧٧ ـ تبصرة الغافل وتذكرة العاقل: محمد الطيب المريني، (توفي ١١٤٥هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، الإمارات ـ المجمع الثقافي، ١٩٩٩م.

٧٨ ـ تحسين القبيح: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق شاكر العاشور، العراق ـ وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٧٩ ـ تحفة القادم: محمد بن عبد الله ابن الأبّار القضاعي، (توفي ٦٥٨هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٨٠ ـ التحف والهدايا: محمد وسعيد ابني هاشم الخالديين، (توفي ٣٨٠هـ و٣٩٠هـ)، تحقيق سامي الدهان، مصر ـ دار المعارف، ١٩٥٦م.

٨١ ـ تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد الذهبي، (توفي ٧٤٨هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، (د. ت).

٨٢ ـ التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن حمدون، (توفي ٥٦٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٨٣ ـ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، (توفي ٧٣٣هـ)، تحقيق السيد محمد هاشم الندوي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، (د. ت).

٨٤ ـ تذكرة ابن العديم: لابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٨٥ ـ تذكرة النبيه في أيام المنصور ونبيه: الحسن بن عمر بن حبيب، (توفي ٧٧٩هـ)، تحقيق محمد محمد أمين، مصر ـ دار الكتب، ١٩٧٦م.

٨٦ ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بذيل الروضتين): عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، (توفي ٦٦٥هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٤٧م.

٨٧ ـ تراجم مغربية من مصادر مشرقية: تحقيق محمد بن شريفة، المغرب ـ مطبعة النجاح، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٨٨ ـ ترانيم الليل (شعر): محمود عارف، السعودية ـ نادي جدّة الأدبي، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٨٩ ـ ترتيب المدارك في تقريب المسالك: القاضي عياض بن عياض اليحصبي، (توفي ٥٤٤هـ)، تحقيق أحمد بكيه محمود، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، ١٩٦٧م.

٩٠ ـ تزيين الأسواق في أخبار العشاق: داود بن عمر الأنطاكي، (توفي ١٠٠٨هـ)، بيروت ـ دار حمد ومحيو، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

٩١ ـ التعريف بالقاضي عياض: محمد ابن القاضي عياض، (توفي ٥٧٥هـ)، تحقيق محمد بن شريفة، المغرب ـ وزارة الثقافة، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

٩٢ ـ تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا: محمد بن أحمد القرشي، (توفي ٨٣٢هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٩٣ ـ التعلّل والإطفا لنار لا تطفى: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، تحقيق مشهور حسن، الأردن ـ مكتبة المنار، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٩٤ ـ تقييد العلم: أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

٩٥ ـ التمثيل والمحاضرة: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ليبيا ـ الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

٩٦ ـ التوفيق للتلفيق: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

[حرف الثاء]

٩٧ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ـ دار المعارف، (د. ت).

[حرف الجيم]

٩٨ ـ جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر القرطبي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق عبد الكريم الخطيب، مصر ـ دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

٩٩ ـ الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السامع: أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد عجاج الخطيب، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

١٠٠ ـ الجرح الأخير (شعر): عبده بدوي، (ولد سنة ١٩٣٥)، الكويت ـ شركة الربيعان، الطبعة ١٩٨٦م.

١٠١ ـ جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفى بعد: ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة ـ المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى ١٩٦٤م.

١٠٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية: عبد الرحمن التكريتي، (توفي ١٩٨٧م)، بغداد ـ مطبعة الإرشاد، ١٩٧١م.

[حرف الحاء]

١٠٣ ـ حبيبي عنيد (شعر): إبراهيم عيسى، مصر ـ دار المعارف، ١٩٨٥م.

١٠٤ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ـ مطبعة بابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.

١٠٥ ـ حصاد السجن (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧)، بيروت ـ مكتبة المعارف (د. ت).

١٠٦ ـ الحكمة الخالدة: أحمد بن محمد بن مسكويه، (توفي ٤٢١هـ)، تحقيق عبد الرحمن بدوي، بيروت ـ دار الأندلس، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

١٠٧ ـ حلبة الكميت: محمد بن الحسن النواجي، (توفي ٨٥٩هـ)، مصر ـ المكتبة العلامية، ١٩٣٨م.

١٠٨ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، (توفي ٤٣٠هـ)، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الخامسة ١٩٨٧م.

١٠٩ ـ **الحماسة البصرية**: صدر الدين علي بن أبي الفرج الحسن البصري (توفي ٦٥٦هـ)، تحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١١٠ ـ **حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء**: عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني، (توفي ٤٣١هـ)، تحقيق محمد بهي الدين سالم، مصر ـ دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١١١ ـ **الحيوان**: عمرو بن بحر الجاحظ، (توفي ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت ـ المجلس العلمي الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩٦٩م.

[حرف الخاء]

١١٢ ـ **خريدة القصر وجريدة العصر** (قسم أصفهان): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق عدنان محمد آل طعمة، إيران ـ مرآة التراث، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١١٣ ـ **خريدة القصر وجريدة العصر** (قسم الشام): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق شكري فيصل، دمشق ـ المطبعة الهاشمية، ١٩٥٥م.

١١٤ ـ **خريدة القصر وجريدة العصر** (قسم مصر): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، (د. ت).

١١٥ ـ **خريدة القصر وجريدة العصر** (قسم العراق): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد بهجة الأثري، العراق ـ المجمع العلمي، ١٩٥٥م.

١١٦ ـ **خريدة القصر وجريدة العصر** (قسم المغرب): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، مصر ـ دار نهضة مصر، (د. ت).

١١٧ ـ **خريدة القصر وجريدة العصر** (قسم المغرب): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العمروسي، الدار التونسية، ١٩٦٦م.

١١٨ ـ **خزانة الأدب وغاية الأرب**: علي بن محمد بن حجة الحموي، (توفي ٨٣٧هـ)، تحقيق عصام شعيتو، بيروت ـ دار ومكتبة الهلال، الطبعة الثانية ١٩٩١م.

١١٩ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: محمد أمين بن فضل الله المحبّي، (توفي ١١١١هـ)، بيروت ـ دار صادر، (د. ت).

١٢٠ ـ **خلاصة الذهب المسبوك في وعظ الملوك**: محمد بن أبي نصر الحميدي، (توفي ٤٨٨هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن بن عقيل وعبد الحليم عويس، الرياض ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

[حرف الدال]

١٢١ ـ الدُّر الثمين في أسماء المُصَنِّفين: لأبي طالب تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله السلامي البغدادي، الشهير بابن السَّاعي الخازن (٦٧٤هـ)، تحقيق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

١٢٢ ـ درّة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان): أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، (توفي ١٠٢٥هـ)، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مصر ـ دار التراث، الطبعة الأولى ١٩٧٠م.

١٢٣ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، (توفي ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مصر ـ أم القرى للنشر، (د. ت).

١٢٤ ـ الدّليل الشافي: يوسف بن تغري بردي، (توفي ٨٧٤هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، سورية ـ جامعة أمّ القرى، (د. ت).

١٢٥ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن بن علي الباخرزي، (توفي ٤٦٧هـ)، تحقيق محمد التونجي، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

١٢٦ ـ ديوان إبراهيم ناجي: (توفي ١٩٥٣م)، بيروت ـ دار العودة، ١٩٨٠م.

١٢٧ ـ ديوان إبراهيم اليازجي: (توفي ١٩٠٦م)، بيروت ـ دار مارون عبّود، ١٩٨٣م.

١٢٨ ـ ديوان أحمد خير الدين: (ولد سنة ١٩٠٩)، تونس ـ الدار التونسية، ١٩٧٥م.

١٢٩ ـ ديوان أحمد رامي: (توفي ١٩٧٨م)، بيروت ـ دار العودة، ١٩٨٧م.

١٣٠ ـ ديوان أحمد الزّين: (توفي ١٩٤٧م)، مصر ـ مطبعة لجنة التأليف والنشر، الطبعة الأولى ١٩٥٢م.

١٣١ ـ ديوان الأرَّجاني: أحمد بن محمد الأرجاني، (توفي ٥٤٤هـ)، تحقيق قدري مايو، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٣٢ ـ ديوان إسماعيل صبري: (توفي ١٩٥٣م)، تحقيق محمد القصاص وعامر محمد وأحمد كمال زكي، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

١٣٣ ـ ديوان الأسمر: محمد الأسمر، (توفي ١٩٥٦م)، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، (د.ت).

١٣٤ ـ ديوان أشعار الأمير أبي العباس: عبد الله بن محمد المعتز بالله، (توفي ٢٩٦هـ)، تحقيق محمد بديع شريف، مصر ـ دار المعارف، ١٩٧٧م.

١٣٥ ـ ديوان أفق وشفق: توفيق صالح جبريل، (توفي ١٩٦٦م)، تحقيق محمد إبراهيم ومحمد صالح، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

١٣٦ ـ ديوان الإمام الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، (توفي ٢٠٤هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

١٣٧ ـ ديوان بحر العلوم: محمد صالح بحر العلوم، (توفي ١٩٩٢م)، بغداد ـ دار التضامن، ١٩٦٨م.

١٣٨ ـ ديوان بدر شاكر السيّاب: (توفي ١٩٦٤م)، بيروت ـ دار العودة، ١٩٨٦م.

١٣٩ ـ ديوان تميم بن المعز الفاطمي، (توفي ٣٧٥هـ)، تحقيق محمد حسن الأعظمي، بيروت ـ دار المنتظر، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٤٠ ـ ديوان جميل صدقي الزهاوي: (توفي ١٩٣٦م)، بيروت ـ دار العودة، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

١٤١ ـ ديوان حافظ إبراهيم: (توفي ١٩٣٢م)، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، بيروت ـ دار الجيل، ١٩٨٨م.

١٤٢ ـ ديوان حسن عبد الله القرشي: (مولود سنة ١٩٢٧م)، بيروت ـ دار العودة، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

١٤٣ ـ ديوان الخليل خليل مطران: (توفي ١٩٤٩م)، بيروت ـ دار مارون عبّود، ١٩٧٥م.

١٤٤ ـ ديوان الرّصافي: معروف الرّصافي، (توفي ١٩٤٥م)، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، (د. ت).

١٤٥ ـ ديوان الزّركلي: خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، (توفي ١٣٩٦هـ)، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

١٤٦ ـ ديوان سبط ابن التعاويذي: محمد بن عبيد الله بن عبد الله، (توفي ٥٨٤هـ)، تحقيق د .س. مرجليوث، بيروت ـ دار صادر، (د. ت).

١٤٧ ـ ديوان السّري الرّفاء: السري بن أحمد بن السري الكندي الرَّفّاء، (توفي ٥٢٧هـ)، تحقيق حبيب حسين الحسيني، العراق ـ وزارة الثقافة، ١٩٨١م.

١٤٨ ـ ديوان الشاب الظريف: شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، (توفي ٦٨٨هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

١٤٩ ـ ديوان الصاحب بن عبّاد: إسماعيل بن عبّاد بن العباس، (توفي ٣٨٥هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، إيران ـ مؤسسة قائم آل محمد، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.

١٥٠ ـ ديوان الصّبابة: أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني المعروف بابن حجلة، (توفي ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد زغلول سلام، مصر ـ منشأة المعارف، ١٩٨٧م.

١٥١ ـ ديوان صَرَّ در: علي بن الحسين بن علي بن الفضل، (توفي ٤٦٥هـ)، تحقيق أحمد نسيم، مصر ـ دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

١٥٢ ـ ديوان صفي الدين الحلّي: عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي، (توفي ٧٥٢هـ)، بيروت ـ دار صادر، (د. ت).

١٥٣ ـ ديوان صقر الشبيب: (توفي ١٩٦٣م)، تحقيق أحمد البشر الرومي، الكويت ـ مكتبة الأمل، (د. ت).

١٥٤ ـ ديوان الصنوبري: أحمد بن محمد بن الحسن الضّبي، (توفي ٣٣٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار الثقافة، ١٩٧٠م.

١٥٥ ـ ديوان الصّوري: عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصوري، (توفي ٤١٩هـ)، تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، العراق ـ وزراء الثقافة، ١٩٨٠م.

١٥٦ ـ ديوان ظافر الحدّاد: (توفي ٥٢٩هـ)، تحقيق حسين نصّار، مصر ـ مكتبة مصر، (د. ت).

١٥٧ ـ ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي، (توفي أواخر القرن التاسع)، تحقيق جمعة شيخة ومحمد الهادي، بيت الحكمة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

١٥٨ ـ ديوان عبد اللطيف النشّار: (توفي ١٩٧٢م)، مصر ـ الهيئة المصرية، ١٩٧٨م.

١٥٩ ـ ديوان العقاد: عباس محمود العقّاد، (توفي ١٩٦٤م)، بيروت ـ المكتبة العصرية، (د. ت).

١٦٠ ـ ديوان علي دمّر: السعودية ـ نادي جدة الأدبي، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٦١ ـ ديوان علي الغراب الصفاقسي: علي بن محمد الغراب الملقّب بالبارع، (توفي ١١٨٣هـ)، تحقيق محمد الهادي وعمر بن سالم، الدار التونسية، ١٩٧٣م.

١٦٢ ـ ديوان العوّاد: محمد حسن عوّاد، (توفي ١٩٨٠م)، مصر ـ مطبعة نهضة مصر، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

١٦٣ ـ ديوان فخري أبو السعود: (توفي ١٩٤٠م)، تحقيق علي شلش، مصر ـ الهيئة المصرية، ١٩٨٥م.
١٦٤ ـ ديوان كشاجم: محمود بن الحسين بن إبراهيم بن السندي بن شاهك، (توفي ٣٦٠هـ)، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مصر ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
١٦٥ ـ ديوان لسان الدين ابن الخطيب السّلماني: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، (توفي ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد مفتاح، الدار البيضاء، دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
١٦٦ ـ ديوان الماحي: محمد مصطفى الماحي، (توفي ١٩٧٦)، مصر ـ مطبعة الإخاء، ١٩٣٤م.
١٦٧ ـ ديوان المازني: إبراهيم عبد القادر المازني، (توفي ١٩٤٩م)، تحقيق محمود عماد، مصر ـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، ١٩٦١م.
١٦٨ ـ ديوان مجير الدين ابن تميم: محمد بن يعقوب بن علي الأسعردي، (توفي ٦٨٤هـ)، تحقيق هلال ناجي وناظم رشيد، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
١٦٩ ـ ديوان مُحرَّم: أحمد مُحَرَّم حسن، (توفي ١٩٤٥م)، تحقيق محمود أحمد محرم، الكويت ـ مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
١٧٠ ـ ديوان المُشَدْ: سيف الدين علي بن عمر بن قزل، (توفي ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد زغلول سلام، مصر ـ منشأة المعارف، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
١٧١ ـ ديوان مصطفى صادق الرافعي: (توفي ١٩٣٧م)، تحقيق أسامة محمد السيد، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
١٧٢ ـ ديوان المعاني: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، (توفي بعد ٤٠٠هـ)، بيروت ـ دار الأضواء، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
١٧٣ ـ ديوان ابن المُعتز: الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله الخليفة العباسي (٢٦٩هـ): صَنْعَةُ: أبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ)، تحقيق: يونس أحمد السامرائي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
١٧٤ ـ ديوان الوائلي: إبراهيم الوائلي، (توفي ١٩٨٨م)، العراق ـ وزارة الثقافة، ١٩٨٢م.
١٧٥ ـ ديوان الوزير: محمد بن عبد الملك الزيات، (توفي ٢٣٢هـ)، تحقيق جميل سعيد، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، (د. ت).

١٧٦ ـ الديوان الأخير: عبد الله الأخطل، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة السابعة ١٩٩٦م.
١٧٧ ـ الديوان الجديد: أمين نخلة، (توفي ١٩٧٦م)، منشورات دار الكتاب اللّبناني، الطبعة الأولى ١٩٦٢م.
١٧٨ ـ الديوان الكبير لشاعر البراري: محمد السيد شحاتة، (توفي ١٩٦٣م)، تحقيق: توبة محمد السيد شحاته، الكويت ـ منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٦م.
١٧٩ ـ ديوان ابن رشيق القيرواني: الحسن بن رشيق القيرواني، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن ياغي، بيروت ـ دار الثقافة، ١٩٨٩م.
١٨٠ ـ ديوان ابن الرّومي: علي بن العباس بن جريج الرومي، (توفي ٢٨٣هـ)، تحقيق عبد الأمير علي مهنا، بيروت ـ دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
١٨١ ـ ديوان ابن عُنين: شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الدمشقي، (توفي ٦٣٠هـ)، تحقيق خليل مردم بك، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الثانية (د. ت).
١٨٢ ـ ديوان ابن قلاقس: نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللّخمي، (توفي ٥٦٧هـ)، تحقيق سهام الفريح، الكويت ـ مكتبة المعلاّ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
١٨٣ ـ ديوان ابن معصوم: علي صدر الدين بن أحمد بن معصوم، (توفي ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
١٨٤ ـ ديوان ابن منير الطرابلسي: أحمد بن منير بن أحمد الطرابلسي، (توفي ٥٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الخامسة ١٩٨٦م.
١٨٥ ـ ديوان ابن نباتة المصري: جمال الدين محمد بن نباتة المصري، (توفي ٧٦٨هـ)، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي، (د. ت).
١٨٦ ـ ديوان ابن النقيب: عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني، (توفي ١٠٨١هـ)، تحقيق عبد الله الجبوري، دمشق ـ المجمع العلمي العربي، ١٩٦٣م.
١٨٧ ـ ديوان ابن هانىء الأندلسي: محمد بن هانىء الأندلسي، (توفي ٣٦٢هـ)، تحقيق كرم البستاني، بيروت ـ دار صادر، (د. ت).
١٨٨ ـ ديوان ابن الوردي: محمد بن المظفر بن عمر الوردي، (توفي ٧٤٩هـ)، تحقيق أحمد فوزي الهيب، الكويت ـ دار القلم، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
١٨٩ ـ ديوان أبي إسحاق الألبيري: إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي، (توفي ٤٦٠هـ)، تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق ـ دار قتيبة، الطبعة الثانية ١٩٨١م.

١٩٠ ـ ديوان أبي بكر الخوارزمي: محمد بن العباس الخوارزمي، (توفي ٣٨٣هـ)، تحقيق حامد صدقي، إيران ـ وزارة الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٩١ ـ ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي: (توفي ٢٣١هـ)، تحقيق محمد عبده عزام، مصر ـ دار المعارف، ١٩٦٤م.

١٩٢ ـ ديوان أبي سلمى: عبد الكريم الكرمي، (توفي ١٩٨٠م)، بيروت ـ دار العودة، ١٩٨٩م.

١٩٣ ـ ديوان أبي ماضي: إيليا أبو ماضي، (توفي ١٩٥٧م)، بيروت ـ دار العودة، الطبعة ١٩٨٦م.

١٩٤ ـ ديوان أبي نواس: الحسن بن هانىء الحكمي، (توفي حوالي ١٩٩هـ)، تحقيق إيفالد ڤاغنر، دار فرانزشتايز، ١٩٧٢م.

[حرف الذال]

١٩٥ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: علي بن بسام الشنتريني، (توفي ٥٤٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار الثقافة، ١٩٧٩م.

١٩٦ ـ ذم الهوى: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق أحمد سلام عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٩٧ ـ الذهب المسبوك: عبد الرحمن سنبط الأربلي، (توفي ٧١٧هـ)، تحقيق مكي السيد جاسم، بغداد ـ مكتبة المثنى، (د. ت).

١٩٨ ـ ذَهَبِيَّةُ العَصْر: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (٧٤٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت ـ دار البشائر، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

١٩٩ ـ ذيل تاريخ بغداد: محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي، (توفي ٦٤٣هـ)، تحقيق قيصر فرح، بيروت ـ دار الكتب العلمية، (د. ت).

٢٠٠ ـ ذيل تاريخ مدينة السلام: لابن الدُّبَيْثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي (٦٣٧هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٢٠١ ـ الذيل على طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، (توفي ٧٩٥هـ)، بيروت ـ دار المعرفة، (د. ت).

٢٠٢ ـ ذيل مرآة الزمان: موسى بن محمد اليونيني، (توفي ٥٩٧هـ)، مصر ـ دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

٢٠٣ ـ **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**: محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، (توفي ٧٠٣هـ)، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة، بيروت ـ دار الثقافة، (د. ت).

[حرف الراء]

٢٠٤ ـ **رباعيات التونسي**: محمد خليفة التونسي، (توفي ١٩٨٨م)، مصر ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى (د. ت).

٢٠٥ ـ **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: محمد بن عمر الزمخشري، (توفي ٥٣٨هـ)، تحقيق سليم النعيّمي، (د. ت).

٢٠٦ ـ **رحلة العبدري**: محمد بن محمد العبدري، (توفي بعد سنة ٧٠٠هـ)، تحقيق محمد الفاسي، المغرب ـ جامعة محمد الخامس، ١٩٦٨م.

٢٠٧ ـ **رحلة ابن معصوم**: علي صدر الدين ابن معصوم المدني، (توفي ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢٠٨ ـ **رسائل ابن المعتز**: عبد الله بن محمد المعتز بالله، (توفي ٢٩٦هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٤٦م.

٢٠٩ ـ **رفيف الأقحوان** (شعر): نقولا فياض، (توفي ١٩٥٨م)، بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٠م.

٢١٠ ـ **روح الرُّوح**: لمؤلف مجهول من القرن الخامس، تحقيق: إبراهيم صالح، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٢١١ ـ **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**: محمد باقر الموسوي الخوانساري، (توفي ١٣١٣هـ)، بيروت ـ الدار الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

٢١٢ ـ **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**: أبو حاتم محمد بن حبّان البستي، (توفي ٣٥٤هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٩٧٧م..

٢١٣ ـ **ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا**: أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، (توفي ١٠٦٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.

[حرف الزاي]

٢١٤ ـ **زاد المسافر وغرّة محيّا الأدب السافر**: صفوان بن إدريس التجيبي، (توفي ٥٩٨هـ)، تحقيق عبد القادر محداد، بيروت ـ دار الرائد العربي، ١٩٧٠م.

٢١٥ ـ **الزهد**: وكيع بن الجرّاح، (توفي ١٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة ـ مكتبة الدّار، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٢١٦ ـ **زهر الآداب وثمر الألباب**: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (توفي ٤٥٣هـ)، تحقيق زكي مبارك، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.

[حرف السين]

٢١٧ ـ **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**: درويش محمد بن أحمد الطالوي، (توفي ١٠١٤هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٢١٨ ـ **سؤالات الحافظ السّلفي لخميس الحوزي**: أحمد بن محمد بن السلفي، (توفي ٥٧٦هـ)، تحقيق مطاع الطرابيشي، دمشق ـ مجمع اللغة العربية، ١٩٧٦م.

٢١٩ ـ **سراج الملوك**: محمد بن الوليد الطرطوشي، (توفي ٥٢٠هـ)، تحقيق جعفر البياتي، لندن ـ رياض الريس، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٢٢٠ ـ **سقط الزّند**: أحمد أبو العلاء المعرّي، (توفي ٤٤٩هـ)، تحقيق ن .رضا، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، (د. ت).

٢٢١ ـ **سلسلة الأحاديث الصَّحيحة**: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، الرياض ـ مكتبة المعارف، سنوات مختلفة.

٢٢٢ ـ **سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة**: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، الرياض ـ مكتبة المعارف، سنوات مختلفة.

٢٢٣ ـ **سلك الدّرر في أعيان القرن الثاني عشر**: محمد خليل بن علي المرادي، (توفي ١٢٠٦هـ)، بيروت ـ دار البشائر، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.

٢٢٤ ـ **سنابل الزمن**: محمد قرة علي، بيروت ـ مؤسسة نوفل، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٢٢٥ ـ **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد الذهبي، (توفي ٧٤٨)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.

[حرف الشين]

٢٢٦ ـ **الشاعر القروي (الأعمال الكاملة**: رشيد سليم الخوري، (توفي ١٩٨٤م)، لبنان ـ منشورات جَرُّوس برس، الطبعة السابعة (د. ت).

٢٢٧ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن أحمد بن العماد، (توفي ١٠٨٩م)، تحقيق محمد الأرناؤوط، دمشق ـ دار ابن كثير، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٢٢٨ ـ شرح ديوان المتنبي: أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي، (توفي ٣٥٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م.

٢٢٩ ـ شرح مقامات الحريري: أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، (توفي ٦١٩هـ)، تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ المكتبة العصرية، ١٩٩٢م.

٢٣٠ ـ الشّرر (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.

٢٣١ ـ شعر حفني ناصف: (توفي ١٩١٩م)، تحقيق مجد الدين حفني ناصف، مصر ـ دار المعارف، ١٩٥٧م.

٢٣٢ ـ شعر عاتكة الخزرجي: (توفيت ١٩٩٧م)، الكويت ـ مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٦م.

٢٣٣ ـ شعراء الغري: علي الخاقاني، (توفي ١٩٧٨م)، إيران ـ منشورات دار البيان، ١٩٥٤م.

٢٣٤ ـ الشعور بالعور: خليل بن أيبك الصفدي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق عبد الرزاق حسين، الأردن ـ دار عمّار، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢٣٥ ـ شمّامة العنبر والزّهر المعنبر: محمد بن مصطفى الغلامي، (توفي ١١٨٦هـ)، تحقيق سليم النعيمي، العراق ـ مطبعة المجمع العلمي، ١٩٧٧م.

٢٣٦ ـ الشّلال (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٦٢م.

[حرف الصاد]

٢٣٧ ـ الصّبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات: جميل بن مصطفى بك العظم، (توفي ١٣٥٢هـ)، تحقيق رمزي سعد الدين دمشقية، بيروت ـ دار البشائر، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٢٣٨ ـ صحيح الترغيب والترهيب: لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض ـ مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٢٣٩ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.

٢٤٠ ـ صدى الأصداء (شعر): سليمان الجرماني، نشر جوزيف قاصوف (د. ت).

٢٤١ ـ صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل: عبد الفتاح أبو غدّة، (توفي ١٩٩٧م)، حلب ـ مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.
٢٤٢ ـ الصِّلة: لابن بَشْكُوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال (٥٧٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة ـ دار الكتاب المصري، بيروت ـ دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
٢٤٣ ـ صيد الخاطر: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق عامر علي ياسين، السعودية ـ دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

[حرف الضاد]

٢٤٤ ـ الضاحكون: محمد قرة علي، بيروت ـ مؤسسة نوفل، الطبعة الخامسة ١٩٨٨م.
٢٤٥ ـ الضاحكون: بيروت ـ مكتبة المعارف، ١٩٩١م.
٢٤٦ ـ ضحكات ملوّنة: بيروت ـ دار البحار، الطبعة الثانية ١٩٨٩م.
٢٤٧ ـ ضحكات من القلب: عمرو يوسف، مصر ـ المركز العربي للنشر، (د. ت).
٢٤٨ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م.
٢٤٩ ـ ضعيف الترغيب والترهيب: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض ـ مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٢٥٠ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (توفي ٩٠٢هـ)، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، (د. ت).

[حرف الطاء]

٢٥١ ـ طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى، (توفي ٥٢٦هـ)، بيروت ـ دار المعرفة، (د. ت).
٢٥٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، (توفي ٧٧١هـ)، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، (د. ت).
٢٥٣ ـ طبقات الشافعية: عبد الرحيم الإسنوي، (توفي ٧٧٢هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٢٥٤ ـ طبقات الصوفية: محمد بن الحسين السّلمي، (توفي ٤١٢هـ)، تحقيق نور الدين شريبة، دمشق ـ دار الكتاب النفيس، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

٢٥٥ ـ **طبقات علماء الحديث**: محمد بن أحمد بن عبد الهادي، (توفي ٧٤٤هـ)، تحقيق أكرم البوشي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

٢٥٦ ـ **طبقات الفقهاء**: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (توفي ٤٧٦هـ)، تحقيق خليل الميس، بيروت ـ دار القلم، (د. ت).

٢٥٧ ـ **طبقات المفسّرين**: محمد بن علي بن أحمد الداوودي، (توفي ٩٤٥هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٢٥٨ ـ **طرائف الأدباء**: جميل جبر، بيروت ـ دار جروس برس، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٢٥٩ ـ **طرائف الشعراء في مجالس الأدباء**: نجيب البعيني، بيروت ـ دار المناهل، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٢٦٠ ـ **طراز المجالس**: أحمد بن محمد الخفاجي، (توفي ١٠٦٩هـ)، مصر ـ المطبعة الشرفية، (د. ت).

٢٦١ ـ **طيب السّمر في أوقات السّحر**: أحمد بن محمد بن الحسن الكوكباني، (توفي ١١٥١هـ)، تحقيق عبد الله الحبشي، صنعاء ـ مكتبة الإرشاد، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

[حرف الظاء]

٢٦٢ ـ **ظرفاء الفرنسيين**: سمير شيخاني، بيروت ـ مؤسسة عزّ الدين، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٢٦٣ ـ **ظرفاء ولكن حكماء**: محمد كمال عبد الصمد، الدار المصرية اللّبنانية، الطبعة الثالثة ١٩٩٥م.

[حرف العين]

٢٦٤ ـ **عالم الضحك والفكاهة**: بيروت ـ دار الراتب الجامعية، (د. ت).

٢٦٥ ـ **العرائس (شعر)**: إبراهيم العريض، بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٤٦م.

٢٦٦ ـ **عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام**: محمد خليل المرادي، (توفي ١٢٠٦هـ)، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد، دمشق ـ دار ابن كثير، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٢٦٧ ـ **العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين**: محمد بن أحمد الحسيني الفاسي، (توفي ٨٣٢هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

٢٦٨ ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين محمود العيني، (توفي ٨٥٥هـ)، تحقيق محمد أحمد أمين، مصر ـ الهيئة المصرية، ١٩٨٧م.

٢٦٩ ـ العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: عمر بن علي بن أحمد بن الملقن، (توفي ٨٠٤هـ)، تحقيق أيمن نصر وسيد مهنا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢٧٠ ـ العلماء العزّاب الذين آثروا العلم على الزواج: عبد الفتاح أبو غدّة، (توفي ١٩٩٧م)، حلب ـ مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٢٧١ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني، (توفي ٤٥٦هـ)، تحقيق محمد قرقزان، بيروت ـ دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢٧٢ ـ عمري ألف عام (شعر): عبد الله الأخطل، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

٢٧٣ ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: أحمد بن أحمد الغبريني، (توفي ٧٠٤هـ)، تحقيق رابح بونار، الجزائر ـ الشركة الوطنية، (د. ت).

٢٧٤ ـ عود على بدء: (شعر) محمود عماد.

٢٧٥ ـ عين الأدب والسياسة: علي بن عبد الرحمن بن هذيل، (توفي بعد ٧٦٣هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٢٧٦ ـ عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (توفي ٢٧٦هـ)، مصر ـ مصوّرة دار الكتب، (د. ت).

٢٧٧ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء: أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، (توفي ٦٦٨هـ)، تحقيق نزار رضا، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، (د. ت).

٢٧٨ ـ عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، العراق ـ وزارة الثقافة، ١٩٨٤م.

٢٧٩ ـ عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق عفيف نايف حاطوم، بيروت ـ دار الثقافة، ١٩٩٦م.

[حرف الغين]

٢٨٠ ـ غرائب وعجائب النساء: سيد صديق عبد الفتاح، مصر ـ مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

٢٨١ ـ الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض): لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ليبيا ـ الدار العربية للكتاب، ١٩٧٨م.

٢٨٢ ـ الغيث المسجم: خليل بن أيبك الصفدي، (توفي ٧٦٤هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٩٩٠م.

[حرف الفاء]

٢٨٣ ـ الفاخر: لأبي طالب المفضل بن سلمة عاصم (٢٩١هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مصر ـ وزارة الثقافة، ١٩٦٠م.

٢٨٤ ـ الفارق بين المُصَنِّفَ والسَّارِق: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: هلال ناجي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٨٥ ـ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا، (توفي ٧٠٩هـ)، بيروت ـ دار صادر، (د. ت).

٢٨٦ ـ الفرج بعد الشدّة: المحسّن بن علي التنوخي، (توفي ٣٨٤هـ)، تحقيق عبود الشالجي، بيروت ـ دار صادر، ١٩٧٨م.

٢٨٧ ـ فضّ الختام عن التورية والاستخدام: خليل بن أيبك الصفدي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق المحمدي عبد العزيز الحفناوي، مصر ـ دار الطباعة المحمّدية، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

٢٨٨ ـ الفلاكة والمفلوكين: أحمد بن علي الدّلجي، (توفي ٨٣٨هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٢٨٩ ـ فكاهات من هنا وهناك: عبد الإله رؤوف، بغداد ـ مكتب النهضة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٩٠ ـ فهد العسكر حياته وشعره: (توفي ١٩٥١م)، تحقيق عبد الله زكريا الأنصاري، الكويت ـ مطابع اليقظة، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.

٢٩١ ـ الفهرست: محمد بن إسحاق النديم، (توفي ٣٨٠)، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٩٢ ـ فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، (د. ت).

[حرف القاف]

٢٩٣ ـ قاموس الأقوال الضاحكة: سمير شيخاني، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٢٩٤ ـ قاموس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة: سمير شيخاني، بيروت، مؤسسة عز الدين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢٩٥ ـ القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي: عمر بن أحمد بن علي الشماع الحلبي، (توفي ٩٣٦هـ)، تحقيق حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٩٦ ـ قصائد من الزمن البعيد (شعر): ذياب صخر العامري.

٢٩٧ ـ قطر الغيث المسجم على لاميّة العجم (بذيل كتاب نفحات الأزهار): عبد الرحمن الشافعي العلواني الطبيب، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

[حرف الكاف]

٢٩٨ ـ الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: لسان الدين محمد بن الخطيب، (توفي ٧٧٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار الثقافة، (د. ت).

٢٩٩ ـ كشف اللِّثام عن وجه التَّورية والاستخدام: لأبي بكر تقي الدين علي بن عبد الله، المعروف بابن حجّة الحَموي (٨٣٧هـ)، تحقيق: محمد ناجي بن عمر، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٣٠٠ ـ الكشكول: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، (توفي ١٠٠٣هـ)، بيروت ـ دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٣٠١ ـ الكشكول: يوسف البحراني، (توفي ١١٨٦هـ)، إيران ـ منشورات الشريف الرّضي، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.

٣٠٢ ـ الكَلِمُ الطَّيِّب: تقيّ الدّين أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّاني (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض ـ مكتبة المعارف، الطبعة الثانية للطبعة الشرعية الوحيدة، ٢٠٠٢م.

٣٠٣ ـ كلمات من ذهب: ناديا الجردي نويهض، بيروت ـ دار الحداثة، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.

٣٠٤ ـ الكنز المدفون والفلك المشحون: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، ١٩٣٩م.

٣٠٥ ـ كنوز الحكمة: راجي الأسمر، بيروت ـ دار الجيل، (د. ت).

٣٠٦ ـ كيف لم تعرفي (شعر): محمد محمود عماد، مصر ـ دار المعارف، ١٩٦١م.

[حرف اللام]

٣٠٧ ـ لا بدّ يندثر الضباب (شعر): إبراهيم الزين، (د. ت).

٣٠٨ ـ لباب الآداب: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق أحمد حسن بسج، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٣٠٩ ـ لباب الآداب: أسامة بن منقذ، (توفي ٥٨٤هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر ـ دار الكتب السلفية، ١٩٨٧م.

٣١٠ ـ اللطائف والظرائف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، بيروت ـ دار المناهل، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٣١١ ـ اللطف في الوعظ: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٣١٢ ـ اللَّفحات (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت ـ مكتبة المعارف، الطبعة الثانية ١٩٦٥م.

٣١٣ ـ لهاث الحياة (شعر): يوسف عز الدين، مصر ـ الهيئة المصرية، ١٩٧٧م.

[حرف الميم]

٣١٤ ـ مارون عبّود لطائف وطرائف: (توفي ١٩٦٢م)، تحقيق رياض حنين، بيروت ـ دار مارون عبود، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٣١٥ ـ ماضٍ من العمر (شعر): محمد عبد الغني حسن، (توفي ١٩٨٥م)، مصر ـ مكتبة الخانجي، (د. ت).

٣١٦ ـ ما لذَّ وطاب من طرائف الشعر والأدب في الفصحى والعامية: فاضل مهدي، بغداد ـ وزارة الثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٣١٧ ـ المثاني (شعر): عبد الوهاب عزام، (توفي ١٩٥٩م)، مصر ـ دار المعارف، (د. ت).

٣١٨ ـ مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى ثعلب، (توفي ٢٩١هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مصر ـ دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٣١٩ ـ مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، المعروف بثعلب (٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٣٢٠ ـ مجلة الأحرار المصوّرة (لصاحبها): جبران تويني، (توفي ١٩٤٧م)، بيروت ـ دار النهار للنشر.
٣٢١ ـ مجلة الضياء (لصاحبها): إبراهيم اليازجي، (توفي ١٩٠٦م)، بيروت.
٣٢٢ ـ مجمع الآداب في معجم الألقاب: عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي، (توفي ٧٢٣هـ)، تحقيق محمد الكاظم، إيران ـ وزارة الثقافة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٣٢٣ ـ مجمع الأمثال: أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، (توفي ٥١٨هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
٣٢٤ ـ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: أحمد قبش، دمشق ـ دار الرشيد، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
٣٢٥ ـ المجموعة الشعرية الكاملة: غازي عبد الرحمن القصيبي: (ولد سنة ١٩٤٠م)، السعودية ـ مطبوعات تهامة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
٣٢٦ ـ المحاسن والأضداد: عمرو بن بحر الجاحظ، (توفي ٢٥٥هـ)، تحقيق فوزي عطوي، بيروت ـ دار صعب، ١٩٦٩م.
٣٢٧ ـ المحاسن والمساوىء: إبراهيم بن محمد البيهقي (توفي بعد ٣٨٥هـ)، بيروت ـ دار بيروت، ١٩٧٩م.
٣٢٨ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء: حسين بن محمد الرّاغب الأصبهاني، (توفي ٥٠٢هـ)، بيروت ـ مكتبة الحياة، (د. ت).
٣٢٩ ـ المحاضرات في اللغة والأدب: الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي، (توفي ١١٠٢هـ)، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م.
٣٣٠ ـ المحاضرات والمحاورات: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٣٣١ ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: محيي الدين بن عربي، (توفي ٦٣٨هـ)، بيروت ـ دار صادر، (د. ت).
٣٣٢ ـ المحدث الفاصل بين الرّاوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، (توفي ٣٦٠هـ)، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

٣٣٣ ـ مختصر طبقات الفقهاء: يحيى بن شرف النووي، (توفي ٦٧٦هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٣٣٤ ـ المخلاة: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، (توفي ١٠٠٣هـ)، تحقيق محمد خليل الباشا، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٣٣٥ ـ المدهش: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق مروان قباني، بيروت ـ دار الكتب العلمية، (د. ت).

٣٣٦ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان: عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، (توفي ٧٦٨هـ)، بيروت ـ مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية ١٩٧٠م.

٣٣٧ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي، (توفي ٦٥٤هـ)، تحقيق مسفر بن سالم الغامدي، السعودية ـ جامعة أم القرى، ١٩٨٧م.

٣٣٨ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي، (توفي ٦٥٤هـ)، تحقيق جنان جليل محمد الهموندي، العراق ـ وزارة الثقافة، ١٩٩٠م.

٣٣٩ ـ المروءة: محمد بن خلف بن المرزبان، (توفي ٣٠٩هـ)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٣٤٠ ـ مروج الذهب: علي بن الحسين المسعودي، (توفي ٣٤٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الخامسة ١٩٧٣م.

٣٤١ ـ المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين بن محمود الأبشيهي، (توفي ٨٥٤هـ)، تحقيق عبد الله أنيس الطبّاع، بيروت ـ دار القلم، (د. ت).

٣٤٢ ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي، (توفي ٧٤٩هـ)، تحقيق محمد مولود خلف، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٣٤٣ ـ المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل: محمد الإفراني، (مولود سنة ١٠٨٠هـ)، تحقيق محمد العمري، المغرب ـ وزارة الثقافة، ١٩٩٧م.

٣٤٤ ـ مشاعل الدرب (شعر): محمد سعيد جرادة.

٣٤٥ ـ مطالع البدور في منازل السرور: علاء الدين علي بن عبد الله الغزولي، (توفي ٨٩٥هـ)، مصر ـ مطبعة إدارة الوطن، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ.

٣٤٦ ـ معالم الأدب العربي في العصر الحديث: عمر فرّوخ، (توفي ١٩٨٧م)، بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٣٤٧ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، (توفي ٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ـ مطبعة السعادة، ١٩٤٧م.
٣٤٨ ـ معجم حكمة العرب: أمل شلق، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
٣٤٩ ـ معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الحموي، (توفي ٦٢٦هـ)، تحقيق مرجليوث، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.
٣٥٠ ـ معجم البابطين لشعراء العربيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين: الكويت ـ مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
٣٥١ ـ معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، (توفي ٦٢٦هـ)، بيروت ـ دار صادر، ١٩٧٧.
٣٥٢ ـ معجم السفر: أحمد بن محمد السِّلفي، (توفي ٥٧٦هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت ـ دار الفكر، ١٩٩٣م.
٣٥٣ ـ مغاني المعاني: محمد بن أبي بكر الرّازي، (توفي ٦٩٦هـ)، تحقيق محمد زغلول سلام، مصر ـ منشأة المعارف، ١٩٨٧م.
٣٥٤ ـ المغرب في حلي المغرب (قسم مصر): ابن سعيد علي بن موسى الأندلسي، (توفي ٦٨٥هـ)، تحقيق حسين نصّار، مصر ـ مطبعة الكتب المصرية، ١٩٧٠م.
٣٥٥ ـ المغرب في حلي المغرب: ابن سعيد علي بن موسى الأندلسي (توفي ٦٨٥هـ)، تحقيق شوقي ضيف، مصر ـ دار المعارف، الطبعة الثالثة (د. ت).
٣٥٦ ـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: إبراهيم بن محمد بن مفلح، (توفي ٨٨٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض ـ مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
٣٥٧ ـ المقفَّى الكبير: أحمد بن علي المقريزي، (توفي ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
٣٥٨ ـ المكافأة وحسن العقبى: أحمد بن يوسف الكاتب، (توفي ٣٤٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، بيروت ـ دار الكتب العلمية، (د. ت).
٣٥٩ ـ المكتبة الأندلسية: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، الطبعة الثانية ١٩٨٩م.
٣٦٠ ـ من حصاد الفكر العالمي: سمير شيخاني، بيروت ـ دار الآفاق الجديدة، (د. ت).

٣٦١ ـ **المناقب والمثالب**: ريحان بن عبد الواحد الخوارزمي، (توفي تقريبًا سنة ٤٣٠هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق ـ دار البشاير، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٣٦٢ ـ **المنتخل**: لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي (٤٣٦هـ)، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٣٦٣ ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٣٦٤ ـ **المنتخب من معجم شيوخ الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني**: (توفي ٥٦٢هـ)، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٣٦٥ ـ **المنجم في المعجم**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٣٦٦ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرحمن بن محمد العليمي، (توفي ٩٢٨هـ)، تحقيق محمد الأرناؤوط وآخرون، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٣٦٧ ـ **منهجُ الثِّقات في تراجم القُضاة**: ياسين بن خير اللهِ العمْري (توفي بعد ١٢٣٥هـ)، تحقيق: بدري محمد فهد، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

٣٦٨ ـ **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: يوسف بن تغري بردي، (توفي ٨٧٤هـ)، تحقيق محمد محمد أمين ونبيل محمد، مصر ـ الهيئة المصرية، ١٩٨٤م.

٣٦٩ ـ **موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة**: روحي البعلبكي، بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.

٣٧٠ ـ **الموسوعة الشوقية**: أحمد شوقي، (توفي ١٩٣٢م)، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٣٧١ ـ **موسوعة الكنايات العامية البغدادية**: عبود الشالجي، (توفي ١٩٩٦م)، بيروت ـ دار الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

[حرف النون]

٣٧٢ ـ **نادي الضحك والفكاهة**: عبد الجبار أحمد عبد الجبار، مصر ـ مكتبة ابن سينا، (د. ت).

٣٧٣ ـ نثر الدرّ: منصور بن الحسين الآبي، (توفي ٤٢١هـ)، تحقيق محمد علي قرنة وآخرون، مصر ـ الهيئة المصرية، (د. ت).

٣٧٤ ـ نثر النُّظم وحَلّ العُقَد: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، بعناية: أحمد عبد الفتاح تَمام، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٣٧٥ ـ النجوم الزاهرة في ولاة مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي، (توفي ٨٧٤هـ)، مصر ـ الهيئة المصرية، ١٩٧٢م.

٣٧٦ ـ نزهة الأبصار وتُحفة الظُّرفاء: بدر الدِّين الدّمْياطيّ، تحقيق: محمد فؤاد أبو شهدة وعبد الستّار فوزي الغنيمي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٣٧٧ ـ نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: العباس بن علي الموسوي، (توفي ١١٨٠هـ)، تحقيق محمد مهدي الخرسان، النجف ـ المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧م.

٣٧٨ ـ نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر: أحمد بن محمد الحضراوي، (توفي ١٣٢٧هـ)، تحقيق محمد المصري، دمشق ـ وزارة الثقافة، ١٩٩٦م.

٣٧٩ ـ النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: محمد كمال الدين بن محمد الغزي: (توفي ١٢١٤هـ)، تحقيق محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دمشق ـ دار الفكر، ١٩٨٢م.

٣٨٠ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب: أحمد بن محمد المقَّري التلمساني، (توفي ١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، ١٩٦٨م.

٣٨١ ـ نفحات الأزهار على نسمات الأسحار: عبد الغني النابلسي، (توفي ١١٤٣هـ)، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

٣٨٢ ـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد أمين بن فضل الله المحبّي، (توفي ١١١١هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.

٣٨٣ ـ نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن: أحمد بن محمد الشرواني، (توفي ١٢٥٣هـ)، بيروت ـ دار آزال، ١٩٨٥م.

٣٨٤ ـ نكات خازنية: رياض حنين، بيروت ـ مؤسسة نوفل، الطبعة الثالثة ١٩٨٩م.

٣٨٥ ـ **النكت والطرائف**: عبد العزيز محمد الأحدب، الرياض ـ مطبعة الإشعاع، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

٣٨٦ ـ **نهاية الأرب في فنون الأدب**: شهاب الدين أحمد النويري، (توفي ٧٣٣هـ)، مصر ـ دار الكتب، (د. ت).

٣٨٧ ـ **النهاية في فن الكناية**: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق موفق فوزي الجبر، دمشق ـ دار الحكمة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٣٨٨ ـ **نوادر أهل الفن**: إسماعيل أبو راس، مصر ـ المركز العربي للنشر، (د. ت).

٣٨٩ ـ **نوادر جحا الكبرى**: حكمت شريف الطرابلسي، بيروت ـ المؤسسة المتحدة للكتاب، (د. ت).

٣٩٠ ـ **نوادر موسيقية**: سمير شيخاني، (د. ت).

٣٩١ ـ **نور الطرف ونور الظرف**: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (توفي ٤١٣هـ)، تحقيق لينة عبد القدوس أبو صالح، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٣٩٢ ـ **نور القبس المختصر من المقتبس (تأليف)**: محمد بن عمران المرزباني (اختصار) يوسف بن أحمد اليغموري، تحقيق رودلف زلهايم، دار فرانس شتاينر، ١٩٦٤م.

٣٩٣ ـ **نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج**: أحمد بابا التنكبتي، (توفي ١٠٣٦هـ)، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس ـ كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

٣٩٤ ـ **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر**: محمد بن محمد بن يحيى الصنعاني المعروف بزبارة، (توفي ١٣٨١هـ)، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

[حرف الهاء]

٣٩٥ ـ **هواجس (شعر)**: أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت ـ المطبعة العصرية، (د. ت).

٣٩٦ ـ **هي الدنيا (شعر)**: رشيد أيوب، (توفي ١٩٤١م)، بيروت ـ دار بيروت، ١٩٥٩م.

[حرف الواو]

٣٩٧ ـ الوافي بالوَفَيات: خليل بن أيبك الصفدي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار فرانس شتاينر.

٣٩٨ ـ وجبة ضحك: إيلي ميني، بيروت ـ دار سناء، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٣٩٩ ـ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (توفي ٩٠٢هـ)، تحقيق بشار معروف وعصام فارس وأحمد الخطيمي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٤٠٠ ـ الوفاء (شعر): بولس غانم، مصر ـ دار المعارف، ١٩٦١م.

٤٠١ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن خلكان، (توفي ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، (د. ت).

[حرف الياء]

٤٠٢ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.



فهرس الموضوعات

❑❑❑